

ديوان

ابن خفاجة

المسرح
عفا الله عنه

تحقيق
عبدالله مندرة

دار المعرفة

بيروت - لبنان

المشرف
عفا الله عنه

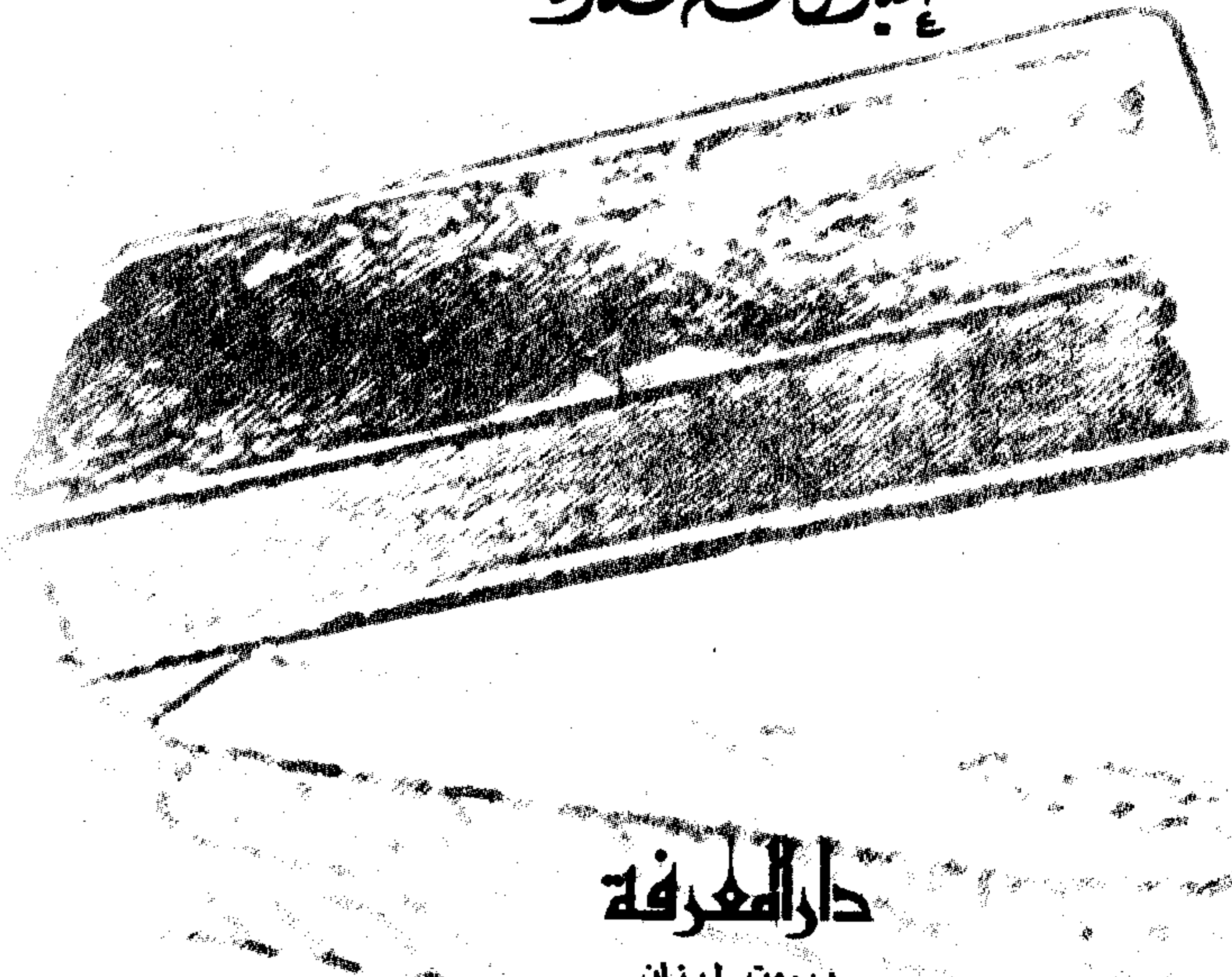
المشرف
عفا الله عنه

ديوان

ابن خفاجة

تعقيق

عبد الله مرند



دار المعرفة

بيروت - لبنان

المشرف
عفا الله عنه

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار المعرفة بيروت - لبنان

Copyright© All rights reserved
Exclusive rights by **Dar El-Marefah Beirut - Lebanon.**

ISBN 9953-85-049-6

الطبعة الاولى

1427 هـ - 2006 م



DAR EL-MAREFAH
Publishing & Distributing

دار المعرفة
للطباعة والنشر والتوزيع

جسر المطار - شارع البرجاوي - ص ب: 7876 - هاتف: 834301، 858930 - فاكس: 835614، بيروت - لبنان
Airport Brkge, P.O.Box: 7876, Tel: 834301, 858930, Fax: 835614, Beirut-Lebanon
http://:www.marefah.com E.mail: info@marefah.com

ابن خفاجة الأندلسي

(٤٥٠ - ٥٣٣ هـ)

حمداً لله الواحد المنان عظيم الجود والإحسان، الذي خلق فسوى،
والذي قدر فهدى، الذي جعل من الماء بشراً، ومن الظلمة قمراً.

والذي أمدنا بعونه، وخلقنا في أحسن تقويم، بنوره اهتدينا، وبفضله
فرحنا وطربنا، وعشنا، وارتوبنا.

خلق الله الكون مرآة عظيمة، فيها حكمته وجميل فضله، عرفنا الكون
بعبوننا، ورأينا كيف الحياة جميلة.

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فلك الحمد والثناء، يا عظيم الجود، يا
منان.

والصلاة والسلام على إمام الرسل، وسيد الكون وأكمل العارفين وتاج
المرسلين، الرحمة المهداة، والنور الأبلج.

وبعد: فما نحن في سفر غناء، في روضة فيحاء، في أندلس الأدب
ومعالي الرتب.

هذا ديوان ابن خفاجة، يحكي قصة شاعر أديب، عاش مُنعماً، في جدول
العز، وماء الحياة، وحلو المحيا، وروح الأدب.

مع ديوانه اللائق، نسرح ونمرح، فإلى تلك الرياض النضرة والحمد لله
بدءاً واختتاماً.

المشرف
عفا الله عنه

«مقدمة الديوان»

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله ومجتابه، وبعد:

لقد نجا صقر قريش، وحلّ الأندلس فاتحاً ومعلماً، ونشر العلم عالياً، فنهض في بلاد غريبة الأطوار، والثقافات والألوان، فجمع متفرقها وأحسن نظمها، مع حفاظه على أدب الشرق ومجده وفنونه.

ثم تعاقب عبد الرحمن الثاني (206-238هـ)، واكمل العقد في الأمير عبد الرحمن الثالث (300-350هـ). وكان عصرأ ذهبياً.

لقد تنوعت طبيعة الأندلس بين خمائل جميلة، وجبال وسهول ووديان، وزهر وألوان، ومروج وبحور وخلجان، أثمرت شعراً ندياً وغناءً ثرياً ورجلاً فصيحاً وعامياً.

فها هي البرك والنواعير والحدائق، والأنهار والأشجار والنمارق، خيال رائق، وشعور فائق، وموسيقى وفنون، ومال وشرب ومجون، أثمر لهواً وفساداً، جاء على الأخضر واليابس، وكانوا كأمس الذاهب وتنوعت سبل الطرب بين غزل ووصف، ومديح، وأدب وفن وأنساب وأمثال، وأشعار ومِلحٌ وموشحات، وبين الخصب والديباج، والسماع واللهو والخمر؛ نما شعراء فحول كابن هانيء أميرها، وابن زيدون أديبها، بثر موشى، وشعر جميل وجد وهزل ونصح عليل.

ثم جاء شاعرنا أبو إسحق، إبراهيم بن خفاجة، الأندلسي، حيث ولد في (شقر)، غير آبه بسلطان ولا مال، يجول في المروج والجداول، ويصف كل رونق بأحلى عبارة وأجمل إشارة.

.. وصف الزهر والطبيعة، والليل والجمال، في أندلس الجنان، ووشى قصائده بمجاز وتشبيه وفنون من البديع، قلّ من قاربه أو مثله. لقد جاء ديوانه حلة جميلة، وسيجدها القارئ فيما يأتي.

منهج الكتاب

يعتمد المنهج على أمور أهمها:

- 1 - توثيق الديوان، وتشكيل المبهم، وتخريج التضمين من آية أو حديث.
 - 2 - ترجمة الأعلام - إن ورد ذكرهم -.
 - 3 - بيان الإعراب فيما يلزم، وشرح غريب الكلام.
 - 4 - بيان البحر الشعري.
 - 5 - وضع علامات الترقيم.
 - 6 - بيان النكت اللغوية، والحذف والإثبات، وعلامات الإعراب.
- هذا ما لزم، وتلك بضاعتنا، ومن الله التوفيق والسداد.

والحمد لله رب العالمين



حرف الهمزة

[الكامل]

[١]

قال يصف مقطوعة شعرية:

- (1) خُذْهَا إِلَيْكَ وَإِنِّهَا لِنَضِيرَةٌ طَرَأَتْ عَلَيْكَ قَلِيلَةَ النَّظَرِ
(2) حَمَلْتُ وَحَسْبُكَ بَهْجَةٌ مِنْ نَفْحَةٍ عَبَقَ الْعَرُوسِ وَخَجَلَةَ الْعَذْرَاءِ
(3) مِنْ كُلِّ وَارِسَةِ الْقَمِيصِ كَأَنَّمَا نَشَأَتْ تُعَلِّ بِرِيقَةِ الصَّفْرَاءِ
(4) نَجَمَتْ تَرَوْقٌ بِهَا نُجُومٌ حَسْبِهَا بِالْأَيْكَةِ الْخَضْرَاءِ مِنْ خَضْرَاءِ
(5) وَأَتَتْكَ تُسْفِرُ عَنْ وُجُوهِ طَلْقَةٍ وَتَنُوبٌ مِنْ لُطْفِ عَنِ السُّفْرَاءِ

- (1) نضير: ناعم جميل، على وزن (فعليل)، من مبالغات اسم الفاعل. طرأت عليك: أتتك على حين غرة. النظراء: المماثلون المشابهون.
(2) عبق: طيب. العذراء: البكر، والجمع (عذارى). وحسبك: أي: كفايتك، مبتدأ، وما بعده خبره.
(3) الورس: نبت أصفر، ويقال: أورس المكان: امتلأ بالورس، أو اصفر. ريقة: الصفراء: كناية عن الخمر.
(4) نجم: طلع، ومن النبات: ما طلع من غير ساق. الأيكة: الشجر الكثيف، الملتف.
(5) لأنها خير من السفير؛ لطلاقة وجهها؛ كناية عن عظيم أثر تلك الأشعار.

- يَنْزِي بِهَا وَجْهَ النَّدِيِّ وَرَبِّمَا بَسَطْتَ هُنَاكَ أُسْرَةَ السَّرَّاءِ (1)
فَاِتْضَحَكْتَ وَجْهَ الدَّجِيِّ مَقْطُوعَةً جَمَلْتَ جَمَالَ الْغُرَّةِ الْغَرَّاءِ (2)

[الكامل]

[٢]

قال بصف خاتماً سماوي الفص:

- وَمُرْقَرِقِ الْإِفْرَنْدِ أَبْرَقَ بَهْجَةً وَدَجَا فَاطْلَعَ فِي الظُّلَامِ ضِيَاءَ (3)
كَسَفَتْ بِهِ لِلشَّمْسِ حَسَنًا آيَةً تَسْتَوِقُّ الرَّائِي لَهَا حِرْبَاءَ (4)
وَبِنِ خَتَمَتْ مِنْ فَصِّهِ بَغْمَامَةً كَفَّ تَكُونُ عَلَى السَّمَاحِ سَمَاءَ (5)
قَدْ صِيغَ صِيغَةً حِكْمَةً أَصْبَى لَهَا نَفْسَ الْحَكِيمِ وَضَاجِعَ الْعَذْرَاءِ
مَرَّ إِنَّ تَرَفَّ لَهَا بِنَفْسَجَةٍ بِهِ حَتَّى تَرِقُّ لَهَا فَتَجْرِي مَاءَ (6)
وَرِيَا نَمَا نَظَرَتْ بِهِ يَوْمَ النَّوَى عَنِ مُقْلَةٍ بَهَتْ لَهَا كَحَلَاءَ (7)

(1) أسرة الوجه: علاماته وطلاقة.

(2) ولبشاشة تلك القصيدة: فهي صباح الظلام ومجلى الأحزان، كالصبح للظلام. وفي الكلام استعارة مطلقة، والغرة: بياض في الجبهة، والغراء: البيضاء الحسنة.

(3) الإفرند: وشي السيف، والفرند: السيف. دجا: أظلم.

(4) الحرباء: دوية معروفة، تستقبل الشمس نهارها وتدور معها، متلونة.

(5) فص الخاتم: ما يركب عليه (فيه) من حجر كريم أو غيره.

(6) يقصد أن لون فص الخاتم البنفسجي كأنه ماء يتفرق، صفاء وجمالاً.

(7) المراد هنا: أن هذا الخاتم مع فسه المتميز؛ كأنه حبيب يصعب فراقه، ولأن كتب على حامله فراق فهو حتماً كمن بهت وتحير في مصاب أليم.

قال بنكر زيارة طيف ويصف الليل والنجوم:

- (1) وِرْدَاءِ لَيْلٍ بَاتَ فِيهِ مُعَانِقِي طَيْفِ أَلَمٍ كَطَبِيئَةِ الْوَعَسَاءِ⁽¹⁾
- (2) فَجَمَعْتُ بَيْنَ رُضَابِهِ وَشَرَابِهِ وَشَرِبْتُ مِنْ رِيْقٍ وَمِنْ صَهْبَاءِ⁽²⁾
- (3) وَلَثَمْتُ فِي ظُلْمَاءِ لَيْلَةٍ وَفِرَّةٍ شَفَقًا هُنَاكَ لَوْجِنَةَ حَمْرَاءِ⁽³⁾
- (4) وَاللَّيْلِ مُشَمَّطُ الذَّوَابِ كَبِرَّةٍ خَرِفْتُ يَدَبَ عَلَى عَصَا الْجُوزَاءِ⁽⁴⁾
- (5) ثُمَّ انشَنَى وَالشُّكْرُ يَسْحَبُ فَرَعَهُ وَيَجُرُّ مِنْ طَرَبٍ فُضُولَ رِدَاءِ⁽⁵⁾
- (6) تَنْدِي بِفِيهِ أَقْحَوَانَةٌ أَجْرِعُ قَدْ غَازَلَتْهَا الشَّمْسُ غِبَّ سَمَاءِ⁽⁶⁾
- (7) وَتَمِيْسُ فِي أَثْوَابِهِ رَيْحَانَةٌ كَرَعَتْ عَلَى ظَمٍ بِجَدْوَلِ مَاءِ⁽⁷⁾

- (1) كناية عن شدة ظلام الليل. وطيفه: خياله. فكان الليل طيف خفيف الظل، كما هي خفة الطيبي على الرمال، الأوعس: السهل من الرمل، تغيب فيه الأرجل.
- (2) الرضاب: الريق في الفم. كناية عن هذا الطيف الجميل؛ يعانق، ويمثله شراباً وخمراً، ولذة ونشوة.
- (3) لثمت: قبلت، والشفق: بعيد الضوء وحمرة الشمس عند الغروب. وحمرة الخدود كالشفق عند الأصيل.
- (4) مشمط: مختلط؛ بين بياض النهار وسواد الليل، بلون زاهٍ أخاذ، كأنه رجل خرف كبير السن، واهن العظم، مشتعل الرأس شيباً، والجوزاء: كوكب، فكان ليله: يسير الهوينا، خائفاً ثقيلاً.
- (5) ثم عاد، يسحب سواده؛ لاقتراب الصبح، وهو طرب، هائم.
- (6) وقد فاح من نداءه وشذاه ما عطر الأجواء، حتى النبات، كما ربح الطبيعة بعد المطر؛ ندي شذي أقحواني، بهيج. والأقحوان: زهرة الذهب، فيها زيوت طيارة، مرة، طاردة للديدان مسكنة لآلام الأجهزة التناسلية والبولية، وللروماتيزم والنقرس.
- (7) تميس: تبختر، كرهت: شربت وارتوت من ماء جار.

- تَفَاحَةُ الْأَنْفَاسِ إِلَّا أَنَّهَا حَذَرَ النَّوَى خَفَاقَةُ الْأَفْيَاءِ (1)
 فَلَوَيْثُ مَعْطِفَهَا اعْتِنَاقًا حَسْبُهَا فِيهِ بِقَطْرِ الدَّمْعِ مِنْ أَنْوَاءِ (2)
 وَالْفَجْرُ يَنْظُرُ مِنْ وَرَاءِ غَمَامَةٍ عَنْ مُقَلَّةٍ كُجِلَتْ بِهَا زَرْقَاءِ (3)
 فَرَغِبْتُ عَنْ نُورِ الصَّبَاحِ لِنُورَةِ أَغْرَى لَهَا بَيْنَ فَسَجِ الظُّلْمَاءِ (4)

[الكامل]

[٤]

- وَمَجْرٌ ذَيْلِ غَمَامَةٍ قَدْ نَمَّقَتْ وَشِيَّ الرَّبِيعِ بِهِ يَدُ الْأَنْوَاءِ (5)
 الْقَيْثُ أَرْحَلْنَا هُنَاكَ بِقُبَّةِ مَضْرُوبَةٍ مِنْ سَرْحَةٍ غَنَاءِ (6)
 وَقَسَمْتُ طَرْفَ الْعَيْنِ بَيْنَ رِبَاوَةٍ مُخَضَّرَةٍ وَقَرَارَةٍ زَرْقَاءِ (7)

- (1) تفاحة الأنفاس: كأنه روح النفس ومزاجها وطربها، لأن به نقاء وسرور، وذلك لأن التفاح فيه مزيج من عناصر عدة؛ تعطيه تلك الرائحة، حتى إن العرب قد عالجوا بالتفاح الجروح والغنغرينا؛ قبيل اكتشاف البنسلين. ومن فوائد التفاح: مكافحة الإمساك والإسهال، وإزالة حمض البول، وللسعال والعطش، وطرده الأحماض والدهون، والوهن القلبي، والتهاب الأعصاب. الأفياء: جمع (فيء): الظل.
 (2) فلويث معطفها: كناية عن احتضان طيف الحبيب، وهنا: قطف تلك الزهرة، أنواء: جمع (نوء): مطر، أي: سال ماء من أثر ذلك القطع؛ كأنه دمع محب مفارق.
 (3) وكان الفجر مخبوءاً وراء الغمام، أو السحاب، كأن مقلة دامعة والهة.
 (4) فرغب عنها: تركها، وهنا: يترك الشاعر نور الفجر لنور طيف حبيبه، وقت السحر، وقد فتن بليل مظلم وطيف خيال من محب مفارق.
 (5) مجر ذيل: كناية عن الإسفار والشروق. والوشي: التزيين.
 (6) القيث: نظرت، تتعدى لمفعولين. أرحلنا: جمع (رحل)، وجمع الثلاث: أرحل والسرحة: الشجرة الفطيمة الفارهة الطول.
 (7) الرباوة: ربوة، مكان مرتفع، قرارة: مكان منخفض، وبين ربوة وقرارة: طباق.

- وَشَرِبْتُهَا عَذْرَاءَ تَحْسِبُ أَنَّهَا مَعْصُورَةٌ مِنْ وَجْنَتِي عَذْرَاءٍ⁽¹⁾
 حَمْرَاءُ صَافِيَةٌ تَطِيبُ بِنَفْسِهَا وَغِنَائِهَا وَخَلَائِقِ النُّدْمَاءِ
 خُذَهَا كَمَا طَلَعَتْ عَلَيْكَ عَرَاةٌ مُفْتَرَّةٌ عَنِ لَوْلُؤِ الأَنْدَاءِ⁽²⁾

[الكامل]

[5]

- لِلَّهِ نَهْرٌ سَالَ فِي بَطْحَاءٍ أَشْهَى وَرُوداً مِنْ لَمَى الحَسَنَاءِ⁽³⁾
 مُتَعَطِّفٌ مِثْلَ السُّوَارِ كَأَنَّهُ وَالزَّهْرُ يَكْنُفُهُ مَجْرُ سَمَاءِ⁽⁴⁾
 قَد رَقَّ حَتَّى ظَنَّ قُرْصاً مُفْرَعاً مِنْ فَضَّةٍ فِي بُرْدَةٍ خَضْرَاءِ⁽⁵⁾
 وَغَدَّتْ تَحْفَتُ بِهِ الغُصُونُ كَأَنَّهَا هُدْبٌ يَحْفَتُ بِمَنْقَلَةٍ زَرْقَاءِ⁽⁶⁾

(1) وشربتها عذراء: أي: خمرة دون مزج، نعوذ بالله منها أيًا كانت.

(2) عرارة: العرار: نبات بري (بهار)، طيب الريح، مفتر: مبتسمة. والند: طيب معروف.

(3) لله نهر = لله در نهر؛ قيل: للتعجب. البطحاء: مسيل واسع، لمى: سمرة للشفاء تحسنها.

(4) النهر حوله الأزهار: كالمجرة في السماء وحولها النجوم لوامع، مجرّ: أصلها مجرة؛ ترخيم، وشرطه النداء، لكنه هنا محذوف، والمجرة: مجموعة من النجوم؛ كالوشاح، تظهر ليلاً.

(5) ظن قرصاً: ظن: تتعدى لمفعولين، الغائب سد مسد الأول، والثاني (قرصاً)، فالماء كالفضة، والزهر وشاح أخضر!! يا للروعة وشبه الزهر كالبردة، وهنا استعارة تمثيلية.

(6) الماء الجاري بين خضرة البساتين؛ كالعين وحولها الأهداب - شعر الجفن - وزرقة العين شابته (تحكي) زرقة الماء.

وَلَطَّالَمَا عَاطَيْتُ فِيهِ مُدَامَةً صَفْرَاءَ تَخْضِبُ أَيْدِيَ النَّدْمَاءِ (1)
وَالرَّيْحُ تَعَبْتُ بِالْغُصُونِ وَقَدْ جَرَى ذَهَبُ الْأَصِيلِ عَلَى لُجَيْنِ الْمَاءِ (2)

[السريع]

[٦]

وقال:

وَأَسْوَدَ عَنَّا سَابِحٍ فِي لُجَّةٍ تَطْفَحُ بَيْضَاءِ (3)
وَأِنَّمَا جَالَ بِهَا نَاطِرٌ فِي مُقْلَةٍ تَنْظُرُ زَرْقَاءِ

[الوافر]

[٧]

أَلَا يَا حَبِّذَا ضَحِكُ الْحُمَيَّا بِحَانَتِهَا وَقَدْ عَبَسَ الْمَسَاءُ (4)

- (1) عايطت: المعاطاة: المناولة، وتعاطي الأمر: ركبه وأدمن عليه، وكذا الخمر، المدامة: الخمر. تخضب: تصبغ. وهنا ذكرها صفراء. وكذا كانت عندهم بذاك اللون، خير من الحمراء لون الدم! وأراد أنه بين الماء والخضرة والندماء والخمر! تلك حاله، وهذا الذي أودى بالأمة الأندلسية، بعد أن هاموا في دنيا الفتن والمجون، والجزاء من جنس العمل.
- (2) التشبيه هنا مؤكد، حيث أضيف المشبه به إلى المشبه، وحيث جرى الماء كالفضة، وشعاع الشمس كالذهب؛ لكن قلب وأضاف ليجعل تشبيهه رائعاً تمثيلاً، مقلوباً، وهذا البيت كثر الاستشهاد فيه على جمال الماء والأنهار.
- (3) هنا شبه سواد العين بما في الماء، وزرقتها وسطها، وما حولها، فالعين سابحة في لجة زرقاء.
- (4) حبذا: فعل لإنشاء المدح، (حب): فعل ماضٍ، وذا: فاعل، ضحكك: مبتدأ مؤخر، خبره جملة (حبذا) المقدمة عليه. الحميّا: حميّا الكأس: أول سورتها، أو نشوتها في الرأس، عبس المساء: وهو استعارة أصلية.

- وأدهم من جياذ الماء مهراً تَنازَعُ جُلُّهُ رِيحٌ رِخَاءٌ (1)
إذا بدت الكواكب فيه غرقى رأيت الأرض تحسدها السماء (2)

[الوافر]

[٨]

- ألا قل للمريض القلب مهلاً فإن السيف قد ضمن الشفاء (3)
ولم أر كالتفاق شكاة غرٌ ولا كدم السور يد له دواء (4)
وقد دمتي النجيع هناك أرضاً وقد شمل العجاج به سماء (5)
وديس به انحطاطاً بطنٌ وإدٍ مذ اعشب شعراً لحيته ضراء (6)

- (1) الأدهم: الأسود، وهنا كناية عن ظلمة الليل. المهر: ولد الفرس، أي: اشتدت ظلمة الليل، وهبت ريح خفيفة لينة طيبة.
(2) وتبدو الكواكب داخل الماء؛ كأنها غرقى حال انعكاسها، حتى بدأت السماء تغبط الأرض وتحسدها لتجسد العالم العلوي فيها، وهي صورة رائعة الحسن.
(3) مريض القلب: صاحب العشق والهيام. والسيف يضمن الشفاء؛ كذلك فإن القطع ينفي تعلق القلب بمحبوبه.
(4) والشكاة: المرض، فالتفاق مرض المستكبرين، وليس لمرضى القلب - كما هم المنافقون - إلا القطع؛ للخلاص من الألم، والغر: غير المجرب. ويمكن حمل كلام الشاعر على أن دواء المنافقين: القتل لا غير، لأن داءهم لا يمكن شفاؤه. ودم الوريد: كناية عن القتل ضرباً بالسيف.
(5) النجيع من الدم: الأسود، ودمي: مלאها دماً، ولكثرة النفاق: كثرت الدماء.
(6) حتى وصل الدم إلى الأودية، لكثرت وكثرة المنافقين. مذ اعشب: همزه (اعشب) قطع، وهنا وصل للشعر، أي: لحية بعض المنافقين طويلة؛ كأنها شجرة، لكن لا خير فيها.

[الكامل]

[٩]

قال بمدح قاضي القضاة:

يا نَشَرَ عَرَفِ الرُّوضَةِ الغَنَاءِ؛ ونَسِيمَ ظِلِّ السَّرْحَةِ العَيْنَاءِ^(١)
 هذا يَهْتَبُ مَعَ الأَصِيلِ عَنِ الرَّبِيِّ أَرْجَاءً وَذَلِكَ عَنِ غَدِيرِ المَاءِ
 عُوْجًا عَلَي قَاضِي القُضَاةِ غُدِيَّةً فِي وَشِي زَهْرٍ أَوْ حِلْيِ أُنْدَاءِ^(٢)
 وَتَحَمَّلًا عَنِّي إِلَيْهِ أَمَانَةً مِنْ عِلْقِ صِدْقٍ أَوْ رِدَاءِ ثَنَاءِ^(٣)
 فَإِذَا رَمَى بِكُما الصَّبَاحُ دِيَارَهُ فَتَرَدَّدًا فِي سَاحَةِ العَلِيَاءِ
 فِي حَيْثُ جَرَّ المَجْدُ فَضْلَ إِزَارِهِ وَمَشَى الهُويْنَا مِشِيَةَ الخُيَلَاءِ^(٤)
 وَسَرَى فَجَلَّى لَيْلَ كُلِّ مُلِمَّةٍ قَمَرُ العَلَاءِ وَأَنْجُمُ الآرَاءِ
 مِنْ مَنزِلٍ قَدْ شَبَّ مِنْ نَارِ القِرَى مَا شَابَ عَنْهُ مَفْرِقُ الظُّلْمَاءِ^(٥)
 لَوْ شِئْتُ ظَلْتُ بِهِ الثُّرَيَّا قَاعِدًا وَنَشَرْتُ عِقْدَ كَوَاكِبِ الجُوزَاءِ^(٦)
 وَلَشِمْتُ ظَهْرَ يَدِي تَنْدَى حَرَّةً فَكَأَنِّي قَبِلْتُ وَجَهَ سَمَاءِ

- (١) نشر عرف...: الرائحة العطرة. السرحة العيناء: الشجرة الخضراء العظيمة.
 (٢) عوجا: عرجا، ومُراً، غديّة: صباحاً.
 (٣) تحملاً: احملاً، وأوصلاً. علق: نفيس.
 (٤) أي: إلى حيث...، ولأن قاضي القضاة صاحب مجد؛ لذا كان محط نظر الشاعر، ومقصوده.
 (٥) القري: الضيافة، والكرم للضيفان، وكان نار الطعام لدى صاحب المجد - قاضي القضاة - قد ظهرت جلياً؛ حتى لتكاد أن تضيء الليل لشدتها.
 (٦) الثريا، والجوزاء: نجوم لامعة، عالية، وكان رفعة مقام ممدوحه فوق الثريا.

- وَمَلَأْتُ بَيْنَ جَبِينِهِ وَيَمِينِهِ جَفَنِي بِالْأَنْوَارِ وَالْأَنْوَاءِ (1)
 مُتَهَادِيًا مَا بَيْنَ أَبْطَحِ شِيمَةٍ دُمُثْتُ وَهَضْبَةِ عِرْزَةِ قَعَسَاءِ (2)
 كَلَفًا هُنَاكَ بَغْرَةً مَيْمُونَةٍ خُلِقْتُ أُسْرَتُهَا مِنَ السَّرَاءِ (3)
 لَوْ كُنْتُ تُبْصِرُنِي أَدُورُ إِزَاءَهَا لَنَظَرْتُ مِنْ شَمْسٍ وَمِنْ حَرِبَاءِ (4)
 أَرَسَى بِهِ فِي اللَّهِ طُودٌ سَكِينَةٍ وَعَدَالَةٌ وَامْتَدَّ حَبْلُ رَجَاءِ (5)
 خَلَعَ الْقَضَاءُ عَلَيْهِ خِلْعَةَ سُودِدٍ غَنِيَتْ بِشَهْرَتِهَا عَنِ الْأَسْمَاءِ (6)
 عَبِقَ الثَّنَاءُ نَدَى الْحَيَا فَكَأَنَّهُ رِيحَانَةٌ مَطْلُورَةٌ الْأَفْيَاءِ (7)
 أَبْدَأَ لَهُ فِي اللَّهِ وَجَهُ بِشَاشَةٍ وَوَرَاءَ سِتْرِ الْغَيْبِ عَيْنُ ذِكَايِ (8)
 قَدِ رَاقَ بَيْنَ فَصَاحَةٍ وَصَبَاحَةٍ سَمِعُ الْمُصْبِيخِ لَهُ وَعَيْنُ الرَّائِي (8)
 وَكَأَنَّهُ مِنْ عَزْمَةٍ فِي رَحْمَةٍ مُتَرَكَبٌ مِنْ جَذْوَةٍ فِي مَاءِ
 بَيْنَ الطَّلَاقَةِ وَالْمَضَاءِ كَأَنَّهُ وَقَادُنْصِلِ الصُّعْدَةَ السَّمْرَاءِ

(1) الأنوار: العطايا المعنوية، والأنواء: العطايا الحسية.

(2) أي: فهو في عزته متواضع، سهل الخليفة، لين الجانب، وذلك هو التواضع والرحمة، والقعساء: الثابتة المنيعه، والقوية الشكيمة.

(3) الكلف: العاشق، أي: تعلقت روحي وقلبي بذلك العزيز الميمون المبارك، لأن سريره كعلانيته، سرور في سرور، لا تحمل حقداً ولا ضراء.

(4) من شمس ومن...: حرفا الجر زائدان: وكأنه تابع أو ظل لممدوحه فهو معه حيث حل أو ارتحل.

(5) والطود: الجبل، وهنا استعارة، كناية عن الثبات والقوة.

(6) خلع عليه: ألبسه، وصاربه معروفاً، والسودد: العز والمكانة فهو غني عن التعريف.

(7) الحيا: أصلها (الحياة)؛ والطل: أخف أنواع المطر. وهنا تشبيه تمثيلي.

(8) الصباحة: الجمال، والفصيخ حاذق، المُصْبِيخ: المستمع.

- (1) لو شاء نَسَخَ اللَّيْلِ صُبْحاً لَانْتَحَى فَمَحَا سَوَادَ اللَّيْلِ اللَّيْلَاءِ
(2) تُثْنِي بِهِ رِيحُ الْمَكَارِمِ خُوطَةً فِي حَيْثُ تَسْجَعُ السُّنُّ الشَّعْرَاءِ
(3) وَكَأَنَّهُ وَكَأَنَّ رَجَعَ نَشِيدِهِ فَصَلَ الرَّبِيعِ وَرِنَةَ الْمُكَّاءِ

[١٠]

[الرجز]

- (4) نَبَّهَ وَلَيْدَكَ مِنْ صِبَاهُ بِزَجْرَةٍ فَلَرُبُّمَا أَغْفَى هُنَاكَ ذَكَوَةٌ
وَانْهَرُهُ حَتَّى تَسْتَهْلَ دُمُوعُهُ فِي وَجَنَّتَيْهِ وَتَلْتَظِي أَحْشَاوَهُ
(5) فَالسَّيْفُ لَا تَذْكُوبُ كَفِّكَ نَارُهُ حَتَّى يَسِيلَ بِصَفْحَتَيْهِ مَاوَهُ

[١١]

[الكامل]

قال يرثي الوزير أبا محمد عبد الله بن ربيعة،

- فِي كُلِّ نَادٍ مِنْكَ رَوْضٌ ثَنَاءٍ وَبِكُلِّ خَدْفِكَ جَدْوَلٌ مَاءٍ
وَلِكُلِّ شَخْصٍ هِرَّةٌ الْغُصْنِ النَّدِيِّ غِبُّ الْبُكَاءِ وَرِنَةُ الْمُكَّاءِ (6)

(1) نَسَخَ اللَّيْلِ: جعله نهاراً، والنسخ: الإزالة. الليلاء: شديدة الظلمة.

(2) الخُوطَةُ: الخوط: الغصن الناعم. السَّجَعُ: كلام موزون آخره، مقفى، أو هو:

توافق الفاصلتين نثراً في الحرف الأخير: وكان محبباً لدى الخطباء والوعاظ.

(3) الْمُكَّاءِ: الذي ينفخ فيحدث صفيراً.

(4) أي: خمد حسه، فيكون الزجر وعظاً وإرشاداً وتربية.

(5) أي: لا يكون السيف قاطعاً حتى يحد ويصقل، بالنار والطرق.

(6) غِبُّ: عاقبة الشيء.

يا مَطْلَعَ الأنوارِ إنَّ بِمُقلَّتِي أسفاً عَلَيْكَ كَمَنْشِ الأَنْواءِ
وَكَفَى أَسَى أَنْ لا سَفِيرٌ بَيْنَنَا يَمْشِي وَأَنْ لا مَوْعِدٌ لِلِقَاءِ⁽¹⁾
فِيمَ التَّجَمُّلِ فِي زَمَانِ بَزَنِي ثوبَ الشَّبَابِ وَحِلْيَةَ النُّبَلَاءِ
فَعَرِيثٌ إِلَّا مِنْ قِنَاعِ كَابَةِ وَعَظِلْتُ إِلَّا مِنْ حُلِيِّ بُكَاءِ⁽²⁾
فإِذَا مَرَرْتُ بِمَعْهَدِ لَشَبِيبَةِ أَوْ رَسَمِ دَارِ لِلصَّدِيقِ خَلَاءِ
جَالَتْ بِظَرْفِي لِلصَّبَابَةِ عِبْرَةٌ كَالغَيْمِ رَقَّ فَحَالَ دُونَ سَمَاءِ⁽³⁾
وَرَفَعْتُ كَفِّي بَيْنَ ظَرْفِ خَاشِعِ تَنَدَى مَاقِيهِ وَبَيْنَ دُعَاءِ⁽⁴⁾
وَبَسَطْتُ فِي الغَبْرَاءِ خَدِّي ذَلَّةً اسْتَنْزِلُ الرُّحْمَى مِنْ الخَضْرَاءِ⁽⁵⁾
مُتَمَلِّمِلاً أَلْمَا بِمَصْرَعِ سَيِّدِ قَدْ كَانَ سَابِقَ حَلْبَةِ النُّجَبَاءِ⁽⁶⁾
لا وَالذِّي أَعْلَقْتُ مِنْ تَقْدِيسِهِ كَفِّي بِحَبْلِي: عِصْمَةٌ وَرَجَاءِ
وَخَرَرْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَعْلَمُ أَنَّهُ ذُخْرِي لِيَوْمِي شِدَّةٍ وَرَخَاءِ⁽⁷⁾
لا هَزَنِي أَمَلٌ وَقَدْ حَلَّ الرَّدَى بِأَبِي مُحَمَّدٍ المَحَلَّ النَّائِي

- (1) حيث حال الموت بين المذكور - الوزير - والشاعر ابن خفاجة. فلم أسكت وقد سلبنى الدهر أحسن الأصحاب نبلاً وقوة؟
- (2) أي: أثر ذلك الحزن علي؛ فصار وجهي كئيباً، وصار البكاء ديدني.
- (3) أي: انهمرت الدموع أساً وأسفاً، وحال ذلك دون مناي، كالغيم يحجب السماء.
- (4) فكانت يده مرفوعة داعية، وعيناه تزرقان دمعاً.
- (5) أي: سجد ودعا، والدعاء في ذلك قريب الإجابة؛ يستنزل رحمة الله، أي: يرحم ذلك الفقيد، والخضراء: كناية عن السماء.
- (6) أي: الأول في النجاة والفهم والحكمة والأدب، كالخيل عندما تسبق في الرهان.
- (7) خررت بين يديه ساجداً داعياً.

فِي حَيْثُ يُطْفَأُ نُورُ ذَاكَ الْمُجْتَلَى وَفِرْنِدُ تِلْكَ الْغُرَّةِ الْغَرَاءِ (1)
 وَكَفَى اِكْتِنَاباً أَنْ تَعِيثَ يَدُ الْبِلَى فِي مَحْوِ تِلْكَ الصُّورَةِ الْحَسَنَاءِ
 فَلَطَّالَمَا كُنَّا نُرِيحُ بِظِلِّهِ فَتَقَّتْ عَلَى حُكْمِ الْبَشَاشَةِ نَوْرَهَا
 فَتَقَّتْ عَلَى حُكْمِ الْبَشَاشَةِ نَوْرَهَا وَتَنَفَّسَتْ فِي أَوْجِهِ الْجُلَسَاءِ
 تَتَفَرَّجُ الْغَمَّاءُ عَنْهُ كَأَنَّهُ قَمَرٌ يُمَزَّقُ شَمْلَةَ الظُّلْمَاءِ
 قَاسَمْتُ فِيهِ الرُّزْءَ أَكْرَمَ صَاحِبِ فَمَضَى يَنْوِءُ بِأَثْقَلِ الْأَعْبَاءِ (2)
 يَهْفُو كَمَا هَفَّتِ الْأَرَاكَةُ لَوْعَةً وَيُرِنَ طَوْرًا رِنَّةَ الْوَرَقَاءِ (3)
 عَجَبًا لَهَا وَقَدَّتْ بِصَدْرِ جَمْرَةٍ وَتَفَجَّرَتْ فِي وَجْنَةٍ عَنِ مَاءِ
 وَلَيْسَ تَرَاءَى الْفَرْقَدَانِ بِنَا مَعَا وَكَفَاكَ شُهْرَةَ سُؤْدُدِ وَعَلَاءِ (4)
 فَلَطَّالَمَا كُنَّا نَرُوقُ الْمُجْتَلَى حُسْنًا وَنَمْلًا نَاظِرَ الْعَلِيَاءِ
 يُزْهِى بِنَا صَدْرُ النَّدِيِّ كَأَنَّا نَسَقًا هُنَاكَ قِلَادَةَ الْجَوْزَاءِ (5)

- (1) حيث خمدت شعلة ذاك الألمي بموته، وأغمد ذاك السيف، والله في خلقه شؤون، فقد طلع نجمه ثم أفل.
- (2) الرُّزء: المصاب. ينوء: ينهض بجهد وعناء.
- (3) لقد أسرع اللوعة، كما الناقة تسرع لوعتها إليها، فتغذ السير؛ وكمثل صياح الورقاء - الحمامة - ذات الشجو والأنين.
- (4) الفرقدان: نجمان قريبان من القطب، كناية عن رفعة مقام ممدوحه.
- (5) الجوزاء: برج في السماء، والقلادة: ما جعل في العنق.

[الكامل]

قال يرثي أم الفقيه قاضي القضاة أبي أمية:

- (1) فِي مِثْلِهِ مِنْ طَارِقِ الْأَرْزَاءِ جَادَ الْجَمَادُ بِعَبْرَةِ حَمْرَاءِ (1)
 (2) مِنْ كُلِّ قَانِيَةٍ تَسِيلُ كَأَنَّهَا شُهْبٌ تَصَوَّبُ مِنْ فُرُوجِ سَمَاءِ (2)
 (3) تَحْمَى فَتَغْرَقُ مُقْلَةً فِي جَاحِمٍ مِنْهَا وَتُحْرَقُ وَجَنَةٌ فِي مَاءِ (3)
 (4) مَحَتِ الْكُرَى بَيْنَ الْجُفُونِ وَرَبَّمَا غَسَلَتْ سَوَادَ الْمُقْلَةِ الْكَحْلَاءِ (4)
 (5) لَا تُورِثُ الْأَحْشَاءَ إِلَّا غُلَّةً وَالْمَاءُ يَنْفَعُ غُلَّةَ الْأَحْشَاءِ (5)
 (6) أَهْوَلٌ بِهِ مِنْ يَوْمِ رُزْءِ فَادِحٍ سَحَبَ الصَّبَاحُ بِهِ ذُبُولَ مَسَاءِ (6)
 مُتَلَاظِمُ الْأَحْشَاءِ تَحْسِبُ أَنَّهُ بَحْرٌ طَمَى مُتَلَاظِمُ الْأَرْجَاءِ

- (1) الرزء: المصاب الأليم. حمراء: اللزوم أن تكون (حمراء) ممنوعة من الصرف، لكن لضرورة الشعر، صرف الروي. همزة مكسورة.
- (2) أي: لقد سكبت أم الفقيه الدمع دماً، حسرة على ولدها، وسالت الدموع شهباً، غزيرة، كما الشهب في السماء قوية سريعة.
- (3) جاحم: الجاحم: الجمر الشديد الاشتعال؛ كناية عن شدة لوعة الحزن، والدمع ينزل حاراً فيحرق الخدود!
- (4) الكرى: النعاس. هذا المصاب سبب دمعاً غزيراً، كاد أن يغير سواد مقلة العين لكثرتة.
- (5) الغلة: العطش، ولولا الشراب لجفت الأحشاء من كثرة البكاء فكان الماء المشروب عوضاً عما فقدته في حسراتها.
- (6) أهول به: أي: أعظم به هولاً، أي: ما أشد هولته ومصابه. ما أفعله، وأفعل به: صيغتا التعجب. أهول: فعل ماض، جاء على صورة الأمر، مبني على فتح مقدر، والباء: زائدة، والهاء: فاعل.

جَمَعَ الحِدادَ إلى العويلِ فما تَرى في القومِ غيرَ حَمامةٍ ورقاءٍ (1)
 مِن ماسِحٍ عن وَجنتِ مَطورةٍ أوراِيعٍ مِن زفرةٍ صُعداءٍ
 وكأَنا يَسقي بما يَبكي ثرى ما قد ذوى مِن دوحَةِ العَلِياءِ (2)
 ولَمِن جَزَعَت لَيومٍ أمُّ بَرَّةٍ نَشأت تَطولُ أكابِرَ الآباءِ
 تَصِلُ الدَعاءُ إلى البُكاءِ كأَنا ترمي السَّماءَ بِمُقلَةٍ مرهَاءِ (3)
 فليَمثِلِه مِن يَومٍ خَطبٍ نازِلٍ جَمَت دُموعُ أفاضِلِ الأبناءِ
 فاسمَح بأعلاقِ الدَموعِ فإنما تُقنى دُموعُ العَينِ للبرحَاءِ (4)
 واهتِف بما تشكُّو إليها لوعَةً إن كان يُصغي هالكٌ لِنِداءِ
 واقرَع لها بابَ السَّماءِ بدَعوةٍ تَسْمَطِرُ الخُضراءَ للغِبراءِ (5)
 حتى تَجودَ بِكُلِّ عارضٍ رَحمةٍ تَسْتَضجِحُ الأنوارَ للأنواءِ (6)
 زَجِلِ الرَّعودِ كأَنا مَسَحَتِ بِهِ كَفُّ الصِّبَا عن ناقةٍ عُشراءِ (7)
 فبِمِثْلِها مِن تُرْبَةٍ قد قُدِّسَتْ نَشَرَ النَّسيمُ قلائِدَ الأنداءِ
 وسرى يُمرِّغُ خدَّهُ قمرُ الدجى ويُذيلُ فَضْلَ ضَفيرةِ الجوزاءِ

- (1) الحداد: الماتم على الميت، والحزن عليه. والعويل: رفع الصوت بالبكاء.
- (2) صار البكاء لكثيره كالماء يسقي التراب.
- (3) مرهاء: بيضاء، فاسدة؛ من الحزن والبكاء.
- (4) أعلاق الدموع: العلق: النفس، جمعه (أعلاق) البرحاء: الشدة، تُقنى: تدخر.
- (5) أي: طلب الدعاء من الأرض إلى السماء.
- (6) فكان رحمة الله قد أزال تلك المصاب؛ فكانت خيراً ونوراً وهدى.
- (7) العُشراء من النوق: تلك التي مضى على حملها عشرة أشهر.

وَلَئِنْ صَبَرْتَ وَصَبِرُ مِثْلِكَ حِسْبَةٌ فَلَقَدْ أَخَذَتْ بِشِيمَةِ النَّبْلَاءِ (1)
 مِنْ كُلِّ مَاضِي الْعَزْمِ يُهْوِي بِالْأَسَى عَنْ هَضْبَةٍ مِنْ صَبْرِهِ خَلْقَاءِ (2)
 كَشَفَتْ لَهُ الْآيَامُ عَنْ أَسْرَارِهَا فَرَأَى جَلِيَّ عَوَاقِبِ الْأَشْيَاءِ
 لَمْ يَثْنِ فِي السَّرَّاءِ مِنْ تَيْبِهَا أَعْطَاهُ فَيَخُورَ فِي الضَّرَّاءِ (3)
 مَا ارْتَابَ أَنْ سُرُورَهُ لِكَابَةِ يَوْمًا وَأَنْ بَقَاءَهُ لِفَنَاءِ
 فَكَأَنَّهُ وَالْعَيْسُ تَبَسُّطُ خَطْوُهُ قَدْ بَانَ مُرْتَجِلًا عَنِ الْأَحْيَاءِ
 فَلَرُبَّ رَكْبٍ لِلرَّدَى تَحْتَ السُّرَى ضَرَبُوا قِبَابَهُمْ بِهَا لِثَوَاءِ (4)
 مَتَوَسِّدِينَ بِهَا التَّرَابَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَرْتَعُوا فِي زَهْرَةِ النُّعْمَاءِ
 صَرَعَى فَلَا قَلْبٌ لَغَيْرِ ضَبَابَةِ يُذَكِّي وَلَا عَيْنٌ لَغَيْرِ بُكَاءِ
 مَا شِئْتَ مِنْ قُرْنَاءِ خَيْرٍ أَعْصَفْتَ رِيحُ الرَّدَى بِهِمْ وَمِنْ قُرْبَاءِ
 مُلِئْتُ بِهِمْ عَيْنِي دُمُوعًا كَلَّمَا مُلِئْتُ عُيُونُهُمْ مِنَ الْإِغْفَاءِ
 وَكَفَى أَسَى وَصَبَابَةَ أَنْ أَنْزَلُوا وَهُمْ الْأَقَارِبُ مَنْزِلَ الْبُعْدَاءِ (5)
 بَدَدًا بِمَسْرَى كُلِّ رِيحٍ عَاصِفٍ وَمَصَابِ كُلِّ غَمَامَةٍ هَطْلَاءِ

(1) الحِسْبَةُ: الاحتساب عند الله، وتلك شيمة الكرام والشرفاء.

(2) كَانَ هَذَا الْفَاضِلَ عِنْدَمَا فَارَقَ الْحَيَاةَ؛ قَدْ سَقَطَ مِنْ عُلُوِّ، لَمْ يَسْتَطِعِ التَّمَاكُكَ بِهِ لِعَدَمِ وَجُودِ مَمْسِكٍ، حَيْثُ جَاءَ قَدْرُ اللَّهِ، فَكَانَ مَا كَانَ.

(3) كَانَ فِي الضَّرَّاءِ صَبُورًا، وَفِي السَّرَّاءِ شُكُورًا، فَلَمْ تَبْطُرْهُ النُّعْمَةُ؛ كَمَا لَمْ تَفْتِ عَزْمَهُ الْمَلَمَاتِ، فَلَمْ يَضْعَفِ.

(4) كَانَ الْمَوْتُ جَثًا وَأَقَامَ، وَلَمْ يَرْتَحِلْ إِلَّا وَمَعَهُ ذَاكَ الْفَقِيهِ النَّبِيلِ. السُّرَى: السِّرُّ لَيْلًا.

(5) أَنْزَلُوا مَنْزِلَ الْبُعْدَاءِ: أَي: غُيِّبُوا فِي التَّرَابِ - الْأَجْدَاثِ - الْقُبُورِ.

- أَلْوَى بِهِمْ وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعٌ دَاءٌ عَيَاءٌ عَزَّ كُلُّ دَوَاءٍ (1)
 وَطَوَى الْقُرُونَ بِحَيْثُ صُمَّتْ عَنْهُمْ أذُنُ الْمُصْبِخِ وَكُلَّ طَرْفُ الرَّائِي (2)
 وَلَيْنَ سَطًا وَالْفَاصِلَاتُ كَثِيرَةٌ فَلَقَدْ سَطَا بِقَلِيلَةِ النُّظْرَاءِ
 وَنَجِيبَةٌ جَاءَتْ بِأَوْحَادٍ أَمْجِدٍ قَدَفَاتٌ طَوَلَا أَيْدِي النُّجَبَاءِ
 مُتَقَلِّبٌ فِي اللَّهِ بَيْنَ بَشَاشَةٍ يَنْدَى الْهَشِيمُ بِهَا وَبَيْنَ مَضَاءِ (3)
 لَدُنْ كَمَطُلُولِ النَّسِيمِ وَتَارَةً خَشِنٌ كَصَدْرِ الصُّعْدَةِ السَّمْرَاءِ (4)
 فِي مَقْعَدٍ وَسِعَ الْأَنَامَ عَدَالَةً وَسَمَا فَرَاخَمَ مَنَكِبَ الْخَضْرَاءِ
 يَسْتَنْزِلُ الْأَزْوَى هُنَاكَ سَكِينَةً وَيَرُوعُ قَلْبَ الصَّخْرَةِ الصَّمْنَاءِ (5)
 عَدْلٌ يَظَلُّ بِظِلِّهِ ذَيْبُ الْغَضَا جَاراً هُنَاكَ لَطْبِيَّةَ الْوَعَسَاءِ (6)
 وَكَفَاهُمَا أَنْ يَخْلُوَا بِأَرَاكَةِ عِنْدَ الْمَقِيلِ وَيَشْرَبَا مِنْ مَاءِ (7)

(1) عز كل دواء: لم تنفعه الأدوية؛ لأنه لا راد لحكم الموت، هكذا قضى الله.

(2) المُصْبِخُ: المستمع، وكُلَّ: تعب.

(3) متقلب في الله...: أي: بين فرح وحب للقاء الله، وتلك حال المؤمن، حيث يرى مقعده من الجنة، وبين خوف منه - سبحانه - وهو الرحيم الحلِيم.

(4) لَدُنْ: لين، كناية عن سماحة خلقه. خَشِنٌ كَصَدْرِ...: أي: لا يتساهل في حدود الله، بل هو شديد بها.

(5) هذا المنزل هو القبر، فهو شديد، ولذكرة تسقط الحوامل حملها، ويفتت الصخر لهول هذا المنزل؛ لأنه مقعد الحساب.

(6) أي: القبر، والحساب الإلهي عدل كله، فلا ظلم هناك.

(7) الأراكَة: شجرة الأراك، كناية عن الظل. أي: إن منازل الموت والآخرة قد جمعت الأضدَاء، فالكل إلى ذاك صائر، وأمام حكم عدل...

- وَأَلَيْكَ مِنْ حُرِّ الْكَلَامِ عَقِيلَةٌ قَصَّرْتُ خُطَاها خَجَلَةٌ الْعَذْرَاءِ (1)
 نَشَأْتُ [وَشُقْرُ دَارِها] فَكَأَنَّمَا وَرَدَتْكَ زَائِرَةٌ مِنَ الزَّوْرَاءِ (2)
 رَقْتُ وَقَدْ عَلِمْتُ بِمَوْضِعِ حُسْنِها فَأَتَتْكَ تَمْشِي مِشْيَةَ الْخِيَلِ

[مخلع البسيط]

[١٣]

- يَا ضَاحِكاً مِلاءَ فِيهِ جَهلاً أَحْسَنُ مِنْ ضَاحِكِ الْبُكَاءِ (3)
 وَهَنْتَ حِسّاً وَهَنْتَ نَفْساً فَلَا ذِكَاءَ وَلَا زِكَاءَ (4)



- (1) عقيلة: قصد بها قصيدته تلك، فهي خجلى: لكن لا بد من بث شكواها، ترحماً و عرفاناً.
 (2) شقر: مدينة أندلسية، وهي مدينة شاعرنا وممدوحه القاضي، فصارت كأنها زائرة مثل باقي الزوار. أو كأنها جاءت من المشرق، من بغداد. ذاك حال الشاعر مع ممدوحه، قد وفاه حقه ومدحه فأحسن.
 (3) ملء فيه: أي: ملء فمه، (فو) من الأسماء الخمسة، ترفع بالواو وتنصب بالالف، وتجر بالياء (فوه، فاه، فيه).
 (4) الوهن: الضعف، الذكاء: حدة الفهم، الزكاء: النمو ومن ضعف حسه وعقله فلا هو يفهم ولا يدرك؛ فلا خير فيه.

حرف الباء

[المقارب]

[١٤]

ألا أفصحَ الطيرُ حتى خَظَبُ	وخفتَ له الغصنُ حتى اضطَرَبُ
فمِلْ طرباً بَيْنَ ظِلِّ هَفَا	رَطِيبٍ وماءٍ هناكِ انشَعَبُ (1)
وجُلْ في الحَدِيقَةِ أختِ المُنَى	وِدُنْ بِالمُدَامَةِ أمُّ الطَّرَبُ (2)
وحامِلَةٌ مِن بَنَاتِ القَنَا	أماليدَ تَحْمِلُ خُضَرَ العَذْبُ (3)
تَنُوبُ مورِقَةٌ عن عِذارِ	وتَضْحَكُ زَاهِرَةٌ عن شَنَبُ (4)
وتَندي بها في مَهَبِّ الصَّبَا	زَبْرَجْدَةٌ أثْمَرَتْ بِالذَّهَبُ (5)
تَفَاوِخُ أنفاسُها تَارَةٌ	وطوراً تُغازِلُها مِن كَثَبُ (6)

(1) هَفَا: تحرك ومال. انشَعَب: جرى وسال، والشعب: مسيل الماء في الوادي.

(2) دِنٌ بِالمُدَامَةِ: أي: اتخذها ديدنك ودائماً شرابك.

(3) بنات القَنَا: أغصان الشجر، أماليد: جمع (أملود): الغصن اللين، وحاملة:

معطوفة على (بين ظل، وحاملة...).

(4) كان أغصانها شعر جانب اللحية، وهي بخضرتها مبتسمة وتفتح كأنها ضاحكة

مستبشرة. والشنب: البياض والحسن.

(5) والندی المتساقط عليها كأنه لؤلؤ مشور، أو زبرجد ذهبي اللون، أخاذ.

(6) تفاوخُ = تفاوخ = تظهر رائحتها وتنتشر، أو يُشم ذلك عن قرب.

فَتَبَسِّمُ فِي حَالَةٍ عَنِ رِضَاً وَتَنْظُرُ آوْنَئَةً عَنِ غَضَبٍ

[١٥]

[الطويل]

- وَمَعِينُ مَاءِ الْبِشْرِ أَبْرَقَ هَشَّةً فَكَرَعْتُ مِنْ صَفْحَاتِهِ فِي مَشْرَبٍ (1)
 مَتَهَلَّلُ يَنْدِي حَيَاءً وَجْهَهُ فَتَرَاهُ بَيْنَ مُفَضِّضٍ وَمُذْهَبٍ (2)
 أَضْنَى الْحُسَامَ حَسَادَةً ففِرْنَدُهُ دَمْعٌ تَرَقَّرَقَ فَوْقَهُ لَمْ يُسْكَبِ (3)
 خَيَّمْتُ مِنْهُ بَيْنَ طُودٍ بَادِخٍ نَالَ السُّمَّاكَ وَبَيْنَ وَادٍ مُعْشِبٍ (4)
 تَهْفُوبُهُ نَارُ الْقِرَى فَكَأَنَّهَا مَهْمَا عَشَا ضَيْفٌ لِسَانُ الْمُعْرَبِ (5)
 حَمْرَاءُ نَازَعَتِ الرِّيَّاحُ رِدَاءَهَا وَهَنَاءُ وَزَا حَمَتِ السَّمَاءُ بِمَنْكِبِ (6)
 ضَرَبْتُ سَمَاءً مِنْ دُخَانٍ فَوْقَهَا لَمْ يُدْرَفِ فِيهَا شُعْلَةٌ مِنْ كَوَكِبِ
 وَتَنْفَسْتُ عَنْ كُلِّ نَفْحَةٍ جَمْرَةَ بَاتَتْ لَهَا رِيحُ الْجَنُوبِ بِمَرْقَبِ

- (1) معين ماء: أصله (ماء معين)، أي: مال يجري سلسيلاً، كرعته: شربت بفي، دون إناء أو كف.
 (2) أي: بين لون الفضة والذهب.
 (3) أي: بسبب همة هذا الرجل، فقد تعب السيف ولم يضعف صاحبه، والفرند: السيف.
 (4) الطود: الجبل، والسماك: نجم، وهنا كناية عن رفعته وقوته.
 (5) نار القرى: للضيافة؛ كما هي عادة الكرام، عشا: أطعم العشاء، وعشا الضيف: جاء ليلاً إلى حيث النار والضيافة والكرم. لسان المعرب: لسان الحال، أي: الشأن.
 (6) وهناً: نصف الليل.

- قد ألهبَتْ فتَذَهَّبَتْ فكأنها لسكونٍ شرٍّ شرارِها لم تَلْهَبِ (1)
تَذُكُو وراءَ رَمادِها فكأنها شقراءُ تَمْرُخُ في عجاجِ أكْهَبِ (2)
واللَّيْلُ قد وَلَّى يُقْلِصُ بُردَهُ كذا وَيَسْحَبُ ذيلَهُ في المَغْرِبِ (3)
وكأنما نَجْمُ الثُّرَيَّا سَحْرَةٌ كَفَّ تُمسُحُ عن مَعاظِفِ أشْهَبِ (4)

[١٦]

[الرجز]

- لأَعَبَ تلكَ الرِّيحَ ذاكَ اللَّهَبُ فعادَ عَيْنَ الجِدِّ ذاكَ اللَّعِبُ (5)
وباتَ في مَسْرَى الصُّبَا يَتْبَعُهُ فَهولَها مُضْطَرِمٌ مُضْطَرِبُ
سَاهَرْتُهُ أَحسِبُهُ مُنْتَشِياً يَهْزُ عِطْفِيهِ هِناكَ الطَّرِبُ (6)
لو جَاءَهُ مُنْتَقِداً لِمَا دَرَى أَلْهَبُ مُتَّقِداً أَمْ ذَهَبُ (7)
تَلْتُمُ مِنْهُ الرِّيحُ خِداً خَجِلاً حَيْثُ الشَّرارُ أَعِينُ تَرْتَقِبُ

- (1) اشتد أوار النار وحرها وجمرها؛ فصارت كالذهب لونا، جمرها وقاد، هاديء.
(2) تذكو: تلتهب، ورمادها تحتها، أشبهت البعير الأشقر أو أنثاء، وهو الشديد الحمرة، أكهب: مغير إلى السواد.
(3) يقلص: يسحب، وكأنه رجل يسحب ذيل ثوبه، وهنا استعارة.
(4) تشبيه تمثيلي، والأشهب: فرس في سواد وبياض غالب. المعطف: العنق.
(5) أي: تلاقي الريح ولهب النار، بين مداعبة، واشتداد. وبين (مضطرم) و(مضطرب): جناس ناقص.
(6) مُنْتَشِياً: ذا نشوة وسكر، وهنا مفعول به ثانٍ لـ (أحسبه).
(7) لهب متقد: شديد، ولون النار كالذهب، صورة بيانية رائعة.

فِي مَوْقِدٍ قَدْ رَقَرَقَ الصَّبْحُ بِهِ مَاءٌ عَلَيْهِ مِنْ نُجُومٍ حَبَبُ (1)
 مُنْقَسِمٌ بَيْنَ رَمَادِ أَرْزَقِ وَيَبِينُ جَمْرٍ خَلْفَهُ يَلْتَهَبُ
 كَأَنَّمَا خَرَّتْ سَمَاءٌ فَوْقَهُ وَانْكَدَرَتْ لَيْلًا عَلَيْهِ شُهْبُ (2)

[الكامل]

[١٧]

يَا رَبِّ قَطْرِ جَامِدٍ حَلَى بِهِ نَحَرَ الشَّرَى بَرْدٌ تَحَدَّرَ صَائِبُ (3)
 حَصَبَ الْأَبَاطِحِ مِنْهُ مَاءٌ جَامِدٌ غَشَى الْبِلَادَ بِهِ عَذَابٌ ذَائِبُ (4)
 فَالْأَرْضُ تَضْحَكُ عَنْ قَلَائِدِ أَنْجَمٍ نُثِرَتْ بِهَا وَالْجَوُّ جَهْمٌ قَاطِبُ (5)
 فَكَأَنَّمَا زَنَّتِ الْبَسِيطَةُ تَحْتَهُ فَأَكَبَّ يَرْجُمُهَا الْغَمَامُ الْحَاصِبُ (6)

- (1) رَقَرَقَ: تفرق الشيء: تلالاً ولمع، أو ظهر واختفى، أو جاء وذهب. العَبَبُ: فقايع، يعاليل. وهنا تشبيه تمثيلي.
- (2) انْكَدَرَتْ: تناثرت أو خرت سريعاً وانقضت. والشهب: نار، كأنها كوكب ينقض، وهو ما يرى ليلاً؛ كحرس ضد الشياطين.
- (3) رَبُّ: حرف خافض، يختص بالنكرة، وقد تدخل عليه التاء، أو (ما)، أو الهاء. شبه التراب بالنحر، والقطر كالقلادة فيه، والبرد حباتها.
- (4) حَصَبٌ: رماء بالحصباء؛ الحجارة الصغيرة. الْأَبَاطِحُ: جمع (أبطح)؛ مسيل الماء، يحوي رمالاً وحصى.
- (5) الْأَرْضُ ضاحكة، وكان البرد أسنانها. والسماء مكفهرة عابسة، يتساقط منها من مطر وبرد. وَالْجَوُّ جَهْمٌ: عابس.
- (6) وهنا صورة بيانية رائعة: الأرض كالزانية، والمطر والبرد: كالحصباء يرمم الزانيات...

[الطويل]

وخيبرية بين النسيم وبينها
 لها نفس يسري مع الليل عاطر
 حديث إذا جنّ الظلام يطيب^(١)
 كأن له سرّاً هناك يريب
 يدب مع الإمساء حتى كأنما
 له خلف أستار الظلام حبيب
 ويخفى مع الإصباح حتى كأنما
 يظلّ عليه للصبح رقيب^(٢)

[مجزوء الكامل]

[١٩]

وندي أنيس هزني
 والليل وضاح الجيب
 هزّ الشراب من الشباب^(٣)
 من قصير أذبال الثياب^(٤)
 فقنصت منه حمامة
 بيضاء تسنح من غراب^(٥)
 والنور مبثسّم وخ
 يدى بأخلاق الصحا
 يد الورد محطوط النقاب^(٦)
 ب هناك لا يندى السحاب
 وكلاهما نشر كما
 نشروا القوافي بالخطاب

(١) خيبرية: مشور أصفر. جن الظلام: اشتدت ظلمته.

(٢) نسيم الليل خفيف؛ كأنه مختلس، فإذا ظهر الصباح مضى.

(٣) هزّ الشراب: لأنه يؤثر في الشباب أكثر من غيرهم لشدة نشوتهم.

(٤) وضاح الجيبين: أي: مقرر، ليس مظلماً. قصير: أي: غير طويل، فهو ليل يوم في

الصيف. وهنا كناية.

(٥) قنصت: اصطدت. تسنح: تهرب.

(٦) محطوط: أي: ليس عليه نقاب واقٍ يحجزه.

المشرف هم

فَكَانَ كَأْسَ سُلاْفِوِ عفا الله عنه صَحِكَتْ إِلَيْهِمْ عَن حَبَابٍ (1)

[الطويل]

[٢٠]

- وَأَغْيَدَ فِي صَدْرِ النَّدِيِّ لِحُسْنِهِ حُلِّيَ وَفِي صَدْرِ الْقَصِيدِ نَسِيبٌ (2)
- مِنَ الْهَيْفِ أَمَا رِذْفُهُ فَمُنْعَمٌ خَصِيبٌ وَأَمَا خَصْرُهُ فَجَدِيبٌ (3)
- يَرُفُّ بَرَوْضِ الْحُسْنِ مِنْ نَوْرِ وَجْهِهِ وَقَامَتِهِ نُورًا وَقَضِيبٌ (4)
- جَلَاها وَقَدْ غَنَى الْحَمَامُ عَشِيَّةً عَجُوزًا عَلَيْهَا لِلْحَبَابِ مَشِيبٌ (5)
- وَجَاءَ بِهَا حَمْرَاءُ أَمَا زُجَا جُهَا فَمَاءٌ وَأَمَا مِلْوَةٌ فَلَهَيْبٌ
- عَلَى لُجَّةٍ تَرْتَجُّ أَمَا حَبَابُهَا فَنُورٌ وَأَمَا مَوْجُهَا فَكَثِيبٌ (6)
- تَجَاثَّتْ بِهَا عَنَا الْحَوَادِثُ بُرْهَةً وَقَدْ سَاعَدَتْنَا قَهْوَةٌ وَحَبِيبٌ (7)
- وَعَاذَلْنَا جَفْنَ هُنَاكَ كَنَرَجِسٍ وَمُبْتَسَمٌ لِلأَقْحُوَانِ شَنِيبٌ (8)

- (1) حَبَابٌ: فقايع، وكأنها تضحك على شاربها، وهي صورة بديعية.
- (2) أَغْيَدٌ: ناعم، أو هو الوسنان المتمايل (النيسان). والنسيب: الغزل. والغزل في الشعر جميل، كما النعومة في المحبوب.
- (3) الأهيف: ضامر البطن. خصيب: وافر. والخصر ضامر.
- (4) فكان قامته غصن، وأعلاه زهر، وشكله ناعم، وريحه طيب.
- (5) صوت الحمام مفرد، والمعجوز: كناية عن الخمر المعتقة. وكأس الخمر يعلوها بياض الثلج. صورة بديعية.
- (6) وكان الماء يسيل ويترجج، وله فقاعات وضاءة، وموجها كالرمل.
- (7) نسي بهذه الكأس والمعشوقة كل الحوادث، لكن لبرهة يسيرة، ومما أعان على ذلك: القهوة المعروفة، والوجه الحسن.
- (8) وكان التغزل بوجه مبتسم، وجفن نرجسي، تعلوه صفرة وبياض مع أسنان مفلجة =

فَلِلَّهِ ذَيْلٌ لِلتَّصَابِي سَحْبَتَهُ وَعَيْشٌ بِأَطْرَافِ الشُّبَابِ رَطِيبٌ⁽¹⁾

[الطويل]

[٢١]

تَخَيْرْتُهُ مِنْ رَهْطِ أَعْوَجٍ سَابِحاً أَغْرَ كَرِيمَ الْوَالِدَيْنِ نَجِيباً⁽²⁾
 خَفِيفاً وَلَمْ يَحْلُمِ بِسَوِطٍ كَأَنَّمَا يَفُوتُ عَدُوًّا أَوْ يَوْمَ حَبِيبِ
 سَرَى وَانْتَمَى بَرَقُ بَدْيِ الْأَثْلِ لَيْلَةً فَبَاتَ بِهَا هَذَا لَذَاكَ نَسِيباً⁽³⁾
 وَحَنٌّ إِلَى سَفَرِ فِطَارٍ إِلَى السُّرَى يَخُوضُ خَلِيجاً أَوْ يَجُوبُ كَثِيباً⁽⁴⁾
 يَوْمَ بِهَا أَرْضاً عَلَيَّ كَرِيمَةً وَمُرْتَبِعاً فِيهَا إِلَيَّ حَبِيباً
 وَنَهراً كَمَا ابْيَضَ الْمُقْبَلُ سَلْسَلاً وَجِزَعاً كَمَا اخْضَرَ الْعِدَارُ خَصِيباً⁽⁵⁾
 وَرُبَّ نَسِيمٍ مَرَّبِي وَهُوَ عَاطِرٌ رَقِيقُ الْحَوَاشِي لَا يُحَسُّ دَبِيباً
 وَجَدْتُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ بَلَّةً وَمِنْ نُورِ هَاتِيكَ الْأَبَاطِحِ طِيباً⁽⁶⁾

= حسان، أنيقة. ولكن لم يطل المقام؛ حتى انقلب السحر على الساحر، وجاءت الكوارث للأندلس.

(1) شبه انحسار الليل: كالثوب ينسحب، يمضي ويذهب بتلك السويجات الرائعة.
 (2) الأعوج: الكريم. السابح: السريع. النجيب: النفيس. كريم الوالدين: أصيل غير هجين.

(3) هذا الفرس بات إلى جوار شجر الأثل، العظيم، فكأنهما قريبان.
 (4) السرى: السير ليلاً، يجوب: يقطع. الكثيب: الرمال المجتمعة.
 (5) يمر بجريانه السريع على الأرض ويقطع الأنهار، والبساتين الخضراء الخصيبة.
 (6) وقد وجد الشاعر في سفره ذاك؛ ما يُطفئ ظمأه وغلته، ورائحة الطيب في مرور

بين الرياحين والبساتين.

- فصافحتُ رِيْعَانَ النَّسِيمِ تَشْوُوقًا ^{عفا الله عنه} إِلَيْهَا وَلَا زَمْتُ الْقَضِيبَ رَطِيبًا (1)
 وَقَدْ قَلَّدَ النُّوَارُ جِيداً لِرَبْوَةٍ هُنَاكَ وَنَحَرَ الْفَضَاءِ رَجِيبًا (2)
 وَأَفْصَحَتِ الْوَرَقَاءُ فِي كُلِّ تَلْعَةٍ نَشِيداً وَقَدَرَقَ النَّسِيمُ نَسِيبًا (3)
 وَكَانَ عَلَى عَهْدِ الشَّبَابِ تَغْنِيًا يَشُوقُ أَخَا وَجِدٍ فَعَادَ نَحِيبًا (4)
 دَعَا لَغْرُوبِ الدَّمْعِ وَالذَّارُ غُرْبَةً فَلَمْ أَرَ إِلَّا دَاعِيًا وَمُجِيبًا (5)

[٢٢]

[الكامل]

- هَلْ سَاءَهُ أَنْ آلَ آسَاءَ وَرَدُّهُ وَتَعَطَّلْتُ مِنْ فِيهِ كَأْسٌ تُشْرَبُ
 فَكَأَنَّ صَفْحَتَهُ وَنَدَّ عِدَارِهِ مَاءٌ يَشُورُ بِصَفْحَتَيْهِ طِحْلِبُ (6)

- (1) تَلَمَّسْتُ النَّسِيمَ الْبَارِدَ، وَالْفُرُوعَ النَّدِيَّةَ ..
 (2) النُّوَارُ: الزَّهْرُ الْأَبْيَضُ. وَالرَّبْوَةُ: مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ. حَتَّى كَأَنَّ الْفَضَاءَ الرَّحْبَ شَبِيهَ نَحْرِ الْحَسَنَاتِ، وَالزَّهْرَ قَلَادَتَهُ.
 (3) الْوَرَقَاءُ: الْحَمَامَةُ؛ تَصْدَحُ وَتَغْنِي، فَصَارَ صَوْتُ الْحَمَامِ وَالنَّسِيمِ. كَأَنَّهُ صُورَةٌ رَائِعَةٌ مِنَ الْجَمَالِ وَالْحَسَنِ. التَّلْعَةُ: مَا عَلَا مِنَ الْأَرْضِ، أَوْ مَا انْخَفَضَ.
 (4) ذَاكَ الْمَشْهَدَ كَانَ فَرِحَةً فِي أَيَّامِ الشَّبَابِ، فَصَارَ فَاجِعَةً بَعْدَ ذَلِكَ.
 (5) عِنْدَهَا انْقَطَعَ الدَّمْعُ وَجَفَّ، وَأَدْرَكَ غُرْبَتَهُ، فَلَيْسَ فِيهَا نَزْلٌ بِهِ حَيْبٌ وَلَا مُجِيبٌ؛ سِوَى فَرْسِهِ وَعَلَيْهِ فَارِسِهِ.
 (6) صَارَ الْوَرْدُ آسَاءً - حَبُّ الْآسِ؛ أَيُّ: انْقَلَبَتْ حَمْرَتُهُ خَضْرَاءً. فَقَدْ فَتَرَتْ بِهَجْتِهِ وَرَوْنَقِهِ، وَصَارَ قَاتِمًا بَدَلَ حَمْرَتِهِ، وَمَكْفَهْرًا بَعْدَ صَبْوَتِهِ وَعَذُوبَتِهِ.

[الطوي]

ألا رُبَّ رأسٍ لا تَزَاوِرَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ وَالْمَزَارُ قَرِيبُ
أَنَافَ بِهِ صَلْدُ الصِّفَا فَهُوَ مَنبَرٌ وَقَامَ عَلَى أَعْلَاهُ فَهُوَ خَطِيبُ

[الكامل]

[٢٤]

وَمُظَهَّمٍ شَرِقِ الْأَدِيمِ كَأَنَّمَا أَلْفَتْ مَعَاظِفُهُ النَّجِيعَ خِضَابًا
طَرِبٌ إِذَا غَنَى الْحُسَامُ مَمْرُقٌ ثَوْبَ الْعَجَاجَةِ جِيئَةً وَذَهَابًا
قَدَحَتْ يَدُ الْهَيْجَاءِ مِنْهُ بَارِقًا مَثَلَهَا يُزْجِي الْقَتَامَ سَحَابًا
وَرَمَى الْحِفَاظُ بِهِ شَيَاطِينَ الْعِدَى فَاَنْقَضَ فِي لَيْلِ الْغُبَارِ شِهَابًا
بَسَامٌ تُغْرِ الْحَلِيَّ تَحْسِبُ أَنَّهُ كَأَنَّ أَثَارَ بِهَا الْمِزَاجُ حَبَابًا

(1) رأسا الجبل لا صلة بينهما، ولو كانت المسافة ظاهرة.

(2) أناف: ارتفع، الصلد: ذو الحجارة الصلبة. وكان الجبل منبر، ورأسه خطيب تشبيه تمثيلي.

(3) الْمُظَهَّم: الممتلىء. الأديم: الجلد، وشرق: مشرق. النجيع: ما كان مائلاً من الحمرة إلى السواد. والخضاب: حمرة الدم.

(4) يطرب في الحرب، العجاجة: غبار الحرب. جيئة وذهاباً: حال.

(5) الهيجاء: الحرب، يزجي: يسوق. القتام: غبار الحرب.

(6) فكأنه رجوم للشياطين؛ كما الشهب رجوم لها في السماء من استراق السمع.

(7) ومع شدة الحرب فهو مقدم غير هياب، وكأنه كأس يعلوها (رغوته) فلم تأخذ الحرب مأخذها.

[السريع]

أَيُّ زَمَانٍ جَادَ إِلَّا نَهَبَ أَمْ أَيُّ خَظْبٍ جَارَ إِلَّا ذَهَبَ؟
 كَلَّا طَوَى الدَّهْرُ فَلَ مَا وَهَى بِجَانِبِ دَامٍ وَلَا مَا وَهَبَ (1)
 فَمَا لِعَقْلِ وَافِرٍ وَالْمُنَى؛ وَمَا لِنَفْسٍ حُرَّةٍ وَالذَّهَبَ (2)
 فَصِلْ إِذَا قَارَعْتَ قِرْنًا وَصِلْ خِدْنَا وَلَا تُقْلِعْ إِذَا السَّيْفُ هَبَ (3)
 وَابْتَعْ بِكَيْسٍ كَاسٍ مَشْمُولَةٍ وَاسْحَبْ ذِيوَلَ اللُّهُوَ وَاخْلَعْ وَهَبَ (4)
 وَاسْتَضْحِكِ الْمَجْلِسَ عَنِ قَهْوَةٍ قَدْ نَبَّهَتْ لِلصَّبْحِ هُدَاً فَهَبَ (5)
 نَارِيَّةِ اللَّذْعَةِ نُورِيَّةِ فِي صُفْرَةٍ فَاقِعَةٍ أَوْ صَهَبَ (6)
 وَهَزَّ مِنْ عِطْفَيْكَ عَنِ نَشْوَةٍ غُصْنَا إِذَا مَا نَفَسَ الصَّبْحُ هَبَ
 بِأَبْيَضٍ كَالْمَاءِ مُسْتَوْدِعٍ مَا شِئْتَهُ مِنْ أَحْمَرٍ كَاللَّهَبِ (7)
 لَوْ ذَابَ هَذَا الْجَرَى فِضَّةً أَوْ جَمَدَتْ تِلْكَ لَكَانَتْ ذَهَبَ

- (1) وهى: ضعف، بين (نهب) و(ذهب) جناس ناقص، وكذا في قوله: (وهى)، (وهب).
 (2) فالأمانى لا تغر العاقل، والحر لا يستهويه بريق الذهب.
 (3) القرن: الكفو، الخدن: الصديق.
 (4) الكيس: كناية عن النقود، والكأس: للخمر. ذيول اللُّهُوَ: العبث والفجور؛ وهذه دعوة انحلال لا تليق.
 (5) القهوة هنا: الخمر، ويرأيه أنها تنبه كل غافل فيهب متشياً.
 (6) نارية اللذعة: أي: لذاعة تلك الخمر، وكيف يتباهى بها وهي أم الخبائث!!؟
 نُورِيَّة: من (النور): البياض، مع اصفرار، فهي بيضاء، صفراء فاقع لونها، أو بين الحمرة والشقرة.
 (7) الأبيض: الكأس، والأحمر: الخمر، وربما أراد الثلج فوق الخمر. فلو ذاب مع الأحمر لصار فضي اللون. أما إذا لم يذب؛ فبقي الخمر ذهبية اللون.

[مجزوء الكامل]

لا والذي تُجلى الكُرو بُ به وتفرجُ الخُطوب^(١)
لا بِبُتْ إِلَّا بَيْنَ دَمِ عِ يَنْهَمِي وَحَشاً يَذُوب^(٢)
حِرَانٍ أَنْتَشِقُ النَّسِيمَ وَنِعْمَ مَسَلَاةُ الْكُرُوبِ^(٣)
لَا تَلْتَقِي الْأَجْفَانُ فِي كَ وَلَا الْمَضَاجِعُ وَالْجُنُوبِ^(٤)
أَبْداً أَجِنَّ إِلَيْكَ شَوْ قاً كَالْفَرِيبِ مَعَ الْغُرُوبِ^(٥)
وَأَقُولُ لِلرَّيْحِ الْجَنُوبِ بِ مَعَ الْأَصِيلِ صِلِي الْهُبُوبِ^(٦)
فَهَلِ اسْتَطَبْتُ بِي الشِّمَا لَ كَمَا اسْتَطَبْتُ بِكَ الْجَنُوبِ^(٧)

[الكامل]

[٢٧]

وَأَغْرُ كَادَ لَطَافَةً وَظَلَاقَةً يَنْسَابُ مَاءً بَيْنَنَا مَسْكَوبًا^(١)
وَسِنَانٌ يُدْرِكُ كُلَّ قَلْبٍ طَالِباً وَيَفُوتُ كُلَّ مُتَيِّمٍ مَطْلُوبًا^(٢)
قَدْ قَامَ فِي صَدْرِ النَّدَامَى فَاسْتَوَى فَحَسِبْتُهُ الْفَأْبَهُ مَكْشُوبًا^(٣)
وَأَكْبَ يَشْرِبُهَا وَتَشْرَبُ ذَهَنَهُ فَرَأَيْتُ مِنْهُ شَارِباً مَشْرُوبًا^(٤)

(1) أنتشق: شم. مسلاة: ملهاة وتسلية.

(2) لا تلتقي الأجفان: كناية عن دوام السهر، وعدم النوم.

(3) الأغر: الأبيض.

(4) الوسنان: الوسن: النعاس.

(5) وتشرب الخمر ذهنه؛ فتذهب به، فهو شارب، وعقله مشروب مفقود.

مَشْمُولَةٌ بَيْنَا تُرَى فِي كَفِّهِ مَاءٌ تُرَى فِي خَدِّهِ الْهُوبَا (1)

[الكامل]

[٢٨]

- فَتَقَ الشَّبَابُ بَوَجْنَتَيْهَا وَرَدَّةً (2) فِي فَرْعِ إِسْحَلَةٍ تَمِيدُ شَبَابَا (2)
- أَضَحَتْ سَوَالِفُ جِيدِهَا سُوسَانَةً (3) وَتَوَرَّدَتْ أَطْرَافُهَا عُتَابَا (3)
- بَيْضَاءُ فَاضٍ الْحَسَنُ مَاءٌ فَوْقَهَا (3) وَظَفَا بِهِ الذَّرُّ النَّفِيسُ حَبَابَا (3)
- بَيْنَ النَّحُورِ قِلَادَةٌ تَحْتَ الظَّلَا (4) مِ غَمَامَةٍ دُونَ الصَّبَاحِ نِقَابَا (4)
- نَادَمْتُهَا لَيْلًا وَقَدْ طَلَعَتْ بِهِ (4) شَمْسًا وَقَدَرَقَ الشَّرَابُ سَرَابَا (4)
- وَتَرَنَّمْتُ حَتَّى سَمِعْتُ حَمَامَةً (5) حَتَّى إِذَا حَسَرْتُ زَجَرْتُ غُرَابَا (5)

[المتقارب]

[٢٩]

أَلَا فَضَلْتُ ذَيْلَهَا لَيْلَةً تَجُرُّ الرِّبَابُ بِهَا هَيْدَبَا (6)

- (1) بيناً: بينما. ظرف للزمان الماضي، أصلها بين، ثم أشبعت. وهنا تظهر آثار الخمر، فهي كالماء، ثم تسبب ضغط الدم وحمرة الخدود. وكلمة (الهوبا): منحوتة، غير أصلية.
- (2) إسحلة: السحل: الكرشف، أو شجر المساويك. تميد: تتحرك وتتبختر.
- (3) سوسانة: السوسن: ريحان أبيض. والسوالف: صفحات ومقدم.. العُتَاب: الأحمر.
- (4) النُّقَاب: البرقع.
- (5) صوتها: كهديل الحمام، حسرت: كشفت عن شعرها؛ غُرَابًا: أسود، وهنا استعارة.
- (6) فَضَلْتُ: تركت ورائها بقية، الرباب: السحاب. هَيْدَبَا: أي: قريباً من الأرض.

وقد بَرَقَعَ الثَّلْجُ وَجْهَ الثَّرَى وَالْحَفَّ غُصْنِ النَّقَا فَاحْتَبَى (1)
 فَشَابَتْ وِرَاءَ قِنَاعِ الظَّلَامِ نَوَاصِي الغُصُونِ وَهَامُ الرُّبَى (2)
 فَمَهْمَا تَيَمَّمْتُ خَمَارَةً رَكِبْتُ إِلَى أَشَقْرِ أَشْهَبَا
 وَحَيَّيْتُ جَانِبَهَا طَارِقاً فَقَالَتْ تُجِيبُ: أَلَا مَرْحَبَا
 وَقَامَتْ بِأَجِيدٍ مِنْ كَاسِهَا لِأَوْقَصِ مِنْ دَنِّهَا أَحَدَبَا (3)
 فَجَاءَتْ بِحَمْرَاءَ وَقَادَةَ تَلَّهَبُ فِي كَاسِهَا كَوَكْبَا
 عَثَرْتُ بِذَيْلِ الدَّجَى دُونَهَا فَأَضْحَكْتُ ثَغْرًا لَهَا أَشْنَبَا (4)
 وَقَدْ مَسَحَ الصَّبْحُ كُحْلَ الظَّلَامِ وَأَطْلَعَ فَوْدُ الدَّجَى أَشْيَبَا

[٣٠]

[الكامل]

وَصَقِيلِ إِفْرِنْدِ الشَّبَابِ بِطَرْفِهِ سَقَمٌ وَلِلْعَضْبِ الحُسَامِ ذُبَابُ (5)
 يَمْشِي الهُؤَيْنَا نَخْوَةً وَلرَّيْمَا أَطْرَتُهُ طَوْرًا نَشْوَةً وَشَبَابُ

(1) برقع: غطي، وصار الثلج لكثرتة كالبرقع الأبيض، ساتراً، الحف: صار له لحافاً - دثاراً - لأنه لفه بأجمعه، واشتمل عليه.

(2) اللون الأبيض الثلجي كأنه شيب وقار، على رؤوس وأطراف الأغصان وكذا على رؤوس الجبال، كأنه قبة بيضاء؛ كأنها مثل لمة الشيب.

(3) أجيد: كأس له عنق، كالجيد، يسكب خمره في قده قصير العنق ومن الدنّ المحذب، المعروف.

(4) عثرت: اطلعت خفية، أشنبا: ذا أسنان حادة أو ثغر بارد عذب.

(5) الصقيل، الإفرند، العضب، الحسام: كلها من أسماء السيف. ذباب: حد.

- شَتَى المَحَاسِنِ لِلوَضَاءِ رِيْطَةً ^{عفا الله عنه} أبدأ عَلَيْهِ وللحَيَاءِ نِقَابٌ (1)
 وبِمَعْرِطِيهِ لِلشَّبِيْبَةِ مَنَهْلٌ قد شَفَّ عَنْهُ من القَمِيصِ سَرَابٌ
 عَبَرَ الخَلِيْجَ سِبَاْحَةً فَكَأَنَّمَا أهْوَى فَشَقَّ بِهِ السَّمَاءَ شِهَابٌ
 تَطْفُو لَغُرَّتِيهِ هِنَاكَ حَبَابَةٌ وَيَمُوجُ من رِدْفِ أَلْفِ عُبَابٌ (2)
 وَلَئِنْ تَرَكَتُ من التَّصَابِي مَرْكَبًا ولكلِّ مَرَحَلَةٍ [تُجَابُ] رِكَابٌ
 لَقَدْ احْتَلَلْتُ بِشَاطِئِيهِ يَهْزِنِي طَرِبًا شَبَابٌ رَاقِنِي وَشَرَابٌ
 وَأَنَسَابَ بي نَهْرٌ يُعَبُّ وَزورِقٌ فَتَحَمَلْتَنِي عَقْرَبٌ وَحُبَابٌ (3)
 وَرَكِبْتُ دِجَلَّتَهُ يُضَاحِكُنِي بِهَا فَرِحًا حَبِيْبٌ شَاقِنِي وَحَبَابٌ
 نَجَلُو من الدُّنْيَا عروساً بَيْنَنَا حَسَنَاءَ تُرَشِّفُ وَالمُدَامُ رُضَابٌ (5)
 ثُمَّ ارْتَحَلْتُ وَلِلسَّمَاءِ ذُوَابَةٌ شَهْبَاءُ تُخَضَّبُ وَالظَّلَامُ خِضَابٌ (6)
 تَلْوِي مَعَاظِفِي الصَّبَابَةَ وَالصُّبَا وَاللَّيْلُ دُونَ الكَاشِحِيْنَ حِجَابٌ (7)

(1) الرُّيْطَةُ: المَلَاءَةُ، إِنْ كَانَتْ نَسْجًا وَاحِدًا. النِقَابُ: مَا يَسْتُرُ وَجْهَ الحَسَنَاءِ. كَأَنَّ هَذَا الشَّابَّ قَدْ تَسْرَبَلَ حَيَاءً، وَحَسَنًا وَقُوَّةً وَنَخْوَةً وَعَنْفَوَانًا.

(2) حَبَابَةٌ: مَا يَطْفُو من الزَّبَدِ عَلَى المَاءِ. العُبَابُ: المَوْجُ، أَوْ مَعْظَمُ السَّيْلِ.

(3) يُعَبُّ: يَعْلُو مَوْجَهُ، عَقْرَبٌ: كِنَايَةٌ عَنِ الزُّورِقِ، وَالحَبَابُ: المَحَبَّةُ، كَأَنَّهُ يَقُولُ: لَقَدْ دَفَعْتَنِي مَحَبَّتَهُ لَلسَّيْرِ إِلَيْهِ رَغْمَ مَشَقَّةِ السَّفَرِ. فَحَمَلْتُ نَفْسِي عَلَى زورِقٍ، عَبَرْتُ فِيهِ مَوْجَ البَحْرِ إِلَيْهِ.

(4) (حَبِيْبٌ شَاقِنِي وَحَبَابٌ): الحَبَابُ هُنَا: الود.

(5) فَرِحَهُ كَأَنَّ كَانَ أَشَدَّ من فَرَحِ عروسٍ بِعروسِهِ، المُدَامُ: الخَمْرُ. رُضَابٌ: رِيْقٌ.

(6) أَيُّ: وَقْتُ الشَّفَقِ؛ تِلْكَ صُورَةٌ شَابَهَتْ الذُّوَابَةَ الشَّهْبَاءَ. تُخَضَّبُ: تَمِيلُ إِلَى الحَمْرَةِ، أَيُّ: حَيْثُ أَقْبَلَ اللَّيْلُ، أَوْ الصَّبَاحُ.

(7) بَيْنَ (الصَّبَا) وَ(الصَّبَابَةِ): جِنَاسٌ نَاقِصٌ. الكَاشِحِيْنَ: المَبْغُضِيْنَ. حَيْثُ خَشِيَ أَنْ يَرَاهُ حَسَادَهُ، فَخَرَجَ قَبِيْلَ الإِصْبَاحِ.

حَيْثُ اسْتَقَلَّ الْجِسْرُ فَوْقَ زَوَارِقِ نُسِقَتْ كَمَا تَتَوَاكَبُ الْأَحْبَابُ
 لَمْ تَسْتَبِقْ وَكَأَنَّهَا مُصْطَفَاةٌ دُهْمٌ تُنَازِعُكَ السَّبَاقُ عِرَابُ(1)
 مِنْ كُلِّ غَرِيبٍ الْأَدِيمِ لَوْ أَنَّهُ قَبْلَ النَّعِيبِ لَعِيفَ مِنْهُ غُرَابُ(2)

[٣١]

[الكامل]

عَوْجَاءُ تُعْطَفُ ثُمَّ تُرْسَلُ تَارَةً فَكَأَنَّمَا هِيَ حَيَّةٌ تَنْسَابُ(3)
 وَإِذَا انْحَنَّتْ وَالسَّهْمُ مِنْهَا خَارِجٌ فَهِيَ الْهَيْلَالُ انْقَضَ مِنْهُ شِهَابُ(4)

[٣٢]

[الكامل]

سَقِيًّا لِيَوْمٍ قَدْ أَنْخَتْ بِسَرْحَةٍ رِيًّا تُلَاعِبُهَا الشَّمَالُ فَتَلْعَبُ(5)
 سَكْرَى يُغْنِيهَا الْحَمَامُ فَتَنْثَنِي طَرِبًا وَيَسْقِيهَا الْغَمَامُ فَتَشْرِبُ
 يَلْهُو فُتْرَفُ لِلشَّبِيبَةِ رَايَةً فِيهِ وَيَطْلَعُ لِلْبَهَارَةِ كَوَكْبُ(6)

(1) الدهم: الخيول. العراب: السوداء.

(2) غريب الأديم: أسود الجلد، النعيب: الصياح.

(3) عوجاء: صفة للقوس. تعطف: تُثنى ثم تترك، هكذا القوس. فهي كالحية تتلوى.

(4) فإذا انحنى فقد شدت سهامها، وأطلقتها كالشهب سريعة. وعند انثنائها شابهت الهلال.

(5) وعند جملة (منه شهاب)؛ الهاء هنا: صلة، لكنها تُقصر هنا للشعر.

(6) سقيا ليوم: أي: لو دام ذلك اليوم، لما له من ذكريات محبوبة. الشمال: ريح الشمال، وهي باردة صيفاً وشتاءً.

(6) السكر، والطيور مفردة، والريح باردة...: صور جمالية. البهار: الجمال.

- والرَوْضُ وَجَهُ أَزْهَرُ وَالظَّلُّ فَرَعٌ أَسْوَدٌ وَالْمَاءُ ثَغْرٌ أَشْنَبُ (1)
 فِي حَيْثُ أَطْرَبْنَا الْحَمَامُ عَشِيَّةً فَشَدَا يُغْنِينَا الْحَمَامُ الْمُطْرِبُ
 وَاهْتَزَّ عِطْفُ الْغُصْنِ مِنْ طَرَبٍ بِنَا؛ وَافْتَرَّ عَنْ ثَغْرِ الْهِلَالِ الْمَغْرِبُ (2)
 فَكَأَنَّهُ وَالْحُسْنُ مُقْتَرِنٌ بِهِ طَوْقٌ عَلَى بُرْدِ الْغَمَامَةِ مُذْهَبٌ
 فِي فِتْيَةٍ تَسْرِي فَيَنْصَدِعُ الدَّجَى عَنْهَا وَتَنْزِلُ بِالْجَدِيدِ فَيَخْصِبُ
 كَرُمُوا فَلَا غَيْثُ السَّمَاةِ مُخْلِيفٌ يَوْمًا وَلَا بَرْقُ اللَّطَافَةِ خُلْبُ (3)
 مِنْ كُلِّ أَزْهَرٍ لِلنَّعِيمِ بِوَجْهِهِ مَاءٌ يُرْقِرُقُهُ الشَّبَابُ فَيَسْكُبُ

[الكامل]

[٣٣]

- يَا رَبِّ وَضَّاحِ الْجَبِينِ كَأَنَّمَا رَسْمُ الْعِذَارِ بِصَفْحَتَيْهِ كِتَابُ (4)
 تَغْرِي بِطَلْعَتِهِ الْعُيُونُ مَهَابَةً وَتَبِيْتُ تَعَشِقُ عَقْلَهُ الْأَلْبَابُ
 خُلِعْتُ عَلَيْهِ مِنَ الصَّبَاحِ غِلَالَةً تَنْدَى وَمِنْ شَفَقِ السَّمَاءِ نِقَابُ (5)

(1) فالحدائق مزهرة، والظل ظليل، والماء كأنه ثغر حلو ريقه، عذب شرابه وفي هذا: تشبيه تمثيلي، وكذا تشبيه بليغ.

(2) اهتز الغصن طرباً، افتتر: ضعف ومال.

(3) أولئك الفتية؛ الذين جمعهم مجلس الشراب؛ هم أهل كرم وسماحة، وإن فيه لطافة لا تفارقهم، فليس هذا وهم، بل هو حقيقة. الخلب: ما لا قيمة أو حقيقة له.

(4) العذار: الشعر الخفيف النابت. كأن العذار حرف مكتوب على خد صاحبه، لحسنه وبهائه، فسبحان من خلق فسوى.

(5) كأنه تسربل بالحسن والجمال، وصار الشفق له نقاباً.

فَكَرَعْتُ مِنْ مَاءِ الصُّبَا فِي مَنْهَلٍ قَدْ شَقَّ عَنْهُ مِنَ الْقَمِيصِ سَرَابٌ
فِي حَيْثُ لِلرِّيحِ الرَّخَاءِ تَنْفَسُ أَرْجٌ وَلِلْمَاءِ الْفُرَاتِ عُبابٌ (1)
وَلرُبَّ غَضُّ الْجِسْمِ مَدَّ بِخَوْضِهِ شَبَحاً كَمَا شَقَّ السَّمَاءُ شِهَابٌ (2)
وَلَقَدْ أَنْخْتُ بِشَاطِئِهِ يَهْزِنِي طَرِباً شَبَابٌ رَاقِنِي وَشَرَابٌ (3)
وَبَكَيْتُ دِجَلَتَهُ يُضَاجِكُنِي بِهَا مَرَحاً حَبِيبٌ شَاقِنِي وَحَبَابٌ

[مُخَلَعُ الْبَسِيطِ]

[٣٤]

مَرَبِنَا وَهُوَ بَدْرُتَمُّ يَسْحَبُ مِنْ ذَيْلِهِ سَحَابًا (4)
بِقَامَةٍ تَنْشِنِي قَضِيبًا؛ وَغُرَّةً تَلْتَضِي شِهَابًا
يَقْرَأُ وَاللَّيْلُ مُدْلِهِمُ لِنُورِ إِجْلَائِهِ كِتَابًا (5)
وَرُبَّ لَيْلٍ سَهَرْتُ فِيهِ أَزْجُرُ مِنْ جَنِّهِ نِكَابًا (6)
حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ مَالَ سُكْرًا وَشَقَّ سِرْبَالَهُ وَجَابًا (7)

- (1) أَرْجٌ: طيب الريح. عُبابٌ: شرب بنهم دون مص. من حيث...: حيث تنفس للريح. بعد (حيث): مبتدأ مؤخر، وحيث: خبر مقدم.
(2) صورة بيانية رائعة: الجسم يخوض في السباحة مسرعاً؛ كالشهاب؛ قوة وجرياً.
(3) سبق البيتان، قريباً بلفظ: (لقد احتلت...) فلا حاجة لإعادتهما هنا.
(4) بدرتَمُّ، أو تَمُّ؛ أي: تمام، مكتمل. يسحب.. سحاباً: جناس ناقص، مع ائتلاف في اللفظ.
(5) كأن نوره شعلة مضيئة، في وسط ظلام دامس.
(6) نكاباً: من النكبة؛ المصاب.
(7) الليل مال سكرًا، وأقبل الفجر، وانشق الصباح. جاب: قطع، أو انفلق.

- وَحَامٌ مِنْ سُدْفِهِ غُرَابٌ طَالَتْ بِهِ سِنَّهُ فَشَابَا (1)
 إِزْدَدْتُ مِنْ لَوْعَتِي خَبَالًا فَحَثَّ مِنْ غُلَّتِي شَرَابَا (2)
 وَمَا خَطَا قَادِمًا فَوَافِي حَتَّى انثَنَى نَاكِصًا فَابَا
 وَبَيْنَ جَفْنَيْ بَحْرِ شَوْقٍ يَعْبُ فِي وَجْنَتِي عُبابَا (3)
 قَدْ شَبَّ فِي وَجْهِهِ شُعَاعٌ وَشَبَّ عَنْ قَلْبِهِ التِّهَابَا
 وَرَوْضَةٌ طَلْقَةٌ حَيَاءٌ غَنَاءٌ مُخْضِرَةٌ جَنَابَا
 يَنْجَابُ عَنْ نَوْرِهَا كِمَامٌ يَحُطُّ عَنْ وَجْهِهِ نِقَابَا (4)
 بَاتَ بِهَا مَبْسِمُ الْأَقَاحِي يَرْشَفُ مِنْ طَلِّهَا رُضَابَا (5)
 وَمَنْ خُفُّوقِ الْبُرُوقِ فِيهَا أَلْوِيَّةٌ جُمَّرَتْ خِضَابَا
 كَأَنَّهَا أَنْمُلٌ وِرَادٌ تَحْضُرُ قَطَرَ الْحَيَا حِسَابَا (6)

[المقارب]

[٣٥]

أَلَا زَاخَمَ اللَّيْلَ بِي أَشْقَرُ تَصَوَّبَ تَحْتَ الدَّجَى كَوَكْبَا (7)

- (1) السدف: الظلام. والغراب أسود، لا يشيب، لكن جعل تلك الصورة البيانية رائعة.
 (2) الخبال: الفساد في العقل. الغلة: حرارة العطش.
 (3) يَعْبُ: يشرب كثيراً، كأن جفنيه مسيل دمع، يأخذ من مقلتين على وجنتين.
 (4) كمام: غلاف الزهر، نورها: زهرها. كأن الزهر قد تفتح، وخرج كأنه من نقاب، هكذا وجه ممدوحه.
 (5) الأقاحي: القح: الخالص من كل شيء. المبسم: الثغر.
 (6) أي: كأن الحياء يقطر منه دماً، لشدة خجله.
 (7) ألا: حرف تنبيه، يستفتح به الكلام، وتحقق ما بعده وقد تأتي للحض أو التوبيخ.
 تصوَّب: انحدر كأنه كوكب منير.

- فَكَادَ وَقَد طَارَ بِي شُعْلَةٌ عَلَى فَحْمَةِ اللَّيْلِ أَنْ تَلْهَبًا (1)
 وَبَاتَ يُطَارِدُهُ بَارِقٌ أَحَالَ غُرَابَ الدَّجَى أَشْهَبًا (2)
 فَذَهَبَ لَيْلَ السُّرَى عَارِضٌ يُفَضُّضُ بِالمَاءِ مَا ذَهَبًا (3)
 فَأَعْشَبَ مَا جَادَ مِنْ تَلْعَةٍ وَطَرَّرَ بِالنُّورِ مَا أَعْشَبًا (4)
 فَرَدَى مَنَاكِبَ تَلِكَ الغُصُونِ وَزَرَّرَ أَكْفَافَ تَلِكِ الرَّبَى (5)

[٣٦]

[الطويل]

- وَيَوْمٍ صَقِيلٍ لِلشَّبَابِ ظِلِلْتُهُ تَجْدُبِي الصَّهْبَاءُ فِيهِ وَالْعَبُّ (6)
 رَطِيبٌ بِأَنْفَاسِ الصُّبَا وَنَدَى الصُّبَا فَقَد رَقَّ حَتَّى كَادَ يَجْرِي فَيَسْكُبُ
 تَوَضَّعَ فِي وَجهِ الصُّبَا مِنْهُ مَبْسِمٌ وَأَشْرَقَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّيْبِ كَوَكْبُ (7)

- (1) لشدة حسنه؛ كأنه نار ألهمت وأضاءت ليل الظلمة.
 (2) حتى كأن النور أحال بعض الظلمة إلى لون أشهب.
 (3) المطر مع الليل والنور فيه: كأنه ذهب لامع، وأحال لون الماء إلى فضي (ذهب) (ذهبا): جناس تام.
 (4) أعشب: أخرج العشب، والتلعة: ما علا من الأرض فقد اخضرت اليابسة، ونبت العشب، وتحلى بالزهر.
 (5) ردى: ألبسها رداءً، زرر: أدخل الأزرار في العرى، صورة بيانية رائعة الجمال، في الأندلس الرطيب.
 (6) ظللته: بقيت فيه، الصهباء: الخمر، تجدب وألعب: من الجد والهزل. وبين الجد واللعب طباق.
 (7) توضع: ضحك، ليل، شيب، شروق، كوكب = تلك الصور البديعية المتناقضة بادية تماماً.

تَقَلَّبْتُ فِيهِ بَيْنَ أَعْطَافِ عَيْشَةٍ كَمَا اخْضَرَ يَنْدَى أَبْطَحُ ظِلَّ يُعْشِبُ
 وَقَدْ هَزَّ مِنْ عِطْفِي نَدِيمٍ وَخُوطَةٍ أَنْيُنُ حَمَامٍ أَوْ غُلَامٍ يُطْرَبُ (1)
 وَجِرْعٌ بِأَنْدَاءِ الْغَمَامِ مُفَضُّضٌ وَذَيْلٌ عَلَيْهِ لِلْعَشِيِّ مُذَهَّبٌ
 وَقَدْ جَالَ مِنْ كَأْسِ السُّلَافَةِ أَشْقَرُ يُسَابِقُهُ مِنْ جَدْوَلِ الْمَاءِ أَشْهَبُ (2)
 بَرَوْضٍ كَأَنَّ الْغُصْنَ يَزْهِي فَيَنْشِي بِهِ وَكَأَنَّ الطَّيْرَ يُسْقَى فَيَطْرَبُ (3)
 قَدْ ارْتَجَزَ الرَّعْدُ الْمُرْنُ بِأَفْقِهِ فَأَمَلِي وَجَالَتْ رَاحَةُ الْبَرْقِ تَكْتُبُ (4)
 كَأَنَّ لِسَانَ الْبَرْقِ فِيهِ عَشِيَّةٌ لِوَاءِ خَضِيبٍ أَوْ رِدَاءِ مَذَهَّبُ

[الطويل]

[٣٧]

أَدْعُو فَلَا تَلْوِي وَأَنْتَ قَرِيبٌ؟ وَأَشْكُو فَلَا تُشْكِي وَأَنْتَ طَيِّبٌ (5)؟
 وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَرَانِي ضَاحِيًا وَأَيْكُكَ مَطْلُولُ الْفُرُوعِ رَطِيبٌ! (6)

- (1) الخوطة: الغصن الرطب، أنين الحمام: هديله. أي: أن صوت المطرب قد هز مشاعر الندماء، حتى اهتز له الغصن فمال.
 (2) السلافة: أول عصارة الخمر.
 (3) الغصن أصابه السكر، والطيور قد طرب وصار يصدح...
 (4) الرعد قد راح يتكلم ارتجازاً، ويملي، والبرق يكتب بمداد المطر...
 (5) لا تلوي: لا تهتم ولا تستمع إلي، فلا تشكي: فلا تجيب كيف! وأنت المداوي والآسي والطيب!! . وما خشيت حين أحبيتك أن أبقى محروماً، وغصنك رطب، وخيرك كثيراً.
 (6) الضاحي: المتعرض للجفاف. الأيك: الشجر الكثيف.

- وهل يستجيزُ المجدُّ أن أشتكي الصدى وأنت رِشاءٌ مُحصَدٌ وقليبٌ⁽¹⁾
وكيفَ بمطلوبي إذا شطتِ النوى وقد صمَّ من قُربٍ فليس يُجيبُ⁽²⁾
فهل شيبَ من تلك المُصافاةِ مشرَعٌ وهيل على ذاك الإخاءِ كثيبٌ⁽³⁾
سَلامٌ على عهدِ الوفاءِ موَدَّعاً سَلامٌ فِراقٍ ما أقامَ عَسيبٌ⁽⁴⁾
سَلامٌ له فوقَ المَحاجرِ بِلَّةٌ وظوراً بأحناءِ الضُّلوعِ لهيبٌ⁽⁵⁾
وقد كانَ يسري والتنائفُ بيننا فتندى به رِيحٌ وينفحُ طيبٌ⁽⁶⁾
وتفتَرَّ عن بشرِ هنالك زهرةٌ ويَهفُو له من معطفي قضيبٌ⁽⁷⁾

[٣٨]

[السريع]

- ألا دَعاني اليَوْمَ داعي النُّهى وقومتُ قِدحي أيدي الخُطوبِ⁽⁸⁾
وكنتُ خَفاقَ جَناحِ الصُّبَا جَرَّارَ أذيالِ التَّصابي سَحوبِ⁽⁷⁾

- (1) هل يستجيز: هل يسمح ويجيز، الصدى: العطش. رشاء: جبل. القليب: الدلو.
(2) شطت النوى: بعدت الشقة، وحالت الأيام بيننا.
(3) شيب: اختلط وفسد، المشرع: مورد الماء. هيل التراب: انهال وصب والكثيب: الرمال.
(4) سلام فراق: لا لقاء بعده. العسيب: الجبل، ولثباته فقد ثبتت العداوة!
(5) التنائف: المفازات (المفاوز) أو الصحارى، سميت مفازة تفاؤلاً فقد كان رغب البعاد عوامل ود ومسالك وصال. يظهر فيها البشر والوداد، والحب والوثام.
(6) يصرخ الشاعر: ألا ساعة تعقل وتفكر، لتحسن حالي، وأعتبر.
(7) فقد كنت في غفلة من هذا، الهو، وأغوص في معمة الضلالات والفجور.

- فَرُبَّ لَيْلٍ أَقْمَرِيَّةٌ مُهْتَزَّةٌ أَعْطَافِ الْأَمَانِي طُرُوبٍ (1)
هَصْرَتْ فِيهِ مِنْ غُصُونِ الصُّبَا؛ وَبِتَّ أَجْنِي مِنْ ثِمَارِ الذُّنُوبِ (2)
سَيَّانٍ سَيَّانٍ صَبَاحُ الْمُنَى إِذَا انْطَوَى عَنْكَ وَلَيْلُ الْكُرُوبِ (3)

[٣٩]

[الطويل]

- بَعِيثِكَ هَلْ تَدْرِي أَمْوُجُ الْجَنَائِبِ تَخَبَّ بِرَحْلِي أَمْ ظُهُورُ النَّجَائِبِ (4)؟
فَمَا لُحْتُ فِي أُولَى الْمَشَارِقِ كَوَكْبًا فَأَشْرَقْتُ حَتَّى جِئْتُ أُخْرَى الْمَغَارِبِ
وَحِيدًا تَهَادَانِي الْفِيَّافِي فَأَجْتَلِي وَجُوهَ الْمَنَايَا فِي قِنَاعِ الْغِيَاهِبِ (5)
وَلَا جَارَ إِلَّا مِنْ حُسَامٍ مُصَمِّمٍ؛ وَلَا دَارَ إِلَّا فِي قُتُودِ الرِّكَائِبِ (6)
وَلَا أَنْسَ إِلَّا أَنْ أَضَاحِكَ سَاعَةً تُغُورَ الْأَمَانِي فِي وُجُوهِ الْمَطَالِبِ
وَلَيْلٍ إِذَا مَا قَلْتُ قَدْ بَادَ فَاَنْقَضَى تَكْشَفَ عَنْ وَعْدٍ مِنَ الظَّنِّ كَاذِبِ

- (1) مهتز أعطاف...: يرقص فرحاً ويطراً وطرباً؛ غير آبه لما سيأتي.
(2) هصره: أخذه وأماله إليه. كأنه أمال غصن العصيان؛ حتى جنى ثمار الآثام، فهو يتحسر عليها.
(3) سيان: مثلان، والواحد: سي. أي: تساوى المثلان أو الضدان؛ الصباح المشرق، وليل الخطوب. وذلك لأن الآثام والخمرة قد أعمت البصر عن التدبر في العواقب.
(4) موج الجنائب: رياح هوجاء جنوبية، تقابل ربح الشمال. تخب: تضرب، النجائب: النوق الكرام، مفردها: نجبية.
(5) الفيافي: جمع (فيفاء)؛ صحراء. تهاداني = تهاداني: تدلني إحداهما على الأخرى. الغياهب: جمع (غيه): ظلمة.
(6) الحسام: السيف، المصمم: شديد المضي، قنود الركائب: خشب الإبل والمقصود: الراحلة في السفر.

- (1) سَحَبَتْ الدِّيَاجِي فِيهِ سُودَ ذَوَائِبٍ لَأَعْتَنِقَ الْأَمَالَ بِيضَ تَرَائِبٍ
 (2) فَمَزَّقْتُ جَيْبَ اللَّيْلِ عَنْ شَخْصٍ أَطْلَسٍ تَطَّلَعَ وَضَاحَ الْمَضَاحِكِ قَاطِبٍ
 (3) رَأَيْتُ بِهِ قِطْعاً مِنَ الْفَجْرِ اغْبَشَا تَأَمَّلَ عَنْ نَجْمٍ تَوَقَّدَ ثَاقِبٍ
 (4) وَأَرَعَنَ طَمَاحِ الذَّوَابَةِ بِادْخِ يُطَاوِلُ أَعْنَانَ السَّمَاءِ بَغَارِبٍ
 (5) يَسُدُّ مَهَبَ الرِّيحِ عَنْ كُلِّ وَجْهَةٍ وَيَزْحَمُ لَيْلاً شُهْبَهُ بِالْمَنَاكِبِ
 (6) وَقُورٍ عَلَى ظَهْرِ الْفَلَاةِ كَأَنَّهُ طِوَالَ اللَّيَالِي مُفَكِّرٌ فِي الْعَوَاقِبِ
 (7) يَلُوثُ عَلَيْهِ الْغَيْمُ سُودَ عَمَائِمٍ لَهَا مِنْ وَمِيضِ الْبَرْقِ حُمْرُ ذَوَائِبٍ
 (8) أَصْخَتْ إِلَيْهِ وَهُوَ آخِرَسٌ صَامِتٌ فَحَدَّثَنِي لَيْلُ الشَّرَى بِالْعَجَائِبِ
 وَقَالَ: أَلَا كَمْ كُنْتُ مَلْجَأَ قَاتِلٍ وَمَوْطِنَ أَوَاهِ تَبَتَّلَ تَائِبٍ
 وَكَمْ مَرَّبِي مِنْ مُدْلِجٍ وَمَوْوِبٍ وَقَالَ بِظِلِّي مِنْ مَطْيٍ وَرَاكِبٍ

- (1) كانت الأيام قاسية، قسوة الليالي المظلمة، الترائب: من الترب: الخير والفعال وتطلق الترائب: على عظام الصدر أي: ما هو مستقبل آت؛ تفاعل به شاعرنا؛ كمي يجدد الأمل.
- (2) الأطلس: اسم للذئب، قاطب: عابس.
- (3) الأرعن: الجبل الأشم. طماح الذوابة: كناية عن علوه وارتفاعه. الغارب: الكاهل.
- (4) كناية عن سعته وحجمه فقد سد الرياح. وصار لعلوه شبيه من يزاحم الشهب.
- (5) يلوث: يعصب، كأنه الغمام: عمائم له، مع وميض البرق الأحمر كأنها ناصية حمراء.
- (6) أصخت: استمعت.
- (7) حيث يكون الجبل ملجأ الفارين، أو الزهاد المنقطعين للتبتل والدعاء والذكر والتوبة.
- (8) المدلج: من سار ليلاً، ومن أدلج بلغ المنزل، المويوب: العائد. قال؛ يقيل: نام.

ولا ظم من نُكِبِ الرِّيحِ مَعاظِفي وزاحم من خُضِرِ البِحرِ غِوارِبي
فَما كانَ إلا أن طَوَتَهُم يَدُ الرَدِي وطارث بهم رِيحُ النّوى والنّوايِبِ⁽¹⁾
فَما خَفِقُ أَيكِي غيرَ رَجَفَةٍ أَضلَعِ ولا نَوْحُ وُزْقِي غيرَ صَرَخَةٍ نادِبِ⁽²⁾
وما غَيَّضَ السُّلوانُ دَمَعي وإنّما نَزَفْتُ دُموعي في فِراقِ الصّواحبِ
فحتى متى أبقي وَيَظَعُنُ صاِحِبُ أودَعُ مِنْهُ راحلاً غيرَ آيِبِ⁽³⁾؟
وحتى متى أرعى الكِواكِبَ ساهراً فمن طالِعِ أُخرى اللَّيالي وغارِبِ؟
فَرُحِماكَ يا مَولاي دِعوَةَ ضارِعِ يَمُدُّ إلى نَعِماكَ راحَةً راغِبِ⁽⁴⁾
فأسمَعَنِي من وَعِظِهِ كلُّ عِبرَةٍ يَثْرِجُمُها عَنهُ لِسانُ التّجارِبِ⁽⁵⁾
فَسَلّى بما أبكى وسرّى بما شَجَا وكان على عَهدِ السُّرى خيَرَ صاِحِبِ⁽⁶⁾
وقُلْتُ وقد نَكَبْتُ عَنهُ لَطيّة: سَلامٌ فإنّا مِن مُقيمٍ وذاهِبِ⁽⁷⁾

= ظهراً قبلولته. المطي: الماشي.. وقد تلاطمت الرياح مع ذاك الجبل، وعارض البحار وسدها عن الطوفان..

(1) يد الردى: الموت. النوى: البعد، والنوايب: حوادث الزمان. وبين النوى والنوايب: جناس ناقص.

(2) الأيك: الشجر الكثيف، وُزق: الحيوانات التي تعيش في الجبال، أو الحي من كل حيوان.

(3) آيب: عائد.

(4) دعوة ضارع: متضرع خاشع، يمد إليك يا رب كف سؤاله، رغبة فيما عندك.

(5) لسان التجارب: لسان الحال، لا المقال.

(6) سلى: دفع عني الهموم تسلية، والسرى: كذلك. لكنه ثابت لا يسير معي، فودعته وذهبت.

(7) والطي: المقصود فيه الترحال. والجبل مقيم، وصاحبنا حال مرتحل.

[٤٠]

[المتقارب]

- ألا قصرُ كلِّ بقاءٍ ذهابٌ وُعمرانُ كلِّ حياةٍ خرابٌ⁽¹⁾
 وكلُّ يُدانُ بما كانَ دانَ فثمَّ الجزاءُ وثمَّ الحسابُ⁽²⁾
 فلا تُجرِ كُفِّكَ من مُهرِقٍ بما لا يسرَّ هناك الكتابُ⁽³⁾
 فإنَّكَ يوماً مُجازي بهِ وإنَّ يداً كَتَبَتْهُ تُرابٌ⁽⁴⁾
 ولا خِطَّةٌ غيرَ إحدى اثنتينِ: فإمَّا نعيمٌ وإمَّا عذابٌ⁽⁵⁾
 فرُحماك! يا مَنْ عليه الحسابُ؛ وزُلفاك! يا مَنْ إليه المآبُ⁽⁶⁾

- (1) القصر: الغاية، والقصر لغة: تخصيص شيء بشيء. ويكون القصر بالنفي والاستثناء، أو بتخصيص العام، ويكون قصر أفراد، أو قلب، أو تعيين، أو تقديم المتأخر...
- (2) ثمَّ: يشار بها إلى البعيد؛ بمعنى (هناك)؛ مبني على الفتح في محل نصب على الظرفية، وقد تجر ب(من) و(إلى). وهناك في محل خبر مقدم، وما بعدها مبتدأ مؤخر.
- (3) مُهرِق: أي: قتل، وإهراق دم حرام، لأنه سيكون في صحيفة أعمالك، ويقال لك: اقرأ كتابك، وذاك حسابك.
- (4) والذي ارتكب الإثم يتمنى أن يكون تراباً، ولا يرى ذاك الحساب.
- (5) ولا خِطَّةٌ غيرَ إحدى اثنتين: فإمَّا نعيمٌ، وإمَّا عذابٌ فإمَّا نعيم مقيم، وإمَّا حساب وجزاء، ومن نوقش الحساب عذب.
- (6) زُلفاك: أي: أرجو قربك ومغفرتك يا من إليه المعاد والمآل.

قال يمدح أبا إسحاق ابن أمير المسلمين:

- بمثل عُلاك من ملكِ حَسِيبٍ عَدَلْتُ إلى المَدِيحِ عَنِ النَّسِيبِ⁽¹⁾
 وساعَدَنِي ثناءً فيكَ رَطْبٌ كما سَرَتِ التَّحِيَّةُ من حَبِيبِ
 وهَزَّتْ من مَعاظِفي القَوافي كما هَفَّتِ النُّعامي بالقَضِيبِ⁽²⁾
 أمّا ورُواءِ دولَّتِهِ يَمِيناً تالاهَا نَجِيبٌ في نَجِيبِ⁽³⁾
 لَقَدْ ضَحِكَ الصُّباحُ بِمُجْتَلَاهُ وراءَ اللَّيلِ عَن ثَغْرِ شَنِيبِ⁽⁴⁾
 وظاهَرَنِي بِمُغْتَرِبِي حُسامٍ أنِستُ بِهِ وَنِعمَ أخو الغَريبِ⁽⁵⁾
 أشِيمٌ بِهِ سَنا بَرَقِ يَمَانِ يُخَفِّرُنِي إلى المَرعى الخَصِيبِ⁽⁶⁾
 إلى جَدلانَ وَضاحِ المُحَيّا سَلِيمِ القَلبِ والصِّدرِ الرَّحِيبِ⁽⁷⁾
 إلى يَقطانَ وَقادِ العَوالِي مُرِيشِ السَّغِي بِالرَّأيِ المُصِيبِ⁽⁸⁾

(1) النسيب: الرقيق من الشعر، والمتضمن التغزل في النساء.

(2) هفت: جرت وأسرعت وتتابعت، وهبت... النعامي: ربح الجنوب.

(3) الرواء من الماء: العذب، أو المنظر الحسن، أو الحبل، بمعنى القوة الواو للقسم، تدخل على المقسم به فتجره. تالاهها: حلفها، ألى، يؤلى، إيلاء: حلف، ويألى: حلف.

(4) ضحك الصباح: كناية عن قوة دولة أبي إسحاق؛ ممدوحه. الشنيب هنا بمعنى: عذب الحديث، وجميل المحيا، أو صادق اللهجة.

(5) الظهير: المعين والمساعد.

(6) أشيم به: أتطلع وأتوقع وأراقب وأرجو..

(7) الجدلان: الأصيل، المحنك.

(8) مريش السعي: موفق المقصد والهدف، ميمون الخطا.

يُساوِرُ مِنْهُ طَوْرًا لَيْثٌ غَابٍ وَيَمْسَحُ تَارَةً عِطْفِي أَدِيْبٍ
 إِذَا اسْتَمَطَّرَتْ مِنْهُ غَمَامٌ رُحْمَى أَوْ اسْتَنْصَرَتْ فِي يَوْمٍ عَصِيْبٍ (1)
 مَلَأَتْ يَدَيْكَ يُسْرَاهَا بِيَسْرِ وَيُمْنَاهَا بِمُخْتَرِطِ خَشِيْبٍ (2)
 فَإِنْ تَنْزِلَ فَلَا بَسِيْوَى تَمِيْمٍ وَإِنْ تَحْمِلُ فَلَا بَسْوَى قَضِيْبٍ (3)
 فَإِنَّ الْغَيْثَ فِي بِيضِ الْأَيْدِي؛ وَإِنَّ الْغَوْثَ فِي النَّصْلِ الْخَضِيْبٍ (4)
 إِمَامٌ فِي الذُّوَابَةِ مِنْ قُرَيْشٍ؛ وَحَسْبُ الْمَجْدِ مِنْ عُوْدِ صَلِيْبٍ (5)
 تَشِيْمٌ بِصَفْحَتَيْهِ بُرُوقٌ بِشْرِ تُعِيدُ بِشَاشَةِ الرَّوْضِ الْجَدِيْبِ (6)
 تَمْجَجُ الرَّيِّ أَنْفَاسُ الْمَجَانِي بِهِ وَمَغَارِسُ الْعُوْدِ السَّلِيْبِ (7)
 وَيَجْمُلُ فِي حُبَاهُ طَوْدٌ جَلِمٍ تَعْدُ خِلَالَهُ رَمْلَ الْكَثِيْبِ (8)
 تَطَّلَعُ لِلْعُيُونِ وَكُلُّ قَلْبٍ شُعَاعٌ يُسْتَطَارُ مِنَ الْوَجِيْبِ (9)

- (1) استمطرت: طلبت السقيا، والعصيب: الشديد.
- (2) بين (يسراها) و(يسر): جناس ناقص. مخترط: سيف، خشيب: الصلب والغليظ
- (3) التميم هنا: للسيف، فهو الشديد. والقضيب: السيف القاطع.
- (4) الندى والعطايا في الرجال مكرمة، وفي النجدة تكون بالسيوف الحادة
 وبين (الغيث) و(الغوث): جناس ناقص. فالغيث عطاء والغوث نجدة.
- (5) هذا الرجل من رؤوس قريش وساداتها أصوله، وأصوله صلبة معروفة.
- (6) تشيم: تنظر وترى، الجديب: غير الخصيب، فهو بشر وحياة.
- (7) المجاني: جمع مجن، وهو الترس، لكن هنا بمعنى (المجاج = الريق المرمي)
 السليب: المقشور، وهنا بمعنى مستلب العقل.
- (8) الكثيب: الرمال، فأحلامه ومناقبه كثيرة لا تعد.
- (9) الوجيب: المضطرب.

بمعضلة تشيب لها النواصي	فما تلقى هنالك غير شيب ⁽¹⁾
فقلت وقد زجرت الطير: مهلاً	فغريان العدو إلى نعيب ⁽²⁾
كأنك بالظهور يشد ركضاً	وبالبشري تخب على نجيب ⁽³⁾
وقد غنى الحسام يصل قرعاً	وأفضى بالعدو إلى النحيب ⁽⁴⁾
فأضحك من نجاة الثغر ثغراً	ونفس من حماه عن كئيب ⁽⁵⁾
فقر وكان أخفق من جناح	ونام وكان أرعى من رقيب ⁽⁶⁾
وهل جمع العدى إلا هشيم	وهل بيض السيوف سوى لهيب ⁽⁷⁾
فقل للخيل والأبطال شوس:	ألا كرى وقل للشمس: غيب ⁽⁸⁾
وبرد حراً أحشاء الموالى؛	وخضخض لجة العلق الصبيب ⁽⁹⁾
وبدذ شمل آمال الأعداء؛	وطأ تيجان أرباب الصليب
وسمهم إن يغضوا أو يعضوا	بعقب الحرب أنملة الحريب ⁽¹⁰⁾

(1) أي: للمعضلات هو أهلها، ففكره فكر محنك، متمرس، عارف، خبير.

(2) غريان: جمع (غراب) وهو نذير شوم، النعيب: صوت ندائه.

(3) تخب: الخبب: نوع من العدو أو الجري. والنجيب: الحسيب، والناقة...

(4) يصل: بصوت..

(5) جريه سريع، ونومه مراقبة وسهر.

(6) الهشيم: النار والشدة والحزم والقوة.

(7) شوس: شديدون أبطال، والكر والفر من عمل الفرسان.

(8) خضخض: حرك، لجة العلق: معظم الدم. الصبيب: المنسكب.

(9) سمهم: أرسلهم، يغضوا أو يعضوا: فيهما جناس ناقص وكانوا يعضون عليهم

الأنامل من الغيظ. الحريب: من سلب ماله.

فإنك والرِّباطُ إلى اغتِباطِ
 وإنِّي والنَّسيمُ بها لذيذُ
 لحادِثَةٌ تُصدِّعُ من صفاتي
 فها أنا الحَظُّ الأيَّامِ شِزراً
 وأشكو لو شكوتُ إلى مُصيخِ
 تَمْشِي تارةً مشي السَّبِنْتِي
 وكنتُ متى استربتُ من اللَّيالي
 إلى جَبَلِ أَصْدَبِ العَوادي
 أظَلَّ به أنادي من بَعِيدِ
 فيا مَلِكِ المُلُوكِ ولي لِسَانُ
 يَفْضُزُّ بِكُلِّ قافيةٍ خِتاماً
 دعاءً لو دَعَوْتُ به جَماداً
 كَفِيلُ السَّعْدِ بِالْفَتْحِ القَرِيبِ
 لَمْشَتَمِلُ على نَفْسِ مُذِيبِ
 مَكْدَرَةٌ صَفَاءٌ من قَلِيبِ
 وأرميها بظرفِ المُستريبِ
 لِيالي لا تَوَقِّرُ من مَشِيبِ
 وَأَوْنَةَ تَدِبْتُ دَبِيبِ ذِيبِ
 فزعتُ إلى ثَبِيرِ أو عَسِيبِ
 وأقتادُ المُنَى قودَ الجَنِيبِ
 وألْتَمِسُ المَطالِبَ من قَرِيبِ
 يُشِيرُ به البَنانُ إلى خَطِيبِ
 وَيُفْعِمُ كُلَّ نادرٍ رِيحِ طِيبِ
 لَهَزَّ مَعاطِفَ الغُصنِ الرَطِيبِ

(1) كفيل السعد: أي: ميموناً، مسعوداً.

(2) القلب: البئر.

(3) شزراً: بظرف عين، وهو غاضب. المستريب: المشكك.

(4) المصيخ: المستمع، لا توقر...: لا تحترم أحداً...

(5) السبتي: الجريء المقدام. تَمْشِي = تَمْشِي. ديب ذيب = ديب ذئب: لأن حركة

بحرص وانتباه وهدوء.

(6) ثبير: اسم جبل في مكة، عسب: جبل.

(7) الجنيب: الغريب.

(8) أي: يختم كلامه ختاماً حسناً، وينشر حسن ذكرك بين الأنام.

- ومِثْلِي هَزْمٌ مِثْلَكَ ثُمَّ أَصْغَى عَلَى ثِقَةٍ يُصْبِغُ إِلَى مُجِيبٍ (1)
وَرَدَّدَ فِيكَ نَظْرَتَهُ رَجَاءً كَمَا التَفَّتَ الْعَلِيلُ إِلَى الطَّبِيبِ (2)

[المقارب]

[٤٢]

قال بمدح الفقيه أبا العلاء بن زهير:

- شَاوْتُ مَطَايَا الصُّبَا مَطْلَبًا؛ وَطَلْتُ ثَنَايَا الْعُلَى مَرْقَبًا (3)
وَأَقْبَلْتُ صَدْرَ الدَّجَى عَزْمَةً تُوْطِئُ ظَهَرَ الشَّرَى مَرْكَبًا (4)
فَجَبْتُ إِلَى سُدْفَةٍ سُدْفَةً وَخُضْتُ إِلَى سَبَسَبٍ سَبَسَبًا (5)
وَقَلْتُ وَقَدْ شَاقَّنِي مُلْتَقَى شَمِيمِ الْعَرَارِ وَبَرْدُ الصُّبَا (6)
خَلِيلِي مِنْ جَمِيرٍ حَدَّثَا أَخَا شَيْبَةَ عَنْ لِيَالِي الصُّبَا
وَبُلَا بِذِكْرِ الْهَوَى غُلَّةً بِصَدْرِ كَرِيمٍ صَبَا مَا صَبَا
وَلَا غَامَ مَا غَامَ حَتَّى انْجَلَى فَأُضْحَى وَلَا انْقَادَ حَتَّى أَبِي (7)

(1) يصبغ: يستمع. مجيب: من يجيب النداء.

(2) فكان ومدوح شاعرنا مرجواً مؤملاً، كما هو الطبيب مع العليل.

(3) شأوت: سبقت، طلت: علوت فوق...

(4) صدر الدجى: وسط الليل، تواطئ: أي: وافق ذلك مسيري ليلاً، أقطع المسافات منتظياً مسرعاً.

(5) جبت: قطعت. السدفة: الليل. السبب: المفازة أو الصحراء.

(6) شميم: المرتفع. العرار: نبت بري.

(7) غام: تكدر صفوه.

وَحَنِّ هَدِيلٍ عَلَى بَانَةِ تَصَدَّى خَطِيْبًا بِهَا أَخْطَبًا
 فَأَذْكَرْنَا لَيْلَةَ بِاللُّوَى وَعَهْدًا بِعَصْرِ الصُّبَا أَطْرَبًا
 وَمَاءَ بَوَادِي الْغَضَا سَلْسَلًا وَمُرْتَبَعًا بِالْحِمَى مُعْشَبًا
 لَيْالِي عَهْدِي بِنَا فِتْيَةٍ وَعَهْدِي بِأَحْبَابِنَا رِبْرَبًا
 وَمَا كَانَ أَعْظَرَ تِلْكَ الصُّبَا؛ وَأَنْدَى مَعَاظِفَ تِلْكَ الرَّبَى
 وَأَطْيَبَ ذَاكَ الْجَنَى رَوْضَةً؛ وَرَشْفَةَ ذَاكَ اللَّمَى مَشْرَبًا
 فَحَرَكَ مِنْ سَاكِنٍ كَامِنٌ تَعَاظِي حَدِيثٍ يَحُلُّ الْحُبَى
 وَلَمْ يَكُ يَعْرِفُنِي أَمْرَدًا طَرِيرًا وَيُنْكِرُنِي أَشْيَبًا
 فَكِدْتُ وَدُونَ الصُّبَا شَيْبَةً أَجْرَ هِنَالِكَ مَا أَذْهَبَ
 وَقَلْتُ وَحُبُّ الدَّمَى ذَنْبُهُ؛ أَلَا غَفَرَ اللَّهُ مَا أَذْنَبَا
 وَصَعَّدْتُ عَنْ حَبِّهِ زَفْرَةً يَكَادُ لَهَا الصَّدْرُ أَنْ يَلْهَبَا
 وَأَغْرَبَ مِنْ لَوْعَةٍ مَدْمَعٌ إِذَا لَجَلَجَتْ لَوْعَةٌ أَعْرَبَا

- (1) الهديل: صوت الحمام. البانة: شجرة البان.
- (2) وادي الغضا: وادي الشجر. مرتبعا: مكان، منزل القوم.
- (3) ربربا: مجتمعاً، كما تجتمع قطع بقر الوحش على الماء.
- (4) اللمى: سمرة الشفاه.
- (5) الحُبى: ما يحتبى به، أي: كناية عن ذكريات اللهو والسمر...
- (6) الطرير: نبت شارب الغلام؛ كناية عن صغر السن.
- (7) الدمى: الغواني الفاتنات.
- (8) الزفرة: الحسرة والندم.
- (9) لجلجت: ترددت، وعسر عليها الكلام، فالدمع أصدق وأفصح وبين (أغرب) و(أعرب): جناس ناقص.

- وَرَدَّعُ أَصِيلٍ لَوَى مَعِطِيفِي فَفَضَضْتُ بِالذَّمْعِ مَا ذَهَبَا (1)
 وَشَعَشَعْتُ مِنْهُ بظَهْرِ النَّقَا شَرَاباً أَرْقِرُقُهُ أَصْهَبَا (2)
 وَأَعَوْلْتُ أَنْدُبُ عَصراً خَلا؛ وَقَضْرُ ابْنِ سَتَيْنَ أَنْ يَنْدُبَا
 وَشَبَبْتُ أَطْرَبُ لَا عَنْ هَوَى وَهَلْ يَطْرَبُ الْمَرْءُ إِنْ شَبَبَا (3)؟
 لَكَ الْخَيْرُ شِخْتُ سَوَى مِقْوَلِ نَبِيلٍ يَذْهَبُ مَا هَذَبَا (4)
 فَصَارَ يَنْدُكُرُنِي مَا يَسْرُ كَلَامٌ إِذَا مَا طَرَى طَرَبَا (5)
 كَلَامٌ يَجِدُ بَلْبَ الْفَتَى ذَهَاباً إِذَا شَاءَ أَنْ يَلْعَبَا
 تَحَمَّلَ مَا شَاءَ مِنْ رِقَّةٍ فَحَيًّا عَنِ الْمَشْرِقِ الْمَغْرِبَا
 وَكَأَدَ بِمَا فِيهِ مِنْ بَلَّةٍ يَسُومُ الصَّحِيفَةَ أَنْ تُعْشَبَا (6)
 فَلِلَّهِ قَوْلِي مَا أَهْذَبَا؛ وَلِلَّهِ لَفْظِي مَا أَعْذَبَا
 وَلِلَّهِ دَرُّ أَخِي سُودِدٍ رَسَا هَضْبَةً وَسَرَى كَوَكْبَا (7)

- (1) الردع: أثر الطيب في الجسد. فضضت: أي سار الدمع كالفضة، وكان العطر كالذهب.
 (2) شعشع الشراب: مزجه بالماء.
 (3) التشبيب: رقيق الشعر في الغزل، فإن لم يكن حب فهو حديث عهد مضي.
 (4) أي: لقد كبرت سني، وخير القول ما يمحو ظلمة الماضي.
 (5) طرى: مدح به.
 (6) بلّة: رقة وعذوبة، يكاد هذا الكلام العذب أن يبت العشب على الورق لشدة روعته، وهل يبت العشب على الورق؟ تسوم: تحاول...
 (7) أخي: من الأسماء الخمسة؛ تُجرّ بالياء. رسا هضبة: أي في سكونه كأنه جبل رصين مستقر. وسرى كوكبا: وإذا مشى كأنه كوكب دري، ينير الطريق هدى.

تَصُوبُ السَّمَاءُ إِذَا مَا حَبَا وَيَمَثُلُ رَضْوَى إِذَا مَا احْتَبَى
 وَتَعَشُّو الضَّيُوفُ إِلَى نَارِهِ فَتَلْقَى هُنَاكَ إِلَّا مَرَحَبَا
 وَتَمْضِي بِهِ فِي الرُّغَى نَجْدَةٌ مَضَى السَّيْفُ فِي كَفِّهِ أَوْ نَكْدَةٌ
 فَتَرْضَى الصَّوَارِمُ عَنْهُ أَخَا؛ وَتَشْكُرُ مِنْهُ الْمَعَالِي أَبَا
 وَقَدْ لَثَمَ النَّقْعُ أَسَدَ الشَّرَى وَكَرَّثَ بِهَا الْخَيْلُ تَعْدُو تَبَا
 فَلَمْ تَرَ إِلَّا نَجِيعاً جَرَى وَرُمَحاً تَشْطَى وَطَرْفَا كَبَا
 لَقَدْ عَرَفْتَ قَدْرَهُ دَوْلَةً تُفَدِّي بِهِ الْأَكْرَمَ الْأَنْجَبَا
 وَتَعْتَدُهُ الْمُنْتَقَى الْمُتَقَى عَلَى الْخَيْرِ وَالْحَوْلِ الْقُلْبَا
 تَقِيلُ الرِّيزَارَةَ فِي حَقِّهِ وَتَنْزِلُ عَنْ قَدْرِهِ مَنْصِبَا
 تَطُولُ السَّمَاءُ بِآبَائِهِ وَتُحْصِي بِهِمْ كَوَكْبَا كَوَكْبَا
 وَتَنْقَادُ غُرَّ الْمَعَالِي لَهُ فَيَقْتَادُهَا مِقْنَبَا مِقْنَبَا
 وَيَلَامُ شَتَى الْعُلَى وَالْجَلَى عَلَى حِينِ أَصْبَحْنَ أَيْدِي سَبَا

- (1) رضوى: اسم جبل بالمدينة. حبا: أعطى. تصوب السماء: تمطر. يمثلي: يمشي أو يطيعه، احتبى: احتضن واحتسى.
- (2) تعشو: تأتيه عشية، أي: تكثر لخيرته وبره.
- (3) النقع: الغبار. أسد الشرى: أبطال الحرب. وهنا استعارة. تبا: هلكى وصرعى.
- (4) النجيع: الدم المسود، طرفاً: الطرف: الكريم من الخيل.
- (5) تعتده: تجعله عدتها وزخيرتها. الحؤل القلبا: البصير بالأحوال وتقلباتها.
- (6) المقنب: مخالبا الأسد في كفه.
- (7) أي: يجمع المكارم والعطايا في كفه وشخصه، بينما تلك الخصال تكاد تكون معدومة ذاهبة لدى غيره، كما هو المثل.

وَحَسْبُ الْمُنَى أَنْ سَرَى مَوْعِدٌ كَفَيْلٌ بِنَيْلِ الْمُنَى مَطْلَبًا
تَوَالَتْ رِقَاعُكَ تَتْرَى بِهِ وَشُكْرِي لَهَا مَوْكِبًا مَوْكِبًا
وَعَيْرِي مَنْ غَرَّةٌ مَوْعِدٌ يَشِيمُ بِهِ بَارِقًا خُلْبًا (1)
فَخُذْهَا إِلَيْكَ تَهْزُ الْفَتَى وَمَنْ شِيمَةَ الرَّاحِ أَنْ تُطْرِبَا
خَصَصْتُ الْأَخْصَ بِهَا أَثْرَةً؛ وَحَيِّتُ بِالْأَطِيبِ الْأَطِيبَا (2)
وَسُمْتُ الْبِرَاعَةَ أَنْ تَنْكَفِي وَذُلِقَ الْبِرَاعَةَ أَنْ تَكْتُبَا (3)
وَأَجْرِيَتْ مِنْ مُدَّةٍ أَدْمَا؛ وَوَقَرْتُ مِنْ مُهْرَقٍ أَشْهَبَا (4)
تَرَكَتُ الْقُلُوبَ لَهُ مَرِيطًا وَصَدَرَ النَّدِيُّ بِهِ مَلْعَبَا

[٤٣]

[الطويل]

يَحِلُّ بِهَا أَدْنَى الرِّيَاحِ فَلَيْتَهَا شَمَالٌ تَهَادَى بَيْنَنَا وَجَنُوبٌ (5)
تَهَبُّ بِنَا طَوْرًا جَنُوبًا فَنَلْتَقِي وَتَجْرِي شَمَالًا تَارَةً فَتَثُوبٌ (6)

- (1) يشيم: يتطلع إليه. أي: موعِدٌ ممدوحه صدق، وموعِدٌ غيره باطل، لا حقيقة له.
(2) أي: تلك القصيدة والمدائح؛ هي لك أيها البطل الحصيف، والطيب الأصل فانت المخصوص، ولن أوثر غيرك بها.
(3) (البراعة) و(البراعة): فيهما جناس ناقص. ذلق: طرب وأحسن، البراعة: قصة الكتابة.
(4) كناية عن مداد الكتابة الأسود، ووقرت: حسنت وزينت.
(5) ربح الشمال والجنوب معروفتان، وكلمة يحل بها مرتبطة بما قبلها.
(6) تثوب: ترجع.

[٤٤]

[الطويل]

قال يتوجع ويندب أيام الشباب والإخوان:

ألا عرس الإخوان في ساحة البلى وما رفَعُوا غير القبورِ قباباً
 فدمعٌ كما سَحَّ الغمامُ ولوَعَةٌ كما أضرمَتْ رِيحُ الشَّمالِ شهاباً
 إذا استوقفتني في الديارِ عشيّةً تَلذذْتُ فيها جيئةً وذهاباً
 أكرُّ بظرفي في معاهدِ فتيةٍ نكَلتُهُمُ بيضَ الوجوهِ شباباً
 فطالَ وقوفي بينَ وجدٍ وزفرةٍ أنادي رُسوماً لا تُجِيرُ جواباً
 وأمحو جميلَ الصبرِ طوراً بعبرةٍ أخطُ بها في صفحتي كتاباً
 وقد درَسْتُ أجسامَهُمُ وديارَهُمُ فلمَ أرَ إلا أقبراً ويَباباً
 وحسبي شجواً أن أرى الدارَ بَلقِعاً خلاءً وأشلاءَ الصديقِ تُراباً

- (1) عرس: نزلوا ليلاً. ساحة البلى: الموت.
- (2) فدمعي منسكب كالمطر ينهمر حسرةً ولوعة.
- (3) نكلتهم: فقدتهم. بيض الوجوه: أعمالهم حسنة.
- (4) الرسوم: القبور، لا حياة فيها. لا تجير: لا تنطق ولا تستطيع ذلك؛ لأنها في عال البرزخ.
- (5) أي: أسكب دمعي على الوجنتين؛ كأن الدمع مداد كتاب.
- (6) درَسْتُ: مُجِيثٌ، أقبراً: جمع (قبر). يباب: خراب.
- (7) الشجواً: حرقة الفؤاد. بلقِعاً: لا أحد فيها، فهي مقفرة خاوية لم تسكن من بعدهم وصارت الأشلاء تراباً، وهل كان أديم الأرض إلا من هذه الأجسام، منها خلقنا وفيها نعيدكم..

قال يرثي الوزير أبا ربيعة:

- شَرَابُ الْأَمَانِي لَوْ عَلِمْتَ سَرَابٌ
وَعُتْبَى اللَّيَالِي لَوْ فَهِمْتَ عِتَابٌ (1)
إِذَا ارْتَجَعْتَ أَيْدِي اللَّيَالِي هِبَاتِهَا
فَغَايَةُ هَاتِيكَ الْهِبَاتِ ذَهَابٌ (2)
وَهَلْ مُهَجَّةُ الْإِنْسَانِ إِلَّا ظَرِيدَةٌ
يَحْتَبُ بِهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
وَكَيْفَ يَغِيضُ الدَّمْعُ أَوْ يَبْرُدُ الْحَشَا
وَقَدْ بَادَ أَقْرَانُ وَفَاتَ شَبَابٌ (4)
فَمَا نَابَ عَنِ خَلِّ الصُّبَا خَلُّ شَيْبَةٍ
وَلَا عَاضَ مِنْ شَرِيخِ الشَّبَابِ خَضَابٌ (5)
أَلَا ظَعَنًا مِنْ صَاحِبٍ وَشَبِيبَةٍ
فَهَلْ لُهُمَا مِنْ ظَاعِنِينَ إِيَابٌ؟
دَعَا بِهِمَا صَرَفُ اللَّيَالِي إِلَى الْبِلَى
فَكُلَّ الَّذِي فَوْقَ التَّرَابِ تُرَابٌ
فَهَا أَنَا أَبْكِي كُلَّ مَعْهَدٍ رَاحَةٍ
تَضَاحَكَ أَحْبَابٌ بِهِ وَصِحَابٌ
أَقْلَبُ ظَرْفِي لَا أَرَى غَيْرَ لَيْلَةٍ
وَقَدْ حُطَّ عَنْ وَجْهِ الصُّبَا نِقَابٌ

- (1) بين (شراب) و(سراب)، و(عتبي) و(عتاب): جناس ناقص. عتبي الليالي: عاقبتها، أو استرضاؤها، أو استذكارها ثانية.
(2) الهبات: العطايا.
(3) يخب: يعدو ويسير، ويجري مسرعاً.
(4) باد: اندثر، يغيض: يقف عن الجريان. وفي حوادث الزمان عبر، والعامل من اعظ بغيره.
(5) ناب: حل محله. عاض: عوض وأبدل، شرخ الشباب: الهرم.

- كَأَنِّي وَقَدْ طَارَ الصَّبَاحُ حَمَامَةً يَمُدُّ جَنَاحِيهِ عَلَيَّ عُرَابُ (1)
- عَلَى حِينٍ لَا غَيْرَ اعْتِبَارِي خَطَابَةً فَتُوَعَى وَلَا غَيْرَ الْعَوِيلِ جَوَابُ
- وَقَدْ جَاشَ بَحْرٌ بَيْنَ جَنْبَيَّ مَائِجٌ لَهُ زَخْرَةٌ فِي وَجْنَتِي وَعُبابُ (2)
- فِيَا لَهُمْ مِنْ رَكِبٍ صَحِبٍ تَتَابَعُوا فُرَادَى وَهُمْ مُلْدُ الْغَصُونِ شَبَابُ (3)
- دَعَا بِهِمْ دَاعِي الرَّدَى فَكَأَنَّمَا تَبَارَتْ بِهِمْ خَيْلٌ هُنَاكَ عِرَابُ (4)
- فَهَا هُمْ وَسِلْمُ الدَّهْرِ حَرْبٌ كَأَنَّمَا جثَا بَيْنَهُمْ طَعْنٌ لَهُمْ وَضِرَابُ (5)
- هُجُودٌ وَلَا غَيْرَ التَّرَابِ حَشِيَّةٌ لِحَنْبٍ وَلَا غَيْرَ الْقُبُورِ قِيبَابُ (6)
- فَحَتَّى مَتَى تَبْرِي اللَّيَالِي سِيَاهَمَا وَحَتَّى مَتَى أَرْمَى بِهَا فَأَصَابُ؟
- وَحَتَّى مَتَى أَلْقَى الرِّزَايَا مُمِضَّةٌ كَمَا كَرَعَتْ بَيْنَ الضَّلُوعِ حِرَابُ (7)
- فِيمَا كَمَا تَعْدُو الضَّرَاغِمُ عَنُودَةٌ؛ وَإِمَا كَمَا تَمْشِي الضُّرَاءُ ذُنَابُ (8)

- (1) أي: صار كأنه هو المقصود، ولم يبق غيره، فطارده المنايا، كما طار الغراب ليقتنص الحمامة الوديدة. وتلك سنة الله، أن لا يقاء لحي.
- (2) جاش: فار وتأجج. زخرة: دمة زاخرة كثيرة، عباب البحر: موجه.
- (3) ملد: جمع (أملد): اللين الغصن، الطري، كناية عن الشباب.
- (4) تبارت: أسرعت كأنها في سباق، عراب: نجائب، أصيلة.
- (5) جثا: استوفز، الطعن والضراب: من فنون الحرب. وهنا: كناية عن سرعة الموت للأقران.
- (6) هجود: نيام. حشية: فراش.
- (7) الرزايا: المحن والمصائب. ممضة: موجعة. كرهت: شربت. حراب: جمع حرب، من أدوات الحرب كالرمح فكما أوجعت الحروب الأجسام، فقد آلمت الميحن القلوب والأفكار.
- (8) الضراغم: جمع (ضرغام): الأسد. الضراء: السير بحذر؛ كي لا يشعر به أحد، وتلك حيلة الذئب.

- ففي كلِّ يومٍ فتكَّةٌ لمُليمةٍ يُمزَّقُ جيبٌ تحتها وإهابٌ⁽¹⁾
- وربعٍ خلاءٍ من خليلٍ وإنما تجافى حُسامٌ منهما وقرابٌ⁽²⁾
- يُدَّكرُنيهِ كلُّ حينٍ جوارهُ فيُحزُّنُني رُزءٌ بهِ ومُصابٌ
- فلستُ بناسٍ صاحباً من ربيعةٍ إذا نسيثَ رَسَمَ الوفاءِ صحابٌ
- أجلتُ طباعي فيه فالأنسُ وحشةٌ طوالَ اللَّيالي والنَّعيمُ عذابٌ
- وهيهاتَ لا أغنى خليلٌ غناءهُ؛ وهل عدلَ العذبَ الفُراتِ سَرابٌ؟
- ومِمَّا شجاني أن قضى حتفَ أنفيهِ وما اندقَّ رُمحٌ دونهُ وذبابٌ⁽³⁾؟
- وأنا تجارينا ثلاثينَ حِقبةً ففاتَ سباقٌ والحِمامُ قِصابٌ⁽⁴⁾
- وكيفَ تهاجرنا كهُولاً وإنما لوى الدهرُ فرعينَا ونحنُ شِبابٌ
- كانَ لم نَبِثْ في منزلِ القِصفِ ليلةً نُجيبُ بها داعي الصُّبا ونُجابُ
- إذا قامَ منا قائمٌ هزَّ عطفهُ شِبابٌ أرقنَاهُ بهِ وشَرابٌ
- جمَحنا بميدانِ الصُّبا ثم إننا كَررنا فكانتَ فِتنةٌ ومَتابٌ⁽⁵⁾
- ولمَّا تراءتَ للمَشيبِ بُريقَةً وأقشَعَ من ظلِّ الشِّبابِ سَحابٌ⁽⁶⁾

(1) الجيب: القميص، أي: الكفن، إهاب: جلد.

(2) ربع: مكان الأخلاء، الحسام: السيف، القراب: الغمد.

(3) ذباب السيف: طرفه الضارب، اندق: انقطع. حتف أنفه: دون قتال.

(4) الحِقبة: الزمن الممتد، أو الدهر، أو السنة. الحمام قِصاب: الموت قاطع لا بد، ولا هدنة مع الموت، فهو آتٍ لا محالة.

(5) جمَحنا: أسرعنا. فكانت فتنة: أي: وقعت وكان هنا تامة.

(6) كناية عن قرب الشفاء من المرض، لكنها كانت خاطرة مؤقتة، انتهت بالموت.

نَهَضْنَا بِأَعْبَاءِ اللَّيَالِي جَزَالَةً وَأَرْسَتْ بِنَا فِي النَّائِبَاتِ هِضَابُ
 فَيَا عَجَباً لِلدَّهْرِ كَيْفَ سَطَا بِهِ وَقَدْ كَانَ يُرْجَى تَارَةً وَيُهَابُ
 وَكَيْفَ اسْتَلَانَتْ صَوْلَةُ الْمَوْتِ عَوْدَهُ فَلَمْ يَنْبُ عَنْهُ لِلْمَنْيَةِ نَابُ (1)؟
 وَلَا عَجَباً أَنَا ذَلَّلْنَا لِحَادِثِ تَذِلُّ لَهُ الْأَسَادُ وَهِيَ غِضَابُ
 وَأَنَا خَضَعْنَا لِلْمَقَادِيرِ عَنُودَةً كَمَا خَضَعَتْ تَحْتَ السَّيُوفِ رِقَابُ (2)
 وَلَوْ أَنَّ غَيْرَ اللَّهِ كَانَ أَصَابَهُ لَجَاشَتْ نُفُوسٌ لَا تُفَادُ صِعَابُ (3)
 فَيَا ظَاعِناً قَدْ حُطَّ مِنْ سَاحَةِ الْبَلَى بِمَنْزِلِ بَيْنِ لَيْسَ عَنْهُ إِيَابُ (4)
 كَفَى حَزْناً أَنْ لَمْ يَرِدْنِي عَلَى النَّوَى رَسُولٌ وَلَمْ يَنْفُذْ إِلَيْكَ كِتَابُ
 وَأَنِّي إِذَا يَمَّمْتُ قَبْرَكَ زَائِراً وَقَفْتُ وَدُونِي لِلشَّرَابِ حِجَابُ
 فَأَظْلَمَ قَرْنَ الشَّمْسِ وَهِيَ مُنِيرَةٌ وَضَاقَتْ بِلَادُ اللَّهِ وَهِيَ رِحَابُ (5)
 وَرَقَرَقْتُ بَيْنَ الْحَزَنِ وَالصَّبْرِ عِبْرَةً لَهَا جَيَّةٌ فِي مُقْلَتِي وَذَهَابُ
 وَلَوْ أَنَّ حَيًّا كَانَ حَاوَرَ مَيِّتاً لَطَالَ كَلَامٌ بَيْنَنَا وَخِطَابُ
 وَأَعْرَبَ عَمَّا عِنْدَهُ مِنْ جَلِيَّةٍ فَأَقْلَعَ عَنِ شَمْسٍ هُنَاكَ ضَبَابُ (6)

(1) فلم ينب: أي: لم يتركه الموت، والموت يأخذ بالكل، فلا مناص منه.

(2) وتم التسليم لأمر الله، ولا راد له.

(3) لا تفاد: لا تهلك.

(4) منزل بين: هو القبر.

(5) أي: كسفت الشمس، تشبيه لا حقيقة، أي: أظلم كل شيء لهذا المصاب لجلل،

وضاقت الأرض بما رحبت، وهنا تضمين واقتباس من القرآن الكريم.

(6) أي: لزال الحجاب، لكن هذا لا يحدث.

- عَلَيْكَ سَلَامٌ مِنَ اللَّهِ مِنْ صَاحِبِ قَضَى فَأَجْهَشَ رَبِيعٌ بَعْدَهُ وَجَنَابٌ (1)
 تَوَلَّى حَمِيدَ الذُّكْرِ لَمْ يَأْتِ وَصِمَةً فَتَبَقَى وَلَمْ تَدْنَسْ عَلَيْهِ ثِيَابٌ (2)
 أَعْرُ طَلِيقُ الصَّفْحَتَيْنِ كَأَنَّمَا وَرَاءَ تُرَابِ الْقَبْرِ مِنْهُ شِهَابٌ (3)
 أَلَا إِنَّ جِسْمًا يَسْتَحِيلُ لِتُرْبَةٍ وَإِنَّ حَيَاةً تَنْتَهِي لِخَرَابٍ
 فَلَا سَعْيَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لِأَجَلٍ وَلَا ذُخْرًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ ثَوَابٌ (4)

[٤٦]

[البسيط]

- دَعُ عَنْكَ مِنْ لَوْمٍ قَوْمٍ لَسْتَ تَخْبُرُهُمْ إِلَّا تَكَشَّفَ سِتْرُ الْغَيْبِ عَنْ عَيْبِ
 عُوْجٍ عَلَى الذَّهْرِ هُوْجٌ غَيْرَ أَنَّهُمْ سُودٌ مِنَ الْجَهْلِ بِيضَانٌ مِنَ الشَّيْبِ (5)

[٤٧]

[الوافر]

- أَرِقْتُ عَلَى الصُّبَا لَطْلُوعِ نَجْمٍ أَسْمِيَهُ مُسَامِحَةً مَشِيْبًا (6)

- (1) أجهدش بالبكاء: اشتد، الربيع: الصبح. الجناب: أصحاب السفر. قضى: مات.
 (2) حميد الذكر: أي: كان محمود السيرة، ليس في جبينه وصمة عار ولم يدنس ثيابه بحرام، كما لم يأتهم بجريرة.
 (3) أعز: كريم، سيد.
 (4) أي: لا فلاح في هذه الدنيا إلا بالعمل الصالح، فيكون ثوابه الجنة.
 (5) عوْج: معوجون، هوج: حمقى. بين (عوْج) و(هوْج): جناس ناقص. سود: أي سواد القلب والعقل، بسبب جهلهم رغم طول أعمارهم، فلم تنفعهم تجارب الأيام.
 (6) شبه الشيب الأبيض بالنجم ليلاً؛ فهو استعارة، وهذا كناية عن قرب انتهاء الأجل، والشيب نذير.

كَفَانِي رُزءَ نَفْسٍ أَنْ تَبْدِي وَأَعْظَمُ مِنْهُ رُزءٌ أَنْ يَغِيبَا
 وَلَوْلَا أَنْ يَشُقَّ عَلَيَّ الْغَوَانِي لَلَأَقَيْتُ الْفَتَاةَ بِهِ خَضِيبَا (1)
 فَلَمْ أَعْدَمْ هُنَاكَ بِهِ شَفِيْعاً إِلَى أَمَلٍ وَلَمْ أَبْرَحْ حَبِيْبَا
 غَرِيْبَةً شَيْبٍ فَوْدٍ إِنْ تَرَاخَتْ حَيَاتِي آلَ أَسْوَدُهُ غَرِيْبَا (2)
 شَنِتُّ بِمُجْتَلَاهَا النُّورَ حَتَّى شَنِتُّ بِمُجْتَلَى النُّورِ الْقَضِيْبَا (3)
 وَعِغْتُ كِرَاهَةً لِلشَّيْءِ شَيْئاً يَكُونُ لَهُ شَبِيْهاً أَوْ نَسِيْبَا (4)
 وَأَيَّةُ شَيْبَةٍ إِلَّا نَذِيْرٌ؛ وَهَلْ طَرَبْتُ وَقَدْ مَثَلْتُ خَطِيْبَا
 وَبُؤْتُ بِحَمَلِهَا مِنْ غَيْرِ خَطْبٍ كَأَنِّي قَدْ حَمَلْتُ بِهَا عَسِيْبَا (5)
 وَمِلْتُ مَعَ الشَّبَابِ عَنِ التَّصَابِي؛ وَكَيْفَ بِهِ وَقَدْ طَلَعْتُ رَقِيْبَا!
 وَقُلْتُ: الشَّيْبُ لِلْفِتْيَانِ شَيْنٌ كَفَى الْأَحْدَاثِ شَيْئاً أَنْ تَشِيْبَا (6)
 فَلَا تَطْمَخْ إِلَى فَوْدِي غُلَاماً غَرِيْرًا وَاغْشِنِي كَهْلًا أَرِيْبَا
 فَأَحْسَنُ مِنْ حَمَامِ الشَّيْبِ عِنْدِي غُرَابُ شَبِيْبَةِ أَلْفِ النَّعِيْبَا (7)
 يَطِيْبُ بِنَفْسِهِ عِنْدَ الْغَوَانِي فَيَغْنِي عَنِ فَتِيْتِ الْمِسْكِ طِيْبَا

(1) فكان شاعرنا لا يحب الشيب؛ مخافة أن يقال له: صرت أشيب.

(2) الفود: جانبا الرأس.

(3) شنتت: كرهت. القضيب: الفصن، وهنا أراد الغواني.

(4) كرهت شيئاً فكرهت متعلقه، والنسيب: القريب بنسبه.

(5) باء به: احتمله كارهاً، فأثقله ذلك، كأنه يحمل جبلاً.

(6) الشين: ما يشين ويزري، وينقص القدر.

(7) غراب يصيح خير من حمام ينذر، وقد جعل السواد للغراب. النعيب: صياح

الغراب.

وَتَرَعَى مِنْهُ عَيْنُ الظُّبِيِّ شُهْبًا لَهَا فَيُسَالِفُ الظُّبِيُّ الرَّيْبِيَّ (1)
وَبَيْنَ الْعَيْنِ وَالشُّعْرِ اشْتِبَاكَ كَرِيمٌ يَقْتَضِي نَسْبًا قَرِيبًا

[الكامل]

[٤٨]

مَا لِلْعِدَارِ وَكَانَ وَجْهَكَ قِبْلَةً قَدْ خَطَّ فِيهِ مِنَ الدَّجَى مِحْرَابًا (2)
وَإِذَا الشَّبَابُ وَكَانَ لَيْسَ بِخَاشِعٍ قَدْ خَرَّ فِيهِ رَاكِعًا وَأَنَابًا (3)
وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِكَوْنِ ثَغْرِكَ بَارِقًا أَنْ سَوْفَ يُزْجِي لِلْعِدَارِ سَحَابًا (4)

[الطويل]

[٤٩]

قال بداعب صديقاً له:

أَلَا حَبْدًا عِيدٌ تَلَاقَتْ بِهِ الْمُنَى فَجَدَّدَ مِنْ عَهْدِ الشَّبَابِ مَشِيبُ (5)

- (1) وهنا صور بيانية عدة. والظبي: كناية عن الغواني. يسالف: يجعله سلفاً، وسلف الرجل: زوج أخت امرأته، الريب: ابن الرجل من امرأته من غيره. فلم يعد هناك وصل بين الغواني وشاعرنا، كما حرمت ربيبة الرجل عليه.
- (2) العذار: الشعر النابت في موضعه، بدء الشباب. محراباً: أي صار كالمحراب، حيث أنه مقوس بشبه الوجه طولاً.
- (3) أي: زال الشباب، حيث نبتت اللحية، وأقبلت الرجولة. وصارت التوبة شعاراً.
- (4) يزجي: يسوق ويرسل، أي: سيتمد العذار إلى لحيته فشيخوخة...
- (5) حبذا: فعل لإنشاد المدح، حب + ذا، حب: فعل ماضي، ذا: اسم إشارة، فاعل. وما بعده (عيد) مبتدأ مؤخر، وجملة (حبذا): خبر مقدم.

- وأعرضَ في حُسنِ المَلِيحَةِ أَمْلَحُ يُلَاعِبُ رَبَّاتِ الحِجَالِ رَيْبُ (1)
 نَهَادَتْ تَشْنَى وَهِيَ تُذَعْرُ فَالتَّوَى قَضِيْبٌ بِهَا وَارْتَجَّ مِنْهُ كَثِيْبٌ (2)
 وَسَوْدَاءُ أَمَا نِسْبَةٌ فَهِيَ نَعَجَةٌ تَرُوقُ وَأَمَا نَصْبَةٌ فَنَجِيْبٌ (3)
 أَقَامَ بِهَا مَا بَيْنَ ظِلِّ وَمَوْرِدِ مَرَادٌ بِبَطْنِ الوَادِيَيْنِ خَصِيْبٌ
 أَتَشْكُ وَأَفِيَاءُ الشَّبَابِ تُظَلِّهَا؛ وَهَلْ زَارَ إِلَّا فِي الظَّلَامِ حَبِيْبٌ؟
 فَطَفَتْ بِهَا تَمْشِي الهُوَيْنَا وَإِنَّمَا تَمْشَى إِلَيْهَا وَهِيَ تَجْهَلُ ذِيْبٌ (4)

[٥٠]

[الكامل]

- يَا لِيْنَ عِطْفِي وَاخْضِرَارَ جَنَابِي لِرَفِيْفِ آدَابِ وَمَاءِ شَبَابِ
 رَاقَا وَرَقَا فَالتَّقَى بِهَمَا مَعَا ثَغْرُ الحَبَابِ وَأَوْجُهُ الأَحْبَابِ (5)
 سَجَعَتْ؛ فَشَمَّ حَمَامَةٌ وَمِنَ المُنَى أَنِّي اسْتَعْرْتُ لَهَا جَنَاحَ غُرَابِ (6)
 وَسَكِرْتُ سُكْرِي قَهْوَةٌ وَشَبِيْبَةٌ؛ وَسَحَبْتُ مِنْ ذَيْلِي هَوَى وَتَصَابِي (7)

- (1) (مليح) و(أملح): جناس ناقص. (ربات الحجال): الخيول ذات القوائم البيض.
 (2) تشنى = تشنى: تميل راقصة.
 (3) النجيب: من كرائم الإبل. وقد التقى في هذا العيد: الخيول والنوق والنعاج،
 واللعب بالحراب والأغصان...
 (4) ذيب = ذئب.
 (5) (راقا) و(رقا): جناس ناقص. ثغر الحباب: ثغر المحبوب.
 (6) ثم: بمعنى هناك، مبني على الفتح في محل نصب على الظرفية. حمامة: فاعل.
 (استعرت لها...) أي: حجبتها بثياب سوداء؛ كي لا تُرى.
 (7) قهوة: خمر، شبيبة: التشبيب: العزل النسائي.

وأفاد طرفي.. إنه لمُبَرِّزٌ في حَلَبَةِ الشَّعْرَاءِ وَالكُتَّابِ (1)
مُتَخَايِلٌ فِي صَدْرِ كُلِّ جَرِيدَةٍ بِقَصِيدَةٍ وَكُتَيْبَةٍ لِكِتَابِ (2)

[المقارب]

[٥١]

كتب إلى أبي إسحاق بن ميمون يستطعمه عنياً:

بَرَعْتَ فَرَعْتَ فَمَنْ ذَا حَبِيبٍ لَهُ الْوَيْلُ أَمْ مَنْ أَبُو الطَّيِّبِ (3)
وَلَوْ جَارِيَاكَ إِلَى غَايَةِ لَفُزْتَ وَكَانَا مِنَ الْخُيِّبِ (4)
أَجَدْتَ وَجُدْتَ فَمِنْ رَوْضَةٍ تَضُوعٌ وَمِنْ وَايِلِ صَيِّبِ (5)
وَحَسْبِي عَلِيَاكَ مِنْ دَوْحَةٍ وَبِرُّكَ مِنْ ثَمَرِ طَيِّبِ (6)
وَعِنْدِي فَهَلْ لَكَ مِنْ رِغْبَةٍ لَكَ الْبِكْرُ فِي خُلُقِ الثَّيِّبِ (7)؟

(1) الطرف: الكريم من الخيل.

(2) الجريدة: ما ينشر فيه من الثقافة.

(3) (برعت) و(فرعت): جناس ناقص، والشطر الأول فيه مقال.

(4) ولو سايراك: أي: الصاحب، وأبو الطيب. أم أنهما يرمزان إلى نوعين من العنب! لعل ذلك. الخيب: أي: الخائين.

(5) (أجدت) (وجدت): جناس ناقص. تضوع: أي: تنشر رائحتها العطرة. الوايل: المطر الشديد، الصيب: السحاب المحمل بالمطر.

(6) حسبي: كفايتي. أي: عليك: أجمل الرياض، وبرك أحلى الثمار.

(7) البكر: هنا مجاز، وليس حقيقة، وكذا الثيب. أي أن العنب: ظاهره أنه غير مثقوب، وحقيقته أن فيه عجم فهو ثيب - على المعنى البعيد - أو أراد إطعامه عنياً لا عجم فيه. وشاعرنا يحلق في ذاك الوصف الرائع، فله دره.

حرف التاء

[الطويل]

[٥٢]

- ألا صُمَّتِ الأجداتُ عني فلم تُجِبْ ولم يُغِنيني أني رَفَعْتُ لها صوتي (1)
فيا عَجَباً لي! كيف آتَسُ بالمُنَى وغايةُ ما أدركتُ منها إلى القوتِ (2)؟
وهل من سُرورٍ أو أمانٍ لعاقِلٍ ومَفْضَى عبُورِ العابرينَ إلى المَوتِ (3)



(1) الأجدات: القبور، مفردتها: جَدَتْ.
(2) أقصى ما يملكه المرء في الدنيا: المال، وهو زائل، فلم الأنس به؟
(3) مفضى: نهاية.

حرف التاء

[٥٣]

[الكامل]

- وَعَشِيٌّ أَنَسٍ أَضْجَعَتْنِي نَشْوَةٌ فِيهِ تُمَهِّدُ مَضْجَعِي وَتُدْمِثُ (1)
 خَلَعَتْ عَلَيَّ بِهِ الْأَرَاكَةَ ظِلُّهَا وَالنُّصْنُ يُصْغِي وَالْحَمَامُ يُحَدِّثُ (2)
 وَالشَّمْسُ تَجْنَحُ لِلْفُرُوبِ مَرِيضَةٌ وَالرَّعْدُ يَرْقِي وَالغَمَامَةُ تَنْفُثُ (3)

[٥٤]

[الكامل]

قال وقد عاده الفقيه ابن عائشة:

- إِنَّ اللَّيَالِي لَا دَهْتِكَ لِعَائِشَةَ فَوَقَيْتُ فِيكَ يَدَ الزَّمَانِ الْعَابِثَةَ (4)

(1) وعشي: ترخيم (وعشية). تدمت: تسهل وتمهد وتهين الراحة.

(2) الأراك: شجرة الأراك.

(3) صورة بيانية رائعة: الشمس: مريضة، الرعد: راق، والغمامة: تنفث سحرها كما النفاثات في العقد، والنفث: شبيه النفخ، وهو دون التفل.

(4) إن صروف الدهر والأيام لتعيث فساداً، والعبث: الإفساد. [لا دهتك] جملة اعتراضية، أي: لا قدر الله عليك ذلك. فوقيت: دافعت عنك، العابثة: من العبث، وهو الضرر.

وَسَلِمْتُ مِنْ خِلٍّ يَعُودُ عَلَى النَّوَى كَرَمًا فَتَنْفَرِجُ الْخُطُوبُ الْكَارِثَةَ (1)
فَأَرَى بِهِ لِلْقَلْبِ قَلْبًا ثَانِيًا عِزًّا وَلِلْعَيْنَيْنِ عَيْنًا ثَالِثَةً (2)



- (1) أي: لم أر خلاً مثلك، يأتيني زائراً رغم بعد المسافة؛ إذ بها تخف عن المريض حمّاه، وتنجلي كرباه، وتنفرج أساريره....
- (2) فهذا الفقيه الزائر: طيب القلب، قد شاطرني همومي وأحزاني، فكان لي كالقلب، ولعيني كالنور....

حرف الجيم

[٥٥]

[الطويل]

لَعْمَرِيَّ! لَوْ أَوْضَعْتُ فِي مَنَهْجِ التَّقَى لَكَانَ لَنَا فِي كُلِّ صَالِحَةٍ نَهْجٌ^(١)
فَمَا يَسْتَقِيمُ الْأَمْرُ وَالْمَلِكُ جَائِرٌ وَهَلْ يَسْتَقِيمُ الظُّلُّ وَالْعُودُ مُعَوِّجٌ^(٢)؟



(١) لعمرى: اللام للابتداء، وعمرى: مبتدأ، ثم مضاف إليه والخبر محذوف وجوباً، تقديره: قسماً، أو يميني. وكلمة (أَوْضَعْتُ): أي: أسرع، واستزدت.
(٢) تلك من قواعد الحكم والسلاطين، ودوام عزمهم، وذلك بالعدل. وهل يستقيم الظل إن كان مظلمه معوجاً!

حرف الحاء

[الوافر]

[٥٦]

- وَمُرْتَبِعٍ حَظَطْتُ الرَّحْلَ فِيهِ بِحَيْثُ الظِّلُّ وَالْمَاءُ القَرَّاحُ (1)
يُحَرِّمُ حُسْنَ مَنْظَرِهِ مَلِيكَ يُحَرِّمُ مُلْكَهُ القَدْرُ المُنْتَاخُ (2)
فَجِرْيَةُ مَاءٍ جَدَوْلِهِ بُكَاءٌ عَلَيْهِ وَشَدُو طَائِرِهِ نِيَاخُ (3)

[الوافر]

[٥٧]

- وَأَخْطَلَ لَوْ تَعَاطَى سَبَقَ بَرْقِ لَطَارَ مِنَ الفِجَاءِ بِهِ جَنَاخُ (4)
يَسُوفُ الأَرْضَ يَسْأَلُ عَنِ بَنِيهَا فَشَخِبَ أَنْفَهُ عَنهُ الرِّيَاخُ (5)

- (1) مرتبِع: مكان يجتمع فيه الأصحاب ربيعاً. الماء القَرَّاح: الذي لا يشوبه شائبه.
(2) وكان إذ ذاك سلطان جائر، منع المنزهات.
(3) فكان الماء يجري حزناً ودمعاً، وكان شدو الطائر نوح وبكاء وحسرة.
(4) أخطل: أفحش في الكلام، أو هو: الخفيف، السريع، الطائش. الفجاء: جمع (فجوة): ما اتسع من الأرض.
(5) يسوف: السوف: الشم، ومنه: المسافة. بنيا: صيده، وأنفه: هو الشام، والهواء: يخبره بذلك لأن حاسة الشم عند الكلاب قوية جداً. ليدرك بها فريسته.

أَقْبُ إِذَا طَرَدَتْ بِهِ قَنِيصاً تَنَكَّبَ قَوْسَهُ الْأَجْلُ الْمُتَاخُ⁽¹⁾

أَظَلَّ بِرَأْسِهِ لَيْلٌ بِهَيْمٍ فَشَدَّ عَلَى مَخَانِقِهِ صَبَاخُ⁽²⁾

[الوافر]

[٥٨]

تَهَادَانِي لِذِكْرِكُمْ ارْتِيَاخُ فَبِثُّ وَكُلُّ جَانِحَةٍ جَنَاحُ⁽³⁾

وَدَمَعِي جَرِيَةً مَطَرٌ تَوَالِي؛ وَجِسْمِي هِزَّةٌ غُصْنٌ يَرَاخُ⁽⁴⁾

إِخْوَانِي وَلَا إِخْوَانَ صِدْقٍ أَصَافِي بَعْدَكُمْ إِلَّا الصُّفَاخُ⁽⁵⁾

لِحُسْنِ الصَّبْرِ دُونَكُمْ حِرَانٌ وَلِلْعَبْرَاتِ بَعْدَكُمْ جِمَاخُ⁽⁶⁾

فَدَيْتُكُمْ بِنَفْسِي مِنْ كِرَامٍ يَهْزُبُهُمْ مَعَاظِفَةُ السَّمَاخُ

أَرَى بِهِمُ النَّجُومَ وَلَا ظِلَامٌ وَأَوْضَاخَ النَّهَارِ وَلَا صَبَاخُ⁽⁷⁾

تَخَايِلُ نَخْوَةَ بِهِمِ الْمَذَاكِي وَتَعْسِلُ هِزَّةً لَهُمُ الرَّمَاخُ⁽⁸⁾

(1) الأقب: ضامر البطن. القنيص: الصيد. تنكب قوسه: أي كان سهمه. فكان الأجل أو الموت محتم على الصيد إن رآه ذاك الكلب.

(2) أي: هو أسود الرأس. له طوق أبيض.

(3) جعلني متشياً: تهاداني. الجانحة: ضلوع الصدر.

(4) غصن يراخ: أن يهتز كما الغصن يهتز بالريح.

(5) أي: لم يبق لي صاحب صدق إلا سيني، الصفاح: السيوف.

(6) الحران: عدم الانقياد أو الطاعة. الجماح: من الجموح: الغلبة.

(7) أوضاخ: جمع (وضح): ظهوره وبياضه.

(8) تخاييل: تتخاييل. المذاكي: جمع (المذكي)؛ وهو من الخيل ما تم له سنة، وكان قوياً. تعسل: عسل الماء: حرّكه بالريح.

- لهم هممٌ كما شَمَخَتْ جِبَالٌ وَأَخْلَاقٌ كَمَا دَمِثَتْ بِطَاحُ (1)
 وجاريةٌ رَكِبَتْ بِهَا ظَلَاماً يَطِيرُ مِنَ الرِّيحِ بِهَا جَنَاحُ (2)
 إذا الماءُ اطْمَأَنَّ فَرَقَّ خَصِراً عَلَا مِنْ مَوْجِهِ رِدْفٌ رَدَاخُ (3)
 وقد فَغَرَ الحَمَامُ مَنَاكَ فَاهُ وَأَتْلَعَ جِيدَهُ الأَجَلُ المُتَاحُ (4)
 فما أدري أمَوجُ أم قُلُوبٌ؛ وَأَنْفَاسٌ تُصَعَّدُ أم رِيَاخُ

[59]

[الوافر]

- وأطلَسَ ملءُ جانِحَتَيْهِ خَوْفٌ لِأَشْوَسَ ملءُ شَدَقِيهِ سِلاخُ (5)
 يُجَاهِرُنَا يَطِيرُ حَذَارَ طَاوٍ لَهُ رَكْضٌ يَغْصَنُ بِهِ البَرَاخُ (6)
 وأعجَبُ أَنْ تَقْلَصَ ذَيْلُ لَيْلٍ أَحَمُّ وَقَدْ أَجَدَّ بِهِ الرُّوَاخُ (7)
 يَجُولُ بِحَيْثُ يَكْشِرُ عَنْ نِصَالٍ مُؤَلَّلَةٍ وَتَحْمِلُهُ رِمَاخُ (8)
 وظوراً يَرْتَقِي حُدْبَ الرُّوَابِي؛ وَأَوْنَةً تَسِيلُ بِهِ البِطَاحُ

(1) دمثت: من (دمث): سهل خلقه ولان.

(2) الجارية: السفينة.

(3) الردف: ما يأتي خلف الراكب، وكل شيء يتبع شيئاً فهو ردفه، والأمواج كذلك.

(4) فغر: فتح. أتلع: أخرج رأسه خشية الفرق. الجيد: العنق.

(5) الأطلس: الذئب. الأشوس: الجريء، صفة للكلب.

(6) طاو: جائع. غصن: ضاق. البراخ: الفضاء.

(7) تقلص ذيل ليل: أي أسفر بالفجر. أحم: أسود. الرواخ: المسير.

(8) أسنان: كالنصال، محددة، وكان أرجله رماح: لشدتها.

جَرَى شَدًّا وَلِلصَّبْحِ التِّمَاعُ بِحَيْثُ جَرَى وَلِلْبَرْقِ التِّمَاعُ (1)
فَخَلَخَلَهُ وَسَوَّرَهُ وَمِيضٌ جَرَى مَعَهُ وَطَوَّقَهُ صَبَاحُ (2)

[٦٠] [الكامل]

رَكَضُوا الْجِيَادَ إِلَى الْجِلَادِ صَبَاحًا (3) وَاسْتَشَعَرُوا النَّصْرَ الْعَزِيزَ سِلَاحًا (3)
وَاسْتَقْبَلُوا أَفْقَ الشَّمَالِ بِجَحْفَلٍ نَشَرَ الْقَتَامَ عَلَى الشَّمَالِ جَنَاحًا (4)
قَدْ مَاسَ فِي أَرْجَائِهِ شَجَرُ الْقَنَا وَجَرَى بِهِ مَاءُ الْحَدِيدِ فَسَاحًا (5)
مَطَرَ الْأَعَاجِمَ مِنْهُ عَارِضٌ سَطْوَةٌ بَرَقَ الْحَدِيدُ بِجَانِبِيهِ فَلَاحًا (6)
حَتَّى إِذَا قُضِمَ الْمُهَنْدُ نَبْوَةٌ وَانْدَقَ صَدْرُ السَّمْهَرِيِّ فَطَاحًا (7)
زَحَمَتْ مَنَاكِبُهُ الْأَعَادِي زَحْمَةً بَسَطْتَهُمْ فَوْقَ الْبِطَاحِ بِطَاحًا (7)
قَتَلَى بِحَيْثُ أَرْفَضَ دَمْعُ الْمُزْنِ لَا رُحْمَى فَاسْعَدَهُ الْحَمَامُ فَنَاحًا (8)

(1) التماع: من اللمعان: أي: قرب بُزوغ الفجر. التماع البرق: ما يلمع من عند حدوثه.

(2) خلخله: ألبسه خلخالاً، وسوره: ألبسه السوار، طوق: ألبسه الطوق. الوميض: للأولين. والصبح: للطوق. تلك صورة بيانية رائعة، ترمس بها شاعرنا، فكان صاحبها المحنك.

(3) ركضوا الجياد: أسرعوا للحرب، بين (الجياد) و(الجلاد): جناس ناقص.

(4) القتام: الغبار.

(5) ماس: تمايل، القنا: الرماح؛ ولكثرتها صارت كالشجر. ماء الحديد: السيوف.

(6) مطر الأعاجم: أمطرهم وعمهم بوابل صيب، من جيش عرمرم جرار.

(7) قضم: انكسر، المهند: السيف، نبوة: لم يعد كما كان، السمهري: الرمح أو القناة.

(8) ارفض: تصيب وانسكب بغزارة، والمزن: السحاب. شبهه بدمع، استعارة.

أسعده: وافقه.

قد تُرَبِّتْ مِنْهُمْ صَحَائِفُ أَوْجِهِ جَعَلْتُ تُمَزَّقُهَا السَّيُوفُ جِرَاحًا (1)
 فَلَوْ أَظْلَعْتَ لِمَا أَظْلَعْتَ عَلَى سِوَى سَهْمٍ تَثْلَمُ فِي قَتِيلٍ طَاحًا (2)
 فَحَمَّتْ حَرِيمَ الْمُسْلِمِينَ مَصَارِعُ تَرَكَتْ حَرِيمَ الْمُشْرِكِينَ مُبَاحًا
 مُسَوِّدٌ سَاحَاتِ الْمَنَازِلِ وَحِشَّةُ مَمْلُوءَةٌ أَفْنِيَةِ الدِّيَارِ نِيَاحًا
 تَأْتِي صُقُورٌ مِنْهُمْ مُنْقِضَةٌ قَدْرًا عَلَى مُهْجِ الْعَدُوِّ مُتَاحًا
 مَلَأُوا ضُلُوعَ اللَّيْلِ زُرُقَ أَسِنَّةِ سَأَلْتُ عَلَى أَعْطَافِهِ أَوْضَاحًا (3)
 وَتَخَايَلْتُ بِهِمِ الْجِيَادُ كَأَنَّمَا شَرِبْتُ مَعَاطِفَ كُلِّ طَرَفٍ رَاحًا (4)
 مِنْ كُلِّ مَنَصُورِ اللَّوَاءِ إِذَا سَرَى مَثَلْتُ لَهُ عُقْبَى السَّرَى فَارْتَاخًا
 فَانصَاعَ يَضْحَكُ وَجْهُهُ عَنْ غُرَّةِ سَأَلْتُ وَيَلْعَبُ فِي الْعِنَانِ مِرَاحًا (5)
 يَسْرِي بِأَبْلَجٍ مَا ادْلَهَمَتْ رَوْعَةً إِلَّا تَلَالًا وَجْهُهُ مِصْبَاحًا (6)
 وَأَقَامَ فَوْقَهُمُ الْعَجَاجَةَ كِلَّةً وَأَدَارَ بَيْنَهُمُ الرَّدَى أَقْدَاخًا (7)

(1) تربت: خالطها التراب، ثم امتزجت بدم الجراح.

(2) تثلم: أصابته ثلثة، أي: كسرت حافته. لكن السيوف هي التي تثلم، وليست الرماح، فتدبرا

(3) شبه الليل بظلمته، تخترقه الرماح بلمعانها، وتسمى الأسنة (زرقاً) للونها.

(4) صارت الجياد لنشوة النصر تهتز كمن أطرب بالخمير؛ فراح يترنح طرباً.

(5) من نشوة النصر صار الفرسان يضحكون، ويلعبون بالرماح فرحاً ومرحاً.

(6) الأبلج: الصباح، وهنا: النصر، والحق أبلج، والباطل لجلج، ادلهم: أظلم، الروعة: الحرب.

(7) صار العجاج والغبار في ساحة الحب كأنه ظلمة. والكلية: الستر الرقيق، يحاط بالسرير خشية البعوض، وصارت الردى لازمة لهم، فقد شربوا كأسها وهو الموت.

- (1) أَيْسَارُ حَرْبٍ كُلَّمَا اشْتَجَرَ الْقَنَا لَمْ يُعْمِلُوا إِلَّا الرَّمَاخَ قِدَاخًا
(2) طَالُوا الْعَوَالِيَّ بَسْطَةً فَكَأَنَّمَا رَكَزَتْ يَدُ الْهَيْجَا بِهِمْ أَرْمَاخًا
(3) مِنْ كُلِّ هَضْبَةٍ سُودِدِ هَزَّ النَّدَى أَعْطَفَهُ طَرِبًا فَسَالَ سَمَاخًا
(4) أَدْمَى اللَّقَاءُ مِنَ الْقَنَا ظَفْرًا لَهُ ذَرِيًّا وَمَدَّ مِنَ اللَّوَاءِ جَنَاخًا
(5) فَاَنْجَابَ لَيْلِ الْخَطْبِ عَنْ أَفْقِ الْهُدَى وَتَطَّلَعَ الْفَتْحُ الْمُبِينُ صَبَاخًا

[الكامل]

[٦١]

- (4) يَا رَبِّ مَائِسَةَ الْمَعَاظِفِ تَزْدَهِي مِنْ كُلِّ غُصْنٍ خَافِقٍ بُوْشَاحٍ
(5) مُهْتَزَّةٍ يَرْتَجِّجُ مِنْ أَعْطَافِهَا مَا شِئْتَ مِنْ كَفَلٍ يَمْوِجُ رَدَاخٍ
(6) نَفَضْتُ ذَوَائِبَهَا الرِّيَّاحُ عَشِيَّةً فَتَمَلَّكَتْهَا هِزَّةُ الْمُرْتَاخِ
(7) حَطَّ الرَّبِيعُ قِنَاعَهَا عَنْ مَفْرِقِ شَمِطٍ كَمَا تَرْتَدُّ كَاسُ الرَّاحِ

- (1) أيسار: أي كأنهم يضربون السهام، كما الميسر في القمار، فمن وقع سهمه طار لها رغبة وحمية. ورماحهم: هي الأقداح، يستهمون بها.
(2) أي: سابقوا العوالي طولاً، يد الهيجا: الحرب الضروس.
(3) اللرب: الجرح وقد فسد، حيث دم القتل على الرماح.
(4) مائسة: تتبختر. الوشاح: ما يكون على المرأة، زينة، شبه القلادة.
(5) الأعطاف: جمع (معطف): العنق. الكفل: العجز أو الردف. رداخ: ضخمة العجيزة.
(6) كأن الرياح تهز رؤوسها، كأنها هزة النشوان. الذوائب: الرؤوس، أو الأغصان.
(7) عند بداية الربيع كانت الشجرة عريانة، شمطاء، لا تثير البهجة، فارغة من الثمر، كما فرغت كأس الراح.

(1) نَأْ قَمِيصَ صَبَاحِ

(2) نَهَا يَمِينُ سَمَاحِ

(3) نَهَا تُغُورُ أَقَاحِ

لَفَاءَ حَاكِلِهِ
نَضَحَ النَّدَى
وَلَوَى الْخَلِيجِ هـ
الْمَرْفَعِ هـ
عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

[السريع]

قال يهنيء الفقيه قاضي القضاة:

بُشْرَى كَمَا أَسْفَرَ وَجْهَ الصَّبَاحِ وَاسْتَشْرَفَ الرَّائِدُ بَرَقاً أَلَاخِ (4)
وَارْتَجَزَ الرَّعْدُ يَمْجِجُ النَّدَى رَبَّيَا وَيَحْدُو بِمَطَايَا الرِّيَاحِ (5)
فَدَنَرَ الزَّهْرُ مُتُونُ الرَّبَى؛ وَدَرَهَمَ الْقَطْرُ بَطُونِ الْبِطَاحِ (6)

- (1) لفاء: اللفاء: الخسيس من كل شيء، أي: أن الشجرة كانت عريانة، لا قيمة لها. الملاءة: الثوب الساتر، استعارة. قميص صباح: الندى.
- (2) نوارها: زهراتها المتفتحة ربيعاً، والندى فوق الزهر: مظهر جذاب.
- (3) ثم سار الخليج - الماء - ليسقيها، ويلثم جذورها من نبع طيب. أقاح: جمع أقحوان. فكان الماء ينبع من فم كالأقحوان، تتلقاه جذور الشجر فتحيا به وتثمر...
- (4) استشرف الرائد: اطلع ونظر وعرف ما أرسل إليه لقومه، من مكان ومرعى ومطر...
- (5) كأن صوت الرعد شعر يرتجزه، فأرسل الندى ليروي به، ويدفع الرياح بشراً بين يديه، رحمة وسقيا.
- (6) دنر: من الدنانير، ودرهم: من الدراهم. فالزهر لون كالدنانير، صفراء، والقطر غمر الأودية كأنه فضة، وهو لون الدراهم.

فَمَبَّتْ رَوَاحاً وَهِيَ نَفَّاحَةٌ فطابَ رِيحاً نَشْرُ ذَاكَ الرِّوَاخِ
 أَفْصَحَ غَرِيدٌ بِهَا مُطْرِبٌ نَفَسَ مِنْ طَرَسٍ قُدَامِي جَنَاحِ (1)
 فَهَلْ تَرَى أَسْمَعَ غُصْنِ النُّقَا فَهَزَّ مِنْ عِطْفِيهِ هَزُّ ارْتِيَاخِ (2)؟
 أَمْ هَلْ سَرَى يُنْعِشُ مَيْتَ الرَّبِيِّ فَمَجَّ رِيْقَ الطَّلِّ ثَغْرُ الْأَقَاخِ (3)
 عِزَّتْهَا دَى بِالْقَنَا هِزَّةً وَاخْتَالَ بِالْجُرْدِ الْمَذَاكِي مِرَاخِ (4)
 فَطَاوَلَ النَّجْمَ مَنَارُ الْهُدَى وَأَحْرَزَ الدِّينُ مُعَلَّى الْقِدَاخِ (5)
 وَالتَّامَ الشُّعْبُ وَمَا إِنْ عَدَا رَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الصَّلَاخِ (6)
 خَيْرُ إِمَامٍ دَامَ فِي عَسْكَرِي جَدٌّ وَجِدٌ مَلءُ صَدْرِ الْبِرَاخِ (7)
 يَعْطِسُ عَنِ أَنْفِ حَمِيٍّ لَهُ أَضْرَعَ خَدِّي كُلَّ حَيِّ كِفَاخِ (8)
 أَرَعَدَ فِي تَدْمِيرِ زَجْرٍ لَهَا فَمَا لِعَنْزِينَ هُنَاكَ انْتِطَاخِ (9)

- (1) الغريد: المغرد. نفش من طرس: أكثر الكلام الطيب. والطرس: الصحيفة.
 (2) غصن النقا: غصن نبات أو عود، يجري فيه الماء.
 (3) ثغر الأقاخ: فم الأتقوان، مج ريق الطل: نزل الطل عليه.
 (4) هذا العز جاء عزيزاً قوياً، قوة الرماح، واختال بالخيول. الجرد: الخيول قصيرة الشعر. والمذاكي: خيل صغيرة. المراح: هو النشاط والمرح.
 (5) فطاول: كناية عن رفعة المكانة، وصار الدين عالياً معزراً مكرماً، والقдах: سهم الميسر؛ واستعير هنا لهذه النكتة البلاغية، والمُعَلَّى: سابع سهم الميسر.
 (6) التام الشعب: جمع الشمل، وثم الأمر.
 (7) عسكري جدٌ وجدٌ: أي هو فاضل في الأصول الطيبة، والأعمال الصالحة حتى ملأ فضله الأرض، وعرفه القاصي والداني.
 (8) يعطس... أي: يقول الحق غير هياب، ويذل له الأعداء أمامه.
 (9) أرعد: أرب، تدمير: اسم مدينة، فما لعنزين...: مثل، أي: لا خلاف في ذلك.

(1) بِ غَيْرِ الثُّبَاخِ	وَعَضَّ مِنْ أَسَدٍ
سَاظٍ بِرَفْصَاخِ	وَشَدَّ أَرْزَابِنِ
وُجُوهِ الصُّبَاخِ	فِي رُقْعَةٍ تَحْدِ
(2) مَاءٍ عَنْهُ فَسَاخِ	مَيْمُونَةٍ لَوْلِ
(3) جَنَاحِ النَّجَاخِ	فَالْمَجْدُ مَمْطُورِ
(4) بِأَسَاً وَيَرْتُونُ عَنْ عَيُونِ الرَّمَاحِ	يُسْفِرُ عَنْ بَيْضِ وَجُوهِ الطُّبَى
(5) جَدْلَانُ مَبْسُوطِ يَمِينِ السَّمَاخِ	أَبْيَضُ وَضَاخُ جَبِينِ الْعُلَى
(6) مَا سُدْفَةُ اللَّيْلِ وَضَوْءُ النَّصْبَاخِ	فَقُلْ لِمَنْ سَاجَلَهُ ضِلَّةٌ:
خُشُونَةُ الْجِدِّ وَلَيْسَ الْمُزَاخُ؟	كَيْفَ يُكَافِيهِ وَهَلْ تَسْتَوِي
(7) إِنَّ الْأَجَاخَ الصَّرْفَ غَيْرَ الْقَرَاخِ	تَمَيَّزَتْ مِنْ شَيْمَةٍ شَيْمَةٍ؛
(8) كَفَاهُ حَمَلُ الرَّأْيِ حَمَلَ السَّلَاخِ	جَالِدَتُهُ مِنْ حَاسِرٍ دَارِعَاً

(1) غَضَّ: أَخْفَى وَأَسَكَتَ وَأَخْرَسَ.

(2) الْجَلْمَدُ: الصَّخْرُ الْقَاسِي، صَلْدًا: قَاسِيًا.

(3) صَارَ مَجْدُهُ خَيْرًا، وَمَلَكُهُ نَاجِحًا، وَرَايَتُهُ عَالِيَةً.

(4) الطُّبَى: جَمْعُ (طَبَّة): حَدُّ السَّيْفِ.

(5) وَضَاخٌ... أَي: مَيْمُونِ الطَّلَعَةِ، جَدْلَانُ: فَرْحٌ.

(6) سَاجَلَهُ: حَارَبَهُ. ضِلَّةٌ: ضَلَالًا. سُدْفَةُ اللَّيْلِ: ظَلَامُهُ، فَهَلْ يَسْتَوِي الْخَيْثُ وَالطَّيْبُ؟ لَا.

(7) الْأَجَاخُ: الْمَالِحُ، الْقَرَاخُ: الْمَاءُ الْعَذْبُ. (هَذَا عَذْبُ فِرَاتٍ سَائِغٍ شَرَابِهِ، وَهَذَا مَلِخُ أَجَاخٍ).

(8) الْمُحَارِبُ لِهَذَا الْفَقِيهِ: حَاسِرٌ، وَوَاوٍ، وَذَلِكَ: لِأَبْسِ دَرَعِ التَّقْوَى... وَرَأْيِهِ السَّيِّدِ خَيْرِ سَلَاخٍ.

- وأين من بحر طما أخضرٍ ما سال من أوشال بيض الصفاخ⁽¹⁾ ؟
 حقاً ومن يقعد به جدُّه فكل زندي في يديه شحاح⁽²⁾
 فلا تنم عينك من حاسدٍ غص حراناً من عنان الجماح⁽³⁾
 أمضه جرح دخیل به؛ إن الرزايا من أمض الجراح⁽⁴⁾
 فررق العبرة في خجلةٍ وربما يُمزج بالماء راخ
 ما غص بالدمعة إلا هفاً فانظر تجد ثم السوار الوشاخ⁽⁵⁾

[الطويل]

[٦٣]

قال يورثي محمداً ابن أخته وقد مات في أغمات:

- أرقت أكف الدم طوراً وأسفح وأنضح خدي تارة ثم أمسح⁽⁶⁾
 ودونك طماخ من الماء مائج يعب ومغبر من الثرب أفيح⁽⁷⁾

(1) وهل البحر العجاج، كالماء القليل، ذي الوحل. أوشال: جمع (وشل): الماء القليل.

(2) زند شحاح: أن لا يوري، أي: لا يثمر عمله شيئاً.

(3) الحاسد فيه من صفات الحمير (الحرن)، والجموح...

(4) أمضه الجرح: أوجعه، والرزايا: المحن والبلايا.

(5) فلم يعص دمه لأمر إلا أسرع فيه، وتابعه فصار الحكم في يده، والحكمة في قضائه ومناقبه.

(6) أكف: أمسح. أسفح: أتركه يجري. أنضح: أصب الدمع صباً.

(7) الطماخ: البحر العالي موجه، حباب البحر: موجه، أفيح: واسع.

وإني إذا ما الدُّرُةُ أَسْفَلَ نَزَلْتُ فِيهَا وَنَحْوَهَا
وَأَتَّبِعُ طَيْبَ النَّارِ
وَأَلْقَى بِيَاضَ الدُّرِّ
وَيُوحِشْنِي نَاعِ
وَأَسْتَقْبِلُ الدَّنْبَ
عفا الله عنه

وَأَسْفِقُ مِنْ مَوْتِ الصُّبَا ثُمَّ إِنِّي
لَأْمُلُّ أَنْ اللَّهَ يَعْفُو وَيَصْفَحُ
غُلَامٌ كَمَا اسْتَخَشِنْتُ جَانِبَ مَضْبِئِهِ
وَلَانَ عَلَى طَشْرٍ مِنَ الْمَزْنِ أَبْطَحُ (3)
أَقُولُ وَقَدْ وَاقَى كِتَابَ نَعِيِّهِ
يُجْمَعُ فِي الْفَاطِئَةِ فَيُصْرِّحُ (4)
أَرَامٍ بِأَغْمَاتٍ يُسَدُّ سَهْمَهُ
فِي الْغَرِيبِ فَاجَأَتْهُ مَنِيَّةٌ
كَأَنَّ لَهَا بَيْنَ جَنْبَيْهِ وَاقِدًا
بِهِ وَرَكَيَا بَيْنَ جَفْنَيْهِ تُمْتَحُ (7)
جَلَسْتُ أَسْوَمُ الدَّهْرِ فِيهِ مَلَامَةٌ
وَكُنْتُ كَمَا قَدْ كُنْتُ أَنِّي وَأَمْدَحُ

- (1) فحمة الليل: ظلمته، أوري: أشعل، أقدح: كذلك. أي: أن الليل يذكره بفاجعته، ويشعل فيه جذوة المصيبة، متجددة.
- (2) ناع: من النعي: التحريض، أو الإخبار بالموت. ناهب: من يصوت بالموت - على زعمهم - وهو الغراب.
- (3) الطش: المطر الخفيف. المزن: السحاب. الأبطح: المسيل الواسع.
- (4) يجمع: لم يفصح ولم يبين كلامه.
- (5) أغمات: بلدة في المغرب، فالبيت في أغمات والأهل في الأندلس.
- (6) تلحح: لا تبرح، وتدوم.
- (7) الركايا: جمع (ركية): البئر. تمتح: يستخرج ماؤها.

تُرَانِي إِذَا أَعُولْتُ حُزْنَ حَمَامَةً تُرِنٌ وَطَوْرًا أَيَكَّةً تَشْرِنُ (1)
 غَرِيقًا بِبَحْرِ الدَّمِ وَالْهَمِّ وَالذَّجِي وَلَوْ كَانَ بَحْرًا وَاحِدًا كُنْتُ أَسْبَحُ
 أَحْمَلُ أَنْفَاسَ الشَّمَالِ تَحِيَّةً يَنْوُءُ بِهَا مِنْ مَاءِ جَفْنِي فَيَرْزَحُ
 فَلِي نَظْرَةٌ نَحْوَ السَّمَاءِ وَلَوْعَةٌ؛ تَلْدُدُ بِي نَحْوَ الْجَنُوبِ فَاجْنَحُ (2)
 فَرَادَعْتُ عَنْهَا النَّفْسُ صَبَّةً؛ وَرَاوَعْتُ حُسْنَ الصَّبْرِ وَالصَّبْرُ أَرْجَحُ (3)
 فَنَمَّ بِأَسْرَارِ الصَّبَابَةِ مَدْمَعِي؛ وَكَلُّ إِنَاءٍ بِالذِّي فِيهِ يَرْشَحُ
 وَأَيَّاسْتُ قَلْبًا كَانَ يَخْفِقُ تَارَةً وَتَنْزُوبُهُ الْأَمَالُ طَوْرًا فَيَطْمَحُ (4)
 فَمَا أَتَلَقَى الرَّكْبَ أَرْجُو تَحِيَّةً تُوَافِي لَهُ أَوْ رُقْعَةً تُتَصَفَّحُ
 فِي نَظْرِي لِلَّيْلِ مَرَبِطُ أَدْهَمِ وَفِي وَجْتِي لِلدَّمِ أَشْهَبُ يَجْمَحُ (5)
 إِذَا كَانَ قَصْرُ الْإِنْسِ بِالْإِلْفِ وَحِشَّةً فَمَا أَشْتَهِي أَنِّي أَسْرَفَ فَرَحُ (6)
 فَيَا عَارِضًا يَسْتَقْبِلُ اللَّيْلَ وَكِفَاءً وَيَسْرِي فَيَطْوِي الْأَطْوَلِينَ وَيَمْسَحُ
 تَحْمَلُ إِلَى قَبْرِ الْغَرِيبِ مَزَادَةً مِنَ الدَّمِ تَنْدِي حَيْثُ سَرْتُ وَتَنْضَحُ (7)

(1) أهولت: صحت عويلاً، ترن: تصوت. الأيكة: الحمامة، تترنح: تتمايل.

(2) تلدد = تتلدد: تتقلب.

(3) رادعت: ردعت: زجرت، صبة: جاهلة، لا ترعوي.

(4) تنزو: تثب، وتدفع.

(5) أي: صار الليل في عيني ظلمة، لا تنفك ساهرة. وفي وجتي...: أي: سال الدمع دماً، أو لم يتوقف.

(6) قصر الإنس: أي: البعد عنه.

(7) مزادة: وعاء الماء في السفر، تنضح: ترش قبره.

وأحفى سلامٍ يعبرُ البحرَ دونهُ فيندى وأزهارَ البطاحِ فتنفحُ⁽¹⁾
وعرج على مثنوى الحبيبِ بنظرةٍ تراهُ بها عيني هناك وتلمحُ

[٦٤]

[الطويل]

قال عن شعر ورد عليه:

أطرسك أم ثغر تبسم واضح؛ ولفظك أم روض تنفس نافع⁽²⁾؟
لواني لي الخيزرانة هزة؛ وتهفو بأعطاف الكرام المدائح⁽³⁾
كلام يرف الثور في جنباته وتندى به تحت الهجير الجوانح⁽⁴⁾
تنصل يوم الروع سمر القنا به وتطبع منه للجلاذ الصفائح⁽⁵⁾
يشف سواد النفس عنه كما سرى وراء الدجى برق تطلع لامع⁽⁶⁾
واني لظمان إليه علاقةً وها أنا في بحر البلاغة سابع⁽⁷⁾

- (1) أحفى: أكرم من الحفاوة، يندى: يأتيه ندياً رطباً، فيكون هذا الدمع سقياً لزهره؛ كي يقطر قبره ويؤانسه.
- (2) الطرس: الصحيفة. نافع: نفع الطيب: فاح. وفيه استعارة مرشحة، أو تشبيه تمثيلي.
- (3) لي الخيزران؛ وذلك لأن الخيزران سهل لين، لا كغيره. والمقصود هنا: أن هذا كناية عن الطرب الذي سببه ذلك الشعر.
- (4) رف: ظهر، أو بدا، تندی = تتدى: تطرب. الهجير: وقت شدة الحر.
- (5) تنصل = تتصل؛ أي: تجعله نصالاً. والنصل: حديدة الرمح أو السهم.
- (6) النفس: الحبر، أي: يظهر النور والحكمة من داخله. فهو حبر طابع، ونور ساطع.
- (7) علاقة: أي: متعلق به، شغوف بسماعه، طروب بذكره.

- بَعَثْتُ بِهِ يَنْدَى كَمَا جَادَ عَارِضٌ وَيُطْرِبُنِي طَوْرًا كَمَا حَنَّ صَادِحٌ⁽¹⁾
 تَلُوخٌ بِهِ فِي دَهْمَةِ الْجَبْرِ غُرَّةٌ وَيَرْكُضُ فِي شَوِطِ الْفَصَاحَةِ سَائِحٌ⁽²⁾
 فَإِنَ أَنَا لَمْ أَشْكُرْكَ وَالذَّارُ غُرْبَةٌ فَلَا جَادَنِي غَادٍ مِنَ الْمُزْنِ رَائِحٌ
 وَلَا اسْتَشْرَفْتُ يَوْمًا إِلَيَّ بِهِ الرَّبِّيُّ جَلَالًا وَلَا هَشَّتْ إِلَيَّ الْأَبَاطِحُ⁽³⁾



- (1) جاد عارض: كثرت السحب الممطرة.
 (2) دهمه: ظلمة، الغرة: البياض، وهو مجاز، ويراد منه النور والعلم.
 (3) الربِّي: جمع (رايية): المرتفع، هشت: رحبت. الأباطح: جمع (أبطح): مسيل واسع.

حرف الدال

[٦٥]

[الوافر]

- ومخطوط السّوادِ كأنّ دمعاً جَرى ودماً هناك على جدادٍ (1)
 إذا التّبَسَتْ وجوه الحكيمِ يوماً قَضَى فمَضَى على نهجِ السّدادِ (2)
 فأَيّ بياضٍ نَعَمَى لَيْسَ يُعزَى لُمُشْتَمِلٍ بِسِرْبَالِ السّوادِ (3)
 تَلَوَى فَالتَّمَحَتْ بِهِ ضَمِيرًا دَخِيلَ السّرِّ مَمْدُوقِ الوِدادِ (4)
 يُجِيبُ وما سألْتُ له مُجيباً؛ فَيَا عَجَباً لِإفصاحِ الجَمادِ

[٦٦]

[المجنت]

وَصَدْرٍ نَادٍ نَظْمِنَا بِهِ القَوَافِي عِقْدًا (5)

- (1) مخطوط السواد: ما يكتب من العلوم والحكم والآداب. الحداد: الأسف على مفقود، أو ثياب المآتم السود.
 (2) التبس الأمر: اختلط، فلم يعرف حقه من باطله.
 (3) أي: لولا السواد ما عرف البياض، ولولا المرض ما عرف قدر العافية...
 (4) مذاق الودّ: لم يخلص فيه.
 (5) أي: أحكم النظم؛ فكانه عقد تام.

فِي مَنْزِلٍ قَدْ سَحَبْنَا بِظِلِّهِ الْعِزُّ بُرْدًا⁽¹⁾
 قَدْ طَنَّبَ الْمَجْدُ بَيْتًا فِيهِ وَعَرَّسَ وَفَدًا⁽²⁾
 تَذَكُّوبُهُ الشُّهْبُ جَمْرًا وَيَعْبِقُ اللَّيْلُ نَدًا⁽³⁾
 وَقَدْ تَأْرَجَ نَوُورٌ غَضٌّ يُخَالِطُ وَرْدًا⁽⁴⁾
 كَمَا تَبَسَّمَتْ فَرٌّ عَذْبٌ يُقْبَلُ خَدًا

[الوافر]

[٦٧]

رَأَيْتُ بِخَالِهِ فِي صَحْنِ خَدِّهِ فَوَادَ مُحَبِّهِ فِي نَارِ صَدِّهِ⁽⁵⁾
 فَخَفْتُ وَقَصُرَ نَفْسِي رَغْمٌ فِيهِ فَأَعْطَانِيهِ مِيثَاقًا بَوْدَةً⁽⁶⁾
 وَمَرَّ يَجْدُ بِي فِيهِ هَوَاهُ وَقَدْ لَعِبَ الصُّبَا بِقَضِيبِ قَدِّهِ⁽⁷⁾

- (1) البُرد: ثوب مخطط. جمعه: برود. أو: كساء من صوف، يلتحف به.
- (2) طَنَّب: سكن وختم واستقر به... هَرَّس: نزل ليلاً. كناية عن استقراره وبقائه. (وبيتاً): منصوب بنزع الخافض، أي: في بيت.
- (3) تَذَكُّو: تزداد اشتعالاً وتأججاً. يعبق: يتشر فواحاً، والند: عود الطيب.
- (4) تَأْرَج: الأرج: توهج ريح الطيب؛ النور مع الورد...
- (5) الخال: شامة في الخد.
- (6) قصر نفسي: غايتها وهدفها.
- (7) يجد: يسرع...، قضيب قدّه: قامته وشكله وجماله، وفي كلمة (قضيب): استعارة...

[٦٨]

[الطويل]

- أَبَى الْبَرْقِ إِلَّا أَنْ يَحِجْنَ فُؤَادُ⁽¹⁾ وَيَكْحَلْ أَجْفَانِ الْمَحَبِّ سُهَادُ⁽¹⁾
 فَبِتَّ وَلِيٍّ مِنْ قَانِيءِ الدَّمَعِ قَهْوَةٌ⁽²⁾ تُدَارُ وَمِنْ إِحْدَى يَدَيَّ وَسَادُ⁽²⁾
 تَنْوُحُ لِي الْوَرَقَاءُ وَهِيَ خَلِيَّةٌ⁽³⁾ وَيَنْهَلُ دَمْعُ الْمُزْنِ وَهُوَ جَمَادُ⁽³⁾
 وَقَدْ كَانَ فِي خَدَيَّ لِلشَّهْبِ مَلْعَبٌ⁽⁴⁾ فَقَدَّرَ صَارَ فِيهِ لِلْوَرَادِ طِرَادُ⁽⁴⁾
 وَلَيْلٍ كَمَا مَدَّ الْغُرَابُ جَنَاحَهُ⁽⁵⁾ وَسَالَ عَلَى وَجْهِ السَّجِلِّ مِدَادُ⁽⁵⁾
 بِهِ مِنْ وَمِيضِ الْبَرْقِ وَاللَّيْلِ فَحْمَةٌ⁽⁶⁾ شَرَارٌ تَرَامَى وَالْغَمَامُ زِنَادُ⁽⁶⁾
 سَرَيْتُ بِهِ أَحْيِيَهُ لَا حَيَّةَ السَّرَى⁽⁷⁾ تَمُوتُ وَلَا مَيِّتُ الصَّبَاحِ يُعَادُ⁽⁷⁾

(1) يحن فؤاد إليه، السهاد: الأرق.

(2) قهوة: خمر، أو شراب. قانيء...: الدمع القاني: والقاني: هو ما كان شديداً الحمرة.

(3) الورقاء: الحمامة إن كانت ذات لونين؛ بياض وسواد. خلية: بريئة. دمع المزن: شبه الدمع بالمزن - السحاب المحمول، والمليء بالغيث.

(4) الشهب: النار، أي: الحمرة والنضارة. الورداد: صفرة اللون، أي: انقلب الحال من حال نضارة إلى عذاب وهموم.

(5) ليل أسود، كما جناح الغراب، وكما المداد - الحبر - في القرطاس.

(6) الغمام صار زناداً، والزند: العود الذي يُقدح به للاشتعال. البرق: وميض، والليل: قحم أو حجر، والغمام زند...

(7) لا حية...: من أحيى ليله لم يمت قلبه، والميت: هو من مات، أما الميت: فهو الذي سيموت.

﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْتَهُ﴾ [الأنعام: 122]، ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: 30].

- يُقَلِّبُ مِنِّي الْعِزْمُ إِنْسَانَ مُقَلَّةً لَهَا الْأَفْقُ جَفْنٌ وَالظَّلَامُ سَوَادٌ⁽¹⁾
بَخْرَقِ لِقَلْبِ الْبَرْقِ خَفَقَةً رَوْعَةً بِهِ وَلِجَفْنِ النَّجْمِ فِيهِ سُهَادٌ
سَحِيقِي وَلَا غَيْرَ الرِّيَّاحِ رَكَائِبٌ هُنَاكَ وَلَا غَيْرَ الْغَمَامِ مَزَادٌ⁽²⁾
كَأَنِّي وَأَحْشَاءُ الْبِلَادِ تَجُنَّنِي سَرِيرَةٌ حُوبٌ وَالظَّلَامُ فَوَادٌ
أَجُوبُ جُيُوبَ الْبَيْدِ وَالصَّبْحُ صَارِمٌ لَهُ اللَّيْلُ غِمْدٌ وَالْمَجْرَ نَجَادٌ⁽³⁾
وَفِي مُصْطَلَى الْأَفَاقِ جَمْرٌ كَوَاكِبٌ عَلَاهَا مِنَ الْفَجْرِ الْمُطَلُّ رَمَادٌ
وَلَمَّا تَفَرَّى مِنْ دُجَى اللَّيْلِ طَحَلِبٌ وَأَعْرَضَ مِنْ مَاءِ الصَّبَاحِ ثِمَادٌ⁽⁴⁾
حَنَنْتُ وَقَد نَاحَ الْحَمَامُ صَبَابَةً وَشَقَّ مِنَ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ حِدَادٌ
عَلَى حِينٍ شَطَّتْ بِالْحَبَائِبِ نِيَّةٌ وَحَالَتْ فَيَافٍ بَيْنَنَا وَبِلَادٌ⁽⁵⁾
عَشِيَّةً لَا مِثْلَ الْجَوَادِ ذَخِيرَةٌ وَلَا مِثْلَ رَقْرَاقِ الْخُدَيْدِ عَتَادٌ⁽⁶⁾
إِذَا زَارَ خَطْبٌ خَفَرْتَنِي ثَلَاثَةٌ: سَنَانٌ وَعَضْبٌ صَارِمٌ وَجَوَادٌ⁽⁷⁾

(1) إنسان مقلتي: إنسان العين: المثال الذي يرى في السواد. الأفق صار جفناً؛ والظلام صار سواد العين.

(2) الرياح صار مطايا، والغمام: هو مزاد الراكب في سفره.

(3) أجوب: أقطع سفرأ. جيوب البيد: الصحارى. الصبح: كالسيف؛ لأنه يلمع نوراً وضياءً، والليل ساتر، كالغمدة. المجر: ترخيم (المجرة). وكان المجرات أرضه ومسالكه، أو المجرة حمالة ذاك السيف.

(4) تفرى: انشق. الطحلب: الممتد؛ وهنا: شعاع مضيء. ثماد: ماء يسير.

(5) شطت: بعدت، نية: من النوى: البعد. فياف: جمع (فيفاء) وهي الصحراء.

(6) أي: ليس مثل الجواد ما يُدخر للأيام. وليس مثل السيف صاحب وصديق.

(7) خفرتني: خفرت الرجل: أي: أجرته وحفظته، وخفرتة إذا كنت له خفيراً، أي:

حامياً وكفياً. سنان: رمح. العضب: السيف.

فَبِتْ وَلَا غَيْرَ الْحُسَامِ مُضَاجِعٌ وَلَا غَيْرَ ظَهْرِ الْأَعْوَجِيِّ مِهَادٌ⁽¹⁾
مَعَانِقَ خِلٍّ لَا يُخِلُّ وَإِنَّمَا مَكَانٌ ذِرَاعِيهِ عَلِيٌّ نِجَادٌ⁽²⁾

[الطويل]

[٦٩]

وَمَوْقِدِ نَارٍ طَابَ حَتَّى كَأَنَّمَا يَشِبُّ النَّدَى فِيهِ لِسَارِي الدَّجِيِّ نَدَاً⁽³⁾
فَأَطْلَعَ مِنْ دَاجِي دُخَانٍ بِنَفْسِجَاً جَنِيًّا وَمِنْ قَانِي شَوَاطِظٍ لَهُ وَرَدَاً⁽⁴⁾
وَضَاحِكِ غُرًّا مِنْ وَجُوهِ وَضِيئَةٍ فَلَمْ أَدْرِ أَيُّ كَانٍ أَذْكَاهُمَا وَقَدَاً⁽⁵⁾
إِذَا بَسَطَتْ كَفَّ الهَيَاجِ إِلَى العَدَى أَنَامِلَ سُمْرِ الخَطِّ كَانُوا لَهَا زَنَدَاً⁽⁶⁾
فَظَلَّتْ وَكَلَّ فِي مَضَاءِ حُسَامِهِ فَوَادَاً وَفِي إِشْرَافِ خَطِّتِهِ قَدَاً⁽⁷⁾
أَرَى خَيْرَ نَارٍ حَوْلَهَا خَيْرُ فِتْيَةٍ أَنَا فَتْ لَهُمْ جِيداً وَحَفُّوا بِهَا عِقْدَاً⁽⁸⁾

(1) الأعوجي: الفرس الكريم.

(2) المقصود بالخل هنا: السيف، أو الفرس؛ ولأن ذراعيه تقطع المسافات فهو إلى الفرس أصوب.

(3) يشب الندى: يكثر الخير. ساري الدجي: من يأتي ليلاً.

(4) النار هذه قد أحالت الظلمة والدخان إلى لون بنفسجي أخاذ، فأما الدخان: فيتحول إلى لون بنفسجي. وأما شواطظ النار وجمرها ولهبا الأحمر؛ فيتحول وردياً.

(5) ضاحك غراً: أي: سعدت بتلك النار أقوام وأناس، كانوا أهزة كراماً، فصار حسن النار وحسن وجوههم يتنافسان. أذكاهما وقدأ: ذكت النار: اشتعلت.

(6) كف الهياج: يد الحرب. سمر الخط: تحمل رماحاً من هجر، فهم في رماحهم يكتبون مفاخرهم بالسنان، والعلماء بالقلم والجنان.

(7) فكان هؤلاء في قلب المعركة يخوضونها، وطريقتهم: الضرب والقطع.

(8) أنافت: رفعت، جيداً: عنقاً، هفواً: اجتمعوا فكان النار جيداً، والرجال حولها كالعقد في الرقبة.

- إذا الرِّيحُ هَبَّتْ من سَوَادِ دُخَانِهَا عِذَاراً ومن مُحَمَّرٍ جَاحِمِهَا خَدّاً (1)
 أَثَارَتْ قَتَاماً يَمَلَأُ العَيْنَ أَكْحَباً وَجَالَتْ جَوَاداً فِي عِنَانِ الصَّبَا وَرَدّاً (2)
 رَأَيْتُ جُفُونََ الرِّيحِ وَاللَّيْلُ إِثْمِدُ تُقَلِّبُ من حُمِرِ الجُدَى أَعِيناً رُمَدّاً (3)
 وبِالجَمْرِ من أَكْنافِهَا مَسٌّ رِعدَةٌ تَتِينُ وَحَامِي الجَمْرِ عن حَرِّهِ بَرَدّاً (4)

[٧٠]

[السريع]

- وَأَسْمَرٍ يَلْحَظُّ عَن أَزْرَقِ كَأَنَّهُ كَوَكَبٌ رَجِمٍ وَقَدْ (5)
 يَعْتَمِدُ العَيْنَ اعْتِمَادَ الكَرَى؛ وَيَنْتَحِي القَلْبَ انْتِحَاءَ الكَمَدِ (6)
 حَيْثُ الوَغَى بِحَرٍّ وَيَبِيضُ الطُّبَى مَوْجٌ وَخُرْصَانُ العَوَالِي زَبَدٌ (7)
 يَضْحَكُ من بِيضِ حَبَابِ طَفَا فِيهِ وَمِنِ دِرْعِ غَدِيرِ جَمَدِ (8)

- (1) تأتيهم النار فتلغح وجوههم وشعورهم وخذودهم. جاحمها: جمرها الملتهب.
 (2) القتام: الغبار، أكحباً: الكاحبة: النار التي ارتفع لهبها. جالت: طافت ودارت،
 والورد: فرس.
 (3) الليل إثمِد: مظلم، الجدى: جمع (جدوة): الجمرة.
 (4) الأكناف: جمع (كنف): الجانب، ويكون طرف الجمر بارداً.
 (5) الأسمر: الرمح. أزرق: بريق الرمح. كوكب رجم: شهاب ثاقب من السماء.
 وقد: اتقد، أو: وقد شابهه.
 (6) الكرى: النعاس؛ لأن السهم لا يُرمى إلا بعد التدقيق والنظر. ينتحي: يقصد،
 والسهم يقتل إن أصاب القلب. الكمد: الحزن.
 (7) شبه الحرب بالبحر، والظبا: حد السيف.. خرصان العوالي؛ الخرصان: الرمح
 القصير.
 (8) يبيض؛ الأبيض: السيف، حباب الماء: معظمه.

[الكامل]

[٧١]

- وَأَفَى لَنَا وَلَهُ صَحِيفَةٌ صَفْحَةٌ جَعَلَ الْعِذَارُ بِهَا يَسِيلُ مَدَادًا (1)
مَتَجَّهُمَا تَكِلَ الشَّبَابَ كَأَنَّمَا نَشَرَ الْعِذَارُ عَلَى الشَّبَابِ حِدَادًا (2)

[الكامل]

[٧٢]

- وَأَغْرَ ضَاخَكَ وَجْهَهُ مِصْبَاحَهُ فَأَنَارَ ذَا قَمَرًا وَذَلِكَ فَرَقْدًا (3)
مَا إِنْ خَبَا تِلْقَاءَ نُورِ جَبِينِهِ حَتَّى ذَكَأَ بِذَكَائِهِ فَتَوَقَّدًا (4)

[الطويل]

[٧٣]

- وَسَرْحَةٌ خَاضَ مِنْهَا ظِلُّهَا نَهْرًا أَوْفَتْ عَلَيْهِ فَلَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدِ (5)
كَمَا تَدَانِيَتْ مِنْ ثَغْرِ لِمُرْتَشَفٍ ثُمَّ انْشَنَيْتَ فَلَمْ تَصْدُرْ وَلَمْ تَرِدِ (6)

- (1) الصحيفة: ما يكتب فيها، الصفحة: الخد. العذار: صار كأنه مداد سال على الخد؛ لرقته وتحديده.
(2) متجهماً: عابساً، تكل: فقد.
(3) وأغر: أي: رب أغر؛ والأغر: الأبيض، المنور. ذا قمرًا، وذا...: أي: وجهه قمر، ومصباحه: فرقده = نجم.
(4) خبا: انطفأ، ذكا بذكائه: أعاد نوره بفكره الثاقب.
(5) سرحة: شجرة، أوفت: أشرفت وأطلت.
(6) هذه الشجرة قد شابهت من قرب من ثغر محبوبه؛ كي يمتص شفثيه فهي تمتص ماء النهر بجذورها؛ تهتز غصونها وتقرب وتعود؛ كمن قرب من محبوبه ثم بعد عنه... وهكذا.

كَأَنَّ أَفْنَانَهَا طَيْباً حِمَى مَلِكٍ أَغْضَى وَأَعْطَى فَلَمْ يُوعِدْ وَلَمْ يُعِدْ (1)

[الكامل]

[٧٤]

وَعَمَامَةٌ لَمْ يَسْتَقِلَّ بِهَا السُّرَى فَمَشَتْ عَلَى الظُّلْمَاءِ مَشْيَ مُقَيَّدٍ (2)
 حَمَلَتْ بِهَا رِيحُ القَبُولِ سَحَابَةً سَحَابَةَ الأَذْيَالِ تُلْمَسُ بِاليَدِ (3)
 فِي لَيْلَةٍ قَد بَاتَ يَلْحَسُ تَحْتَهَا حَبْرًا لِسَانُ البَارِقِ المُتَوَقِّدِ (4)
 نَسَجَ الضَّرِيبُ بِهَا الظُّلَامَ حَمَامَةً فَابْيَضَ كُلُّ غُرَابٍ لَيْلٍ أَسْوَدٍ (5)
 شَابَتْ وَرَاءَ قِنَاعِهَا لِمَمِّ الرَّبَى وَاشْمَطَ مَفْرِقُ كُلِّ عَضْبٍ أَمْلَدٍ (6)

- (1) الأفنان: الأغصان. أغضى: غَضَّ طرفه حياءً وكرماً، (أغضى)، (أعطى): جناس ناقص. (يوعد)، (يعد): جناس ناقص.
 يوعد: بالجزاء والمحاسبة، وتكون بالقصاص والشر، يعد: بالخير والبر والإحسان. (وإنسي إذا واعدته أو وعدته لمخلف إيعادي ومنجز موعدي)
 أي: من حسن الخلق: ترك العقوبات، والوفاء بالمسرات. ولأن يخطيء المرء بالعمو خير له من أن يخطيء بالعقوبة.
- (2) السُّرَى: السير ليلاً، مشي مقيد: سارت سيراً حثيثاً، بطيئاً. والغمامة: سحابة حملت ماءً، والسحابة تحمل الغيوم.
- (3) لقرب الغمامة وكثرة غيومها تكاد تلمس الأرض.
- (4) البارق: سحاب ذو برق، وكان سواد الغمامة حبر.
- (5) الضريب: الثلج أو الصقيع، فصار كالحمامة البيضاء فلم يبق لون أسود إلا أبيض.
- (6) شبه الثلج على قمم الجبال مثل الشيب في الرؤوس.
 اشمط: خالط البياض سواد رأسه. العضب: الغصن. الأملد: الناعم اللين.

[٧٥]

[السريع]

صِلْنِي لَكَ الْخَيْرُ بِرُقْمَانَةٍ لَمْ تَنْتَقِلْ عَنْ كَرَمِ الْعَهْدِ (١)
 لَا عِنْبَاءَ أَمْتَصَّ عَنْقُودَهُ نَذِيأً كَأَنِّي بَعْدُ فِي الْمَهْدِ
 وَهَلْ يَرَى بَيْنَهُمَا نِسْبَةً مَنْ عَدَلَ الْخِصْيَةَ بِالنَّهْدِ؟

[٧٦]

[الطويل]

وَلَيْلٍ تَعَاظِينَا الْمُدَامَ وَيَيْنُنَا حَدِيثٌ كَمَا هَبَّ النَّسِيمُ عَلَى الْوَرْدِ
 نَعَاوِدُهُ وَالْكَاسُ يُعْبِقُ نَفْحَةً وَأَطْيَبُ مِنْهُ مَا نُعِيدُ وَمَا نُبْدِي (٢)
 وَنَقْلِي أَقَاخُ الثَّغْرِ أَوْ سَوْسَنَ الطُّلَى وَنَرَجِسَةَ الْأَجْفَانِ أَوْ وَرْدَةَ الْخَدِّ (٣)
 إِلَى أَنْ سَرَتْ فِي جَسْمِهِ الْكَاسُ وَالْكَرَى وَمَا لَا بِعِطْفِيهِ فَمَا لَ عَلَى عَضْدِي
 فَأَقْبَلْتُ أَسْتَهْدِي لِمَا بَيْنَ أَضْلَعِي مِنَ الْحَرِّ مَا بَيْنَ الضَّلُوعِ مِنَ الْبَرْدِ
 وَعَايِنْتُهُ قَدْ سُلَّ مِنْ وَشِي بُرْدِهِ فَعَايِنْتُ مِنْهُ السَّيْفَ سُلَّ مِنَ الْغِمْدِ (٤)
 لَيَانُ مَجْسٍ وَاسْتِقَامَةٌ قَامَةٌ وَهَزَّةُ أَعْطَافٍ وَرَوْنَقُ إْفْرِنْدِ

(١) لك الخير: الخير لك واصل، صيغة دعاء.

(٢) يعبق: يفوح طيباً.

(٣) أقاخ: زهر الأقحوان؛ أي: رافق شرابه زهرٌ وأقحوان... السوسن: نبات من

الرياحين. الطلى: الخمر. استعار النرجس للجفن، والورد لحمرة الخدود.

(٤) السيف سل من الغمد: خرج منه، وهو يكنى عن شيء آخر... فكان لين الملمس،

مستقيماً في قامته، يهتز خيلاء، شبه السيف.

أَغَاذِلُ مِنْهُ الْغُصْنَ فِي مَغْرَسِ النَّقَا وَالثُّمُّ وَجَهَ الشَّمْسِ فِي مَطْلَعِ السَّعْدِ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْهَا أَوْ تَكُنْهُ فَإِنَّهُ أَخُوهَا كَمَا قَدَّ الشَّرَاكُ مِنَ الْجِلْدِ (1)
تُسَافِرُ كِلْتَا رَاكِحَتَيْ جِسْمِهِ فَظُوراً إِلَى خَصْرِ وَظُوراً إِلَى نَهْدِ
فَتَهْبِطُ مِنْ كَشْحِيهِ كَفِي تَهَامَةً وَتَصْعَدُ مِنْ نَهْدِيهِ أُخْرَى إِلَى نَجْدِ (2)

[المجث]

[٧٧]

وَأَهْيَفُ قَامَ يَسْقِي وَالسَّكْرُ يَعْطِفُ قَدَّةً (3)
وَقَدْ تَرْتَحُ غُصْنًا وَاحْمَرَّتِ الْكَاسُ وَزَدَتْ (4)
وَالْهَبُّ السَّكْرُ خَدًا أَوْرَى بِهِ الْوَجْدُ زَنَدَةً (5)
فَكَادَ يَشْرَبُ نَفْسِي وَكَذَتْ أَشْرَبُ خَدَةً (6)

[السريع]

[٧٨]

اقْضِ عَلَيَّ خِلِّكَ أَوْ سَاعِدِ عِشْتَ بِجَدُّ فِي الْعُلَى صَاعِدِ (7)

(1) قَدَّ: قَطَعَ، الشَّرَاكُ: لِلنَّعْلِ.

(2) كَشْحِيهِ: الْكَشْحُ مَا بَيْنَ السَّرَّةِ وَوَسَطِ الظَّهْرِ. تَهَامَةٌ: كِنَايَةٌ عَنِ الْإِنْخِفَاضِ، وَالنَّجْدُ: الْعُلُو كُنِيَ بِهِمَا عَنِ حَرَكَتَيْهِ: سَفَلِيَّةٍ وَعُلُوِيَّةٍ...

(3) الْأَهْيَفُ: ضَامِرُ الْبَطْنِ. الْقَدَّةُ: الْقَامَةُ.

(4) أَحْمَرَّتِ الْكَاسُ فَشَابَهَتْ وَرْدَ خَدَيْهِ الْأَحْمَرِيِّ.

(5) أَوْرَى: قَدَحَ وَأَشْعَلَ. الْوَجْدُ: لَهَبُ الْحَبِّ. الزَّنْدُ: عَوْدُ النَّارِ.

(6) يَشْرَبُ نَفْسِي: أَي: يَأْخُذْهَا مِنِّي؛ لِشِدَّةِ الشَّغْفِ وَالْهِيَامِ.

(7) عِشْتَ: أَي: أَحْيَاكَ اللَّهُ دَائِمًا، فَهُوَ دَعَاءٌ بِصِيغَةِ الْمَاضِي، كَمَا نَقُولُ: وَفَقَّكَ اللَّهُ؛ أَي: نَطْلُبُ لَكَ التَّوْفِيقَ. الْجَدُّ: الْعِظْمَةُ وَالْحِظُّ.

فَقَدْ بَغَى جَفَنِي دَمًا سَائِلًا حَتَّى لَقَدْ سَاعَدَهُ سَاعِدِي (1)

[الطويل]

[٧٩]

قال أيضاً يمدح الفقيه أبا أمية:

ألا ماءً إلا فوق نصلٍ يُجَرِّدُ ولا ظلُّ إلا تحت رُمحٍ يُسَدِّدُ (2)
 ولا غيمٍ إلا قسطلٌ ناراً أقتمُ ولا برقٌ إلا أشقرٌ جالٌ أجردُ (3)
 ولا سيراً إلا فوق ظهرٍ تُنوفهُ يُراعُ سرابُ القاعِ فيها فيرعدُ (4)
 وخرقٍ سحيقٍ يملأ الصدرَ وحشةً برجعٍ صهيلِ الطرفِ فيه ويوقدُ (5)
 طلاباً لأمرٍ يرگعُ الرمحُ عندهً طويلاً ويهوي المشرقي فيسجدُ (6)
 وحوماً على ماءٍ تدانى به المني وينأى به المَسرى فيدنو ويبعدُ (7)
 طويثُ به تحت الضلوعِ سريرةً سيفصحُ عنها السيفُ وهو مُجرَّدُ
 وقد فلةً طولُ الجِلاذِ كأنما يُضاحكُ منه مفرقُ الفرقِ أدرُدُ (8)

(1) ساعده ساعدي: مسح به دمه. وفيه جناس ناقص.

(2) ألا ماءً: = ألا لا ماء... النصل: السيف. أي: لا تأتي الحياة إلا مغالبة، ولا ظل للراحة إلا بعد العناء.

(3) القسطل: غبار الحرب. أقتم: قاتم، أجرد: الفرس...

(4) التنوفة: المفازة = الصحراء.

(5) الرجع: الصدى.

(6) المشرقي: نوع من السيوف العربية.

(7) وحوماً: من الوحام للجبلى؛ وهو شدة التعلق بشيء من مأكَل أو مشرب.

(8) الجلاذ: القتال، أدرد: ليس في فمه سن.

وطولُ اعتناقِ المجدِ كلَّ ثنيةٍ تُمدُّ إلى لمسِ السماءِ بها يدُ
عليها وشاخٌ للعقيقةِ مُذهبٌ يَجُولُ وبُرْدٌ للغمامةِ أريدُ (1)
واخضرَ عجاجٍ تُدرِّجُهُ الصِّبَا فُتُّهُمْ فِيهِ الْعَيْنُ طَوْرًا وَتُنْجَدُ (2)
كَانَ فَوَادًا بَيْنَ جَنْبِيهِ رَاجِفًا يَقُومُ بِهِ نَائِي الْحَبِيبِ وَيَقْعُدُ
سَارِكِبٌ مِنْهُ ظَهْرَ أَدْهَمَ رِيضٍ مَرُوعٍ بِسَوِطِ الرِّيحِ يَرْتَدُّ يُزْبَدُ (3)
وَأَمْضِي فِيمَا بَيْتُ نَفْسٍ كَرِيمَةٍ يُهْدِي وَإِمَّا بَيْتُ عِزٍّ يُشِيدُ
وَإِنْ غَضَّ يَوْمًا دُونَهُ طَرْفُ حَاسِدٍ فَإِنَّهُمَا شَمْسٌ تُنِيرُ وَأَرْمَدُ (4)
فَلَا يَغْتَرِّزُ بِالْجِلْمِ قَوْمٌ فَرِيْمًا تَصَدَّعَ عَنْ سَقِطٍ مِنَ النَّارِ جَلْمَدُ (5)
وَلَا يَكْفُرُوا نِعْمَى الْغَمَامِ فَرِيْمًا تَدَلَّتْ عَلَيْهِمْ صَعْقَةٌ تَتَوَقَّدُ (6)

- (1) العقيقة: الشوكة، مُذَهَّبٌ = مُذَهَّبٌ؛ أي: موسى بالذهب. البرد: الكساء، أريد: مغبر.
- (2) أخضر: بحر، أو نهر... تدرجه: تجعل الريح موجه يتحرك، تنهم: تنزل، وتنجد: تصعد، مشتق من (تهامة) و(نجد).
- (3) ساركب (فيه) أي: إليه، أو: (أراد لأجله). أدهم: فرس أسود، ريض: أي: مروض مدرب، مهياً، يزيد: بحر مزيد: أي: هائج.
- (4) أي: ممدوحه رجل عظيم، كالشمس في نوره وعظمته. أما ذاك - الحاسد - فهو: أرمد، منحط.
- (5) لا يغتر الجهال بصبر هذا الرجل الرصين؛ فربما سقط عليهم من نار قوته صخور. الجلمد: الصخر.
- (6) كفران النعمة: جحودها، أي: لا ينكروا فضله. فربما جاءهم منه ضررٌ، كما تفعل الصاعقة بالمجرمين.

فَقَصْرُ أَنَاةِ الْجِلْمِ عَضَّةٌ سَطْوَةٌ تُقِيمُ صَغَا تِلْكَ الْقَنَا وَتُسَوِّدُ⁽¹⁾
وَأِنْ عَصَفَتْ يَوْمًا بِهِمْ رِيحُ زَجْرَةٍ وَلَقَهُمْ خَطْبٌ تَقَعَّقَعَ مُرْعِدُ
فَإِنَّ لِابْرَاهِيمَ فَيَاةً رَافَةً تَعُودُ بَعَطْفِ الْجِلْمِ وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ⁽²⁾
وَمَا ابْنُ عِصَامٍ غَيْرَ هَضْبَةٍ عِصْمَةٍ تُجِيرُ وَسُقْيَا رَحْمَةٍ تَتَجَدَّدُ
يَسِيرُ بِهِ فِي الْحَقِّ رَأْيٌ مُسَدَّدٌ عَلَى مَنَهَجِ التَّقْوَى وَعَزْمٌ مُؤَيَّدُ
فَمَا تُرْعَدُ الْأَسْيَافُ إِلَّا مَهَابَةً لِمُؤْتَمِرٍ فِي اللَّهِ يَنْهَى وَيَنْهَدُ⁽³⁾
وَلَا تُكْسَفُ الْأَقْمَارُ إِلَّا حَسَادَةً لِمُضْطَلِعٍ بِالْمَجْدِ يَسْعَى فَيَسْعَدُ⁽⁴⁾
وَيُذَكِّي وَرَاءَ اللَّيْلِ عَيْنًا حَدِيدَةً يَنَامُ بِهَا الدِّينُ احْتِرَاسًا وَيَسْهَدُ⁽⁵⁾
وَيَحْلُمُ لَا عَن ذَلَّةٍ وَلَرُبَّمَا سَطَا أَسَدٌ مِنْهُ وَأَطْرَقَ أَسْوَدُ⁽⁶⁾
أَمَّا وَسِرَاطٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ لِلْهُدَى لَقَدْ شَادَ أَرْكَانَ الْهُدَى مِنْهُ سَيِّدُ⁽⁷⁾
وَأَلْفَ أَشْتَاتِ الْفَضَائِلِ أَرْوَعُ وَقَامَ بِأَعْبَاءِ الْمَكَارِمِ أَيْدُ⁽⁸⁾

- (1) بدل الحلم في الغضب سيكون الشر؛ فتعود قوة رمحه فتضرب الأعداء بعد أن سالمتهم وكانت لينة مائلة، عاطفة.
- (2) العود أحمد: مثل يضرب، أي: العودة إلى الرحمة والخير أكثر حمداً ومدحاً.
- (3) مؤتمر في الله: يعمل بما يرضي الله، ووفق أمره ونهيه. ينهى وينهد = ينهى وينهض؛ جناس ناقص. نهى للعدو: أسرع لملاقاته.
- (4) حساده يريدون غيابه، كما يُحسد القمر المنير، ولا حسد إلا إلى ذي رفعة.
- (5) عين ساهرة: كي ينام الرعية آمنين، يذكي: يرسل...، العين: المراقب.
- (6) سطا: سيطر ووثب، أطرق: سكت.
- (7) سراط = صراط: يدل على الهدى والرشاد.
- (8) ألف: جمع، أشتات...: جميع المحامد، كأحسن جمع. أيد: مؤيد بالتوفيق والسداد.

ودار به في مقلّة المجد ناظرٌ وأشرق في حليّ المساعي مُقلدٌ
وسار مسير النجم هذياً ورفعةً فغار به رأيٌ وأنجد سُوددٌ (1)
فطابق منه منظرأ راق مخبرٌ وظاهر فيه مولداً طاب محتدٌ (2)
وحسبك من لفظٍ وخطٍ قلادةً تُفصل للعليا ووشيّ مُعمدٌ (3)
فليله طرسٌ كلما اسوداً أسطراً تالق لفظاً فهو أبيضُ أسودٌ (4)
ونذبٌ لبيبٌ يمشقُ الطعنَ كاتباً ويكفيه أنبوبٌ من الرمحِ أملدٌ (5)
يُسودُ أطرافَ اليراعِ وإنما يُحمرُّ سمرَ الخطِّ حينَ يُسودُ (6)
تبرّع لم يلجأ إلى الوعدِ صمتهُ وعاقب لم يقعه ضعت فيوعدُ
له شيمَةٌ تندی فتشفي من الصدى وتنقع أحشاء الهجير فيبردُ
تمدّ عليك الظلُّ سرحةً أبطح بها ويغنيك الحمامُ المُغرّدُ
فمن نورٍ رأيٍ لو تراءى لناظرٍ للاح به تحت الدجنة فرقدٌ (7)

- (1) شمل رايه الكل؛ المنخفض والعالي، والقاصي والداني، فظهرت رفعة عاليًا. وصارت حكمته مناراً يهتدى بها.
- (2) حسن منظره، كما حسن مخبره، وتلك صفات المؤمن. ظاهر: أيد، المولد: الأصل من الولادة. المحتد: الأصل من الأجداد.
- (3) كان كأنه علم مشهور، مرفوع على العمدة، ظاهر القوة والرفعة.
- (4) فيا له من كتاب، كلما كتب فيه سواد؛ لمع حقيقة، وبدا نوراً فهو أسود الشكل أبيض الفعال، وفعله خير من قوله
- (5) يمشق: يسرع برشاقة، أنبوب: رمح. أملد: لين.
- (6) فحين يكتب فهو عظيم، وحين يقاتل: يكسو رمحه دم؛ لشدة الحرب.
- (7) الدجنة: سواد الليل، الفرقد: نجم. أي: يظهر صواب رايه عند مدلهمات المحن، وحوالك الأيام.

ومن حُرَّ نَبِلٍ قَدْ أَفَاضَتْهُ هِمَّةٌ فساحَ به في سَفْحِ ثَهْلَانَ مَوْرِدُ⁽¹⁾
 وَقَوْلٍ لَه فِي مَعْقَدِ الْجِلْمِ حِكْمَةٌ يَحُلُّ بِهَا فِي اللَّهِ طَوْرًا وَيَعْقُدُ⁽²⁾
 وَحَكْمٍ لَهُ دُونَ الدِّيَانَةِ سَوْرَةٌ تُقِيمَ عَلَى جَمْرِ الْعِقَابِ وَتَقْعُدُ⁽²⁾
 وَمَا السَّيْفُ لَوْلَا الْخَوْفُ إِلَّا حَدِيدَةٌ وَلَا الرَّمْحُ إِلَّا خُوطَةٌ تَتَاوَدُ⁽³⁾
 فَيَا عَارِضًا يَطْوِي السُّرَى طَيِّ رَهْبَةٍ فَيَسْتَلُّ سَيْفَ الْبَرْقِ طَوْرًا وَيُغْمِدُ⁽⁴⁾
 وَيَسْحَبُ أَذْيَالَ الرَّيَابِ عَلَى الرَّبِيِّ فَيَلْقُطُ مِنْ دُرِّ النَّدَى مَا يُبَدِّدُ⁽⁴⁾
 تَحْمَلُ إِلَى قَاضِي الْقَضَاةِ تَحِيَّةٌ تَبِيثُ بِمَلْقَى رَحْلِهِ تَتَرَدُّدُ⁽⁵⁾
 تَضْوَعُ كَمَا فَاحَتْ مَعَ الْفَجْرِ رَوْضَةٌ وَطَابَ بِرِيحِ الْمَنْدَلِ الرَّطْبِ مَوْقِدُ⁽⁵⁾
 وَتُهْوِي إِلَى لَثْمِ الْبِسَاطِ وَإِنَّمَا تُصَلِّي إِلَى رُكْنِ الْمَعَالِي فَتَسْجُدُ⁽⁶⁾

[٨٠]

[المقارب]

أَلَا ظَمَّ بِحَرِّ أَتَيْ طَمًّا وَأَجْرَى بِكَفِّي سَمَاءٍ تَجُودُ⁽⁷⁾

- (1) ثهلان: جبل، أي: انتشر فضله فعم السهل والجبل.
- (2) أي: لا تأخذه في الله لومه لائم؛ إذا انتهكت الحرمات، السورة: السطوة.
- (3) خوطة: الخوط: الفصن الناعم، تتاود: تعوج.
- (4) الرياب: السحاب الأبيض؛ أي: يرتفع شأنه.
- (5) تضوع: تفوح وتنشر، المندل: عود طيب الريح.
- (6) شبه التحية إلى الفقيه كأنها عطر تأتيه، ذليلة متواضعة، كأنها راحة ساجدة، والتواضع للعظماء حب ومودة وعرفان. كناية عن الرحمة والمودة.
- (7) لقد عظم الأمر، حتى كاد أن يفرق البحر، وكادت السماء بمطرها تغمر الكل.

فَأَمُوتَ تَخْرَ هِنَاكَ الْبُنَى كَمَا تَتَلَقَى الْمُلُوكُ الْوُفُودَ⁽¹⁾
وَبَاتَتْ كَأَنَّ عَلَيْهَا صَلَاةً فَبَعْضُ رُكُوعٍ وَبَعْضُ سُجُودٍ

[الكامل]

[٨١]

قال يرثي الوزير أبا محمد بن ربيعة:

رَفَعَتْ عَلَيْكَ عَوِيلَهَا الْأَمْجَادُ وَجَفَّتْ كَرِيمَ جَنَابِكَ الْعُودُ⁽²⁾
وَتَكَنَّفَتْ شَكْوَاكَ عَنِ خَطْبِ دَهَى هَدَّتْ لَهُ أَرْكَانَهَا الْأَطْوَادُ⁽³⁾
سَلَّتْ عَتَادَ الصَّبْرِ فِيهِ صَبَابَةٌ مَالِي بِهَا غَيْرَ الدَّمْعِ عَتَادُ
لِلَّهِ أَيُّ خَلِيلِ صِدْقٍ مُخْلِصٍ أَهْوَى بِهِ رُكْنَ وَمَالَ عِمَادًا
خَطَمَ الْقَضَاءُ بِهِ قَرِيبًا مُصْعَبًا فَانْقَادَ يَصْحَبُ وَالْحِمَامُ قِيَادُ⁽⁴⁾
جَارِيَتُهُ طَلَقَ الْحَيَاةَ إِلَى الرَّدَى فَحَوَى بِهِ قَصَبَ السَّبَاقِ جَوَادُ⁽⁵⁾
كُنَّا اصْطَحَبْنَا وَالتَّشَاكُلُ نِسْبَةٌ حَتَّى كَأَنَّا عَاتِقُ وَنِجَادُ⁽⁶⁾

- (1) وهذا السيل : حطم ما بُني، فمالت كميل الضيوف تحية لملوكها وكأنها ركعاً سجداً، فميل، وهدم، ودمار...
(2) جفت: بَعُدت. العواد: الزوار.
(3) تكنفت: تكنف الشيء واكتنفته: صار حوالبه. وتكنفوه من كل جانب، أي: احتوشوه الأطواد: جمع (طود): جبل عظيم.
(4) خطم: ضربه على أنفه، كناية عن موته. القريع: الشديد الداهية، والموت قائد للكل، وهم له صاغرون.
(5) طلق الحياة: مشرباً، راغباً، فكان يسرع للموت كالجِيَاد في السبق.
(6) وكان هذا الوزير صاحباً لي، وكنا كمثل الكتف وعلاقة السيف، لا ينفكان.

ثُمَّ افْتَرَقْنَا لَا لِعَوْدَةٍ صُحْبَةٍ حَتَّى كَأَنَّا شُعْلَةٌ وَزِنَادٌ
 يَا أَيُّهَا النَّائِي وَلَسْتَ بِمُسْمِعٍ سَكَنَ الْقُبُورِ وَبَيْنَنَا أَسْدَادٌ⁽¹⁾
 مَا تَفَعَّلُ النَّفْسُ النَّفِيسَةَ عِنْدَمَا تَتَهَاجَرُ الْأَرْوَاحُ وَالْأَجْسَادُ؟
 كُشِفَ الْغِطَاءُ إِلَيْكَ عَنْ سَرِّ الرَّدَى فَأَجِبْ بِمَا تَنْدَى بِهِ الْأَكْبَادُ⁽²⁾
 فَوْرَاءَ سِتْرِ اللَّيْلِ مُضْطَرِمٌ الْحَشَا لَا يَسْتَقِرُّ بِهِ هُنَاكَ مِهَادُ⁽³⁾
 لَمْ يَدِرْ إِلَّا يَوْمَ مَوْتِكَ مَا الْأَسَى فَكَأَنَّ مَوْتَكَ لِلْأَسَى مِيلَادُ
 وَكَفَاءُ مَجْدًا أَنْ يَقُولَ وَلِلدَّجَى فَجَرُّ لَهُ مِنْ دَمْعِهِ أَمْدَادُ:
 حَتَامٌ أَنْدَبُ صَاحِبًا وَشَبِيبَةٌ فَتَفِيضُ عَيْنٌ أَوْ يَجْنُ فُؤَادُ⁽⁴⁾؟
 أَقْصِرْ فَلَا ذَاكَ الْخَلِيلُ بِأَيْبٍ يَوْمًا وَلَا ذَاكَ الشَّبَابُ يُعَادُ
 فُقُصَارُ مُجْتَمِعِ الْأَصَاحِبِ فِرْقَةٌ وَمَحَارُ أَنْوَارِ الشَّبَابِ رَمَادُ⁽⁵⁾
 فِيمَ السَّلْوُ وَقَدْ تَحَمَّلَ صَاحِبٌ شَقَطْتُ بِهِ دَارٌ وَطَالَ بُعَادُ⁽⁶⁾؟

(1) أسداد: جمع (سد): حاجز. ومنادي القبور لا يُسمعها، فإنك لا تسمع الموتى كما لا تُسمع الصم.

(2) فليست بمسمع موتى كما لا تُسمع الصم والميت يرى ويدوق طعم الموت ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ...﴾ [ق: 22] فأجب؛ ولكنه لا يجيب، لكنها للعبرة والموعظة.

(3) مضطرم: ملتهب، وهي صفة لشاعرنا تجاه محبوبه الوزير الفقيه.

(4) حتام: حتى: الجارة، و(ما) الاستفهامية، حذف الألف منها لدخول حرف الجر عليها. الصاحب: المثل في العمر، والشبيبة: من الشباب.

(5) المحار: المرجع.

(6) فيم: (في): حرف جر، (ما): استفهامية، في محل جر، وقد حُذفت ألفها لدخول حرف الجر عليها.

أَتَبَعْتُهُ قَلْبًا لَهُ مِنْ لَوْعَةٍ زَادَ وَمِنْ عَيْنٍ تَفِيضُ مَزَادٌ
 فَذُ تَبَسَّمَ عَنْهُ صَدْرُ الْمُنتَدَى طَرِبًا بِهِ وَاهْتَزَّتِ الْأَنْدَادُ⁽¹⁾
 وَأَخٌ لِسُودٌ لَا أَخٌ لِلْوِلَادَةِ وَأَمْسٌ مِنْ نَسَبِ الْوِلَادِ وَدَادُ⁽²⁾
 مَلَكَتُهُ غَشِيَةٌ نَوْمَةٍ لَا تَنْجَلِي؛ وَلِكُلِّ عَيْنٍ نَوْمَةٌ وَسُهَاذُ
 وَدَعَتْهُ تَوَدِيْعٌ مُكْتَسِبٌ وَلَا غَيْرَ الْمَعَادِ لِلْقِيَةِ مِيعَادُ
 وَنَفَضْتُ مِنْهُ يَدِي بِعِلْقِ مَضْنَةٍ فَتَّتْ بِهِ الْأَكْبَادُ وَالْأَعْضَادُ⁽³⁾
 وَتَرَكَتُهُ وَالْمَجْدُ يُرْغَمُ أَنْفَهُ مَتَوَسِّدًا حَيْثُ الثَّرَابُ وَسَادُ
 فِي مَوْطِنٍ نَزَلَتْهُ جُرْهُمٌ قَبْلَهُ وَتَحَوَّلَتْ إِرْمٌ إِلَيْهِ وَعَادُ⁽⁴⁾
 أُمَّمٌ يَغْصُ بِهَا الْفَضَاءُ طَوْتَهُمْ كَفَّ الرَّدَى طَيِّ الرَّدَاءِ فَبَادُوا⁽⁵⁾
 سَادُوا وَقَادُوا ثُمَّ أَجْلَى جَمْعُهُمْ عَنْ وَحْدَةٍ فَكَأَنَّهُمْ مَا قَادُوا
 عَفَّتِ الْبُنَاةُ عَلَى اللَّيَالِي وَالْبُنَى وَتَلَا حَقَّ الْأَمْجَادُ وَالْأَوْغَادُ⁽⁶⁾

- (1) الفذ: الفرد، لا مثل له. الأنداد: جمع (ند): نبات يستعمل عوده طيباً (بخوراً).
- (2) الولاد = الولادة، وهو على مبدأ: رُب أخ لك لم تلده أمك. وكما قال سلطان العاشقين ابن الفارض في يائته:
- نَسَبٌ أَقْرَبُ فِي شَرَعِ الْهَوَى بَيْنَنَا مِنْ نَسَبٍ مِنْ أَبِي
 حِلْقٌ مَضْنَةٌ: نَفِيسٌ، وَهُوَ مَا يُضَنُّ بِهِ، فَلَا يُقَرِّطُ فِيهِ. فَتَّتْ: أَي: تَفَتَّتْ.
- (4) جرهم، إرم، عاد: أقوام سادت ثم بادت، صارت أثراً بعد عين.
- (5) يغص بها الفضاء: كناية عن كثرتها. وطوتهم كطي الثياب، فذهبوا.
- (6) عفت: اندرست، امتحت، البناة: جمع (بان). تلاحق الأمجاد والأوغاد؛ لأن الموت لم يفرق بين عزيز وحقير، فالموت لا محالة بهم نازل، وما نزل بقوم إلا أخذهم.

ولربّما ذبّوا وذادوا عن حمى مَلِكِ هَوَى فكَأَنَّهُمْ مَا ذَادُوا (1)
فأصيح طويلاً هل تعي من منطقي؛ وانظر ملياً هل ترى ما شادوا؟
زمرُّ يُعدّ بها الحصى من كثرة ولربّما فنيث بها الأعدادُ
ألوى بهم وكلّ ركبٍ سائقُ زَمَنُ حَدا بِرِكابِهِمْ يَقْتادُ
ورمى ربيعةً بالخُمولِ وإنما كانوا بعبدِ الله فيهم سادوا
بأغرّ وضاحِ الجبينِ؛ كأنه نَحَتِ الدُّجْنَةَ كَرَكَبٍ وَقَادُ (2)
مُتَبَسِّمٌ في هِرَّةٍ فكَأَنَّهُ غُصْنٌ تَفْتَقُ نَوْرُهُ مَيَّادُ (3)
وطيء السّمَاكِ به التّواضعُ رِفْعَةٌ فكأنّما إتهامُهُ إنجَادُ (4)
ألقي الحِمَامُ بِرَحْلِهِ في مَنْزِلِ نَزَلْتُ بِهِ الأَبَاءِ والأَجْدَادُ
يعلو به نَفْسٌ وتدمعُ مُقْلَةٌ فيُراخُ طَوْرًا تُرْبُهُ وَيُجَادُ (5)
فَوَقَفْتُ أَنْدُبٌ مِنْهُ شِلْوًا دائِراً ما إن يُحسَّ وهل يُحسُّ جَمَادُ (6)؟

(1) ذبّوا: منعوا وحموا، وذادوا: مثلها.

(2) الأغر: السيد، وضاح الجبين: صادق اللهجة.. الدجنة: الليل وظلمته. فكانه نور يقتدى به في المحن.

(3) تراه دائماً مبتسماً، لم يأبه لأعدائه، ميّاد: يتمايل خيلاء وسعادة.

(4) السّمَاك: نجم، في الشمال، ينير. وطيء السّمَاك: كناية عن رفعة قدره؛ خلقاً وديناً وقوة وتواضعاً. وكان تواضعه: رفعة وعلواً، كما كان نصره: قدراً وشاناً.

(5) ومن كثرة الدمع: سقيت تربته، وتنسبت العطر من زائريها، محبة فيه. يجاد: يغاث بالمطر.

(6) الشلو: كل عضو بعد البلى والنفوق. فكان يدور حول القبر علّه أن يجد بغيته! وأنى له ذلك؟ وهو في أطباق الثرى.

تَمْحُو صَحِيفَةً صَفَحْتَيْهِ يَدُ الْبِلَى عَبَشًا وَتَطْوِي ذِكْرَهُ الْأَبَادِ
 فَخَلَا بِرُغْمِ الْمَجْدِ مِنْهُ مَنَزِلٌ مَلَأَتْ مَدَامِعَهَا بِهِ الْأَمْجَادُ
 لَوَتْ الضَّلُوعَ بِهِ الْأَصَادِقَ لَوْعَةً وَلَرُبَّمَا رَقَّتْ بِهِ الْحُسَّادُ⁽¹⁾
 مُتَقَلِّدٌ بِالدَّمْعِ حَلِيًّا كَلَّمَا عَطَلَتْ بِهِ مِنْ حَلِيهَا الْأَجْيَادُ⁽²⁾
 يَبْيِضُّ مُلْتَحِمًا وَيُظْلِمُ وَحِشَةً فَكَأَنَّمَا ذَاكَ الْبَيَاضُ جِدَادُ
 فَبَكَكَ مِنْ قَبْرِ كَرِيمٍ عَارِضٌ زَجِلٌ لَهُ مِنْ رَنَّةٍ إِرْعَادُ
 نُحِرَ الْعَزَاءِ عَلَيْهِ لَمْ تُنْحَرْ بِهِ إِبِلٌ وَلَمْ تُعْقَرْ عَلَيْهِ جِيَادُ⁽³⁾
 وَسَقَاكَ وَإِبِلٌ رَحْمَةً يَغْشَى بِهَا جَنَبَاتِكَ الْوُرَادُ وَالرُّوَادُ
 تَهْفُو الْبُرُوقُ بِجَانِبِيهِ كَأَنَّمَا عُقِرَتْ بِهَا خَيْلٌ عَلَيْكَ وِرَادُ⁽⁴⁾
 فَبَطِيبِ ثُرَيْبِكَ أَيُّ بَيْتٍ قَصِيدَةٌ لَوْ أَنَّ ذَاكَ الْبَيْتَ كَانَ يُعَادُ
 لَا تَلْتَقِي عَيْنٌ عَلَيْهِ وَنَوْمَةٌ لَيْلًا وَلَا جَنْبٌ بِهِ وَمِهَادُ
 وَاللَّيْلُ فُسْطَاطٌ هُنَاكَ مُطَنَّبٌ ضُرِبَتْ لَهُ مِنْ أَنْجُمٍ أَوْتَادُ⁽⁵⁾

(1) الحسرة أثرت على الزائرين فأنحنوا أمامه؛ باكين، مترحمين عليه، حتى الحساد لأنه صادق، بر، رحيم.

(2) الحُلِيّ: الزينة، والحَلِيّ: الصفات. فلم يوجد له مثل من مثل صفاته!

(3) نحر العزاء: ذبح، فلم يوجد له نظير، تُعقِر: تضرب قوائم الفرس، كي لا يقاتل بعد.

(4) الخيل الورداد: التي يكون لونها بين الكميت والأشقر.

(5) فسطاط: بيت، أو خيمة تسكن في الترحال والحرب، مطنب: مشدود بقوة.

وأوتاد: نائب فاعل (ضربت). فكان الليل قد خيم عليه، لا ينفك عنه، والنجوم صارت أوتاداً! وهذا تشبيه مؤكد، تعددت طرق التشبيه، وصار وجه التشبيه مأخوذاً من متعدد.

وَكَفَى مَعَاداً لِلتَّلَاقِي فِي الْكُرَى لَوْ كَانَ يَسْمَعُ بِالْخَيَالِ رُقَادُ

[الكمال] [٨٢]

حَيَّا بِهَا وَنَسِيمُهَا كَنَسِيمِهِ فَشَرِبْتُهَا مِنْ كَفِّهِ فِي وَدِّهِ (1)
مُنْسَاغَةً فَكَأَنَّهَا مِنْ رِيْقِهِ مَحْمَرَةً فَكَأَنَّهَا مِنْ خَدِّهِ (2)

[الطويل] [٨٣]

قال مالكا مسلك ابن الرومي في ذم الورد:

أَلَا قُلْ لِدَاتِ الْخَالِ عَنِّي إِنِّي لَأَرْغَبُ عَنْ خَالٍ تَطَّلَعَ فِي خَدِّهِ (3)
وَزَهَّدَنِي فِي ذَلِكَ الْخَالِ نَسَبَةً أَرَاهَا بِخَالِ الْخَدِّ مِنْ جُعَلِ الْوَرْدِ (4)

[الكمال] [٨٤]

قال مالكا طريق المعري في لزوم ما لا يلزم:

أَتَى تُطَاوَلُنِي وَدُونِي بَسَطْتَا جَدُّ يُسَاعِدُنِي وَجَدُّ يُسَعِدُ (5)؟

- (1) الشراب من كف الساقى هو الأجل، على مبدأ (ساقى القوم آخرهم شرباً).
- (2) منسافة: صيغت وهيات، من ريقه العذب (عذب سائغ) واحمرار الكأس من حمرة وجنتيه!. هذا من أجمل ما قيل، لولا أنه تشيب، غفر الله له!!
- (3) الخال: شامة على الخد، منهم من يجعلها زيادة في الحسن. أرغب عنه: أي: أعافه، ولا أريده. أرغب فيه: أي: أريده وأهواه.
- (4) النسبة في الجعل (الخنفساء المعروفة)؛ وذلك أنها تظهر في الربيع، تمشي على الورود؛ لهذا كره الخال شاعرنا.
- (5) بين (يساعد) و(يسعد): جناس ناقص. الجد: الحظ.

- ها قد حَلَلْتُ وللتقلُّلِ غَايَةٌ في حَيْثُ يُشْرِقُ ثمَّ يُشْرِفُ مَقْعَدُ⁽¹⁾
 طَلْتُ السَّمَاءَ فَهَلْ سَمِعْتَ بِحِيلَةٍ تَرَقَى بِهَا نَحْوَ السَّمَاءِ وَتَصْعَدُ؟
 إلْزَمَ ثَرَاكَ وَغَضُّ طَرْفِكَ ذَلَّةٌ فَمَكَانَتِي أَنَايَ عَلَيْكَ وَأَبْعَدُ⁽²⁾
 وَلِئِنْ طَرِبْتُ وَقَدِ عَرَّتْنِي وَعَكَّةٌ فَاللَّيْثُ يَبْرُدُ وَالْمُهَنْدُ يُرْعَدُ⁽³⁾

[٨٥]

[الكامل]

- طُرُقُ الرَّجَالِ إِلَى الْمَعَالِي جَمَّةٌ شَتَّى فِدَانٍ قَاصِدٌ وَبَعِيدُ⁽⁴⁾
 وَابْنَاكَ إِنْ لَمْ يَمَثُلَا فِي خِلْقَةٍ فَكِلَاهُمَا فِي مَا يَرُومُ سَدِيدُ
 كَرَمًا فَهَذَا فِي مَفَارِقِ عَصْرِهِ تَاجٌ وَذَاكَ بِصَفْحَتَيْهِ فَرِيدُ⁽⁵⁾
 كَالرَّمْحِ وَالْقَلَمِ الْقَصِيرِ لِنِسْبَةٍ وَكِلَاهُمَا فِي مَا يَنْثُوبُ حَمِيدُ⁽⁶⁾

(1) (يشرق)، (يشرف)؛ لزوم؛ كما في حالة المعري.

(2) ثراك: ترابك؛ أي: لا تسأل أحداً حاجةً، كي لا تذلل. أو يقول لحاسده: دعك من

العلو ومزاحمتي؛ فلن تصل إليّ فأنا في رفعة وعلواء، وأنت الأسفل والأدنى.

(3) ويقول: إنني شبه الأسد، ولو أنني أصبت بوعكة، فهذا شأن العظماء والأقوياء،

ألا ترى أن الليث يتعرض لذلك، والسيف يردد حين يهتز ضارباً.

(4) ف (دان) اسم منقوص؛ إذا نُونٌ حُذِفَتْ يَأْوُهُ رَفْعاً وَجِراً وَبَقِيَتْ فِي حَالِ النِّصْبِ.

(قاضي، قاضياً).

(5) مفارق العصر: نادرة الزمان، في الكرم والجود والرفعة. صفحته: وجنتيه؛ أي:

في الحسن والجمال.

(6) الرمح: قصير، والقلم القصير؛ كلاهما في محلها عظيمان

ففي الحرب ذاك الرمح أعلى مكانة وفي الأدب العالي يراعى غيدُ

[الكامل]

[٨٦]

ما إن دَرَى ذاك الذَّمِيمُ وقد شكَا من نَيْلِ مُمْتَدِحٍ ورَمَحِ جَوَادِ⁽¹⁾
هَلْ يَشْتَكِي وَجَعاً بِهِ فِي سُرَّةِ بالسَّيْنِ أم فِي صُرَّةِ الصَّادِ⁽²⁾



(1) نيل ممتدح: عطاء ممدوحه. رمحه الجواد: ضربه برجله.
(2) الوجع في السرة: ألم في البطن. الوجع في الصرة: فقر وعوز.

حرف الراء

[المجتث]

[٨٧]

- رُبَّ ابْنِ لَيْلٍ سَقَانَا وَالشَّمْسُ تُطْلِعُ غُرَّةً^(١)
 فَظَلَّ يَسْوَدُ لَوْنًا وَالكَاسُ تَسْطَعُ حُمْرَةً^(٢)
 كَأَنَّهُ كَيْسٌ فَحَمٍ قَدْ أَوْقَدَتْ فِيهِ جَمْرَةً
 وَلِلْمُدَامِ مُدِيرٌ يَشُبُّ جَمْرَةً خَمْرَةً^(٣)
 تَضَاحَكْتَ عَنْ حَبَابٍ يُقْبِلُ الْمَاءُ ثَغْرَةً^(٤)
 فَظِلْتُ أَخْذِي أَقْو نَاءً وَأَصْرِفُ دُرَّةً^(٥)
 حَتَّى تَتَنَيْتُ غُصْنًا وَاصْفَرَّتِ الشَّمْسُ نُقْرَةً^(٦)

(١) ابن ليل: كناية عن سواد بشرته.

(٢) الكأس: كأس الخمر، تسطع حمرة: حمراء اللون.

(٣) المدام: الخمر، والمدير: الساقى؛ من (أدار، يدير...). يشبُّ: يُوقد.

(٤) فقاعات الخمر كأنها زفرات ضاحك.

(٥) ظلت = ظللت. آخذ...: أي: صار لون الخمرة باقوتياً. يشرب الخمرة،

ويصرف: أي: يطرحه بولاً.

(٦) حتى تمايلت كالغصن، واصفرت الشمس كالذهب.

وارتدّ للشمسِ طرفٌ بهِ من السُّقْمِ فترة
يَجُولُ للغَيْمِ كُحْلٌ فِيهِ وَلِلْقَطْرِ عِبْرَةٌ⁽¹⁾

[٨٨]

[الطويل]

ومائسةٌ تُزهى وقد خَلَعَ الحَيَا عليها حُلَى حُمراً وأرديةٌ خُضراً⁽²⁾
يَذُوبُ لها رَيْقُ الغَمَامَةِ فِضَّةً وَيَجْمُدُ فِي أعْظَافِهَا ذَهَباً نَضراً⁽³⁾

[٨٩]

[الطويل]

ونشوانٌ غَنَّتْهُ حَمَامَةٌ أَيَكَّةٌ على حين طَرَفُ النّجْمِ قَدِمْ أَن يَكْرَى⁽⁴⁾
فهبّ وريحُ الفَجْرِ عَاطِرَةٌ الجَنَى لَطِيفَةٌ مَسَّ البَرْدِ طَيِّبَةٌ المَسْرَى⁽⁵⁾
وطافَ بها واللَّيْلُ قَدِ رَثَ بُرْدُهُ وللصَّبْحِ فِي أُخْرَى الدَّجَى مَنكَبٌ يَعْرَى⁽⁶⁾
وأصغى إلى لحنِ فِصيحٍ يَهْزُهُ كما هَزَّ نَشْرُ الرِّيحِ رَيْحَانَةٌ سَكْرَى⁽⁷⁾

(1) الغيم شبيه الكحل في سواده، والقطر شبيه العبرات الدمعية.

(2) مائسة: متبختر، وهي الزهرة. حلى: جمع (حلة): إزار ورداء، ثوبان.

أردية: جمع (رداء): ما يلبس فوق الثياب، كالعباءة والجبّة.

(3) الماء ينزل عليها كأنه فضة، وإذا جمد من شدة البرد فهو كالذهب نضارةً.

(4) يكرى: الكرى: النعاس، كأن النوم أثر على النجم.

(5) ريع الفجر تكون الطف ما تكون برودة وريحاً؛ باردة، عطرة، طيبة.

(6) رث: بلي، وهنا بمعنى قرب زواله، حيث أسفر الصبح، وكان للصبح منكين؛

كشف عن أحدهما...

(7) كما الريح يهز الغصن الغض الندي فيميد طرباً، فكذا هذا النشوان.

تَهَشُّ إِلَيْهِ النَّفْسُ حَتَّى كَأَنَّهُ عَلَى كَبِدٍ نُعْمَى وَفِي أُذُنٍ بُشْرَى⁽¹⁾

[الكامل]

[٩٠]

وَمَفَازَةَ لَا نَجْمٌ فِي ظُلُمَائِهَا يَسْرِي وَلَا فَلَكٌ بِهَا دَوَّارٌ⁽²⁾
تَتَلَهَّبُ الشُّعْرَى بِهَا وَكَأَنَّهَا فِي كَفِّ زَنْجِيِّ الدَّجَى دِينَارٌ⁽³⁾
تُرْمَى بِهِ الْغَيْطَانُ فِيهَا وَالرَّبَى دُوَلًا كَمَا يَتَمَوَّجُ التِّيَّارُ⁽⁴⁾
قَدْ لَفَّنِي فِيهَا الظُّلَامُ وَطَافَ بِي ذَنْبٌ يُلِمُّ مَعَ الدَّجَى زَوَّارٌ
ظَرَاقُ سَادَاتِ الدِّيَارِ مُسَاوِرٌ خَتَّالُ أَبْنَاءِ الشُّرَى غَدَّارٌ⁽⁵⁾
بَسْرِي وَقَدْ نَضَحَ النَّدى وَجَهَ الصُّبَا فِي فَرَوَةٍ قَدْ مَسَّهَا اقْشِعْرَارٌ⁽⁶⁾
فَعَشَوْتُ فِي ظُلُمَاءٍ لَمْ تُقَدِّحْ بِهَا إِلَّا لِمُقْلَتِيهِ وَيَأْسِي نَارٌ⁽⁷⁾

- (1) هَشَّ: مال، تهش: تميل وتألف وترتاح؛ فكان هذا الريح على الكبد: رحمة وعطية. وعلى الأذن: بشرى سارة.
- (2) المفازة: الصحراء. الفلك: مدار النجوم.
- (3) الشعري: كوكب، وليست نجماً، وفي السماء شعريان، وهما: العبور والغميصاء، وهما أخوا سهيل. نور الشعري في ليلة مظلمة؛ تشابه الدينار اللامع في يد زنجي. فيه تشبيه تمثيلي، لصور متعددة.
- (4) الغيطان: من الغوطة، أي: المنخفض، يحوي الماء والشجر. الربا = الربي: ما ارتفع من الأرض.
- (5) يأتي البيوت ليلاً ليسرق، ختال: خداع. مساور: متسلق للسور.
- (6) اقشعرار = قشعريرة: حيث يكون شعره لشدة البرد قد وقف.
- (7) عشوت: قصدت النار ليلاً، ولم أر إلا مقلتيه، وسيفي يلمعان.

ورَفَلْتُ فِي خُلْعٍ عَلَيَّ مِنَ الدَّجَى عُقِدَتْ لَهَا مِنْ أَنْجُمٍ أَزْرَارُ⁽¹⁾
وَاللَّيْلُ يَقْضُرُ خَطْوَهُ وَلرَبِّمَا طَالَتْ لِيَالِي الرِّكْبِ وَهِيَ قِصَارُ
قَدْ شَابَ مِنْ طَرْفِ المَجْرَةِ مَفْرَقُ فِيهَا وَمِنْ خَطِّ الهِلَالِ عِذَارُ⁽²⁾

[٩١]

[الطويل]

وَلَيْلٍ طَرَقَتْ المَالِكِيَّةَ تَحْتَهُ أَجَدُّ عَلَى حُكْمِ الشَّبَابِ مَزَارًا⁽³⁾
فَخَالَطَتْ أَطْرَافَ الأَسِنَّةِ أَنْجُمًا وَدُسْتُ لِهَالَاتِ البُدُورِ دِيَارًا⁽⁴⁾
فَلَمْ يَكْ إِلَّا رَشْفَةً وَاعْتِنَاقَةً؛ وَيُعْجِبُنِي أَنِّي أُعْفَتَ إِزَارًا⁽⁵⁾

[٩٢]

[الطويل]

لَقَدْ صَارَ يُسْقِينِي سُلَاقَةً رِيْقِهِ وَطَوْرًا يُحَيِّينِي بِأَسِّ عِذَارِ⁽⁶⁾

- (1) رفل: تبخر في ثياب أرخاها، خُلْع: جمع (خِلعة)؛ الثوب. ارتبط الليل بالنجوم كارتباط الثوب بالأزرار.
- (2) كأن ضياء نجوم المجرات شيب، وصار هلال القمر عذاراً.
- (3) المالكية: اسم بلدة ومكان. تحته: أي: تحت جنح الظلام. على حكم الشباب: على عادة الشباب.
- (4) أطراف الأسنة: هنا كناية عن الغواني اللواتي رأهن. فجاء متخفياً ليلاً، يسترق السمع...
- (5) لم يفعل شيئاً مما لا يسمع به - على حد زعمه - سوى: تقيل ومعاينة... ثم انصرف خشية افتضاح الأمر، وهو يظن نفسه عفيفاً...
- (6) [لقد صار يسقيني] سلاقة... السلاقة: تسمية للخمر، الأس: نبت معروف.

- فَنِلْتُ مُرَادَ النَّفْسِ مِنْ أَقْحُوَانَةٍ شَمَمْتُ عَلَيْهَا نَفْحَةً لِعَرَارٍ⁽¹⁾
وَوَجْهِ تَخَالٍ الْخَالِ فِي صَحْنِ خَدِّهِ فُتَاتَةٌ مِسْكِ فَوْقَ جُدُودِ نَارٍ⁽²⁾

[الكامل]

[٩٣]

- يَا حَبِّذَا وَالطَّيْفُ ضَيْفٌ طَارِقٌ طَيْفٌ عَلَى شَحِطٍ أَجْدَ مَزَارًا⁽³⁾
تَلْوِي الشُّمَالُ بِهِ قَضِيْبًا رَيْمًا عَاطَى بِسُوسَانٍ هِنَاكَ عَرَارًا⁽⁴⁾
فَلَثَمْتُ فِيمَا قَدْ لَثَمْتُ عِلَاقَةً خَدًّا يَسِيلُ مَعَ الْعُقَارِ عُقَارًا⁽⁵⁾
مَا إِنْ دَرَيْتُ وَقَدْ نَعِمْتُ بِلَثْمِهِ مَاذَا رَأَيْتُ أَجْنَّةً أَمْ نَارًا

[السريع]

[٩٤]

- يَا بَانَةً تَهْتَزُّ فِينَانَةً وَرَوْضَةً تَنْفَعُ مِعْطَارًا⁽⁶⁾
لِلَّهِ أَعْطَافُكَ مِنْ خُوطَةٍ؛ وَحَبِّذَا نَوْرُكَ نُوَارًا⁽⁷⁾

- (1) نال حظوته، وحقق ما ربه من أقحوان: مجاز، كناية عن محبوبته. العرار: نبت بري، طيب الريح.
(2) الخال فوق الخد: كالمسك فوق جمر النار، وكلاهما فتانان.
(3) (الطيف)، (الضيف): بينهما جناس ناقص. شحط: بُعد ومسافة.
(4) عاطى: التف، وعانق، سوسان = سوسن: نبت لكنه كناية عن شاعرنا ومحبوبته.
(5) لثم: قبل، أو مص. علاقة: حباً. العقار: الخمر.
(6) البانة: شجرة البان، لينة، يشبه بها القد والقوام، وهنا استعارة مكنية. فينانة: حسنة الشعر، مع طول فيه. تنفع: تفوح، معطاراً: معطرة، ذات عطر..
(7) الأعطاف: الجوانب، الخوطة: الناعمة. النور: معروف، النوار: الزهر الأبيض.

عَلِقْتُ ظَرْفًا فَاتِنًا فَاتِرًا مِنْكَ وَغِرًّا مِنْكَ غَرَّارًا⁽¹⁾
 وَنَابِلًا مُسْتَوِطِنًا بَابِلًا نَفَاثَ لَحِظِ الْعَيْنِ سَحَّارًا⁽²⁾
 إِذَا رَنَّا يَجْرَحُنِي ظَرْفُهُ لَحَظْتُهُ أَجْرَحُهُ نَارًا
 فَيَصْبُغُ الدَّرُّ عَقِيْقًا بِهِ وَأَصْبُغُ النَّوَّارَ أَزْهَارًا
 وَجَهُ بِهِ مِنْ بَدَعِ الْحُسْنِ مَا يُقِيمُ لِلْعُشَّاقِ أَعْدَارًا
 قَدْ طَبَعَ الْحُسْنُ بِهِ دِرْهَمًا تَسْبِكُ مِنْهُ الْعَيْنُ دِينَارًا⁽³⁾
 مَنْ يَلْقَى مِنْ لَاعِجٍ وَجِدٍ بِهِ رِيحًا فَقَدْ لَاقَيْتُ إِعْصَارًا⁽⁴⁾
 تَخْفِقُ أَحْشَائِي بِهِ دَوْحَةً وَتَنْشُرُ الْأَعْيُنُ نُوَّارًا⁽⁵⁾
 تَدُورُ بِالْأَعْيُنِ مِنْ وَجْهِهِ كَعَبَّةٍ حُسْنٍ حَيْثُمَا دَارًا⁽⁶⁾
 فَلِي بِهِ عَيْنٌ مَجْرُوسِيَّةٌ تَعْبُدُ مِنْ وَجْنَتِهِ نَارًا⁽⁷⁾

(1) (غر)، (غرار): جناس ناقص. (فاتنًا)، (فاترًا) جناس ناقص.
 علقت: أحبت.

(2) نابل: صاحب النبل، بابل: مدينة، اشتهر فيها السحر. كأنه أراد أن سحر العيون
 من الفاتنات أصابته بسهامها فأخذت فؤاده وهل هذا سحر حلال؟ نفاث: ينث في
 سحره، ليشند على المسحور، سحارًا: ساحرًا.

(3) الدرهم: كناية عن لون الفضة، والدينار: للدمع المدمى.

(4) اللاعج: خفقان القلب شوقًا، وهذا النسيم للقلب يهزه كالإعصار، استعارة.

(5) الدوحة: الشجرة العظيمة. نوّار: زهر وله ریح عطر.

(6) تدور العين في محاسن وجه محبوبه، كما يدور الحجاج حول كعبتهم فحيثما داروا
 فهي هي، تزداد بهاءً وجمالاً.

(7) عين مجوسية: أي: تعبد النار، وفي وجنة محبوبه نار تسبب له الشوق، وتشعل فيه
 ناراً لا يطفئها إلا اللقاء.

[الكامل]

[٩٥]

- نَدَى النَّسِيمُ فَمَا أَرَقَ وَأَعْطَرَا؛ وَهَفَا الْقَضِيبُ فَمَا أَعْضَرَ وَأَنْضَرَا^(١)
 نَزَفَفْتُهَا بِكِرًا إِذَا قَبَلْتُهَا الْقَثُّ عَلَى وَجْهِي قِنَاعًا أَحْمَرَا^(٢)
 وَرَقَلْتُ بَيْنَ قَمِيصٍ غَيْمٍ هَلْهَلٍ وَرِدَاءِ شَمْسٍ قَدْ تَمَزَّقَ أَصْفَرَا^(٣)
 وَالرَّيْحُ تَنْخُلُ مِنْ رَذَاذٍ لَوْلُوا رَطْبًا وَتَفْتِقُ مِنْ غَمَامٍ عَنَبَرَا^(٤)

[مأنوس الرمل]

[٩٦]

- إِنَّمَا الْعَيْشُ مُدَامٌ أَحْمَرُ قَامَ يَسْقِيهِ غُلَامٌ أَحْوَرُ^(٥)
 وَعَلَى الْأَفْدَاحِ وَالْأَدْوَاحِ مِنْ حَبِّ نَوْرٍ وَتَبْرٍ أَصْفَرُ^(٦)
 فَكَأَنَّ الدُّوْحَ كَأَنَّ أَزْبَدَتْ؛ وَكَأَنَّ الْكَاسَ دَوْحٌ مُزْهَرُ

- (١) نَدَى: أسقط الندى، هفا: مال، القضيب: الفصن.
 (٢) البكر هنا: الخمر لم تمزج، وتقييلها: شربها، تعطي احمراراً...
 (٣) صار بين سكر وصحو، بين نشوة ويقظة؛ ولشدة سهره فقد اصفر لونه، كأنه ثوب ممزق، لأن شعاع الشمس داخله.
 (٤) وهبت الريح، ومعها رذاذ ماء؛ كاللؤلؤ؛ قرب روضة رطبة، وصار المطر برداذه، والغمام بيرقه؛ صورة بديعة.
 (٥) المدام: الخمر، أحور: شدة البياض والسواد في العين.
 (٦) الأدواح: جمع (دوح) = دوحه، والدوح: البيت العظيم. لكن جمعها هو (أدواح) فهو جمع جمع. العجب: رغبة الخمر، وما يعلوه.

[٩٧]

[مجزوء الكامل]

أرأيت أيُّ بُنْيِيَّةٍ تُعزَى إلى الرّوضِ النّضيرِ (1)
 أهدى الرّبيعُ صغيرةً منها تهشُّ إلى الكبيرِ
 فلثمّتها كلفاً بها؛ والشّيخُ يكلفُ بالصغيرِ (2)

[٩٨]

[الطويل]

وصهوةٍ عزمٍ قد تمطّيتُ والدّجى مُكِبٌ كأنّ الصّبحَ في صدره سرٌّ (3)
 وقد الحفّنتني شملةُ الظلِّ شمالاً يُقلِّقُ أحشاءَ الأراكِ بها دُعرٌ (4)
 وأشرفَ طمّاحُ الذّوابةِ شامخٌ تنطقُ بالجوزاءِ ليلاً له خصرٌ (5)
 وقورٌ على مرّ الليالي كأنّما يُصيحُ إلى نجوى وفي أذنه وقرٌ (6)
 تمهدّ منه كلُّ ركنٍ ركائفةً فقطبَ إطراقاً وقد ضحكَ البدرُ
 ولاذبه نسرُ السّماءِ كأنّما يحنّ إلى وكرٍ به ذلك النّسرُ (7)

(1) البنية: تصغير (بنت). والزهرة في الروض صغيرة. تهش: ترتاح وتأنس.

(2) كلفاً: حباً وولعاً.

(3) الصهوة: مقعد الفارس. تمطيت: ركبت. وهنا استعارة مكنية، الليل مخيم،

والصبح غير ظاهر، فهو كالسر في صدر صاحبه. وهنا تشبيه تمثيلي.

(4) الحفّنتني: ألبستني كاللحاف أو (الملحفة). وظل الشجرة مع ربح الشمال يسبب

برودة وهواء، له صوت...

(5) طمّاح الذّوابة: الجبل، تنطق: جعل نطاقه على خصره.

(6) شموخ وثبات الجبل يشير إلى رجل كأنه وقور، يصيح: يستمع. الوقر: الصمم.

(7) الجبال الشامخة تسكنها النسور؛ لعلوها.

فَلَمْ أَدْرِ مِنْ صَمْتٍ لَهُ وَسَكِينَةٍ أَكْبَرُ سِنَّ وَقَرَّتْ مِنْهُ أُمٌ كَبِيرٌ؟

[مجزوء الكامل]

[٩٩]

وْمُهْفَهْفٍ طَاوِي الْحَشَا خَنِثٍ الْمَعَاظِفِ وَالنَّظَرِ^(١)
مَلَأَ الْعُيُونُ بِصُورَةٍ ثَلِيثٍ مَحَاسِنُهَا سُورُ
فَإِذَا رَنَّا وَإِذَا مَشَى وَإِذَا شَدَا وَإِذَا سَفَرِ^(٢)
فَضَحَ الْغَزَالَةَ وَالْغَمَامَةَ وَالْحَمَامَةَ وَالْقَمَرِ^(٣)

[المجث]

[١٠٠]

بِالْأَيْلِ وَجِدٍ بِنَجْدٍ أَمَّا لَطِيفُكَ مَسْرَى^(٤)؟
وَمَا لَدَمْعِي طَلِيقاً وَأَتَجُمُّ اللَّيْلِ أَسْرَى^(٥)؟
وَقَدْ طَمَى بِحَرُّ لَيْلٍ لَمْ يُعْقِبِ الْمَدُّ جَزراً^(٦)

- (١) مهفف: ضامر البطن؛ وهي صفة حسنة. خنث: مثني متكسر؛ كما النساء في مشيتهن المصطنعة. سواء في مشيته أو في نظره.
- (٢) وإذا سفر = وإذا أسفر.
- (٣) الغزاة = الشمس.
- (٤) (وجد)، (نجد): جناس ناقص.
- (٥) طليقاً: صار طليقاً. أسرى: كأنها أكثر سيراً.
- (٦) طمى: غطى. المد: ارتفاع ماء البحر وامتداده إلى البر. الجزر: انحسار الماء عن اليابسة. وتظهر تلك الحالتان جلياً عندما يكون القمر بدرأ.

لا يعبُرُ الظُّرْفُ فِيهِ غَيْرَ الْمَجْرَةِ جِسْرًا⁽¹⁾

[١٠١]

[المتقارب]

وأغيدِ حُلُو اللَّمَى أَمَلِدِ يُذْكَى عَلَى وَجْنَتِهِ الْجَمْرُ⁽²⁾
 بِسْتُ أَنَا جِيهِ وَلَا رِيْبَةً تَعَلَّقُ بِي فِيهِ وَلَا وَزْرًا⁽³⁾
 وَاللَّيْلُ سِتْرٌ دُونَنَا مُرْسَلٌ قَدْ طَرَزْتَهُ أَنْجُمٌ حُمْرُ⁽⁴⁾
 أَبْكَى وَيَشْجِينِي فِي وَجْنَتِي مَاءٌ وَفِي وَجْنَتِهِ خَمْرُ⁽⁵⁾
 وَأَقْرَأُ الْحُسْنَ بِه سُورَةٌ كَانَ لَهَا مِنْ وَجْهِهِ عَشْرُ⁽⁶⁾
 وَبَاتَ يَسْقِينِي تَحْتَ الدَّجَى مَشْمُولَةٌ يَمْزُجُهَا الْقَطْرُ⁽⁷⁾
 وَابْتَسَمَتْ عَنْ وَجْهِهِ لَيْلَةٌ كَأَنَّهُ فِي وَجْهِهَا ثَفْرُ

(1) فلا تنظر في الليل شيئاً، إلا والظلام مخيم، سوى نجوم المجرة.

(2) لا ينفك شاعرنا عن التشبيب؛ وكأن معاقرة الخمر، والخوض فيه هو ديدنه، ويسهر الليالي، لا يأبه لشيء؛ سوى ملذاته.

الأغيد: الناعم. الأملد: الناعم كذلك.

(3) الوزر: الإثم.

(4) ستر مرسل: ستر ساتر، طرزته: زيتته ووشته تلك النجوم اللامعة.

(5) يشجيني: يحزني، ففي وجنته حمرة كالخمر.

(6) اقرا: أشاهد وألاحظ، العشر: عشر القرآن. تضمين واقتباس، فجمال محبوبه، كجمال القرآن لقارته.

(7) كأس الخمر مع قطر الماء يتج عنه كأس مشمولة. وقد سعدت بمحبوبه تلك الليلة.

[السريع]

[١٠٢]

يا أَيُّهَا الصَّبُّ الْمُعَنَّى بِهِ هَاهُوَ لَا خَلَّ وَلَا خَمْرُ
سَوْدَ مَا وَرَدَ مِنْ خَدِّهِ فَعَادَ فَحَمًا ذَلِكَ الْجَمْرُ^(١)

[الطويل]

[١٠٣]

سَرَى يَرْتَمِي رَكْضًا بِهِ كُلَّ مَوْجَةٍ تَرَامِي بِهَا بَحْرٌ مِنَ اللَّيْلِ أَخْضَرُ^(٢)
وَلَا صَاحِبٌ إِلَّا طَرِيرٌ مُهَنْدٍ وَمُعْتَدِلٌ لَدُنَّ الْمَهْرَةِ أَسْمَرُ^(٣)
وَأَطْلَسُ زَوَّارٌ مَعَ اللَّيْلِ أَغْبَشُ سَرَى خَلْفَ أَسْتَارِ الدَّجَى يَتَنَكَّرُ^(٤)
تَثَاءَبَ مِنْ مَسِّ الطَّوِيِّ فَهُوَ يَشْتَكِي فَيَعْوِي وَقَدْ لَفَّتَهُ نَكْبَاءُ صَرْصَرُ^(٥)
وَدُونَ أَمَانِيهِ شَرَارَةٌ لِهَذْمٍ يُقَلِّبُ فِيهَا مِثْلَهَا حِينَ يَنْظُرُ^(٦)
فَمِنْ جَوْعَةٍ تُغْرِيه بِي فَهُوَ مُدَّنٍ؛ وَمِنْ رَوْعَةٍ تَشْنِيهِ عَنِّي فَيُقْصِرُ^(٧)

(١) (سود) (ورّد): جناس ناقص.

(٢) بحر أخضر؛ أي: شديد السواد.

(٣) طرير: مشقوق، أو ذو بهاءٍ وحسنٍ. مهند: سيف.

(٤) أطلس: ذئب. أغبش: لونه كالليل أسود.

(٥) الطوي: الجوع. نكباء صرصر: ربح باردة.

(٦) لهزم: اللهزم من الأسنه القاطع.

(٧) جوعه يدفعه لمهاجمتي، لكنه يخاف السنان فيتقهقر.

[١٠٤]

[المتقارب]

بهرتِ جمالاً فرُدَّ البَصْرُ؛ وذُبْتُ سَقاماً ففُتَّ النَّظْرُ^(١)
فصرتُ إذا أمكَّنتُ لُقبِيَّةً أريكِ السُّهَى وتريني القَمَرُ^(٢)

[١٠٥]

[المنسرح]

تَقَبَّلِ المُّهْرَ مِن أحي ثِقَّةٍ أرسَلَ رِيحاً بِه إِلى مَطَرٍ^(٣)
مُشْتَمِلاً بِالظُّلَامِ مِن شِيءٍ لَم يَشْتَمِلْ لَيْلُهَا عَلى سَحَرٍ^(٤)
مُنْتَسِيباً لَوْنُهُ وَغُرَّتُهُ إِلى سَوَادِ الفُؤَادِ وَالبَصْرِ
تَحْسِبُهُ مِن عُلاكَ مُسْتَرِيقاً بِهَجَّةٍ مَرأى وَحُسْنِ مُخْتَبِرٍ^(٥)
حَنِّ إِلى رَاحَةٍ تَفِيضُ نَدَى فَمالَ ظِلُّ بِه عَلى نَهَرٍ
تَرى بِه وَالنَّشَاطُ يُلْهِبُهُ ما شئتَ مِن فَحْمَةٍ وَمِن شَرِّ^(٦)

- (1) جمالاً: تمييز. وكلمة [فرُدَّ] أوضح مما كتب فيما سبق. أنت في الجمال باهرة، لذا انحسر بصري منه، وقد مرضت من عشقي فتقطع النظر، ولم يحط بذاك البهاء.
- (2) السهى: كوكب خفي يمتحن الناس به أبصارهم. أريك السهى فتعرفينه، وأنظر إلى القمر - رغم وضوحه - فلا أراه. أو قصد: أنه يطلعها على سره، وهي لا تكاد تفصح إلا على ما ظهر.
- (3) المهر: ولد الفرس. فهو أشد جرياً من الريح المرسلة.
- (4) لونه أسود، والليل مظلم، وقد لبسه، وكانت ليلة ظلماء فلم يعرف. اشتمل: لبس.
- (5) تحسبه: تظنه، مسترقاً: مفهول به ثان ل (تحسب). لأن النواسخ ثلاثة: إن وأخواتها، وكان وأخواتها، وظن وأخواتها والأخيرة تتعدى لمفعولين.
- (6) فحمة: سواد، وهو لونه. والشرر: كناية عن النشاط والجري.

- لو حَمَلَ اللَّيْلُ حُسْنَ دُهِمَتِهِ أَمْتَعَ طَرْفَ الْمُحِبِّ بِالسَّهْرِ (1)
 أَحْمَى مِنَ النَّجْمِ يَوْمَ مَعْرَكَةِ ظَهراً وَأَجْرَى بِهِ مِنَ الْقَدْرِ (2)
 إِسْوَدَ وَابْيَضَ فَعَلُّهُ كَرَمًا فَالْتَفَتَ الْحُسْنُ فِيهِ عَنِ حَوْرِ (3)
 كَأَنَّهُ وَالنَّفْسُ تَعَشَّقُهُ مُرَكَّبٌ مِنْ مَحَاسِنِ الصُّورِ
 فَازِدًا سَنَا بِهَجَّةٍ بِدُهِمَتِهِ فَاللَّيْلُ أَذْكَى لُغْرَةَ الْقَمَرِ (4)
 وَمِثْلُ شُكْرِي عَلَى تَقْبَلِهِ يَجْمَعُ بَيْنَ النَّسِيمِ وَالزُّهْرِ

[الطويل]

[١٠٦]

- وَبَيْضَاءَ فِي صَفْرَاءَ تَحْمِلُ نَفْحَةَ تَنْفَسَ عَنْهَا الْمَنْدَلُ الرَّطْبُ وَالْجَمْرُ (5)
 خَلَعْتُ رِدَاءَ الصَّبْرِ فِيهَا عِلَاقَةً وَيَحْسُنُ إِلَّا فِي هَوَى مِثْلِهَا الصَّبْرِ (6)
 وَلَا غَرَوَ أَنْ تَرَوِي بِهَا عَيْنُ نَاطِرٍ وَبِاطِنُهَا مَاءٌ وَظَاهِرُهَا خَمْرُ (7)

- (1) لو كان الليل كلون هذا المهر؛ لامتع عين المحب الساهر.
 (2) أحى...: أشد حرارة ونشاطاً من النجم الثاقب يوم تدور الرحي.
 (3) لونه أسود، وفعله جميل بهي ناصع، فالحسن فيه تام؛ حيث اشتمل على سواد دامن في اللون، وبياض شديد في النزال.
 (4) الليل يظهر ضوء القمر، [وفي الليلة الظلماء يفقد البدر].
 (5) يصف إما الخمر، وإما محبوبته؛ بيضاء في صفراء: أي: زاهية اللون، نقية الباطن.
 المندل = المنذلي: عطر ينسب إلى المندل، في الهند. عود المندل + جمر = رائحة زكية.

(6) خلعت...: أي: لم أعد أصبر. علاقة: حباً وتعلقاً.

(7) لا غرو: لا عجب، والغرو: العجب.

[١٠٧]

[الخفيف]

- وَحُسَامٍ بَكَتْ أَشْوَسَ أَجْرَى فِي الطَّلَى مَاءَهُ وَأَضْرَمَ نَارَهُ^(١)
 عَطَفَ الضَّرْبُ مِنْهُ عَارِضَ شَيْبٍ فَاَنْجَلَى يَخْضِبُ النَّجِيعُ عِذَارَهُ^(٢)
 فَوْقَ وَرْدٍ مَحْجَلٍ مَزَجَ الحُسْمَ مِنْ بَمْرَاءَ مَاءَهُ وَعُقْقَارَهُ^(٣)
 خَلَصَتْهُ نَارُ الطَّبِيعَةِ سَبْكَأً؛ وَأَسَالَتْ لُجَيْنَهُ وَنُضَارَهُ^(٤)
 قَدَحَ الرِّكْضُ زَنْدَهُ فَاسْتَطَارَتْ فِي دُخَانِ العَجَاجِ مِنْهُ شِرَارَهُ^(٥)
 يَضْحَكُ الحَلِيُّ فَوْقَهُ عَنِ أَقَاحٍ نَشْرْتُهُ الصَّبَا عَلَى جُلْنَارَهُ^(٦)

- (١) الحسام: السيف. أشوس: شجاع جريء. الطلى: الأعناق؛ ماء السيف: الدم، وما يقطر منه.
 (٢) صير هذا السيف عوارض الشباب دماً، حتى صنع لحي الشباب فاحمرت، صورة بيانية رائعة.
 فوق ورد محجل مزج الحسـ سن بمرآه ماءه وعققاره.
 (٣) الورد: الفرس، وصار الحسن له مرآة، كأنه صبغ من ماء وخمر. فالماء: عرق الفرس، والخمر: لون دم القتلى!
 (٤) تلك الحرب: أخرجت منه فرساً وفارساً قوياً، وصار عرقه الفضي ولونه الذهبي كأنما استخرجا من الطبيعة، نقيه من الشوائب. النضار: الذهب، واللجين: الفضة. [استعارة].
 (٥) أثناء الجري، يقدح حافر الفرس الأرض؛ فيتطاير الشرر، مع دخان وعجاج المعركة!
 (٦) الضحك للحلي، والأقاح: الأبقوان والزهر. الجلنار: زهر الرمان الأحمر. لأن رائحة الحرب مسك للمقاتل المجاهد، وجيفة للمجرمين. وهنا استعارة تصريحية.

[الكامل]

[١٠٨]

- وَمُغَرِّدٍ هَزِجِ الْغِنَاءِ مُطْرَبٍ يُلْقَى بِهِ لَيْلُ التَّمَامِ فَيَقْصُرُ⁽¹⁾
 سَفَرَ الشَّبَابِ لَنَا بِهِ عَنْ غُرَّةٍ يُرْمَى بِهَا لَيْلُ السَّرَارِ فَيُقْمِرُ⁽²⁾
 غَازَلْتُهُ حَيْثُ الْمُدَامَةُ وَالْحَبَا بَةُ وَجَنَّةٌ تَدْمَى وَعَيْنٌ تَنْظُرُ
 وَالْمُزْنَ طِرْفٌ جَالٌ يَصْهَلُ أَشْهَبُ⁽³⁾؛ وَالْبَرْقُ جُلٌّ قَدْ تَمَزَّقَ أَحْمَرُ⁽³⁾
 فَكَأَنَّهُ وَالسَّكْرُ يَلْوِي عِطْفَهُ غُصْنٌ تُعَانِقُهُ الرِّيَّاحُ مُنَوَّرُ⁽⁴⁾
 مَلَأَ الْمَسَامِعَ وَالْعُيُونَ مَحَاسِينًا فَلَمْ اذْرَا هَلْ أَصْغِي إِلَيْهِ أَمْ اَنْظُرُ⁽⁵⁾

[الطويل]

[١٠٩]

- وَقَوْرَاءَ بَيْضَاءِ الْمَحَاسِينِ طَلْقَةً لَيْسَتْ بِهَا اللَّيْلِ الْبَهِيمِ نَهَارًا⁽⁶⁾

- (1) هزج: الأغاني والترنم. ليل التمام: الليل الطويل.
 (2) سفر = أسفر. السرار: سرر الشهر: آخر ليلة منه حيث لا يظهر فيه القمر. هذا الغناء المطرب جعل ليلنا مسفراً مقمراً، حيث السرور والترنم.
 غازلته حيث المدامة والحبابة وجنة، تدمى وعين تنظر
 (3) المزن: السحاب. طرف: الرداء. يصهل: الصهيل: صوت الفرس. أشهب: بياضه يغلب سواده. البرق جل: عظيم، سايع.
 (4) شبه المطرف بمن سكر بالمدامة فترنع، كالغصن مع الريح.
 (5) البيت على الشكل الآتي أفضل:
 ملأ المسامع والعيون محاسناً لم أدر هل أصغي إليه أم أنظر
 هنا (لم) وليست كما في المطبوع (فلم) لأن البيت من بحر الكامل أم أنظر: الميم مفتوحة للشعر. والهمزة هنا همزة وصل للضرورة الشعرية.
 (6) قوراء: مدورة، أي: الدار، مجرورة بحرف رب المحذوف، وجرها فتحها لأنها ممنوعة من الصرف؛ على وزن (فعلاء). بياض: صفة للمجرور - على الحقيقة لا =

يَزُرُّ عَلَيْهَا الصَّبِيحُ نُورًا قَمِيصَهُ وَقَدْ لَبَسَ الْجَوُّ الظُّلَامَ صِدَارًا
هَزَزْتُ لِأَغْصَانِ القُدُودِ مَعَاظِفًا بِهَا وَلرُّمَانِ النَّهْودِ ثِمَارًا
فَسَقِيًّا لِأَيَّامِ هُنَاكَ تَقَلَّصْتُ ذُبُولًا عَلَى حُكْمِ الشَّبَابِ قِصَارًا
إِذَا شِئْتُ غَنَّانِي وَشَاخَ وَجِلِيَّةُ لِحَسَنَاءِ غَضَّتْ دُمُلُجًا وَسِوَارًا
هِيَ الظَّبِيُّ طَرْفًا أَحُورًا وَمَلَا حِظًّا فِرَاضًا وَجِيدًا أَتْلَعًا وَنِفَارًا
أَفَاضْتُ عَلَى عِطْفِ القَضِيْبِ مُلَاءَةً وَلَقْتُ عَلَى ظَهْرِ الكَثِيْبِ إِزَارًا
وَحَيْثُ بِأَسِ إِثْرَ كَاسٍ تُدِيرُهَا فَقَبَّلْتُ جِيدًا مِنْهُمَا وَعِدَارًا

[١١٠]

[السري]

وَضَيْفٍ طَيِّفٍ أُمَّ مِنْ هَاجِرٍ بَاتَ بِهِ المَشْكُورُ مَشْكُورًا

- = الظاهر - مجرورة مثلها. لبت...: أي: صار لي بها نهاراً لسعادي وسروري
- (1) شبه الصبح بقميص يلبس بالأزرار، والصدار: الصدرية في العامية. والليل كالصدار.
- (2) القدود: جمع (قد) = القامة المشوقة. رمان النهود: شبه النهود - الأثناء - جدي ثدي - بالرمان، في شكله ولونه. وهنا استعارة تصريحية.
- (3) سقياً: سقى الله...؛ أي: بوركنت تلك الأيام. فصار الليل الطويل وقت الساعات قصيراً، لم يطل. [ليل الفواجع مستمر والسرور كلحظة].
- (4) دملج: معضد.
- (5) فراضاً: أصحاء، عكس المراض. الجيد: العنق. أتلع: مرتفع. نفاراً: الظلمة شاردة.
- (6) القضيْب: كناية عن القامة، والكثيب: كناية عن الأرداف؛ لأنه مجتمع اللحم.
- (7) (وحيث)، (أس) و(كاس): جناس ناقص.
- (8) أُمَّ: قصد. هاجر: التي أقدمت على الهجران. المشكور: هي، صارت ممدوحة محبوبة. ويذكر ويؤنث.

- وقد جلا الحُسنُ له سُنَّةٌ (1) يُلقى بها المَعذولُ مَعذُورًا (1)
- وصحفةٌ تُنشرُ من صَفْحَةٍ (2) رأيتُ فيها الحُسنَ مَسْطُورًا (2)
- زارَ وريحُ الفَجْرِ قد قَلَصَتْ (3) ذيلَ غَمامٍ باتَ مَجْرُورًا (3)
- وقلَّدتُ أجيادَ تلكَ الرُّبَى (4) ذُرًّا مِنَ النُّوَارِ مَنشُورًا (4)
- والصُّبْحُ قد مَزَّقَ عن صَدْرِهِ (5) جَيْبَ ظِلَامٍ باتَ مَزْرُورًا (5)
- فانجابتِ الدُّهْمَةُ عن شُهْبَةٍ (6) وآلتِ المِسْكَةُ كافُورًا (6)
- بَحَيْثُ خَيْلِ اللَّيْلِ مَطْرُودَةٌ (7) تحتَ لِوَاءِ الحُسنِ مَنشُورًا (7)
- ثمَّ مَضَى يُعَشِي بِهٍ خَاطِرِي (8) ناراً وَيُغَشِي ناظِرِي نُورًا (8)
- كَمَا انثَنَى غُصْنُ النُّقَا أَمْلَدًا (9) والتَفَّتَ الجُودُزُ مَدْعُورًا (9)
- قد أسكَرَتْ خَمْرُ الصُّبا عِطْفَهُ (10) فَمادَ في بُرْدِيهِ مَخْمُورًا (10)
- مُعَرِّبِداً يَجْرَحُنِي طَرْفُهُ (11) وكانَ ذَنْبُ السُّكْرِ مَغْفُورًا (11)

(1) المَعذولُ: المَلومُ، المَعذورُ: المَغفورُ له، غير الملام.

(2) صحفة: قصعة، وعاء. صفحة: جانب.

(3) قلصت ذيل غمام: قارب الليل على الانتهاء.

(4) أجياد: جمع (جيد): عنق، النوار: الزهر الأبيض.

(5) جيب ظلام: كأنه الصبح يفتق الظلام ويمزقه من جذوره، ولو كان الظلام كأنه مغلق بأزرار.

(6) انجابت: زالت، الدهمة: السواد، الشهبية: بياض مع سواد، المسكة = المسك:

يتحول إلى كافور. والمسك: من الطيب، ويسمى (المشموم) من دم الظبي.

والكافور: من الطيب، والمسكة: قطعة من المسك.

(7) أملد: ناعم. الجودز: ولد البقرة الوحشية، ويضرب به المثل بجمال عيونه.

(8) رغم أنه أهانه، وأذاه بعينه، لكنه مغفور الذنب، لأنه مخمور، سكران.

وأرسل اللَّحْظَةَ مَكْسُورَةً مِنْ تَرْفٍ وَالخُطُوبَ مَقْصُورًا
وسالَ قَطْرُ الدَّمْعِ فِي خَدِّهِ فَرَفَّ رَوْضُ الحُسْنِ مَمْطُورًا

[البسيط]

[١١١]

ومُرْهَفٍ كِلِيسَانِ النَّارِ مُنْصَلِبٍ يَشْفِي مِنَ الثَّارِ أَوْ يَنْفِي مِنَ العَارِ
تَخَالُ شُعْلَةٌ نَارٍ مِنْهُ طَائِرَةٌ فِي عَارِضٍ مِنْ عَجَاجِ الخَيْلِ مَوَّارٍ
يَمْضِي فِيهِوِي وَرَاءَ النَّقْعِ مُلْتَهَبًا كَمَا تَصَوَّبَ يَجْرِي كوكبٌ سَارِي
يَغْشَى فَتَحْرُقُ نَارٌ فِيهِ مُوقَدَةٌ تَحْمِي وَيَغْرُقُ مَاءٌ فَوْقَهُ جَارٍ

[الكامل]

[١١٢]

يا بَارِقًا قَدَحَ الزَّنَادَ وَعَارِضًا مُتَهَلِّلًا رَكِبَ الرِّيَّاحَ فَسَا
قُولًا لِأَحْوَى بِاللُّوَى مُتَنْصِرٍ عَقَدَ النُّحُولُ بِخَصْرِهِ زِنَارًا

(1) الخطو: المسير، مقصوراً: متراجماً.

(2) رف: رف الطائر: حرك جناحه. ممطورا: كأنه مطر، أو مصاب بالمطر.

(3) المرهف: السيف الرقيق.

(4) عارض: جانب. موار: مائج، سريع الحركة.

(5) النقع: الموت، أو المهالك أو الأصوات؛ كأنه كوكب أو شهاب.

(6) أحوى: ذو لون أسمر في الشفة، أو ذو لون يخالط السواد والصفرة.

النحول...: صارت النحافة كأنها زنار بخصره.

بَاغُصِنَ حُسْنٍ قَامَ يَنْشُرُ فَرَعَهُ وَرَقاً وَيَفْتُقُ نَوْرَهُ نُوَارًا (1)
مَا كَانَ ضَرَّكَ لَوْ هَمَّضْتُكَ لَيْلَةً فَنَشَرْتُ مِنْ قُبَلِي عَلَيَّ ثِمَارًا (2)؟

[المقارب]

[١١٣]

رِمِثْلُكَ مَدَّ يَمِينِ النَّدَى بَعَلَقِي يُطِيلُ عِنَانَ النَّظَرِ (3)
بِأَزْرَقٍ سَأَلْتُ بِهِ صُفْرَةً كَمَا طَرَزَ الْبَرْقُ ثَوْبَ السَّحَرِ (4)
أَتَتْنِي بِهِ النَّارُ فِي صُورَةٍ أَرَى لِلجِنَانِ عَلَيْهَا صُورَ
نَظْرُفِكَ مَا رَاقَ مِنْ مَسْحَةٍ عَلَيْهِ وَلِلشَّمْسِ نُورُ الْقَمَرِ
فَإِنْ تَكُ دُهْمًا لِيَالِي النَّوَى فَإِنَّ تَحَايَاكَ فِيهَا غُرَزُ (5)

[الطويل]

[١١٤]

إِلَّا رَبُّ يَوْمٍ حَثَّتِ الْكَاسُ خَطْوَهُ فَطَارَ وَأَيَّامُ السَّرُورِ قِصَارُ (6)

(1) يفتق نوره نوارا: أي: تفتح الزهر منه، كما الأوراق في فروعه. وهنا استعارة؛
للغصن والتمر والورق، وهي تخيلية أو مكنية حيث حذف المشبه به وأتى ببعض
لوازمه.

هصرتك: هصر: لوى، أو ماله إليه؛ فتناثر التمر جنياً.

(2) الندى: العطاء. هلق: نفيس.

(3) السحر: فيه زرق السماء، والبرق لامع.

(4) الدهم: المظلمة، المدلهمة، تحاياك: تحياتك وهداياك وعطاياك. الغرر: الكرم،
أو النوال والمنع.

(6) حث: شجع وحرّض. وكأس الشاعر تعجل في ساعات سروره فلا يشعر بالسعادة
إلا وقد انجلت.

عَثَرْتُ بِذَيْلِ السَّكْرِ فِيهِ عَشِيَّةً وللرَّيحِ فِي مَوْجِ الْخَلِيجِ عِشَارُ
وَقَدْ فَضَضَ النُّورَ كُلَّ رِياوَةٍ وسالَ عَلَيْهَا لِلأَصِيلِ نُضارُ

[١٧٥]

[الكامل]

وَصَقِيلَةَ الأَنْوارِ تَلوي عِطْفِها رِيحٌ تَلَفَتْ فُرُوعَها مِعْطارُ
عاطى بِها الصَّهْبَاءُ أَحوى أَحورُ سَحَابٌ أَذْيالِ السُّرَى سَحارُ
والنُّورُ عِقْدٌ والغُصُونُ سَوالِفُ والجِذْعُ زَنْدٌ والْخَلِيجُ سِوارُ
بِحَدِيقَةٍ ظَلَّ اللَّمى ظِلًّا بِها وتَطَلَّعتْ شَنِباً بِها الأَنْوارُ
رَقَصَ القَضيبُ بِها وَقَدْ شَرِبَ الثَّرى وشَدَّ الحَمامُ وَصَفَّقَ التَّيَّارُ
غَناءَ الحَفِّ عِطْفِها الوَرَقُ النَّدى والثَّفِّ فِي جَنبائِها النُّوارُ
فَتَطَلَّعتْ فِي كلِّ مَوقِعٍ لِحَظَةٍ من كلِّ غُصنٍ صَفْحَةً وَعِذارُ

(1) أي: جاء لشرابه متأخراً، فلم يتم له مراده؛ كما أن الريح تأخذ الماء لكن الخلجان تحول دون ذلك. وهنا استعارة تصريحية.

(2) جعل الزهور - النوار - تعلق كل مكان، كالفضة، وشعاع الشمس ذهبي، هكذا بل يوم الشاعر وقد صحى من سكره. رباوة = ربوة.

(3) الأنوار: الأزهار. عطفها: جانبها، غصنها. معطار: عطرة الرائحة.

(4) عاطى: شرب وأخذ. أحوى: أسمر الشفة، أحور: الحور: شدة البياض والسواد في العين. سحار: من يأتي سحراً، قريب الفجر.

(5) عقده كالنور، السوالف: السالف هو مقدم العنق. الزند: كالجذع للشجر، والسوار بالمعصم كالخليج باليابسة.

(6) ظلها حلو، والأنوار مشرقة. والسمرة كالظل، والأزهار كالشنب. فالقد راقص والأرض زاهية سكرى، والحمام يشدو ويفرد والهواء يغدو ويروح، يحرك ويهز.

[١١٦]

[مجزوء الكامل]

- بَارُبَّ لَيْلٍ بِئْتُهُ وَكَأَنَّهُ مِنْ وَحْفٍ شَعْرِكُ (1)
 تَنْهَلُ مُزْنَةً دَمْعَتِي فِيهِ وَيَنْدَى نَوْرُ ذِكْرِكُ (2)
 أَتَبَعْتُ فِيهِ وَقَدْ بَغَّيْ ثُ عَقِيقَ خَدِّكَ دُرُّ ثَغْرِكُ (3)
 وَشَرَقْتُ فِيكَ بِعَبْرَةٍ قَدْ وَرَدَتْهَا نَارُ هَجْرِكُ (4)
 فَكَأَنَّمَا يَنْفَضُّ عَنْ حَبَبٍ لَهَا رُمَانُ صَدْرِكُ (5)
 وَلَرُبَّ لَيْلٍ قَدْ صَدَعُ ثُ ظَلَامَهُ بِجَبِينِ بَدْرِكُ (6)
 وَلَهْوُثٌ فِيهِ بِدُرَّةٍ مَكْنُونَةٌ فِي حُقِّ خَدْرِكُ (7)
 تَنْدَى شَقَائِقُ وَجَنَّتِي لِكَ بِهِ وَتَنْفُخُ رِيحُ نَشْرِكُ (8)
 وَقَدْ اسْتَدَارَ بِصَفْحَتِي سُوسَانَ جِيدِكَ طَلُّ دُرِّكَ (9)

- (1) وحف: طول وكثافة.
 (2) شبه دمه كالمزن؛ وهو السحاب الممتلئ ماءً.
 (3) الخد كالعقيق نضارة، وثغرك باسم كالدر، مضيء، والدر: اللؤلؤ.
 (4) شرقت: من يجهد في البكاء فيأخذ شهيقاً، فيغص فيه اختناقاً وشرقت العين: اغرورقت بالدموع أو احمرت. ورَدَتْهَا: جعلتها كالورد حمرة.
 (5) الحبيب: الحبيبات، كما حب الرمان، والنهد كالرمان. وهذا الشكل مما تحبه النفس، أو كأنه أجمل ما فيه وأعلاه.
 (6) صدع: شق، وأشرق، والبدر كالجبين، أو الجبين كالبدر نوراً.
 (7) درة: جوهرة؛ كناية عن رفعة وعلو قدرها. مكنونة: محفوظة. الخدر: الستر وما تحفظ به.
 (8) حمرة الوجنتين كشقائق النعمان، وريحها كالمسك عباقاً ونشوة.
 (9) الجيد: العنق. سوسان = سوسن، نبت عطري. الظل: الندى، الدر: اللؤلؤ. فالعنق كالسوسن، وعلى صفحات الخدود مثل اللؤلؤ...

حَيْثُ الْحَبَابَةُ دَمَعَةٌ تَجْرِي بِوَجْنَةٍ كَاسِ خَمْرِكَ⁽¹⁾
 وَتَهْزَمُنِيكَ فَتَنْثَنِي بِقَضِيبٍ قَدَّكَ رِيحُ سُكْرِكَ
 وَتُعْتَبُّ مِنْ رَجْرَاجِ رِدِّ فِيكَ مَوْجَةٌ فِي شَطِّ خَصْرِكَ⁽²⁾

[١٧٧]

[السريع]

صَحَّ الْهَوَى مِنْكَ وَلَكِنِّي أَعْجَبُ مِنْ بَيْنِ لَنَا يُقَدِّرُ⁽³⁾
 كَأَنَّنا فِي فَلَكِ دَائِرِ فَأَنْتَ تَخْفَى وَأَنَا أَظْهَرُ

[١٧٨]

[الكامل]

وِكِمَامَةٌ حَدَرَ الصَّبَاخُ قِنَاعَهَا عَنِ صَفْحَةِ تَنْدَى مِنَ الْأَزْهَارِ⁽⁴⁾
 فِي أَبْطَحٍ رَضِعَتْ ثُغُورُ أَقَاحِهِ أَخْلَافَ كُلِّ غَمَامَةٍ مِدْرَارِ⁽⁵⁾
 نَشَرَتْ بِحِجْرِ الْأَرْضِ فِيهِ يَدُ الصَّبَا دُرَّرَ النَّسْدَى وَدِرَاهِمَ النَّوَارِ⁽⁶⁾

- (1) الدمع كأنه زهرة الخمر، والدمع في الوجنة عظيم، حلوه، فاتن. ثم تتمايل تلك الفاتنة، فهي كالقضيب الممشوق حسناً، يحركه نفحة السكر، وعبق الخمر.
 (2) وتتدفق حركة كالموج، من الردف [العجز]. وخصرك يحركها.
 (3) الين: البعد والتجافي، يُقَدِّرُ: يحاك ويُدبِّرُ.
 (4) الكمامة: وعاء الطلع وغطاء الزهرة. حدرو: نزع...
 (5) في أبطح: في واد، أخلاف: بواقي، وهنا كالثدي يقطر. الأقاح: خلاصة كل شيء هو القمح، جمعه: أقحاح. والأقحوان: نبات، جمعه: أقاح، وأقاحي الشيء: بداياته. فهذه الثغور تأخذ الماء - وقطرته - كأنها ترضع من أثدائها.
 (6) الصبا: ريح. والمقصود: وقت طلوع الشمس. الندى: كالدرر، والأزهار [النوار] كالدرهم المثورة.

- وقد ارتدى عُصْنَ النِّقَا وتقلدت
 فَحَلَلْتُ حَيْثُ المَاءُ صَفْحَةً ضاحِكِ
 وَالرَّيْحُ تَنْفُضُ بُكْرَةَ لِمَمِ الرَّبِيِّ؛
 وَالمَطْلُ يَنْضَحُ أَوْجَةَ الأشجارِ (3)
 مِنْ رِدْفِ رابِيَةِ وَخَصِرِ قَرَارِ (4)
 وَالصَّبْحُ يُسْفِرُ عَنْ جَبِينِ نَهَارِ (5)
 خَلَعَتْ عَلَيْهِ مُلَاءَةَ الأنوارِ (6)

[البسيط]

[١١٩]

يا أهلَ أُنْدَلُسِ! لِه دَرُكُمُ ماءً وَظِلُّ وَأَنْهَارُ وَأَشجارُ (7)
 ما جَنَّةُ الخُلْدِ إلا في دِيَارِكُمُ ولو تَخَيَّرْتُ هذا كُنْتُ أختارُ

- (1) كُسِيتِ الأَغصانُ، وكانها لبست حلياً، وبواقي المياه غطت ذلك.
 (2) المَاءُ: كالضاحِكِ. جَذَلُ: فرح. والشاطيءُ صار كما بدأ يبت العذار على الخد، حيث اجتمعت الأغصان والأوراق، ورسمت صورة جميلة.
 (3) الرِّيحُ تضرب رؤوس الجبال، والمَطْلُ: المطر الخفيف. يَنْضَحُ: يرسل رذاذ الماء.
 (4) الرابِيَةُ كالرِدْفِ: لامتلائها. والقَرَارُ كالخَصِرِ: لصغره.
 (5) أَرَاكَةُ: شجرة الأراك، سَجَعُ: هدر، كالهديل، صوتها. الصَّبْحُ أسفر عن بدء نهار، وطلع بنوره كاشفاً.
 (6) تهتز الأغصان كالعروس ترقص فرحاً، حتى لربما سقط عليه من أزهارها وعطرها.
 (7) لله دَرُكُمُ: يقال: لله دره: أي: عمله، أي: بورك له فيه وهذه الأبيات من أجمل ما قيل في الأندلس.

لا تختشوا بعدَ ذا أن تدخلوا سقراً فليس تُدخَلُ بعدَ الجنّةِ النارُ⁽¹⁾

[الكامل] [١٢٠]

أذن الغمامُ بديمةٍ وعُقارٍ فامرُجُ لُجِيناً منهما بنُضارٍ⁽²⁾
واربَعُ على حُكْمِ الرِّبِيعِ بأجرِعِ هَزِجِ النَّدى من مُفصِحِ الأَطيارِ⁽³⁾
نَثَرْتُ بِحِجْرِ الرُّوضِ فِيهِ يدُ الصِّبَا دُرَرُ النَّدى ودِراهِمَ الأنوارِ⁽⁴⁾
وهَفْتُ بِتَغْرِيدِ هِنالكِ أَيْكَةً خَفَاقَةً بِمَهَبِ رِيحِ عَرارِ⁽⁵⁾

[الكامل] [١٢١]

لم أنسَ لَيْلَةَ رُعتِ سِرْبِكَ زائِراً فكأَنتَما رَوَّعتُ فِيها جُوذراً⁽⁶⁾
فأَقَمْتَ عِطفاً أزوِراً وجَلوتَ وجِهاً أزهراً وأدزّتَ طَرفاً أحوِراً⁽⁷⁾

- (1) سقر: جهنم؛ فيه تورية؛ عن أن الأندلس في الأرض كالجنة، لا مثل لها، ولا شقاء بعدها أبداً.
- (2) الديمة: السحابة الممطرة. العقار: كأس الخمر، أو الخمرة. اللجين: الفضة. النضار: الذهب.
- (3) اربيع: انزل، أو خفف على نفسك واقبل.
- (4) هذا البيت سبق قريباً - غير أن كلمة (الأنوار) هنا استبدلت بـ (النوار).
- (5) هفت: طربت وسرت. أبكة: شجرة، ذات ریح طيب. حرار: العرار: الرفعة والسودد، أي: ریح طيبة، عظيمة الشأن.
- (6) رعت سربك: أقلقت جماعتك وسبيت لهم الخوف. الجوذر: ولد البقرة الوحشية، به يضرب المثل بجمال العيون.
- (7) أي: أقبلت بقدي أخاذ، ووجه وردي اللون، وطرف أحور. أزور الشيء: حسنت وزينه. أزهر اللون: كالزهرة. الأحور: بياض وسواد شديدان في وقت واحد.

- وضفا رداءً من شبابك أبيضٌ ولربّما اعترضَ الحياءُ فعصفرًا (1)
وبدا هلالٌ في نقابك طالعٌ ولربّما انحدرَ النّقابُ فأقمرًا (2)
وجنيتُ روضاً في قناعك أزهرًا وقضيبَ بانٍ في وشاحك أثمرًا (3)
ثمّ انشيتُ وقد لبستُ مُصنَدلاً وطويتُ من خلعِ الظلامِ مُعنبراً (4)
والصبحُ محطوطُ النّقابِ قد احتبى في شملةٍ ورسيّةٍ فتأزراً (5)

[١٢٢]

[الطويل]

- تعلّقتُهُ نشوانٌ من خميرِ ريقه له رشفها دوني ولي دونه السُّكرُ (6)
تُرقرقُ ماءً مُقلّتايَ ووجههُ ويُدكي على قلبي ووجنته الجمرُ (7)

- (1) ضفا: أسبغ، وشمل وعمّ. عصفرا: صار كالعصفر. الحياء باحمرار، والثياب بيضاء، ولشدتهما أصفر اللون كالعصفر. إنها صورة رائعة، فيها استعارة مكنية.
(2) هلال الوجه: جماله. وإذا ما زال النّقاب - الحجاب - ظهر وجه القمر.
(3) شاهد الشاعر ذاك الجمال؛ عندما أسفرت له، فرأى وجهاً أزهر، وقامة مشوقة كقضيب البان، مزينة بوشاح أخاذ.
(4) لبست مصنَدلاً: أي: لباساً فيه رائحة شجر الصندل العطرة. المعنبر: من العنبر؛ وهو طيب أيضاً، أشهب اللون إلى زرقه.
(5) محطوط النّقاب: مكشوفاً. احتبى: اشتمل والتفّ. شملة ورسيّة: أي: بلون الورد؛ الأصفر. فتأزراً: أي: جعلها إزاراً؛ لأن ضوء الشمس في الصباح يكون بلون الورد.
(6) تعلّقتُهُ: أحببته وتعلق قلبي به حباً. وثغره يرشف ريقه؛ فمن هذا سكرت دونما خمرا.
(7) انسكب الدمع من مقلتي رقراقاً: وصار قلبي وخطوده ناراً من كثرة الشوق وحرارة اللقيا.

أَرَقَّ نَسِيبِي فِيهِ رَقَّةٌ حُسْنِيهِ فَلَمْ أَدْرِ أَيَّ مِنْهُمَا قَبْلَهَا السَّحَرُ
وِطْبِنَا مَعَا شِعْرًا وَثَغْرًا كَأَنَّمَا لَهُ مَنْطِقِي ثَغْرٌ وَلِي ثَغْرَةٌ شِعْرٌ⁽¹⁾

[١٢٣]

[الكامل]

وَأَرَاكَةَ ضَرَبْتَ سَمَاءً فَوْقَنَا تَنَدَى وَأَفْلَاكُ الْكُؤُوسِ تُدَارُ⁽²⁾
حَفَّتْ بِدَوْحَتِهَا مَجْرَةٌ جَدُولٍ نَشَرَتْ عَلَيْهِ نَجُومَهَا الْأَزْهَارُ
وَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّ جَدُولَ مَائِهَا حَسَنَاءُ شُدَّ بِخَصْرِهَا زِنَارُ⁽³⁾
زَفَّ الزَّجَاجُ بِهَا عَرُوسَ مُدَامَةٍ تُجَلَّى وَنُورُ الْغُصُونِ نِشَارُ⁽⁴⁾
فِي رَوْضَةٍ جِنْحُ الدَّجَى ظِلُّ بِهَا وَتَجَسَّمَتْ نُورًا بِهَا الْأَنْوَارُ
غَنَاءٌ يَنْشُرُ وَشِيءُ الْبَزَازِلِي فِيهَا وَيَفْتُقُ مِسْكَهُ الْعَطَارُ⁽⁵⁾
قَامَ الْغَنَاءُ بِهَا وَقَدْ نَضَحَ النَّدَى وَجَهَ الشَّرَى وَاسْتَيْقَظَ النُّورُ⁽⁶⁾

(1) فطاب باللقاء الشعر قولاً، واللثم ثغراً، وصار الكلام بسببه، ولجمال ثغره نطقت شعراً...

(2) تلك شجرة أراك: خيمت فوقنا، وظللتنا، ومنها الندى، والأفلاك والنجوم كالكؤوس تدار، ونحن سكرى بها.

(3) جدول الماء حولنا، وإحاطته صار كالزئار حول الخصر.

(4) وكأس الخمر كالعروس تزف إلى زوجها، جمالاً ورقة وحياءً. وصار الزهر ينثر من الشجرة فوقنا! صورة رائعة خيالية.

(5) تلك الروضة الغناء؛ كأنها ثوب قد طرز وزين، حسنه بائعه وانتشر العطر الفواح منه؛

ففي وشبهه نورٌ ومن مسكه عطرٌ

(6) هنا يمثل الشاعر الغناء والأزهار، والأرض والماء والشجر فقد تفتحت الأزهار، وكان الماء أحيط بقلادة، فكان كالسوار للمعصم، وتلك الأنهار تجري، وقد =

والماء من حلي الحياء مقلد ذرت عليه جيوبها الأشجار

[الطويل] [١٢٤]

كثبت وقلبي في يدك أسيرٌ يُقيمُ كما شاء الهوى ويسيرٌ⁽¹⁾
وفي كل حين من هواك وأدمعي بكل مكان روضةً وغديرٌ

[الطويل] [١٢٥]

أما ومسيلٍ مائلٍ الغيث كالسّطرٍ كما أترع السّاقى الزّجاجة بالخمر⁽²⁾
لقد بث بين الرعد والقطر اشتكي بسمعي من وقرٍ وظهري من وقرٍ⁽³⁾
وها أنا مبلول الجناح من الحيا يصبوبٌ ومدعور الفراخ من الوكر⁽⁴⁾

= (ذرت) نشرت وفرقت بالذال، وليست بالزاي. أو أنها (زرت) كالزر، أي: ربطت الجيوب، وكان الأشجار قد ترابطت بجذورها وأغصانها؛ فأحالت الروض إلى مكان معاصر.

(1) (يقيم) و(يسير): طباقي. في كل حين أنت روضة. ودمعي دائماً منسكب يسيل، حباً وخوفاً.

(2) أترع: ملأ. (مسيل)، (مائل): جناس ناقص.

(3) بين الرعد، والماء؛ فكان السمع قد أصابه (وقر). ومن شدة الحمل والخوف فقد أنقض ظهره، والوقر: الحمل الثقيل فالوقر: - بالفتح: الثقل في السمع. وبالكسر: الحمل الثقيل على الظهر.

(4) قد بلله عرقاً غزيراً، وصار خائفاً كما الفراخ في وكرها وعشها. الوكر: في الأرض، والعش في الشجر. الحيا: المطر، وفي الكلام تورية: بين الحيا - الماء - والحيا: الخجل.

وَأَسْقَيْتُهَا مِنْ دِيْمَةٍ إِثْرَ دِيْمَةٍ فَمَالَتْ بِهَا الْجُدْرَانُ سَطْرًا عَلَى سَطْرِ⁽¹⁾
فَمِنْ عَارِضٍ يَسْقِي وَمِنْ سَقْفِ مَجْلِسٍ يُغْنِي وَمِنْ بَيْتٍ يَمِيلُ مِنَ السَّكْرِ⁽²⁾
إِذَا مَا هَوَى رُكْنٌ فَأَهْوَى فِإِنِّي لِأَشْجَى مِنَ الْخُنْسَاءِ تَبْكِي عَلَى صَخْرِ⁽³⁾

[الطويل] [١٣٦]

أَمَا وَشَبَابٌ قَدْ تَرَامَتْ بِهِ النَّوَى فَأَرْسَلْتُ فِي أَعْقَابِهِ نَظْرَةً عَبْرَى
لَقَدْ رَكِبَتْ ظَهَرَ الشَّرَى بِي نَوْمَةً فَأَصْبَحْتُ فِي أَرْضٍ وَقَدِيتُ فِي أُخْرَى
أَقْلَبُ جَفْنًا لَا يَجِفُّ فَكُلَّمَا تَأَوَّهْتُ مِنْ شَكْوَى تَأَلَمْتُ عَنْ شَكْرَى⁽⁴⁾
فَهَا أَنَا لَا نَفْسٌ يَخِفُّ بِهَا الْمُنَى فَتَلَهُوْا وَلَا سَمْعٌ تَطِيرُ بِهِ بُشْرَى⁽⁵⁾
وَإِنِّي إِذَا مَا شَاقَّنِي لِحَمَامَةٍ رَيْنُنٌ وَهَزَّتْنِي لِبَارِقَةٍ ذِكْرَى

(1) اللديمة: سحابة المطر، مالت الجدران: كناية عن السكر والترنح؛ كما يترنح البنيان فيسقط.

(2) العارض: المطر من السحاب، والمجلس فيه الغناء، والبيت يهتز طرباً.

(3) حتى رأيت ترنح الجدران، فحزنت أشد من حزن الخنساء على أخيها صخر.

(4) التأوه والتوجع من الشكوى. هي شكوى: ممتلئة ماء؛ السحابة، أو الضرع، وهنا يقصد العين.

(5) فليست نفسه بالمطمئنة، أو التي تلهو فتسى آلامها. ولم يأت من البشائر ما يخفف عنه آلامه.

فلا للنفس ما تبغي ولا للسمع من بشرى

الأجمَعُ بَيْنَ المَاءِ والنَّارِ لوعَةً (1) فمن مُقلِّةٍ رَيًّا وَمِنْ كَبِيدِ حَرَى (1)
وقد خفتَ خَطْبُ الشَّيْبِ فِي جَانِبِ الرَّدَى فصارتُ بِهِ صُغْرَى التي كانتِ الكَبْرَى
وللشَّعْرِ عِنْدِي كَلِّمَا نَدَبَ الصُّبَا فابكِي محلُّ الحقِّ الشَّعْرَ بالشُّعْرَى (2)
فَلَيْتَ حَدِيثًا لِلحَدَائِثِ لو جَرَى فأسلَى وطيِّفًا للشَّبِيبةِ لو أسرَى

[البسيط]

[١٣٧]

لقد أصخْتُ إلى نَجْوَاكَ من قَمَرٍ (3) وبتَّ أدلِجُ بَيْنَ الوَعْيِ والنَّظَرِ (3)
لا أجتلي مُلحَةً حتى أعِي مُلحاً (4) عدلاً من الحِكمِ بَيْنَ السَّمْعِ والبَصْرِ (4)
وقد ملأتُ سَوَادَ العَيْنِ مِن وَضَحٍ (5) فقَرَطِ السَّمْعَ قَرَطَ الأنسِ من سَمَرِ (5)

(1) في جوانحه نار اللوعة، وفي مقلتيه دمع فياض، والماء والنار متضادتان فلا هما يجتمعان إلفاً، ولا يفترقان نهاية. وكان يخاف الشيب، لكن بجانب آلامه صار صغيراً، إذا ما قيس بالأخرى.

وكان يهاب الشيب قبلُ وعندما أتته الرزايا صار ذلك هيئنا.
(2) الشعري: كوكب؛ وهما: العبور، والغميصان، أختا سهيل. بين (الشعر) و(الشعري): جناس ناقص. وكذلك بين (حديثاً)، (للحدائث) أيضاً.

(3) أصخنت: استمعت، أدلج: سار أول الليل.

(4) اجتلي: أنظر. المُلحُ: جمع (ملحة): البياض والسواد.

(5) قَرَطَ: أطرب السمع، كما يعلق (القرط)، في الأذن زينة، وزينة الكلام وجمال سمعه أحلى من زينة الذهب. (وزينة العلم تعلو زينة الذهب). السمر: أنس لمن يسمر ليلاً، في أحاديث شتى، مع من يحب.

- فَلَوْ جَمَعْتَ إِلَى حُسْنِ مُحَاوَرَةٍ حُزْتَ الْجَمَالَيْنِ مِنْ خُبْرٍ وَمِنْ خُبْرٍ (1)
وَأَنْ صَمَمْتَ فِي مِرَاكٍ لِي عِظَةٌ قَدْ أَفْصَحْتَ لِي عَنْهَا أَلْسُنُ الْعِبْرِ
تَمَّرَ مِنْ نَاقِصٍ حَوْرًا وَمَكْتَمَلٍ كَوْرًا وَمِنْ مُرْتَقٍ طَوْرًا وَمُنْحَدِرٍ (2)
وَالنَّاسُ مِنْ مُعْرِضٍ يَلْهُو وَمَلْتَفِتٍ يَرَعَى وَمِنْ ذَاهِلٍ يَنْسَى وَمُذَكِّرٍ (3)
يَلْهُو بِسَاحَاتِ أَقْوَامٍ تُحَدِّثُنَا وَقَدْ قَضَوْا فَمَضَوْا؛ إِنَّا عَلَى الْأَثْرِ
فَإِنْ بَكَيْتُ وَقَدْ يَبْكِي الْخَلِيلُ فَعَنْ شَجْوٍ يُفَجِّرُ عَيْنَ الْمَاءِ فِي الْحَجْرِ (4)

[١٢٨]

[الخفيف]

- لَا الْعَطَايَا وَلَا الرَّزَايَا بَوَاقٍ؛ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى بِلَى وَدُثُورٍ (5)
فَالَهُ عَنِ حَالَتِي سُرُورٍ وَحُزْنٍ فإلى غَايَةِ مَجَارِي الْأُمُورِ (6)

- (1) من جمع حسن المنطق إلى حسن الظاهر فقد حاز خصلتين عظيمتين. الخبر: العلم. الخبر: مفرد الأخبار.
(2) ناقص: القمر قبيل اكتماله. الحور بعد الكور: النقص بعد الزيادة أو الضلال بعد الهدى. مُرْتَقٍ: عالٍ، صاعد. منحدر: نازل، هابط.
(3) المُذَكَّر = المتذكر. الذاهل: أصابه النسيان.
(4) بكاء الشجو جميل، وبكاء المصاب أليم، وبكاء الحب عظيم، وبكاء الدعاء مجاب وقد يخرج الماء من الحجر، أفلا تخرج الدموع ممن صدا قلبه وأذنبه (والصخر منفجر خوفاً من الله).
(5) الرزايا: جمع (رزية): المصيبة والبليّة. الدثور: الهلاك أو الموت.
(6) فآله: أصله (لها، يلهو، أله)؛ لأن في الأمر تحذف العلل.

وإذا ما انقضت صروف الليالي فسواء ليل الأسي والسرور⁽¹⁾

[الطويل]

[١٢٩]

- ألا قانع من ملك كسرى بكسرة⁽²⁾ فما الوجد إلا الخلد لا ما جنى كسرى⁽²⁾
 فما بالننا والمال عرصة حادث⁽³⁾ تركنا مطايا الريح في اثره خسرى⁽³⁾
 وما الغنى إلا أن يُعبدنا الهوى⁽⁴⁾ ولم ندر جهلاً أننا معشر أسرى⁽⁴⁾
 وقد لاح صبح الشيب وانسلخ الصبا⁽⁵⁾ فيا صبح ما أجلى ويا ليل ما أسرى!
 فيا ليت أني ما خلقت لمطعم⁽⁵⁾ ولم أدر ما اليسرى هناك وما العسرى⁽⁵⁾
 ولست أراني والمغبة حسنة⁽⁶⁾ يفي غسلي اليمنى لغسلي باليسرى⁽⁶⁾

- (1) صروف الليالي: أحوالها، وعندما يستوي الألم والفرح؛ لأنه يكون قد مضى، ونسي.
 (2) كسرى: ملك الفرس. وبين (كسرى) و(كسرة): جناس ناقص. الوجد: الغنى والحظ.
 (3) تركنا مطايا الريح... أي: سعينا وراءه، وهو ظل زائل.
 (4) الغنى: الضلال. يقبلنا: يستعبدنا.
 (5) لم يخلق الخلق للطعام، وإنما لغايات سامية؛ عمارة الكون وعبادة الله.
 (6) المغبة: عاقبة الشيء. غسلي باليمنى... أي: الحسنات بعد السيئات؛ فقد خاف الشاعر من العاقبة، ولكن من باب توبة نصوحاً بدل الله سيئاته حسنات، وفضل الله عظيم.

[١٣٠]

[الطويل]

قال يمدح القائد أبا الطاهر:

أما والتفاتِ الرّوضِ عن أزرقِ النّهرِ
وقد نَسَمَتْ رِيحُ النُّعَامِي فنَبَّهَتْ
وَإِشْرَاقِ جِيْدِ الغُصْنِ فِي حِلْيَةِ الزُّهْرِ
وَجِدْرِ فَتَاةٍ قَدْ طَرَقَتْ وَإِنَّمَا
عِيُونَ النَّدَامِي تَحْتَ رِيحَانَةِ الفَجْرِ^(١)
وَقَدْ خَلَعْتُ البُرْدَ عَنْهُ وَإِنَّمَا
أَبْحَثُ بِهِ وَكَرَ الحَمَامَةِ لِلصَّقْرِ^(٢)
نَشَرْتُ بِهِ طَيِّ الصَّحِيفَةِ عَنْ سَطْرِ^(٣)
لَقَدْ جُبْتُ دُونَ الحَيِّ كُلِّ تَنُوفَةٍ
يَحُومُ بِهَا نَسْرُ السَّمَاءِ عَلَى وَكْرِ^(٤)
وَحُضْتُ ظِلَامَ اللَّيْلِ يَسُودَ فحْمُهُ
وَدُسْتُ عَرِيْنَ اللَّيْثِ يَنْظُرُ عَنْ جَمْرِ
وَجِئْتُ دِيَارَ الحَيِّ وَاللَّيْلُ مُطْرَفٌ^(٥)
أَشِيمٌ بِهَا بَرْقَ الحَدِيدِ وَرَبِّمَا
مُنَمَّمٌ ثُوبِ الأفقِ بِالأَنْجَمِ الزُّهْرِ^(٦)
عَثَرْتُ بِأَطْرَافِ الرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ^(٦)
فَلَمْ أَلْقَ إِلاَّ صَعْدَةً فَوْقَ لَامَةٍ^(٧)
فَقُلْتُ قَضِيْبٌ قَدْ أَطَّلَ عَلَى نَهْرِ^(٧)

(١) النُّعَامِي: رِيحُ الجَنُوبِ؛ لِأَنَّهَا أَبْلُ الرِّيَّاحِ وَأَرْطَبُهَا.

(٢) وَكَرَ الحَمَامَةِ: أَي: أُمُورٌ صَعْبَةٌ، قَدْ تَعَرَّضَ لَهَا الشَّاعِرُ، أَوْ هِيَ كَعَادَةِ الشُّعْرَاءِ؛ حَيْثُ يَبْدُؤُونَ قِصَائِدَهُمْ بِالمَدِيحِ وَذَكَرَ الأَطْلَالَ.

(٣) القَد: القَامَةُ وَالشَّكْلُ، البُرْدُ: الثُّوبُ، وَاللِّبَاسُ... طَيِّ...: أَي: نَشَرْتُ أَسْرَارِي، وَأَبْحَثُ عَنْ مَكْنُونِ حَبِي...

(٤) تَنُوفَةٌ: مَفَازَةٌ = صَحْرَاءُ.

(٥) مُطْرَفٌ: مَظْلَمٌ، مُنَمَّمٌ: مَزْخَرَفٌ وَمُزِينٌ.

(٦) أَشِيمٌ: الأَحْظُ وَأَرَاقِبُ. الرُّدَيْنِيَّةُ: رَمَحٌ مَعْرُوفٌ. السُّمْرُ: جَمْعُ أَسْمَرٍ: الرَّمَحُ.

(٧) الصَّعْدَةُ: القَنَاةُ، أَوْ الرَّمَحُ. اللَّامَةُ: الدَّرْعُ. القَضِيْبُ: السِّيفُ القَاطِعُ، أَوْ القَوْسُ. النَّهْرُ هُنَا: بِمَعْنَى الدَّمِ وَهُوَ يَسِيلُ.

- ولا شِمْثٌ إِلَّا غُرَّةٌ فَوْقَ شُقْرَةٍ (1) فقلتُ: حَبَابٌ يَسْتَدِيرُ عَلَى خَمْرٍ (1)
 ودونَ طروقِ الحيِّ حَوْضَةٌ فَتَكَةٌ (2) مَوْرَسَةٌ السُّرْبَالِ دَامِيَةِ الظَّفْرِ (2)
 تَطَّلَعُ فِي فَرْعٍ مِنَ النَّقْعِ أَسْوَدٍ (3) وَتَسْفُرُ عَنْ خَدٍّ مِنَ السَّيْفِ مَحْمَرٍ (3)
 فِيسِرْتُ وَقَلْبُ الْبَرْقِ يَخْفِقُ غَيْرَةً (4) هُنَاكَ وَعَيْنُ النَّجْمِ تَنْظُرُ عَنْ شَزْرِ (4)
 وَطَارَ إِلَيْهَا بِي جَنَاحٌ صَبَابَةٌ (5) فَطَارَ بِهَا عَنِّي جَنَاحٌ مِنَ الذَّعْرِ (5)
 فقلتُ: رُوَيْدًا لَا تُرَاعِي فَإِنَّا (6) لَنَطْوِي ضُلُوعَ اللَّيْلِ مَنَا عَلَى سِرِّ (6)
 وَسَكَنْتُ مِنْ نَفْسٍ تَجِيشٌ مَرُوعَةٌ؛ (7) وَمَسَّحْتُ عَنْ عِطْفٍ تَمَائِلَ مُزَوَّرٍ (7)
 وَمَزَّقْتُ جَيْبَ اللَّيْلِ عَنْهَا وَإِنَّمَا (8) رَفَعْتُ جَنَاحَ النَّسْرِ عَنْ بَيْضَةِ الْخَدْرِ (8)
 وَقَبَلْتُ مَا بَيْنَ الْمُحَيَّا إِلَى الطُّلَى؛ (9) وَعَانَقْتُ مَا بَيْنَ التَّرَاقِي إِلَى الْخَصْرِ (9)

(1) غرة فوق شقرة: بياض في جبهة الفرس، والأشقر فرس.

(2) فتكة: من الفتك: القتل بجرأة. مورسة: محمرة؛ كناية عن الدم، أي: خطورة العمل.

(3) النقع: الغبار، حمرة الخدود مأخوذة من حمرة دماء السيوف.

(4) غيرة: كغيرة النساء من بعضهن، والغيرة: خوف على المحبوب من محب ثانٍ، شزر = شزر: والشزر: النظر بازدياء، وكنظر الغضبان من مؤخرة عينه.

(5) سكتت: هذأت، تجيش: تفور وتغلي وتتأجج. مروعة: خائفة، وهنا حال منصوب. مزور: منحرف، غاضب ساخط.

(6) استعار الجيب لجناح الليل، وجناح النسر: المسيطر على موقف ما. بيضة الخدر: المرأة المصونة في بيتها، أو النسر: كوكب، وفي الكلام تورية والنسر يحفظ فراخه أيما حفظ، ولا يقوم إلا لهلاكه.

(7) المحيا: الفم، الوجه. الطلى: الأعناق. التراقي: الصدر.

(1) وَأَطْرَبَ سَجْعُ الْحَلِيِّ مِنْ خَيْرِ رَانَةٍ تَمِيلُ بِهَا رِيحُ الشَّبِيبَةِ وَالسَّكْرِ
 (2) غَزَالِيَّةُ الْأَلْحَاظِ رِيْمِيَّةُ الطُّلَى مُدَامِيَّةُ الْأَلْمَى حَبَابِيَّةُ الثَّغْرِ
 (3) تَرَجَّحُ فِي مَوْشِيَّةٍ ذَهَبِيَّةٍ كَمَا اشْتَبَكَتْ زُهْرُ النُّجُومِ عَلَى الْبَدْرِ
 تَلَاقَى نَسِيبِي فِي هَوَاهَا وَأَدْمَعِي فَمَنْ لَوْلُو نَظْمٍ وَمَنْ لَوْلُو نَشْرِ
 وَقَدْ خَلَعْتُ لَيْلًا عَلَيْنَا يَدُ الْهَوَى رِداءَ عِنَاقِ مَرْقَتِهِ يَدُ الْفَجْرِ
 وَلَمَّا تَجَلَّى ضَوْءُ صُبْحٍ كَأَنَّهُ مَشِيبٌ بِفُودِ اللَّيْلِ طَالَعَ مِنْ قَطْرِ
 (4) وَحَطَّ رِداءَ الْغَيْمِ عَنِ مَنَكِبِ الصُّبَا وَنَمَّ عَلَى ذَيْلِ الدَّجَى نَفْسُ الزُّهْرِ
 صَدْرَتْ وَدُونَ النُّجُومِ سِتْرُ غَمَامَةٍ يَشِفُّ كَمَا شَفَّتِ الرَّمَادُ عَنِ الْجَمْرِ
 (5) وَلَا لَيْلَ إِلَّا بِالثُّوِيَّةِ أَقْمَرُ تَنْفَسَ فِيهِ السَّكْرُ عَنِ نَفْحَةِ الشُّكْرِ
 وَلَا كَفَّ إِلَّا لِلْأَمِيرِ كَرِيمَةٍ تَبَسَّمَ فِيهَا النَّصْلُ عَنِ مَبِيسِمِ النَّصْرِ
 (6) وَهَبَّ بِهَا يَمْضِي فَيَفْرِي كَأَنَّمَا شَهَابٌ بِهَا يَنْقُضُ أَوْ قَدْرٌ يَجْرِي
 فَلَيْلَهُ مَحْمُولٌ هُنَاكَ وَحَامِلٌ بَعِيدٌ مَجَالِ الصُّوْتِ وَالصَّيْتِ وَالذِّكْرِ
 (7)

(1) خيزران: كناية عن امرأة كعود الخيزران؛ تناسقاً وجمالاً وطولاً.

(2) غزالية: كالغزالة، ريمية: الريم: الظبي خالص البياض. مدامية: نسبة للمدام، الخمر، حبابية الثغر: جميلة الفم والأسنان.

(3) ترجح = ترجح، موشية: من الوشي، الثياب المزركش لون الثياب حولها كالنجوم حول البدر، تشبيه تمثيلي.

(4) فود الليل: جانبه، وكان الصبح شيب طلع بطرفي الأذن.

(5) الغمامة تعجب النجم، كما الرماد يستر الجمر.

(6) الثوية: مكان، لكن في كوفة العراق!. (السكر)، (الشكر): بينهما جناس ناقص.

(7) يد الأمير ميمونة، والنصر نصيرها، وبين (النصل) و(النصر): جناس ناقص.

- (1) تَلُوذُ الْمُنَى مِنْهُ بِأَصِيدَ أَمْجِدِ صَقِيلِ فَرْنِدِ الْحَمْدِ وَالْمَجْدِ وَالْبِشْرِ (1)
- (2) وَأَبْلَجَ مَنْصُورِ اللَّوَاءِ إِذَا سَرَى أَظَلَّتْ عُقَابُ النَّصْرِ أَجْنَحَةَ النَّسْرِ (2)
- (3) عَلَيْهِ يَمِينٌ أَنْ تَفِيضَ يَمِينُهُ وَأَنْ لَا يَغُضَّ السَّيْفُ جَفْنًا عَلَى وَثْرِ (3)
- (4) يَعْبُ عُبابَ الْبَحْرِ فِي السَّلْمِ وَالْوَعَى يَبْذِلُ الْيَدَ الْغَرَاءِ وَالْفَتَكَةَ الْبِكْرِ (4)
- (5) لَهُ رَايَةٌ لَوْ زَاخَمَ الذَّهْرُ تَحْتَهَا لَعُدَّتْ بِهِ دُهْمُ اللَّيَالِي مِنَ الشُّقْرِ (5)
- (6) وَعَزْمٌ يُذِلُّ الظُّودَ هَدًا وَنَجْدَةً تَهْزُقُدُودَ السُّمْرِ فِي الْحُلَلِ الْحُمْرِ (6)
- (7) وَوَجْهٌ وَضِيءٌ شَفَّ عَنْهُ لِشَامُهُ كَمَا شَفَّ رَقْرَاقُ الْغَمَامِ عَنِ الْبَدْرِ (7)
- (8) إِذَا كَتَمْتَهُ بِالْمَفَاضَةِ دِرْعُهُ تَرَأَى هِلَالٌ مِنْهُ يَطْلُعُ مِنْ بَحْرِ (8)
- سَرَى بَيْنَ نُورٍ لَزُرُقِ أَسِنَّةِ جِدَادٍ وَأُورَاقِ لِرَايَاتِهِ خُضْرِ (8)

- (1) أَصِيدَ: على وزن أفعَلَ؛ قوي وماهر في الصيد والاقتناص. فرند: سيف. صقيل فرند الحمد: محمود السيرة، وميمون الطلعة منصور.
- (2) النصر له كالعقاب؛ وهو طائر من الجوارح، قوي المخالب، حاد البصر. وفي المثل: (أبصر من عقاب)، ويراد بالعقاب: راية النصر؛ تيمناً براية رسول الله ﷺ.
- (3) اليمين الأول: من الحلف، والثانية من (اليمين): البركة. الجفن هنا: غمد السيف. الوتر: القوس، وقد شُدَّ وترها. غضَّ: غفل.
- (4) عباب البحر: موجه، فهو أعلى من موج البحر، في السلم والحرب؛ في بذل اليد والسخاء، وفي رد كيد الأعداء.
- (5) رايته ولوأوه وقوته؛ قد أحالت الظلمات إلى نور، والنواب إلى نصر وفتح.
- (6) عزمه أقوى من الجبال الراسيات. وحربه تقطع الأسنة، وقد أعد لذلك ما يجعله منتصراً.
- (7) درعه تحتها رجل مقدار، هلال خير، بر، كريم.
- (8) نوار: زهر، زرق أسنة: نفاذ الرماح، وراياته خضر: تفاؤلاً بالخير.

فَهَزَّتْ إِلَيْهِ عِطْفَهَا كُلُّ رَايَةٍ تَهَزُّ عَلَيْهِ الْغُصْنُ فِي الْوَرَقِ النَّضْرِ
وَحَنَّ إِلَيْهِ كُلُّ وَرْدٍ مُحَجَّلٍ كَأَنَّ لُجَيْنًا سَالَ مِنْهُ عَلَى تَبِيرٍ (1)
يَجُولُ فَتَجْرِي فِي عَنَانٍ بِهِ الصُّبَا وَيَزْخَرُ فِي لِبْدٍ بِهِ الْبَحْرُ فِي الْبِرِّ (2)
وَأَشْهَبُ وَضَاحٌ تَحْمَلُ رُقْعَةً مِنَ الْحُسْنِ لَمْ تَعْبُرْ بِهِ الْعَيْنُ فِي بَسْرِ (3)
تُحِطُّ سَطُورَ الضَّرْبِ فِي صَدْرِهِ الظُّبَى وَيَعْجُمُهَا وَخَزُ الْمَشَقِّصَةِ السَّمْرِ (4)
وَيَدْرُجُ مِنْهُ السَّلْمُ مَا تَنْشُرُ الْوَعَى فَطُورًا إِلَى طَبِيٍّ وَطُورًا إِلَى نَشْرِ (5)
وَأَدْمَمُ لَوْلَا أَنَّهُ رَاقٌ صُورَةٌ لَمَّا عَرَفْتَهُ الْعَيْنُ مِنْ لَيْلَةِ الْهَجْرِ
طَوِيلُ سَيْبِ الْعُرْفِ وَالْعُنُقِ وَالشَّوَى قَصِيرُ عَسِيبِ الذَّيْلِ وَالْأُذُنِ وَالنَّسْرِ (6)

(1) الورد: الفرس أو الأسد، كأن عرق فضة، سأل على جسمه الذهبي.

(2) اللبد: المال والقوة.

(3) الأشهب: الأسد، أو الفرس. الوضاح: صاحب الغرة المحجلة. البسر: العجلة.

(4) الظبي: الظبة: حد السيف، والسنان، والخنجر. كأن الحرب قد رسمت في صدره

صوراً من تلك الآثار؛ لأن يأخذها وهو مقدم، لا في ظهره. يعجمها: يجعل لها

النقط. المشقصة: السم: النبال. والمشقص: سهم ذو نصل عريض. وهنا كناية

عن كثرة الجروح والسهام التي يتلقاها، ويتصدى لها بجرأة.

(5) يدرج: يخفي، ويحتفظ، الوعى: الحرب. أي: أنه في السلم إمام عدل، وفي

الحرب بطل ضارب، فهو سلم لمن سالم وحرب على من حارب، فهو بطل

مجرب، وكذا نبيل عالم مهذب. فإن جنحوا للسلم جنح، وإن خاضوا الحروب

ربح.

(6) سيب العرف: طويل شعر الناصية. الشوى: الأطراف. عسيب الذيل: عسيب

الذنب: عظمه. النسر: تقطيع اللحم. هنا كناية عن أنه: لا يأتي الفواحش، ولا

يتجسس الأخبار ولا يغتاب.

- له غُرَّةٌ تَسْتَصِحِبُ النَّصْرَ طَلْقَةً (1) كَفَاكَ بِهَا فِي سُورَةِ الْحَشْرِ مِنْ عَشْرِ (1)
 أما وانتِشَارِ النَّقْعِ عَنْهُ صَحِيفَةً لَقَدْ رَاعَ فِي تِلْكَ الصَّحِيفَةِ مِنْ حَبْرِ
 وِنَالَ فَطِيمًا سُودَدَ الْكَهْلِ فِي الصُّبَا فَتَمَّ تَمَامَ الْبَدْرِ فِي غُرَّةِ الشَّهْرِ (2)
 وَحَلَّتْ بِهِ الْأَمَالُ وَهِيَ شَرِيفَةٌ مَحَلٌّ لِيَالِي الصُّومِ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ (3)
 لَبِيبٌ فَمَا نَدْرِي: أَرَأَيْتَ لِحَادِثِ يُبَيِّتُ أُمَّ سَهْمًا لَشَاكِلَةٍ يَبْرِي
 تَقْسَمُهُ جُودٌ يَفِيضُ وَهِمَّةٌ فَمِنْ مَنْهَلِ غَمْرِ وَمِنْ جَبَلٍ وَعَرٍ (4)
 لَهُ كُلُّ نُعْمَى بَيَّضَتْ كُلَّ صَفْحَةٍ بِكُلِّ مَكَانٍ فَالْبَهِيمُ مِنَ الْغُرِّ (5)
 فَلَوْ مَسَحَتْ يُمْنَاهُ عَنْ وَجْهِ لَيْلَةٍ لَحَطَّتْ قِنَاعَ اللَّيْلِ عَنْ قَمَرٍ يَسْرِي
 رَمَيْتُ بِأَمْالِي إِلَيْهِ وَإِنَّمَا حَمَلْتُ بِهَا الْمَرْعَى الْجَدِيبَ إِلَى الْقَطْرِ
 وَلَا أَمَلٌ إِلَّا كِتَابٌ شَفَاعَةٌ إِذَا الْخَطْبُ أَعْيَا وَزُرَّةٌ شَدَّ مِنْ أَرْبِي
 شَفِيعٌ لَوْ اسْتَعَطَفْتُ عَصَرَ الصُّبَا بِهِ لَجَادَتْ بِسِقْيَا دَمْعَةَ الْمُزْنِ مِنْ عَصْرِ (6)

(1) غرته ميمونة، وهو موفق منصور، في سورة الحشر - في أولها - تأيد الله لأوليائه، وقذف الرعب في قلوب أعدائه فكذا أيد الله هذا الأمير بنصره، وهزم أعداءه بالرعب قبل الحرب.

(2) نال هذا الأمير الملك صبيًا، وتم له ذلك في الثلاثين من عمره.

(3) فهو واسطة العقد وخير أهل زمانه، كما أن ليلة القدر خير أيام الصوم، والعمر.

(4) جمع بين الجود، والهمة العالية، وسهولة الخلق، وقوته عند المحن.

(5) البهيم: الذي لم يختلط مع لونه شيء، أما الغر: فقد خالطه البياض. كأن حسن خصاله إزالت كل مظلمة ومحنة.

(6) يرمز لمكانته، حتى لو طلبت بالاستسقاء التشفع به لجاد المطر، وانهمر غزيراً؛ استجابة لقلب مؤمن داع.

- وبي مس شكوى لا أطيق لها الشرى فإن لم أطأ باب الأمير فعن عذر⁽¹⁾
ولو ملئت عين الدجى لملائتها بغرة شمس العصر في مطلع القصر
وما المرء إلا قلبه وإذا سرى مع الركب من شوق فإني مع السفر⁽²⁾
أبا الظاهر أقبلها إليك تحية أرتت عليها سحرة رونق السحر⁽³⁾
خلعت قوافيها عليك وإنما نظمت بها عقداً نفيساً على نحر
فسد وطب التيجان عزا وذذ وجد فسيح فناء الملك عالي يد الأمر⁽⁴⁾
طليق لسان السيف والضيف والندى رفيع منار القدر والذكر والفخر

[١٣١]

[الكامل]

قال يمدح الأمير أبا يحيى بن إبراهيم:

- سمخ الخيال على النوى بمزار⁽⁵⁾ والصبح يمسح عن جبين نهار

- (1) مس شكوى: مرض، لم أطأ: أي: لم أزره.
(2) القلب هو المحب، وأنا أرسل قلبي مع المسافرين، محبة للأمير.
والسفر: المسافرون، وفي الحديث: (أتموا صلاتكم فإننا قوم سافر).
(3) أرتت: أي: أرسلتها كرقية، وقد سحرت الأبيات ببيانها؛ لأنه كما ورد (. . . إن من البيان لسحراً)، سحرت الألباب والعقول.
(4) أي: جعلك الله من السادة، والأعزاء، وأصحاب الشهامة والذود والدفاع وأن يجعل الله سيفك منصوراً مسلولاً، وللأصحاب مبروراً مع رفعة قدر وعلو ذكر، ورفعة مكانة وفخر.
(5) النوى: البعد، والصبح يمسح: يسفر ويظهر.

- فَرَقَعْتُ مِنْ نَارِي لَضَيْفِ طَارِقِ يَعْشُو إِلَيْهَا مِنْ خَيَالِ طَارِي (1)
 رَكِبَ الدَّجَى أَحْسَنُ بِهَا مِنْ مَرْكَبِ؛ وَطَوَى السَّرَى أَحَبُّ بِهِ مِنْ سَارِي (2)
 وَأَنَاخَ حَيْثُ دُمُوعُ عَيْنِي مَنَهَلُ يَرُوي وَحَيْثُ حَشَايَ مَوْقَدُ نَارِ
 وَسَقَى فَارُوي غُلَّةً مِنْ نَاهِلِ أوري بِجَانِحَتَيْهِ زَنْدَ أَوَارِ (3)
 خَلَعَ الهَوَى ثوباً عَلَيْهِ مِنَ الضَّنَى قَدْ شَفَّ عَنْهُ فَهُوَ كَاسِ عَارِي (4)
 يَلُوي الضَّلُوعَ مِنَ الوُلُوعِ لِحَظَرَةٍ مِنْ شِيمِ بَرَقِ أَوْ شَمِيمِ عَرَارِ (5)
 وَاللَّيْلُ قَدْ نَضَحَ النَّدَى سِرْبَالَهُ فَانَهَلَ دَمْعُ الظَّلِّ فَوْقَ صِدَارِ (6)
 لَبَسَ المَجْرَّ عَلَى السَّوَادِ فخلثُهُ مَتَنَزَّهاً قَدْ شَدَّ مِنْ زُنَارِ
 وَوَرَاءَ أَسْتَارِ الدَّجَى مَتَمَلِّمِ يَلْقَى بِيْمَنَى تَارَةً وَيَسَارِ
 مَا طَالَعَتْهُ بَرَقَةٌ نَجْدِيَّةٌ إِلَّا اجْتَلَتْهَا نَظْرَةٌ اسْتَعْيَارِ (7)
 مَتَرَقَّبُ رُسُلِ الرِّيَّاحِ عَشِيَّةٌ بِمَسَاقِطِ الأنْوَاءِ وَالأنْوَارِ (8)

(1) يعشوا: يقرب إلى النار يريد المقام، طاري: طاريء.

(2) أحسن بها: على وزن (أفعل به)؛ من أفعال التعجب، أحسن: فعلٌ ماضٍ، جاء على صيغة الأمر لإنشاء التعجب. بها: الباء زائدة، والهاء في محل رفع فاعل.

(3) ناهل: ظمآن. أوري: أوقد وأشعل كناية عن لهيب الشوق إلى زيارة الأمير.

(4) الضنى: المرض. كاسٍ عاري: كاسٍ طاهراً، وعارٍ باطناً.

(5) شيم برق: شام مخايل الشيء: تطلع نحوه. شميم حرار: التماس ريح طيب.

(6) الليل مبتل بالندى الرطب، فانهمر الدمع محبة فوق الصدر مدراراً.

(7) برقة نجدية: أي: شرقية علوية. فهو ينظر بحكمة وروية، ويتوقع الوصول لمحجوبه، ويشتم ريحه.

(8) الأنواء: للأمطار، والأنوار: للبرق.

وَمَجْرُ ذَيْلِ عِمَامَةٍ لَبِسَتْ بِهِ وَشِيَّ الْحَبَابِ مَعَاطِفُ الْأَنْهَارِ
 خَفَقَتْ ظِلَالُ الْأَيْكِ فِيهِ ذَوَائِباً وَارْتَجَّ رِذْفاً مَائِجُ التِّيَّارِ (1)
 وَلَوَى الْقَضِيبُ هُنَاكَ جَيْداً أَتْلَعَا قَدْ قَبَّلَتْهُ مَبَاسِمُ النُّوَّارِ (2)
 بَاكَرْتُهُ وَالغَيْمُ قِطْعَةً عَنَبِرِ مَشْبُوبَةٌ وَالْبَرْقُ لَفْحَةٌ نَارِ (3)
 وَالرَّيْحُ تَلَطَّمُ فِيهِ أُرْدَافَ الرَّبَى لَعِيباً وَتَلَشُّمُ أَوْجَةَ الْأَزْهَارِ
 وَمَنَابِرُ الْأَشْجَارِ قَدْ قَامَتْ بِهَا خُطْبَاءُ مَفْصَحَةٌ مِنَ الْأَطْيَارِ (4)
 فِي فِتْيَةٍ جَنَّبُوا الْعَجَاجَةَ لَيْلَةً وَلرَبِّمَا سَفَرُوا عَنِ الْأَقْمَارِ (5)
 نَارَ الْقَتَامِ بِهِمْ دُخَاناً وَارْتَمَى زَنْدُ الْحَفِيفَةِ مِنْهُمْ بِشَرَارِ (6)
 شَاهَدْتُ مِنْ هِيَاتِهِمْ وَهَبَاتِهِمْ أَشْرَافَ أَطْوَادٍ وَفَيْضَ بَحَارِ (7)
 مِنْ كُلِّ مَنْتَقِبٍ بَوْرَدَةٍ خَجَلَةٍ كَرَمًا وَمَشْتَمِلِ بَثُوبٍ وَقَارِ
 فِي عِمَّةٍ خَلَعَتْ عَلَيْهِ لَمَّةٌ؛ وَذَوَابَةِ قُرْنَتْ بِهَا كَعِذَارِ (8)

(1) كان الأشجار مدت غضونها فرحاً، والهواء صار يميل والشجر عيد.

(2) العجيد: العنق. أتلعاً: طويل العنق. المباسم: جمع (مبسم)؛ كناية عن الفم. النوار: الزهر.

(3) الغيم قطعة عنبر: مصفر، صباحاً، مشبوبة: جميلة، حسنة.

(4) الأطيوار تعلق الأشجار، تصدح؛ كأنما هي واعظ رقيق رقيق.

(5) جنبوا: مالوا واستراحوا، تاركين الحرب وغبارها. ولكنهم كالأقمار نوراً وبهاء.

(6) القتام: الغبار، زند الحفيظة: شعلة النخوة والمحارم.

(7) أطواد: جمع (طود)؛ الجبل.

(8) عمة: عمامة، وهنا تصحيح (كلمة) إلى (لمة)؛ أي: الشدة، أو الشكل. الذوابة:

شعر مقدم الرأس.

ضافي رداء المجد طمّاح العُلا
جرّار أذيال المعالي والقنا
طرّد القنيص بكلّ قيد طريده
ملتفة أعطافه بحبيرة
يرمي به الأمل القصي فينشني
وبكلّ نائي الشوط أشدق أصدر
يفتر عن مثل النصال وإنما
مستقرباً أثر القنيص على الصفا
من كلّ مسودّ تلهّب طرفه
ومورس السربال يخلع قده
طامي عباب الجود رجب الدار⁽¹⁾
حامي الحقيقة والجمي والجار
زجل الجناح مورّد الأظفار⁽²⁾
مكحولة أجفائه بنضار⁽³⁾
مخضوب راء الظفر والمنقار⁽⁴⁾
طاوي الحشى حالي المقلد ضاري⁽⁵⁾
يمشي على مثل القنا الخطار⁽⁶⁾
والليل مشتمل بشمل وقار⁽⁷⁾
تهديك فحمته بشعلة نار
عن نجم رجم في سماء غبار⁽⁸⁾

- (1) ضافي: لابس ثياب المجد سابقاً. طامي عباب الجود: عالي مراتب [معالي] الجود.
- (2) دفع الصياد، بفرسه السريع، زجل الجناح: أي: موصول الرحم، مسموع الكلمة، خافض متواضع.
- (3) حبيرة: الحبير: الثوب الناعم الموشى، النضار: الذهب؛ أي: كحله ذهبي لامع، لطيف.
- (4) القصي: البعيد، راء الظفر والمنقار: أي: قد أصابته سهامه، فأثرت به وأوقعته.
- (5) نائي الشوط: سريع الجري. أشدق: عريض الفم. أصدر: واسع الصدر. طاوي الحشى: ضامر، حالي المقلد: قد حلّي في عنقه بقلادة، ضاري: قوي شجاع.
- (6) القنا الخطار: الرمح الطعان.
- (7) مستقرباً: متابعاً مطاردته. [بشمل وقار] = بشملة وقار.
- (8) مورس السربال: مصفره، كأنه الشهب، في معمة الحروب.

عَظَفَ الضَّمُورُ سَرَاتَهُ فَكَأَنَّهُ (1) وَالنَّقْعُ يَحْجُبُهُ هِلَالُ سِرَارِ (1)
 وَلرَبِّ رَوَاعٍ هِنَالِكَ أَنْبِطُ (2) خَلَقِ الْمَسَامِعِ أَطْلَسِ الْأَطْمَارِ (2)
 يَجْرِي عَلَى حَذَرٍ فَيَجْمَعُ بَسْطَهُ (3) يَهْوِي فَيَنْعَطِفُ انْعِطَافَ سَوَارِ (3)
 مُمْتَدُّ حَبْلِ الشَّائِ وَيَعْسِلُ رَاتِعاً (4) فَيَكَادُ يُفْلِتُ أَيْدِيَ الْأَقْدَارِ (4)
 مُتْرَدِّدَا يَرْمِي بِهِ خَوْفُ الرَّدَى (5) فَشَلَا بِجَارِ خَلْفَهُ طَيَّارِ (5)
 وَلرُبِّ طَيَّارٍ خَفِيفٍ قَدْ جَرَى (6) مَشَى الْفَتَاةِ تَجَرَّ فَضَلَ إِزَارِ (6)
 مِنْ كُلِّ قَاصِرَةِ الْخُطَى مُخْتَالِةِ (7) كَرَعَتْ عَلَى ظَمٍ بِكَاسِ عُقَارِ (7)
 لَا تَسْتَقِرُّ بِهَا الْأَيْدِي خَشِيَّةِ (8) مِنْ لَيْلٍ وَيَلِ أَوْ نَهَارِ بَوَارِ (8)
 وَلَوْ اسْتَجَارَتْ مِنْهُمَا بِحِمَى أَبِي (9) يَحْيَى لِأَمْنِهَا أَعَزُّ جَوَارِ (9)
 حَرَمٌ إِذَا اشْتَمَلَ الظَّرِيدُ بِظَلِّهِ (10) لَمْ يَخْشَ مِنْ جَوْرِ هِنَالِكَ جَارِ (10)
 تَقِفُ الرِّيَّاحُ بِجَانِبَيْهِ هَيْبَةً (11) وَيَعْبُ بِحَرِّ الْعَسْكَرِ الْجَرَارِ (11)

- (1) عطف الضمور سراته: أحنى الضعف ظهره، فكأنه هلال سرار، أي: هلال آخر ليلة من الشهر؛ حيث لا ضوء ولا نور.
 (2) رواع: مخيف. أنبط: ظاهر، بارز، خلق: متهىء. أطلس: مغبر إلى سواد الأطمار: جمع طمر: الثوب الخلق.
 (3) يعسل راتعاً: يركض مع لهو.
 (4) أكف قفار: مواضع الفلاة، والصحارى.
 (5) مخضوية المنقار: مصبوغة بحمرة؛ من المعارك والافتراس. وكأنها شربت كأس خمر، فصبغها بالحمرة.
 (6) لو استجدت بحمى هذا الأمير لكان لها حامياً ومدافعاً.

وَيَقِيلُ مِنْ أَمْنٍ بِهِ ظَبِيُّ النَّقَا فِي جَحْرِ خَيْسِ الضَّيْفَمِ الزُّارِ (1)
 خَدَمَ الْقَضَاءُ مُرَادُهُ فَكَأَنَّمَا مَلَكَتْ يَدَاهُ أَعِنَّةُ الْأَقْدَارِ (2)
 وَعَنَا الزَّمَانَ لِأَمْرِهِ فَكَأَنَّمَا أَصَغَى الزَّمَانَ بِهِ إِلَى أَمَارِ (3)
 وَجَلَا الْإِمَارَةَ فِي رَقِيقِ نَضَارَةَ جَلَّتِ الدَّجَى فِي حُلَّةِ الْأَنْوَارِ
 فِي حَيْثُ وَشَعَّ لَبَّةً بِقِلَادَةَ مِنْهَا وَحَلَى مِعْصَمًا بِسِوَارِ
 جَدْلَانَ يَمَلَأُ مِئْشَةَ وَيَشَاشَةَ أَيْدِي الْعُفَاةِ وَأَعْيْنَ الزُّوَارِ (4)
 مَتَّقَسَّمُ مَا بَيْنَ بَدْرِ دُجْنَةَ أُسْرَى وَيَبِينُ غَمَامَةَ مِدْرَارِ (5)
 أَزَجَ السُّدِيِّ بِذِكْرِهِ فَكَأَنَّهُ مَتَنَفَسٌ عَنْ رَوْضَةِ مِعْطَارِ
 فِي حُسْنِ مَنطِقِهِ وَهَشَّةِ وَجْهِهِ مُسْتَمْتِعُ الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ
 جَارَى الرِّيَّاحِ إِلَى السَّمَاحِ فَمَا جَرَتْ مَعَهُ الرِّيَّاحُ النُّكْبُ فِي مِضْمَارِ (6)
 وَزَكَ فَشَدَّ عَلَى الْعَفَافِ إِزَارَهُ؛ إِنَّ الْعَفَافَ لَشَيْمَةُ الْأَحْرَارِ
 بِقِظْ ذَكَ فَهَمًّا وَأَشْرَفَ هِمَّةً؛ وَكَفَاكَ مِنْ نَارٍ بِهِ وَمَنَارِ

- (1) الظبي عنده بنام؛ لكثرة الأمن؛ وذلك في مكان الأسد الذي يزار. الخيس: موضع الأسد.
- (2) هذا الأمير كان مع الله دائماً فجاءت الأقدار كما يشتهي؛ وفي الحديث: (ومن أراد مرادي أردت ما يريد)؛ مكافئة وعطية.
- (3) استجاب الزمن ووافقه، فكان الأمير أمر له، وذاك مطيعه.
- (4) جدلان: طرب، فرح. العفاة: المرضى.
- (5) دجنة: ليلة مظلمة. مدرار: منهر بغزارة.
- (6) سابق الريح في سخائن فسبقها، حتى الرياح الباردة. النكب: من النكباء: بين ريحين. المضمار: مكان السباق، والمبارزة.

لَيْسَ التَّوَاضُّعُ عَنِ جَلَالِ وَاِرْتَقَى شَرَفًا بِحَيْثُ سَمَا سَمَا فَخَا
 أَلْقَتْ إِلَيْهِ بِالْأُمُورِ إِمَارَةً مَلَأَتْ رُؤَاةَ أَعْيُنِ النُّظَا
 فَعِنَانُ تِلْكَ الدَّوْلَةِ الْغُرَاءِ فِي تَدْبِيرِ ذَاكَ الْفَارِسِ الْمِغْرَا
 بَطَلٌ جَرَى الْفَلَكَ الْمَحِيطُ بِسَرَجِهِ وَاسْتَلَّ صَارِمَهُ يَدُ الْمِقْدَارِ⁽¹⁾
 يَمْتَدُّ حَبْلُ الْأَسْمَرِ الْخَطِي فِي يَدِهِ وَيَبِغُ الْأَبْيَضِ الْبَثَارِ⁽²⁾
 بِيَمِينِهِ يَوْمَ الْوَعَى وَشِمَالِهِ مَا شَاءَ مِنْ نَارٍ وَمِنْ إِعْصَارِ
 فَالشمسُ خَمْرٌ وَالجِيَادُ عَرَائِسُ⁽³⁾ وَالجَوُّ كَاسٍ وَالسِّيُوفُ مَدَارِي
 وَالخَيْلُ تَعَثُرُ فِي شِبَا شوكِ الْقَنَا وَتَظَلُّ تَسْبِخُ فِي الدِّمِ الْمَوَارِ⁽⁴⁾
 وَالْبَيْضُ تُحْنِي فِي الطَّلَى فَكَأَنَّمَا لُوَيْتَ عُرَى مِنْهَا عَلَى أَرْزَارِ⁽⁵⁾
 وَالنَّقْعُ يَكْسِرُ مِنْ سَنَا شَمْسِ الضُّحَى فَكَأَنَّهُ صَدَأُ عَلَى دِينَارِ⁽⁶⁾
 صَحِبَ الْحَسَامَ النَّصْرُ صُحْبَةً غَبَطَةً فِي كَفِّ صَوَالٍ بِهِ سَوَارِ⁽⁷⁾
 لَوْ أَنَّهُ أَوْحَى إِلَيْهِ بِنَظَرَةٍ يَوْمًا لَشَارَ فَلَمْ يَنْمَ عَنْ ثَارِ
 وَمَضَى وَقَدْ مَلَكَتْهُ هِرَّةٌ عِزَّةٌ نَحْتِ الْعَجَاجِ وَضِحْكَةُ اسْتِبْشَارِ

(1) كان الأفلاك معه، وكان القدر يؤيده ويحميه.

(2) الرماح في يده، والسيوف تطاوعه.

(3) فالشمس كالخمر احمراراً وتوهجاً، والجياد كالعرائس جمالاً. والجو كالكأس، يأخذ بالألباب؛ رقة وعدوية. والسيوف متلطفة بالدماء لشدة الحرب.

(4) شبا: حد. الموار: الهائج.

(5) الطلى: الأعناق؛ كالعروة والزر.

(6) النقع: الغبار؛ كأنه الصدا على الدينار الأصفر.

(7) سوار: هو الوثاب. سوار: هو من يتسور الحائط.

ولرب صِفْرِ الكَفِّ هاذِ بِالمُنَى كَلِيفِ بِأَطوارِ مَنْ الأوطارِ (1)
 قد أسبَلَ الظلْماءَ سِتراً دونَهُ وَخَلَا بِأبكارِ مَنْ الأفكارِ
 صاحَتْ بِهِ الأَيامُ تَرَفُّعُ صَوْتِها فَكأَنما ناداتُهُ خَلْفَ جِدارِ:
 دَعُ عَنْكَ ثَيِّبَ كُلِّ نَعْمَى وَالتَمِيسِ مِناحاً لِإِبراهِيمَ فَهِيَ عَذارِ (2)
 وارِبِعَ بِحَيْثُ تُصوبُ أرضَكَ دِيمَةً لِيَمِينِ يُمِنِ أَوْ يَسارِ يَسارِ (3)
 فَطِلاءُ تَضَحَكُ كُلُّ زَهْرَةٍ صَفْحَةٍ عَناها وَتُعشِبُ كُلُّ سَاحَةِ دارِ (4)
 مِنْ مَعشِرِ تَدَمَى بِهِمْ يَوْمَ الوَغَى بِبيضِ السَّيُوفِ وَأوْجِهِ الكُفَّارِ
 تَحورُ نَفْسُ المُسْتَطِيلِ مَهابَةً وَيذِلُّ رُغْماً مَعْطِيسُ الجَبَّارِ (5)
 جَمَعَ النَّدَى بِهِمْ وَصَدْرُ المُنْتَدَى كَرَمَ النَّفُوسِ وَرِقةَ الأَبشارِ (6)
 سادَ السَّراةُ بِما اسْتَفادوا عَنْهُمْ؛ إِنَّ الشَّمُوسَ لَعِلَّةُ الأَقمارِ (7)
 وَسَخا الكِرَامُ بِما اسْتَمَدَّوا مِنْهُمْ؛ إِنَّ البِحارَ لَمَنْشَأُ الأَمطارِ

(1) صفر الكف: الفقير، المدقع، يده خاوية من المتاع.

هاذ...: أي: مستهزئ زاهد في العطايا.

كلف: دائم متعلق.

(2) ثيب كل نعمى: أي: النعم القديمة، والمعروفة، والمجربة. فهي عذار: فهي منح جديدة، ليس لأحد فيها يد.

(3) اربيع: أي: خذ حظك من الربيع. ديمة: سحابة ماطرة. ليمين يمن: لدعوة ظاهرة خالصة مباركة، أو للبر بالقسم أو لمعونة محتاج.

(4) تعشب: ينبت فيها العشب مخضراً.

(5) تحور: ترجع. المستطيل: الطامع. معطيس: أنف.

(6) رقة الأبخار: رقة البشرة، أي: لطف وحسن وتنعم.

(7) لولا الشمس ما بزغ القمر، ولولا الكرام ما عُرفت الفضائل.

تَنمِيهِمُ الدُّنْيَا إِلَى صِنهَاجَةٍ وَالَّذِينَ يُنمِيهِمُ إِلَى الْأَنْصَارِ⁽¹⁾
 شَادَتْ يَدُ الْعَلِيَاءِ فِي عَرَصَاتِهِمْ أَعْلَى مَنَارٍ فِي أَعَزِّ دِيَارِ
 مِنْ كُلِّ غَيْبٍ لِلسَّمَاخَةِ وَكَفٍ يَهْمِي وَقِرْنٍ فِي الْوَعْيِ هَدَارٍ⁽²⁾
 يَتَتَابِعُونَ إِلَى الصَّرِيخِ كَأَنَّهُمْ أَمْوَاجُ بَحْرِ قَدْ ظَمَى زَخَارٍ⁽³⁾
 كَمْ مُطَلَقٍ لِنَدَاهُمْ وَظَبَاهُمْ مِنْ قَيْدِ إِعْسَارٍ وَقَيْدِ إِسَارٍ⁽⁴⁾
 وَرَدَاءِ مَجْدٍ طُرَزَتْ أَعْطَافُهُ بِالْحَمْدِ لَا يَبْلَى عَلَى الْأَعْصَارِ
 فَلَوَ أَنَّهُمْ خَلَدُوا خَلُودَ ثَنَائِهِمْ لَمْ تَنْفِصِمْ عَنْهُمْ عُرَى الْأَعْمَارِ
 وَإِلَيْكَ مِنْ حَوْكِ الْبَدِيحِ قَوَافِيَا هَزَّ النَّشِيدُ بِهَا مَتُونَ شِعَارِ⁽⁵⁾
 زَفَّتْ أبا بَكْرٍ إِلَيْكَ مَحَاسِنَا جَاءَتْكَ تَحْمِيلُ عُذْرَةِ الْأَبْكَارِ⁽⁶⁾
 فَاصْبِخْ إِلَى هَزْجِ الْمَدِيحِ فَإِنَّمَا صَدَحَتْ بِأَغْصَانِ السَّطُورِ قِمَارِي⁽⁷⁾
 هَزَّتْ مَعَاظِفَ سَامِعِيهَا حِكْمَةً كَادَتْ تَهْزُ مَعَاظِفَ الْأَسْطَارِ
 مَسَحَتْ جَفُونَ الرِّكَبِ مِنْ سِنَةِ الْكُرَى وَلَوَتْهُمُ طَرِبَاً عَلَى الْأَكْوَارِ

- (1) انتماءهم إلى صنهاجة - في إفريقيا - وهم الملتزمون - المرابطون - والدين يجعلهم أنصار الله ورسوله، بذلوا المال وأحسنوا الأعمال ونصروا وبذلوا وأحسنوا.
- (2) واكف: هائل، كناية عن كرمهم وجودهم. القرن: البطل المدافع، قوي الشكيمة. هذار: عالي الصوت.
- (3) الصريخ: المستجير، زخار: زاخر؛ ممتد واسع.
- (4) بسببهم فك الأسير، وأعطى الفقير والمحروم.
- (5) وإليك: خذ، حوك: حياكة وصياغة ونثر وشعر. متون شِعَار = متون الأشعار.
- (6) عذرة الأبقار: أي: لم يقلها أحد لأحد قبلك.
- (7) قماري: طير أبيض.

ورأتك كُفُوءاً فانتَحَتِكَ على النوى والبعدِ بَعْدَ السَّتَةِ الأقطارِ
فاطَلَعَ لروضَتِها صَباحاً نَيِّراً يَسْتَضِحُّكَ النُّوَارَ لِلأنوارِ
واسلَمَ أبا يحيى لها من دولَةٍ كَسَتِ اللَّيالي رَوْنَقَ الأسحارِ
وانهَذَ لها فالسَّيفُ في يدِ فارسِ يَسْطُوبُهُ والسَّهْمُ في يدِ باري⁽¹⁾
واشْفَعَ على شططِ الدِّيارِ لأملِ أهدى الثَّنَاءَ على تَنائِي الدَّارِ⁽²⁾

[الكامل]

[١٣٢]

قال يخاطب الوزير أبا محمد طاهر بن عامر:

حدَرَ القِناعَ عن الصَّباحِ المُسْفِرِ؛ ولوى القَضيبَ على الكَثيبِ الأَعْفِرِ⁽³⁾
وتَمَلَّكَتُهُ هِرَّةٌ في عِرَّةِ فارتَجَّ في ورَقِ الشَّبَابِ الأَخْضِرِ
مَتَنَفُّساً عن مِثْلِ نَفْحَةِ مِسْكَةٍ؛ مَتَبَسِّماً عن مِثْلِ سِمْطِي جَوْهَرِ⁽⁴⁾
سَلَّتْ عليَّ سِوْفُها أَجفانُهُ فَلَقِيْشُهُنَّ مِنَ المَشيبِ بِمَغْفِرِ⁽⁵⁾

(1) وانهد: واحمل سيفك المهند - من الهند - والسهم في يد باري: في يد خير محنك.

(2) الشطط: بُعد المسافة، والمشقة.

(3) حدر: أنزل وكشف. الكثيب الأعر: التراب الممرغ. الأعر: نوع من الظباء. فيكون (الكثيب الأعر): الظباء، تراية اللون.

(4) نفحة مسكة: ریح نبت طيب. سمطي جوهر: الجواهر المنتظم، أو اللؤلؤ.

(5) أي: كان أجفانه لسحرها كالسيف نزل على قبة الرأس فكسرها. فكذا سهام الحبيب جعلتني شيباً.

مَتَجَلِّدًا أَرِيَا بِنَفْسِي أَنْ يُرَى
 فَحَشَا بَطْعَنَتِهِ حَشَى مَتَنَفِّسٍ
 يَغْشَى رِمَاحَ الْخَطِّ أَوَّلَ مُقْبِلٍ
 فَتَرَاهُ بَيْنَ جِرَاحَتَيْنِ : لِلْحِظَّةِ
 نَزَرَ الْكَرَى يَرْمِي الظَّلَامَ بِمُقْلَةٍ
 مِنْ لَيْلَةٍ أَرخَى عَلَيَّ جَنَاحَهُ
 لَا يَسْتَقِلُّ بِهَا الشَّرَى فَكَأَنَّمَا
 وَلَقَدْ أَقُولُ لِبَرْقِ لَيْلٍ هَاجِنِي
 اقْرَأْ عَلَى الْجِزْعِ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ :
 بَيْنِي وَبَيْنَكَ ذِمَّةٌ مَرْعِيَّةٌ
 وَإِذْ غَشِيَتْ دِيَارَ لَيْلِي بِاللُّوَى
 وَالْمَخَ صَحِيفَةً صَفَحْتِي فَاقْرَأْ بِهَا
 هَذَا الْهَزْبِرُ قَتِيلَ ذَاكَ الْجَوْذُرِ (1)
 تَحْتَ الدَّجَى عَنْ مَارِجٍ مَتَسَعِّرٍ (2)
 وَيُكْرَى يَوْمَ الرَّوْعِ آخِرَ مُدْبِرٍ (3)
 مَكْسُورَةٌ وَلِعَامِلٍ مَتَكْسُرٍ
 سَهْرَتْ لِأَخْرَى تَحْتَهُ لَمْ تَسْهَرْ
 فِيهَا غُرَابٌ دُجْنَةٌ لَمْ يُزَجِرِ (4)
 بَاتَتْ تُسْرِي عَنْ صَبَاحِ الْمَحْشَى
 فَمَسَحَتْ عَنْ طَرْفٍ بِهِ مَسْتَعْبِرٍ (5)
 سُقِّيتُ مِنْ سَبَلِ الْغَمَامِ الْمُطِيرِ (6)
 فَإِذَا تُنَوِّسِيَّتِ الْمَوْدَةَ فَاذْكُرِ (7)
 فَاسْأَلِ رِيَّاحَ الطَّيِّبِ عَنْهَا تُخْبِرُ
 سَطْرَيْنِ مِنْ دَمْعٍ بِهَا مَتَّحِدُ

- (1) الهزير: الأسد. الجوذر: ولد البقرة الوحشية يضرب المثل به لجمال عينيه.
 (2) حشا بطعنته: أصابه بسهام لحظه؛ كأنها سهام نارية متقدة.
 (3) فهو أول في المعركة، وهو في الآخر تركاً لها.
 (4) غراب دجنة: كناية عن ظلام الليل، الدجنة: الظلمة الحالكة.
 (5) مستعبر: أي طرف باك، فيه العبرات - الدموع - .
 (6) الجزع: الخائف، سُقيت: سقاك الله.
 (7) تنوسيت: لم يقل (تناسيت) كي لا يتهم بالغباوة، لكنه اعتذر له لما في الحكم من مشاغل؛ فلربما أنسى ذلك، لا بفعله.

- كَتَبْتُهُمَا تَحْتَ الظَّلَامِ يَدُ الضَّنَى (1)
 وَلَقَدْ جَرَيْتُ مَعَ الصُّبَا جَرِيَّ الصُّبَا
 نَاجِيَتْ مِنْهُ عَطَارِدًا وَلرَبِّمَا
 تَنَدَى بِفِيهِ أَقَاخَةَ نَفَاخَةَ
 شَهِدْتُ لَهُ فَتَكَاتُهُ فِي مُهَجَّتِي
 وَلَقَدْ خَلَوْتُ بِهِ أَقْسَمُ نَظَرْتِي
 يَشْنِي مَعَاظِفَهُ وَأَذْرَفُ عَبْرَتِي
 وَأَهَابَ بِي شَرْحُ الشُّبَابِ لَرِيبَةٍ
 وَأَخِ زَارَتْ لَهُ وَلَوْلَا أَنَّنِي
 أَنَسْتُ مَا أَنَسْتُهُ مِنْ عَثْبِهِ
 وَلَوْ التَّقِينَا حَيْثُ يَصْفِي سَاعَةً
- خَوْفَ الوُشَاةِ بِأَحْمَرٍ فِي أَصْفَرٍ (1)
 وَشَرِبْتُهَا مِنْ كَفِّ أَحْوَى أَحْوَرٍ (2)
 قَبَلْتُهُ فَلَثَمْتُ وَجَهَ المُشْتَرِي (3)
 شَرِبْتُ عَلَى ظَمٍّ بِمَاءِ الكَوْثَرِ (4)
 يَوْمَ الغَمِيمِ بِنَسْبَةٍ فِي قَيْصِرِ
 مَا بَيْنَ جُوذِرِ كِلَّةٍ وَغَضَنْفَرٍ (5)
 فَأَخَالَهُ غُصْنَا بِشَاطِئِ جَعْفَرٍ (6)
 فَرَمَيْتُ جَانِبَهُ بِعِطْفِ أَزُورِ
 أَنَسْتُ مَا أَنَكْرْتُهُ لَمْ أَزَارِ
 فَأَقَامَ تَحْتَ غَمَامَةٍ لَمْ تُمَطِّرِ
 لَسَقْتُهُ بَيْنَ مَلَامَةٍ وَتَشْكَرِ

- (1) كتبتهما: حيث سكب الدمع على وجنتيه، الضنى: المرض. بأحمر في أصفر: بدمع كالدم على خدين شاحيين.
 (2) أحوى: في شفثيه سمرة تضرب إلى السواد لجمالها. أحور: العين الحوراء: فيها بياض وسواد شديداً.
 (3) عطارد: أجمل الكواكب. والمشتري: أبعدهما.
 (4) أقاخة نفاخة: خمرة لم يخالطها شيء.
 (5) الجوفور: ولد البقر الوحشية. والغضنفر: الأسد.
 (6) فأخاله: فأظنه، جعفر: نهر صغير.

- تَهْمِي بِمَاءِ الْوَرْدِ فِي أَرْدَانِهِ (1) وَيَلَا وَتَحْصُبُ سَمْعَهُ بِالْجَوْهَرِ (1)
 وَعُغْلَاهُ لَوْلَا بَرْقُ وَعَدِ شِمْتُهُ (2) فِي عَارِضٍ مِنْ بَرِّهِ مَسْتَمَطِرِ (2)
 لَنَسَخْتُ أَسْطَارَ الْكِتَابِ كِتَابِيًّا (3) مُصْطَفَىٰ وَطَرَقْتُهُ فِي عَسْكَرِ (3)
 وَمَقَامِ بَاسٍ فِي الْكَرْيَهَةِ قُمْتُهُ (4) فَسَبَحْتُ فِي بَحْرِ الْحَدِيدِ الْأَخْضَرِ (4)
 أَضْحَكْتُ ثَغَرَ النَّصْرِ فِيهِ مِنَ الْعَدَى (5) وَلرَبِّمَا أَبْكَيْتُ عَيْنَ السَّمْهَرِيِّ (5)
 وَرَمَيْتُ هَبْوَتَهُ بَلْبَةَ أَشْهَبِ (6) فَسَفَرْتُ لَيْلًا عَنْ صَبَاحِ مُسْفِرِ (6)
 يَجْرِي فَتَحْسَبُهُ انْصِبَابًا كَوَكْبًا (7) يَنْقُضُ فِي غَبْشِ الْعِجَاجِ الْأَكْذَرِ (7)
 أَوْرَدْتُهُ نُطْفَ الْأَسْنَةِ أَشْهَبًا (8) وَنَزَلْتُ مِنْهُ ظَافِرًا عَنْ أَشْقَرِ (8)
 وَلَقَدْ خَبَطْتُ الْغَابَ أَسْأَلُ لَيْلَةً (9) عَنْ سَرِّ صُبْحِ فِي حَشَاةٍ مُضْمَرِ (9)
 وَحَطَّطْتُ عَنْ بِنْتِ الزَّنَادِ قِنَاعَهَا (10) لَيْلًا لَسَارِ تَحْتَهُ مَتَنَوْرِ (10)
 وَمَسَحْتُ مِنْهَا عَنْ مَعَاظِفِ مَهْرَةٍ (11) شَقْرَاءَ تُذْعَرُ مِنْ شِمَالِ صَرْصَرِ (11)

- (1) تسكب على قميصه ماء الورد، وتضربه بالحصى، لكنها جواهر فماؤها ماء ورد، وحجارها جواهر، فكيف بها؟
 (2) وعلاه: أي: أقسم برفعته ومكانته، شمته: تطلعت إليه. عارض: سحاب.
 استعارة؛ السحاب جوده، والبرق: بواذر فضله.
 (3) الكريهة: يوم الحرب. الحديد الأخضر: بين السيوف.
 (4) السمهري: القناة الصلبة؛ وأبكاه: قتل به فجرى الدم عليه.
 (5) هبوته: نشاطه. بلبة: بمنحر، أي: صدر ورقبة.
 (6) أي: جلس ليستريح، ورمى سلاحه جانباً. وأوقد النار، لعل طارقاً ليلاً يأتيه.
 (7) صرصر: ريح عاتية.

- وجرى الحديثُ ببعضِ ذكْرِي طاهرٍ
وظفقتُ أذكِيها وأذكُرُ ذهنهُ
فكأنَّها والريحُ عابثَةٌ بها
ولدتُ بهِ أمُّ السِّيادةِ أوحداً
تُعدي عُلاهَ ديارهُ فلها بهِ
وإذا وطئتُ جنابهُ قدسُهُ
أتتِ العُلى منه بأوحدٍ أصيدٍ
وأغرَّ أروغٍ ملءِ سمعِ المنتقى
حلتُ أو اصرهُ بهِ من عامرٍ
طلقِ الجبينِ كأنني مستقبلٌ
رطبِ الكلامِ على سماعِ جليسهِ
لا تعتريه شبهةٌ فكأنما
فجَعَلتُ جَزَلَ وقودها من عنبرٍ (1)
فأخالُ ذاكَ وهذه من عنصُرٍ
تزهى فترقصُ في قميصِ أحمرٍ
متضمناً معني العديدي الأكثرِ (2)
في مُرتقى زُحلِ جمالِ المشتري (3)
فكأنني أمشي بهِ في مشعرٍ (4)
حلو السجِيّةِ طلقِ وجهِ المخبرِ
حُرُّ الكلامِ وملءِ عَيْنِ المُبصرِ
في حيثُ حلتُ مُقلَّةً من محجرٍ (5)
بليقائه وجهَ الشَّبابِ المدبرِ
فكانَ في فيه لسانَ مبشِّرٍ
يَمشي على وَضَحِ النهارِ النَّيرِ (6)

(1) صار وقود السمر من نبات العنبر؛ كناية عن حلاوة الحديث.

(2) فهو مولود وحيد، لكنه كان أمة وحده، يعدل الكثرة بمفرده.

(3) منازل أعلى مكانة من المشتري، لأنه عمل عملاً قل نظيره. (وبأهلها تغلو الديار وترقص).

(4) لمكانة هذا الرجل؛ فكان منزله قدسياً مباركاً به. كما المشعر الحرام من شعائر الله وله قدسية.

(5) مكانته في بني عامر؛ كمنزلة العين، فهو خيرهم.

(6) يتقي الشبهات خشية الزلل، فهو على نور من ربه.

مَتَحَمِّلِ الْعِبَاءِ الثَّقِيلِ بِمَنْكِبِ أَيْدٍ وَلَمْ يَشُدُّ لَهُ مِنْ مِشْرِ
فَكَأَنَّهُ مَتَّصَوِّبٌ فِي الْمُرْتَقَى دَمِثِ الْمَسَالِكِ فِي الطَّرِيقِ الْأَوْعْرِ

[١٣٣]

[المقارن]

وَأُرْوَعٌ أَمْجَدَ قَرِظْتُهُ؛ وَبِيضُ اللَّالِي لَبِيضِ النَّحُورِ
وَشَعَشَعَتِ الْخَمْرُ أَخْلَاقَهُ فَأَطْلَعَهَا غُرّاً لِلْبُدُورِ
وَهَاتِيكَ آدَابُهُ لُجَّةٌ فَمَنْ لِي وَقَدْ زَخَرْتُ بِالْعُبُورِ^(٥)
وَمَا أَرَعَتِ الْكَأْسُ فِي كَفِّهِ وَلَكِنَّهَا ضَحِكَتْ عَنْ سِرِّ
إِذَا مَا جَرَى فَوْقَ قَرْطَاسِهِ يَرَاغُ جَرَى حَبْرُهُ بِالْحُبُورِ
فَنَلْتُمُ أَوْضَاعَ تِلْكَ الرَّقَاعِ وَلُعَسَ مَرَاشِفِ تِلْكَ السَّطُورِ

- (1) بمنكب أيد: بمنكب قوي. وقد شمر عن ساعد الجد، فلم يلحق به أحد. وش
المعزر: كناية عن الهمة والفتوة والمصابرة.
(2) دمث: سهل، لين. الأوعر: الوعر، ذو المشقة.
(3) وأروع: أي: ورب أروع، كلمة أروع مُنعت من الصرف ففُتحت بدل الكسر
التقريظ: مدح الرجل وهو حي.
(4) شعشع الشراب: مزجه بالماء؛ والشبه بينهما: أن الخمر تعلقو تصاياها ونشوة
وأخلاقه تعلقو رفعة وعلواً.
(5) هل أقدر على عبور بحر زاخر، أو معرفة هذا الرجل العظيم؟ لا هذا ولا ذلك
والعجز عن درك الإدراك إدراك.
(6) كتابه حبور وسعاده، وقرطاسه: نور ومعرفة.
(7) لعس: اللعس: سواد - سمرة - في الشفاه.

فَهَلْ نِقْسُهُ مِنْ سَوَادِ اللَّمَى وَمُهْرَقُهُ مِنْ بَيَاضِ الشُّغُورِ (1)؟

[الكامل]

[١٣٤]

قال يمدح أبا الحسن بن الربيع صاحب قرطبة:

ماذا عليك وقد نأيت دياراً لو طاف بي ذاك الخيال فزاراً؟
ونظمت من قبل بصفحة جيدة عقداً وقد لبس العناق شعاراً
فيم التعلل في هواك وقد طوى مني الضنى وبك النوى أسراراً (2)؟
ولربما من النسيم بنفحة تندی على كبد تذب أواراً (3)
وسألت فيك الليل عن سنة الكرى حتى أجابني الصباح سراراً
وسحبت أردان الظلام على السرى طولاً ومزقت الذيولاً عشاراً (4)
ووطئت دون الطبي غابة ضيغم غيران أنجد في الوعيد وغاراً (5)
أذكى الدجى عن نظرة ناراً كما هز الفلا عن زارة أقطاراً (6)

- (1) نقسه: صبره. فهل الحبر من سمرة الشفاه وأسودادها؟ وهل الورق من بياض فمه، وطيب نشره؟ والمهروق: الصحيفة.
(2) الضنى: المرض. النوى: البعد.
(3) تذب أواراً: تذب من حر الشوق.
(4) أردان: جمع (ردن): ثوب، السرى: السير ليلاً. عشاراً: جهاداً.
(5) الضيغم: الأسد. أنجد: ذا نجدة. وغاراً: ذا غيرة.
(6) أذكى: أوقد، زارة: من الزئير - صوت الأسد.

فَصَمَّمْتُ عَنْهُ وَقَدْ سَمِعْتُ حَمَامَةً فَاغْرَوْرَقْتُ عَيْنِي لَهَا اسْتِعْبَارًا (1)
 هَزَّتْ كَهَزِّي نَصَلَ سَيْفِي لَوْعَةً فَرَقَقْتُ حَاشِيَةَ وَرَقٍ غِرَارًا (2)
 وَمَلَأْتُ جَفْنِي عَبْرَةً وَلرَيْمًا أَبْكَيْتُهُ فَجَرَى دَمًا مَوَارًا (3)
 وَصَبَا إِلَيْهَا أَسْمَرٌ أَعْدَيْتُهُ فَلَوَى مَعَاظِفَهُ لَهَا تَخْطَارًا (4)
 وَإِذَا رَقَى وَرِقَاءَ تَحْسِبُ مُقْلَةً زَرْقَاءَ لَمْ تُطْبِقْ لَهَا أَشْفَارًا
 وَمَشَى يَتِيَهُ بِهَا اخْتِيَالًا أَجْرَدُ فِي شُقْرَةٍ لَوْ سَالَ سَالَ نُضَارًا (5)
 تَسْتَرْقِصُ الْأَعْطَافَ مِنْ طَرْبٍ بِهِ شِيَةً تَدُورُ عَلَى الْعُيُونِ عُقَارًا (6)
 لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهُ وَقَدْ مَلَأَ الْفِضَا رَكْضًا وَسَدَّ عَلَى الْكَمِيِّ قِفَارًا (7)
 لِرَأَيْتَ فِي مَا قَدِ رَأَيْتَ وَقَدْ بَدَا نَارًا تَكُونُ إِذَا جَرَى إِعْصَارًا
 اسْتَعْطِفْتُ الْأَسْمَاعَ إِطْرَاءً لَهُ فِي صُورَةٍ تَسْتَعْطِفُ الْأَبْصَارًا
 وَغَمَامَةٍ نَشْرَتْ جَنَاحَ حَمَامَةٍ؛ وَالْبَرْقُ قَدْ نَسَجَ الظَّلَامَ نَهَارًا
 مَتَأَلَّقُ صَدْعَ الدَّجَى وَسَقَى الثَّرَى فَابْيَضُّ ذَا نُورًا وَذَا أَنْوَارًا

(1) اغرورقت: غرقت دمعا. استعبارا: عبرة ودموعا.

(2) الفرار: حد الرمح والسهم والسيف.

(3) دما موارا: دما هائجا فوارا.

(4) تخطارا: خطر الرمح، يخطر؛ خطرانا: اهتز.

(5) أجرد: فرس سباق. في شقرة: في لون أشقر. نضارا: ذهبي اللون.

(6) شية: كل لون يخالف لون الفرس، تسمية للفرس بلونه. عقار: خمر.

(7) سد على الكمي قفارا: ضيق على الشجاع المحارب فسحته. والقفار: الصحراء أو

المفازة أو المتسع من الأرض. كأنما ضاقت عليه الأرض بما رحبت؛ من شدة وطأته خصمه.

- فِي أَجْرِعِ خَلَفَ الرَّبِيعُ بِهِ ابْنَهُ كَرَمًا فَأَخْصَبَ رَبِوَةً وَقَرَارًا (1)
 هَفَّتِ الصَّبَا مِنْهُ بِمَسْرَى دِيمَةٍ هَطَلَاءَ قَرَّبَهَا الْعَجَاجُ وَقَارًا (2)
 وَكَفَّتْ فَسَالَتْ فِضَّةً وَلرَبِّمَا طَبَعَتْ بِكُلِّ قَرَارَةٍ دِينَارًا
 نَثَلْتُ بِهِ زُرْقُ النَّطَافِ سَوَابِغًا زُرْقًا وَجَرَدَتِ الشُّعَابُ شِفَارًا (3)
 فَكَأَنَّمَا فُلْتُ هُنَاكَ كَتِيبَةً فَرَمْتُ بِهِ عَنْهَا السَّلَاحَ فِرَارًا
 أَرْضٌ هَبَطْتُ بِهَا سَمَاءً طَلِقَةً وَخَبَطْتُ مِنْ سَدَفٍ بِهَا أَنْوَارًا (4)
 عَاطَيْتُ ذِكْرَ أَبِي الْحُسَيْنِ بِهَا السُّرَى رِيحَانَةٌ يَشْتَمُّهَا مِعْطَارًا
 وَسُلَاقَةٌ خَفَّتْ بِنَا طَرِبًا لَهَا وَاسْتَرْقَصْتُ مِنْ فِتْيَةٍ وَمَهَارَى (5)
 عَبِثْتُ بِهَا سِنَّةَ الْكُرَى فَمَا يَدِثُ فِي مُلْتَقَى أَسْحَارِهَا أَشْجَارًا (6)
 وَلرَبِّمَا سَالَتْ أَبَاطِحُهَا بِهَا فِي مُنْتَحَى أَنْهَارِهَا أَنْهَارًا
 أَبَا الْحُسَيْنِ وَمَا دَعَوْتُ مُصَغَّرًا بِأَبِي الْحُسَيْنِ وَقَدْ دَعَوْتُ كُبَارًا
 أَعَزُّ عَلَيَّ وَقَدْ حَلَلْتُ عَلاَقَةً بَيْنَ الْجَوَانِحِ أَنْ شَطَطْتُ جِوَارًا (7)

- (1) أجرع: جمع جرعاء: أرض رملية. خَلَفَ الربيع به ابنه: أي انهمر المطر.
 (2) ديمة: سحابة ممطرة. هَطَلَاءَ: ذات مطر هطال. قر: ثبت واستقر. وقاراً: هدوءاً.
 (3) نثلت: أسرع في أخذه. زرق النطاف: زرق الماء القليل. سوابغ: الفرسان بدروعهم. شفار: الشفر: جانب الشيء وطرفه.
 (4) خبطت: ضربت الأرض، أو نزلت فيها؛ ولا أدري كيف هي. السدف: الظلمة.
 (5) السلافة: الخمر، أو الكأس. مهاري: جمع (مهرة)؛ والمراد: الفتيات الحسنات.
 (6) تمايدت = تمايلت.
 (7) أنت عزيز علي. علاقة: حباً. أي: عزيز علي فراقك، وقد شطت الدار وبعدت.
 أي: عزيز علي فراقك: أن [شططت] جواراً.

وشرقْتُ فيكَ بِعَبْرَةٍ مَشْبُوبَةٍ كالبرقِ يَقْدَحُ فِي الغَمَامَةِ ناراً⁽¹⁾
 وُعْلَاكَ لو سَمَحَ الزَّمَانُ بَلِيلَةَ مِنْهُ لظَلَّ بِصَفْحَتَيْهِ عِذارُ
 تُشْنِي مَعاطِفُها اهْتِزازَ بِشاشَةٍ تَتَرَى وَخَفَتْ بِها السَّرورُ وَقارُ
 فَاسْتَهَجَنْتُ حَمَلَ الثُّرَيَّا ثُومَةً وَاسْتَصَفَّرْتُ لُبْسَ الهِلالِ سِواراً⁽²⁾
 وَعَسَى الزَّمَانُ وَإِنْ عَسَا فِي حَالَةٍ يَحْنُو فَيَدْنُو بِالوَزِيرِ مَزارُ
 فَمَنْ المُنَى وَهُوَ الغَزَالَةُ سُنَّةٌ لو أَنَّنِي كُنْتُ الهِلالَ سِراراً⁽³⁾
 طَلَّتِ المَدائِحَ طَولَ أروَعِ ما جِدِ فَلَبِستَها حُللاً عَلَيْكَ قِصارُ
 وَكَفَاكَ أَنْكَ مِنْ بُدُورِ مَعاشِرِ طَلَّعُوا لأوَّلِ لَيْلَةٍ أَقمارُ
 وَلَئِنْ عَدَّتْني عَنكَ كُلُّ تَنُوفَةٍ يَهْفُو لَها قَلْبُ السَّرابِ جِداراً⁽⁴⁾
 فَلرُبِّما طَرَقَتْ جَنابِي فَتِيَةٌ كَرُمُوا جِواراً فِي العُلا وَنِجارُ
 نُجَباءُ تَخْفِقُ فِي ظُهُورِ نِجائبِ ما إِنْ نَضَلَّ وَقَد مَثَلْنَ مَنارُ
 صَدَعْتُ بِهَمِ سُجْفِ الظَّلامِ أَجادِلُ لَزِمْتُ بِهَمِ أَكوارِها أوكاراً⁽⁵⁾
 فَسَرْتُ إِلَيَّ مَعَ الرِّكابِ تَحِيَّةً عَقَدْتُ عَلَيَّ لَها العُلَى أزاراً

(1) شرقت: غضبت.

(2) استهجنت: استقبحت، واستنكرت. تومة: قرط، كبيرة حبه. لبس الهلال سواراً: أن لم يعجبها الهلال سواراً لها، لجمالها.

(3) الغزالة: الشمس. سراراً: السرار: آخر ليلة من الشهر.

(4) عدتني: باعدتني. تنوفة: صحراء، مفازة.

(5) صدعت: تكلمت جهاراً. سجف الظلام: الليالي الحالكة أي: في أيام الفتن. أجادل: جمع (أجدل): الصقر. أكوار: مدنها وقراها.

مَزَاذَةٌ نَاءَتْ بِعِظْفِي عِزَّةٌ حَتَّى جَرَرْتُ عَلَى الْمَجْرِّ إِزَارًا⁽¹⁾
 هَدَّرْتُ جَنَائِيَّ صَرْفِ دَهْرٍ جَائِرٍ نَفَضَ الْمَشِيبَ بِعَارِضِي غُبَارًا
 فَإِذَا حَسَوْتُ فَلَا سَلَوْتُ فَإِنَّمَا أَنْتَ الْقَرِيبُ وَإِنْ شَطَطْتَ دِيَارًا⁽²⁾

[الطويل]

[١٣٥]

قال يمدح أبا الحسن بن نعيم:

تَشَفَّعَ بِعِلْقٍ لِلشَّبَابِ خَطِيرٍ؛ وَبِثَّ تَحْتَ لَيْلٍ لِلِوَصَالِ قَصِيرٍ⁽³⁾
 وَنَلَّ نَظْرَةً مِنْ نُضْرَةِ الْحُسْنِ وَانْتَعَشَ بِغُرَّةِ رَقْرَاقِ الشَّبَابِ غَرِيرٍ
 فَمَا الْأَنْسُ إِلَّا فِي مُجَاجِ زُجَاجَةٍ؛ وَلَا الْعَيْشُ إِلَّا فِي صَرِيرِ سَرِيرٍ⁽⁴⁾
 وَإِنِّي وَإِنْ جِئْتُ الْمَشِيبَ لَمَوْلَعٌ بِطُرَّةِ ظِلِّ فَوْقَ وَجْهِ غَدِيرٍ⁽⁵⁾
 فَيَا حَبْدًا مَاءً بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى وَمَا اهْتَزَّ مِنْ أَيْكَ عَلَيْهِ مَطِيرٍ⁽⁶⁾
 وَنَفْحَةً رِيحٍ لِلرَّبِيعِ ذَكِيَّةٌ وَلَمَحَّةٌ وَجْهِ لِلشَّبَابِ نَضِيرٍ

(1) ناءت: حملت حملاً ثقيلاً، المجر: المجرة.

(2) أنت القريب من قلبي، حتى (وإن شططت)؛ أي: بعذت.

(3) علق: العلق: النفيس العزيز.

(4) مجاج زجاجة: شربة خمر - على حد زعمه -، صرير: صوت، أي: مضاجعة

معشوقته. وبين (صرير) و (سرير): جناس ناقص.

(5) ولو أني كبرت، واشتعل رأسي شيباً؛ لكنني مولع متم عاشق، وذلك العشق نحو

صاحبة المنظر الأخاذ، والوجه المتدفق حيوية.

(6) منعرج اللوى: موضع يتغنى فيه الشعراء، وكلُّ بليلاه، أيك = أيكة: شجرة.

ونعسة طرف العين من سنة الكرى
 وقد لاح وجه الصبح يندى كأنه
 وأشرق نجم للثريا كأنه
 فتى شاب في عصر الشبيبة جنكة
 وأصغى إلى داعي الندى سمع أروع
 فبات وللأنباء فيه تازج
 وللروض سر شافهتنا به الصبا
 وللمدح الحان تهز شجية
 وقد أغضت الشعرى العبور لهمة
 تواقع أبكار العلاء غير أنها
 لرجع خريبر أو لشجو هدير⁽¹⁾
 وراء قناع الليل وجه بشيب⁽²⁾
 أيادي نعيم أو هضاب ثبير⁽³⁾
 وقام صغيراً في جلال كبيب⁽⁴⁾
 مجيب على بعد الصريح مجير⁽⁵⁾
 تطيب به أنفاس كل سمي⁽⁶⁾
 سخيراً فالهى من حديث خبير⁽⁷⁾
 تنسى بها المكاء كل صفير⁽⁸⁾
 ثقلب دون المجد لحظ غيور⁽⁹⁾
 ترى أن بحر الجود خير طهور⁽¹⁰⁾

(1) نعسة: من النعاس، أو ذبول العين، سنة: غفوة قليلة، الكرى: النعاس. رجوع خريبر: صوت الماء يتدفق. شجو هدير: صوت مطرب من سقوط الماء، على نحو محبوب.

(2) أيادي نعيم: اليد: النعمة والإحسان. ثبير: جبل بمكة.

(3) سمع أروع: أي: سمع خائف، وجل. مجيب: مستجيب. مجير: حامى الحمى.

(4) شافهتنا: قاله شفاهاً، مقابلة. حديث خبير: حديث عالم، عارف، مجرب.

(5) المكاء: الذي يقوم بالصفير.

(6) أغضت الشعرى: خفضت وسكتت. والشعرى العبور: كوكب، وهما شعريان، العبور والغميصاء.

(7) هذه الهمة قد تلقحت والتقت بالمعالي، مع هذا ترى أن بحر العطاء هو خير ما يظهر النفس من الحقد والحسد؛ تهادوا تحابوا.

وَتَصْفَحُ لَا عَنْ ذَلَّةٍ صَفَحَ رَحْمَةً فترسلُ دونَ الذَّنْبِ سترَ غُفُورٍ
وَتَجْلُو سَوَادَ الْمُشْكِلَاتِ بِخَاطِرٍ ترْكِبَ من نَارٍ تُشَبِّبُ وَنُورٍ
إِذَا قِسَتْ مَا بَيْنَ الْحُسَامِ وَبَيْنَهُ تَبَسَّمَ واهتَزَّ اهتزازَ سُورٍ
مِنْ آلِ رَحِيمٍ حَيْثُ لَا هَضْبَةُ الْعَلَا لَهْدٌ وَلَا بَحْرُ النَّدَى لِعُبُورٍ⁽¹⁾
مَنْ الْقَوْمِ أَدْتَهُمْ إِلَى خَيْرِ أَبْطِنٍ تَخَيَّرَنَ لِلأَبْنَاءِ خَيْرَ ظُهُورٍ⁽²⁾
تَرَى الْمُزْنَ ثَجَاجاً بِهِمْ مَتَهَلِّلاً سَمَاحَةً أَيْدٍ وَابْتِسَامُ ثُغُورٍ⁽³⁾
غِيَارِي عَلَى الأَيْدِي الْعَدَارِي كَأَنَّمَا تُزَفَّ من الكَتْمَانِ خَلْفَ سُتُورٍ⁽⁴⁾
فَهَا هُمْ كَمَا تَهْوَى الْعُلَا لَا ثَنَاؤُهُمْ لَطِيٌّ وَلَا أَسْرَارُهُمْ لِنُشُورٍ⁽⁵⁾
يَذُوبُونَ ظَرْفًا غَيْرَ أَنْ قَلُوبَهُمْ إِذَا مَا دَهَى خَطْبٌ قَلُوبٌ صُخُورٍ⁽⁶⁾
تَرَى بِهِمْ مِنْ نَضْرَةٍ فِي سَمَاحَةٍ طُلُوعَ بُدُورٍ فِي ارْتِجَاجِ بَحُورٍ
وَتَعَشُّو إِلَى نَارِ بِهِمْ فِي مَفَازَةٍ ذَكَاءُ قَلُوبٍ فِي اتِّسَاعِ صُدُورٍ⁽⁷⁾

- (1) مِنْ آلٍ: مخففة = فعولن، فلا يقدر أحد على هدمها، ولا أن يتجاوزها عبوراً؛
(2) فهم خيرة أبناء، وأحسن الناس أجداداً ويطوناً، لذا فقد علا قدرهم.
(3) ثجاجاً: يصب صباً غزيراً، فاليد معطاءة، مع طيب محيا.
(4) (غيارى) و (عدارى): جناس ناقص.
(5) لا ثناؤهم لطى: أي: لا يخفى أمرهم ومحاسنهم. ولا أسرارهم لنشور أي: لا يكشفون ما ائتمنوا عليه من أسرار.
(6) هم في المحبة والمكارم والمعالي؛ يذوبون خجلاً أن يمدحوا. لكنهم في الوضى أسود، وقلوبهم كالصخر قسوة.
(7) قلوبهم متقدة، وصدورهم واسعة، وعقولهم راجحة.

- (1) فَمَا الْبَطْلُ الْحَامِي وَقَدْ صَافَحَ الظُّلَى بِأَبْيَضَ بَسَامِ الْفِرْنِدِ طَرِيرِ
 (2) بِأَطْوَلَ بَاعاً مِنْ رَحِيمٍ وَقَدْ سَطَا بِأَرْقَشَ مُصَفَّرَ الْقَمِيصِ قَصِيرِ
 (3) فَيَا حُسْنَ مَرَأَى الْمَلِكِ بَيْنَ مُهَنْدِ خَضِيبٍ وَرَنْدِ اللَّيْرَاعِ نَضِيرِ
 (4) وَقَدْ طَارَحَ السَّيْفُ الْبِرَاعَ فَأَطْرَبَا بَرَجِعِ صَلِيلِ رَائِعِ وَصَرِيرِ

[الكامل]

[١٣٦]

قال في الوزير أبي الحسن بن رحيمة:

- (5) جَفَنُ تَجَافَى لِلخَلِيٍّ عَنِ الْكُرَى؛ وَهَوَى تَهَاوَى بِالْمَطِيِّ عَلَى الشَّرَى
 وَمَشَقَّتْ لَدُنَّ الْمَهْرَ يَشُوقُهُ مَا شَاقَّنِي فِإِذَا هَزَزْتُ نَاطِرَ
 وَقَدْ اشْتَبَهْنَا سُمْرَةَ وَنَحَافَةَ فَلَوِ التَّفْتُ لَمَا عَرَفْتُ الْأَسْمَرَ
 وَأَقْبُ يَحْتَمِلُ الصَّبَاحَ إِذَا مَشَى شِيَةَ وَيَنْتَعِلُ الرِّيَّاحَ إِذَا جَرَى
 قَد بَاتَ يَحْمِلُ لِبَدُهُ ظَبِي النَّقَا رَكْضاً وَيَحْمِلُ لِبَدُهُ لَيْثَ الشَّرَى

- (1) الظلى: الأعناق. وصافح الأعناق: أرداها صرعى. أبيض: السيف. الفرند: السيف. طرير: قاطع.
 (2) أرقش: الرقشاء من الحيات: ذات الياض والسواد. والرقش: شقشقة البعير، وارتقشوا: اختلطوا قتالاً.
 (3) خضيب: مخضب بالدم. اليراع: القلم.
 (4) طارح: بارز وسأل؛ الصليل: للسيف. والصرير: للقلم.
 (5) الكرى: النوم، المطي: ما يركب ويمتطي للسفر.
 (6) أقب: دقيق الخصر، ضامر البطن. فهو كالصباح ضياء وكالريح سرعة.
 (7) اللبد: ما كسى الجلد، فهو كالظبي سرعة، وكالأسد جراءة.

- رَحْنَا التَّرَابَ عَلَى الصُّبَا فَكَأَنَّمَا أَزَجَى هُنَاكَ غَمَامَةً بَرَقُ سَرَى (1)
- وَاسْتَرْجَفَ الْأَرْضَ الْفَضَاءَ بَوَثْبَةً فَكَأَنَّ رُكْنَا خَرَفِيهَا مِنْ حِرَا (2)
- مَزَقْتُ مِنْ خِلْعِ الْعَجَاجَةِ فَوْقَهُ ثَوْبًا بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ مُدْنَرًا (3)
- وَصَرَخْتُ: يَا لَبْنِي رَحِيمِ صَرَخَةٌ فَالتَفَّتِ الْأَنْجَادُ حَوْلِي عَسْكَرًا
- مِنْ كُلِّ طَلْقِ الْوَجْهِ تَاهَ جَوَادُهُ زَهْوًا بِعِمْرَةِ رَبِّي فَتَبَخْتَرًا
- صَلَّتِ الْجَبِينِ لَوْ أَنِّي مُسْتَقْبِلٌ بِرُؤَائِهِ لَيْلَ السُّرَارِ لِأَقْمَرًا (4)
- مَا إِنْ سَقَتِكَ بِهِيَ السَّمَاحَةُ مُزْنَةً إِلَّا أَرَتَكَ بِهِيَ الصَّبَاحَةَ نَيْرًا (5)
- وَاعْرَأْ أَزْهَرَبَاتٍ يَعْبِقُ نَفْحَةً فَكَأَنَّ فِي بُرْدِيهِ رَوْضًا أَزْهَرًا
- طَلَقَ الْمُحَيَّا وَالْيَدَيْنِ كَأَنَّهُ قَمَرٌ تَطْلَعُ فِي غَمَامٍ أَمْطَرًا
- لَيْسَ الرِّدَاءُ مِنَ الثَّنَاءِ مَطْرُزًا فَوْقَ الْقَمِيصِ مِنَ الْحَيَاءِ مُعْصَفَرًا (6)
- اسْتَمَجَدَ الْأَشْرَافُ مِنْ شَرَفٍ بِهِ فَمَشَى الْبِرَاعُ بِكَفِّهِ مُتَبَخْتَرًا (7)

(1) أزجى: ساق.

(2) من حرا = من حراء؛ جبل بمكة.

(3) مدنرًا: متلأثًا كالدينار.

(4) صلت الجبين: واضحة. لو أنني: مخففة للشعر. رواه: حسنه. ليل السرار: الليل المظلم.

(5) المزنة: الغيمة، ممتلئة مطرًا، الصباحة: البشاشة.

(6) الثياب التي لبسها ثياب الثناء، وقد كسي من حسن الثنا حلالاً.

(7) استمجد الأشراف: فهو من أماجد شرفاء. البراع: القلم.

- فَلَرُبَّ سَمْرَاءٍ الْأَدِيمِ طَوِيلَةٍ حَسَدَتْ بِرَاحَتِهِ الْقَصِيرَ الْأَصْفَرَ⁽¹⁾
وَالْيَكْهَى فَاهِنًا بِهَا مِنْ مِدْحَةٍ أَهْدَيْتُهَا رَوْضًا إِلَيْكَ مُنَوَّرًا⁽²⁾
فَتَلَالَاتٍ حُسْنًا بِمَجْدِكَ حُلَّةً وَتَنَفَّسْتَ طَيْبًا بِحَمْدِكَ مُجَمَّرًا⁽³⁾
وَسِوَايَ يَكْذِبُ فِي سِوَاهَا مِدْحَةً فَارْعَبْ بِسَمْعِكَ عَنْ حَدِيثٍ يُفْتَرَى⁽⁴⁾

[١٣٧]

[السريع]

قال بحث على تنبيه أفهام الأطفال:

- سَدَّدَ مَرَامِي الظَّفَلِ فِي شَأْنِهِ بَلْفِظَةً تَشْدُدُ بِهَا أزرَةَ⁽⁵⁾
وَكَتَفَ بِاللَّمْحَةِ مِنْ فَهْمِهِ إِنَّ الْمَبَادِي أَبْدَأَ نَزْرَةَ⁽⁶⁾
أَمَا تَرَى النَّيْرَانَ مِنْ شُعْلَةٍ وَالذَّوْحَةَ اللَّفَاءَ مِنْ بِزْرَةَ⁽⁷⁾

- (1) سمراء الأديم: كناية عن الرمح القوية. القصير الأصفر: كناية عن القلم، وهو مرمر القصب الأصفر.
(2) إيكها: اسم فعل أمر، أي: تنحيا، وفاعله مستر (أنتما). مدحة: قصيدة مدح وثناء.
(3) الجمرة من النار، مُجَمَّرٌ: بكسر الميم أو ضمها. والذي هَيءَ للجمر: (مُجَمَّرًا) فهو بفتح الميم.
(4) غير شاعرنا ربما كذب وبالغ، تكسباً أو تزلفاً ونفاقاً، فلا ينبغي سماع الكذب، وفيه تضمين للآية الكريمة: ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَٰكِن مَّا كَانَ حَادِثًا يُفْتَرَى ﴾ [يوسف: 111].
(5) أزره: الأزر: القوة. وكلمة (تشدد) واقعة في جواب الطلب.
(6) المبادي = المبادئ. نزرة: يسيرة.
(7) الدوحة: الحديقة العظيمة.

[الكامل]

[١٣٨]

- هذا غرابٌ دُجاكٌ ينعَبُ فازجُرِ (1) وعُبابٌ ليلِكُ قد تلاطمَ فاعبُرِ (1)
 واستَفَّ من نُظفِ النجومِ على السرى (2) والتَفَّ في ورَقِ الظلامِ الأخضرِ (2)
 والبَسَ رداءَ السيفِ وهو مُطرَرٌ (3) تحتَ العجاجةِ بالنجيعِ الأحمرِ (3)
 وازمِ الكريمةَ بالكريمةِ وارثِشِفْ (3) صفو الحياةِ من العجاجِ الأكَدِرِ (3)

[الطويل]

[١٣٩]

قال وقد بلغه عن صديق أنه نال منه:

- لَكَ الخَيْرُ أَيُّ الخَيْرِ في رَدِّ صاحبِ مُغيرِ على عِرْضِ الصديقِ مُغامِرِ
 يَهْشُ معَ اللَّقيا إليَّ كأنما أُحَلَّ برَبِّعٍ للِبَشاشَةِ عامِرِ (4)
 ومهما نأى غامتِ عليَّ سَماؤُهُ وجادَتْ بصُوبِ اللَّغْضاضَةِ هامِرِ (5)
 فَجَرَّ بِلحْمي ظالماً كلُّ ذاكِرِ؛ ولاكُ بعِرْضِي مُضغَةً كلُّ سامِرِ (6)

- (1) غراب دجاك = سواد ليلك، وحلكته. ينعب: يصيح.
 (2) استف: أي: خذ بفمك، واستعيرت هنا لاقتباس النور. النطف جمع (نطفة): القرط أو اللؤلؤة.
 (3) النجيع: من الدم، وهو ما كان أسود.
 (4) يهش: يخف ويسرع فرحاً. برربع: بدار.
 (5) غامت: أظلتني بغمامة. صوب: مطر. الغضاضة: النبات النضر الطري الغض.
 (6) جر بلحمي = لأك بعرضي: أي: اغتابني، والغيبة حرام؛ كمن يأكل لحم أخيه ميتاً. سامر: سامر، أي: صار عرضه على لسان كل أحد.

وإني لألقى الركب يهبط أرضه بأذكي ثناء من أريج المُجَاهِدِ
 ويطرُقني ضيفاً مع الليل طيفه فيكرع في ماء من البشرِ عامرٍ⁽¹⁾
 فأغضيتُ إغضاء الكريمِ لفتية كرامِ الحلى والمنتَمي والأواصرِ⁽²⁾
 وأحجمتُ جُبناً عن لَمَامٍ بعتبة وإني لمَطويٌّ على بأسِ عامرٍ⁽³⁾
 وقلْتُ وحسُنُ الصبرِ خيرٌ مَغَبَّة: هنيئاً مريئاً غيرَ داءٍ مُخامرٍ⁽⁴⁾
 ولو شئتُ رعتُ القرنَ والبيدُ بيننا بصهلةِ خوارِ الأعتةِ ضامرٍ⁽⁵⁾



- (1) يطرُقني: يأتيني زائراً ليلاً. يكرع: يشرب ويرتوي.
- (2) أغضيت: تظاهرت بالغفلة، وكأني لا أعلم شيئاً. الأواصر: الصلوات، وعلاقات المودة.
- (3) أحجمت: تراجع، مطوي: ساكت على مضمض. لَمَام: اللمم: خفيف الذنوب. واللمم: مقاربة الذنب دون فعله.
- (4) مَغَبَّة: غب كل شيء: عاقبته. مخامر: مذهب للعقل، أو مخالط.
- (5) رعت: أخفت. القرن: الكفو في الشجاعة. صهلة: صوت فرس. خوار الأعتة: شديد البأس في غيره.

حرف السين

[الطويل]

[١٤٠]

أما واعتزازِ السَّيفِ والضَّيْفِ والنَّدَى
بدا بينَ كَفِّ للسَّمَّاحِ مُغِيْمَةٍ
لقد زَفَ بنتاً للخَمِيْلَةِ طَلْقَةً
تَنوبُ عن الحَسَنَاءِ والذَّارِ غُرْبَةً
تُشيرُ إليها كلُّ راحَةٍ سُوْسَنِ
فَحَفَّتْ بها رِيحٌ بَلِيْلٌ وربوَةٌ
فجاءتْ تَرُوقُ العَيْنِ في ماءٍ نُضْرَةٍ
وتَمَلَأَ عَيْنَ الشَّمْسِ لِألاءِ بَهْجَةٍ
بِخَيْرِ مَلِيكِ هَشٍّ في صَدْرِ مَجْلِسِ
تَصُوبُ وَوَجْهٍ لِلظَّلَاقَةِ مُشْمِسِ (1)
يَهْزُ إليها الدُّسْتُ أَعْطَافَ مَغْرَسِ (2)
فَمَا شِئْتَ مِنْ لَهْوِهَا وتَأَنَسِ
وتَشَخَّصُ فيها كلُّ مُقْلَةٍ نَرَجِسِ (3)
بِمَسْرَى غَمَامٍ جَادَهَا مَتَبَجْسِ (4)
تَشَنَّ على أَعْطَافِهَا ثوبَ سُنْدُسِ (5)
وَحُسْنِ وَأَنْفِ الرِّيحِ طِيبَ تَنْفَسِ

(1) السَّمَّاحُ: كالغَيْثِ الهَاطِلِ. والبِشْرُ كالشَّمْسِ نَوْرًا.

(2) الدُّسْتُ: المَجْلِسُ، أو صَدْرُ البَيْتِ، الخَمِيْلَةُ: الشَّجَرُ الكَثِيفُ. مَغْرَسٌ: نَخْلَةٌ.

(3) سُوْسَنٌ: نَبْتُ مِنَ الرِّياحِينِ؛ يَشِيرُ إلى الرِّاحَةِ. نَرَجِسٌ: نَبْتُ مِنَ الرِّياحِينِ؛ يَشِيرُ إلى سُرُورِ العَيْنِ.

(4) الرِّيحُ مَبْلَلَةٌ بالمَطَرِ، وَغَمَامٌ يَسْرِي. مَتَبَجْسٌ: مَنفَجِرٌ.

(5) سُنْدُسٌ: الحَرِيرُ الأَخْضَرُ، تَصْنَعُ مِنْهُ ثِيَابٌ، أو هُوَ نَوْعٌ مِنَ نَسِيجِ الدِّيابِجِ أو الحَرِيرِ.

[١٤١]

[المقارب]

وَمَعشوقَةَ الحُسْنِ مَمشوقَةٍ يَهيمُ بها الطَّرْفُ والمَعطِيسُ^(١)
لها نُضرةٌ سِمْتُها نَظرةٌ وتَكَلَّفُ بالأنفُسِ الأنفُسُ^(٢)
فَمِنْ ماءٍ جَفني لها مَكْرَعٌ فَسِيحٌ ومِن راحتي مَغْرِسُ^(٣)

[١٤٢]

[السريع]

وأشقرٌ تُضرمُ منه الوَغى بِشُعْلَةٍ مِنْ شُعْلِ الباسِ^(٤)
مِنْ جُلنارٍ ناضِرٍ خَدُّهُ وأذُنُهُ مِنْ وَرَقِ الآسِ^(٥)
تَطلُعُ للغرَّةِ في وَجهِهِ حَبابَةٌ تَضحِكُ في كاسِ^(٦)

[١٤٣]

[السريع]

وكاسِ أنسٍ قد جَلَّتْها المُنَى فباتتِ النَّفْسُ بها مُعْرِسَةً^(٧)

- (١) ممشوقة: فارمة الطول، يعلوها حسن. المعطيس: الأنف.
- (٢) سمته: جعلتها سمة، خصصتها. تكلف: تولع وتعلق حباً.
- (٣) ماء العين صار يرويه، وبراحة يده منبتها؛ كناية عن رعايتها.
- (٤) أشقر: فرس. الوغى: الحرب. الباس = البأس؛ الشدة والحرب.
- (٥) جلنار: حب الرمان أو زهره؛ لنضارته واحمراره. وشبه أذنه بورق الآس؛ لصفرها.
- (٦) طلعت البهية تشبه (رغوة) الكأس؛ كأنها تضحك!!
- (٧) معرسة: كأنها عروس.

طافَ بِهَا أَسْوَدُ مُحَدَوْدِبٍ يُطْرِبُ مَنْ يَلْهُو بِهِ مَجْلِسَهُ (1)
فَخَلَّتْهُ مِنْ سَبَجِ رَيْوَةٍ قَدْ أَنْبَتَتْ مِنْ ذَهَبٍ نَرْجِسَهُ (2)

[المتقارب]

[١٤٤]

أما واهتصار غصونِ البلسِ وقد قلص الصبحُ ذيلَ الغلسِ (3)
ومالَ يسئيلُ جنى شهودِهِ كما سالَ ريقُ حبيبِ نعسِ (4)
لقد ساقَ من رائقِ المُجتلى شهىَّ الجنى مُستطابِ النفسِ
فهِمَّتْ لَهُ بِبِياضِ الثغورِ وأحببتُ فيه سوادَ اللعسِ (5)

[الطويل]

[١٤٥]

أفي كلِّ يومٍ رجفةٌ لملمةٍ بفقدِ خليلٍ يملأُ العينَ مؤنسِ (6)
أبيتُ لَهُ تَندي جفوني لوعةً كما دَمَعَتْ تحتَ الحيا عينُ نرجسِ (7)

(1) محدودب: مقوس الظهر.

(2) فخلته: ظنته. سبج: خرز أسود. نرجسه كالذهب، ويقصد كأس الخمر.

(3) اهتصار: أخذ الغصن وإمالته إليه. البلس: مختصر (البلسان)؛ شجر، له زهر، ورائحة عطره، يُستخرج منه دهن للعطورات.

(4) الشهد: العسل. ريق: ما يسيل من فم النائم، بغير قصد.

(5) بياض الثغور: أي: لياضها. اللعس: سواد في الشفة، مستحسن؛ كاللمى.

(6) ملمة: داهية ومصيبة.

(7) تندي جفوني: تبكيه حسرة. الحيا: المطر.

وَحَسْبِي إِذَا مَا أَوْجَعْتَنِي كُرْبَةً بِمُؤْنِسٍ يَعْقُوبٍ وَمُنْقِذِ يُونُسِ (1)

[مأنوس الرمل] [١٤٦]

إِنَّ لِلْجَنَّةِ فِي الْأَنْدَلُسِ مُجْتَلَى حُسْنٍ وَرِيًّا نَفْسِ
فَسْنَا صُبْحَتِهَا مِنْ شَنْبٍ وَدُجَى ظُلْمَتِهَا مِنْ لَعَسِ (2)
فَإِذَا مَا هَبَّتِ الرِّيحُ صَبَاً صِحْتُ: وَأَشَوْقِي إِلَى الْأَنْدَلُسِ

[الكامل] [١٤٧]

قال يمدح أبا عبد الله بن حميد بن فقيد قرطبة:

جَرَزَ مُلَاءَةً كُلَّ يَوْمٍ شَامِسٍ؛ وَاسْحَبَ ذُؤَابَةً كُلَّ لَيْلٍ دَامِسِ (3)
وَاطْلَعَ بِكُلِّ فَلَاحٍ أَرْضِ غُرَّةٍ غَرَاءَ فِي وَجْهِ الظَّلَامِ الْعَابِسِ
وَأَنْزَلَ بِهَا ضَيْفًا لِلَيْثِ خَادِرٍ يَقْرِيكَ أَوْ جَارًا لَطْبِي كَانِسِ (4)

(1) مؤنس يعقوب: قوله: (حسبي الله ونعم الوكيل)؛ أي: التسليم لله. منقذ يونس:

قوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: 87]. أي:

الدعاء والتسبيح. ويعقوب هو: إسرائيل = عبد الله، والد يوسف عليه السلام. يونس: هو

يونس بن متى، من نينوى، نبي عليه السلام.

(2) سنا: برق، والضوء، أو النار. الشنب: البرد، أو: يياض الأسنان. اللعس: سمرة

الشفة، كاللبي، وهي مستحسنة.

(3) شامس: طالعة شمس. دامس: مظلم.

(4) ليث: أسد. خادر: مستغرق كالمخدر. يقريك: يضيفك. كانس: في كناسته -

- وإذا طَعِمَتْ فَمِنْ قَنِيصٍ فِلْدَةٌ؛
وَالرَّيْحُ تَلْوِي عِطْفَ كُلِّ أَرَاكَةِ
وَسَلَّ الْغِنَى مِنْ ظَهْرِ طَرْفٍ أَشْقَرٍ
وَأَرْجَمَ بِرَأْيِكَ شَدَقَ لَيْثٍ ضَاغِمٍ
وَأَرغَبَ بِنَفْسِكَ عَنْ مَقَامَةِ فَاضِلٍ
فَالْحُرُّ مُفْتَقِرٌ إِلَى عِزِّ الْغِنَى
وَإِذَا عَزَمْتَ فَلَا عَشْرَتَ بِحَادِثٍ
فَأَفْزَعُ إِلَى قَاضِي الْجَمَاعَةِ رَهْبَةً
وَاسْتَسْقَى مِنْهُ إِنْ ظَلِمْتَ غَمَامَةً
فَإِذَا رَوَيْتَ بِمَاءِ ذَاكَ الْمُجْتَلَى
مِنْ آلِ حَمْدِينَ الْآلَى حَلِيَّتَ بِهِمْ
- وَإِذَا شَرِبْتَ فَمِنْ غَمَامٍ رَاجِسٍ⁽¹⁾
لِي السَّرَى وَهِنًا لِعِطْفِ النَّاعِسِ
يَطَأُ الْقَتِيلَ وَصَدْرُ رُمَحٍ دَاعِسٍ⁽²⁾
طَلَبَ الثَّرَاءَ وَنَابَ صِلٌ نَاهِسٍ⁽³⁾
قَدْ قَامَ يَمَثُلُ فِي خِصَاصَةِ بَائِسٍ
فَقَرَّ الْحُسَامِ إِلَى يَمِينِ الْفَارِسِ⁽⁴⁾
فَرَكِبْتَ مِنْهُ ظَهْرَ صَعْبٍ شَامِسٍ⁽⁵⁾
تَضَعُ الْعِنَانَ بِخَيْرِ رَاحَةٍ سَائِسٍ⁽⁶⁾
يَخْضِرُ عَنْهَا كُلُّ عُودٍ يَابِسٍ
فَحَذَارٍ مِنْ أَلْهَوْبٍ ذَاكَ الْهَاجِسِ⁽⁷⁾
قَدَمًا صُدُورُ كَتَائِبٍ وَمَدَارِسٍ

- (1) قنيس: صيد. راجس: مقرون بالرعد.
(2) أشقر: فرس، داعس: طاعن، كثير الطعن.
(3) ارجم: امجر. شفق: ما يتشقق به؛ الفم. صيل: حية شديدة السم. ناهس: ناهش.
(4) غنى النفس: علامة الأحرار، وهم فقراء إلى ذلك، كما أن السيف لا يكون ماضياً إلا في يد فارس مقدم.
(5) صعب شامس: أمر شاق معاند، ويقال: دابة شמוש: إذا كانت صعبة المراس.
(6) قاضي الجماعة: ممدوحه. سائس: بمعنى: خير. العنان للفرس، والسائس القائم بها، وهنا عامة.
(7) حذار: اسم فعل أمر، معدول عن (احرز)، وفاعله مستتر وجوباً (أنت). الهوب: لهبة ونار.

مِنْ أَسْرَةٍ نَشَوْوا غَمَائِمَ أَزْمَةٍ وَلَرُبَّمَا طَلَعُوا بُدُورَ حَنَادِسٍ⁽¹⁾
 مُتَطَلِّعِينَ إِلَى الْحَرُوبِ كَأَنَّمَا يَسْتَطَلِّعُونَ بِهَا وُجُوهَ عَرَائِسٍ⁽²⁾
 وَجَرَوْا بِمَيْدَانِ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى وَكَأَنَّمَا رَكَبُوا ظُهُورَ رَوَامِسٍ⁽³⁾
 وَجَنَوْا ثَمَارَ النَّصْرِ مِنْ غَرَسِ الْقَنَا بِأَكْفِهِمْ وَلِنَعْمَ غَرَسُ الْغَارِسِ⁽⁴⁾
 فَهُمْ لُبَابُ الْمَجْدِ نَجْدَةٌ أَنْفَسِ وَذَكَاءُ الْبَابِ وَطَيْبُ مَغَارِسِ⁽⁵⁾
 وَهُمْ رِيَاضُ الْحَزَنِ نُضْرَةٌ أَوْجِهِ وَجَمَالَ أَرْدَانِ وَحُسْنُ مَجَالِسِ⁽⁶⁾
 مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ رَاعٍ كُلِّ ضُبَارِمِ بِأَسَاءٍ وَذَلَّلَ نَفْسَ كُلِّ مُنَافِسِ⁽⁷⁾
 خَلَعَ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ أَكْرَمَ جَلِيَّةٍ يُزْهِى بِهَا فِي الدَّسْتِ عِطْفُ اللَّابِسِ⁽⁸⁾
 سَلِسُ الْكَلَامِ عَلَى السَّمَاعِ كَأَنَّهُ سِنَّةٌ تَرَقَّرُقُ بَيْنَ جَفْنَيْ نَاعِسِ⁽⁹⁾
 مَا إِنْ يُمَارُ مِنْ الشَّهَابِ طَلَاقَةٌ حَتَّى تُمَدَّ إِلَيْهِ كَفُّ الْقَابِسِ⁽¹⁰⁾
 تَرَكَ الْأَعَادِي بَيْنَ ظَرْفِ خَاشِعِ لَا يَسْتَقِيلُ وَبَيْنَ رَأْسِ نَاكِسِ⁽¹¹⁾
 وَزَكَا فَلَمْ يُطْرَفْ بِنَظْرَةِ خَائِنِ يَوْمًا وَلَمْ يُعْرَفْ بِعَهْدِ خَائِسِ⁽¹²⁾

(1) حنادس: جمع (حنديس): الليل المظلم.

(2) روامس: الرياح التي تدفن الآثار.

(3) طيب مغارس: أي أنهم قد أنجبوا من أصول طيبة، لا شائبة فيها.

(4) أردان: جمع (ردن): ثوب.

(5) ضبارم: أسد.

(6) الدست: صدر المجلس.

(7) سِنَّةٌ: نعاس. ترقرق: تترقق.

(8) يمار: ماز الشيء: عزله.

(9) زكا: نما، وارتفع قدره، فلم ينزل إلى سفاسف الأمور، خائس: ذليل، أو مضر.

مُتَقَلَّبٌ مَا بَيْنَ عَزْمِ غَارِسٍ لِلْمَكْرُمَاتِ وَيَيْنَ حَزْمِ حَارِسِ
 وَذِكَاؤُ فَهْمٍ لَوْ تَمَثَّلَ صَارِمًا لَمْ يَأْتَمِنُ ظَبِيئِهِ عَاتِقُ فَارِسِ (1)
 وَمَقَامٌ حُكْمٍ عَادِلٍ لَا يَزْدَرِي فِيهِ الْمُعَلَى خَطْوُهُ بِالنَّافِسِ (2)
 وَمَجَالٌ حَرْبٍ جَرَفِيهِ لَامَةٌ قَدْ قَامَ مِنْهَا فِي غَدِيرِ حَامِسِ (3)
 يَطَأُ الْعِدَى مَا بَيْنَ نَصْلِ ضَاغِكِ تَحْتَ الْعَجَاجِ وَوَجْهِ طَرْفِ عَابِسِ
 فِي حَيْثُ يَلْعَبُ بِالْقَنَاةِ شَهَامَةٌ لَعِبَ النُّعَامَى بِالْقَضِيبِ الْمَائِسِ (4)
 أَحْسِنُ بِقُرْطُبَةٍ وَقَدْ حَمَلْتُ بِهِ حُسْنَ الْفَتَاةِ وَلُبْسَ خُلُقِ الْعَانِسِ (5)
 وَتَتَوَجَّثُ بِمَنَارِ عِلْمٍ سَاطِعٍ قَدْ قَامَ فَوْقَ قَرَارِ دَيْنِ آئِسِ
 وَتَخَايَلْتُ عِزًّا بِهِ فِي عِصْمَةٍ صَحَّحْتُ بِهَا مِنْ كُلِّ دَاءٍ نَاخِسِ (6)

- (1) الصارم: السيف. ظبييه: لأن كل سيف في يد. ظبييه: الظبة: حد السيف.
 (2) المعلى: من قдах الميسر، سابعها. النافس: خامسها. فلا محاباه، فليس السابع قبل الخامس. وهنا استعارة.
 (3) اللامة: لامة الحرب: الدرع. حامس: من أحمس: الشديد، الشجاع.
 (4) النعامى: ربح الجنوب؛ لأنها رطبة الرياح. المائس: المائل. أي أن هذا الرجل الشجاع يلعب بالرمح كأنه قضيب في الهواء، سهل عليه، قد أحكم الحرب وفنونه، وتمرس، فلم يهب شيئاً.
 (5) قرطبة: مدينة في بلاد الأندلس، عاصمة الأمويين، فيها قصر الزهراء، وجامعها تحفة الزمان، جعلوه كنيسة لعدائهم للإسلام.
 (6) كانت تلك البلاد زاهية، عزيزة، محفوظة، لا يُعتدى عليها. داء ناخس: كالخرب، يصيب ذنب الحيوان خاصة.

- (1) يُزهِمِي بِرَيْطٍ لِلصَّبِيحَةِ أبيضِ تَنْدَى وَبُرْدٍ لِلعَشِيَةِ وارسِ
 (2) فانهَضُ أبا عَبدِ الإلهِ بِأَمَلٍ قَد جَابَ دونَكَ كلَّ خَرَقِ طامِسِ
 (3) عَاجَ الرِّجاءِ على عُلاكِ به فَلَمَّ يَعْجِ المَطِيَّ بِرَسْمِ رِيحِ دارِسِ
 (4) فاشْفَعْ لِمُغْتَرِبِ رِجاءِكَ على النُّوى يَمُدُّ إلى الخَضراءِ رَاحَةَ لامِسِ
 (5) وَا مَدُّ إِلَيْهِ بِكَفِّ جَدِّ قائِمِ تَجذِبُ بِهِ مِنْ ضَبِيعِ جَدِّ جالِسِ
 (6) فَلرُبَّ يَوْمٍ قَد رَفَعْتَ بِهِ المُنَى وَمَحَوْتَ فِيهِ سَوادَ ظَنِّ البائِسِ
 (7) وَيَقِيتَ تَجْتَلِبُ النُّفوسَ نَفاَسَةَ وَيَشاشَةَ وَوَقِيتَ عَيْنَ النِّافِسِ

[١٤٨]

[الكامل]

دخَلَ على قومِ بَشريونَ وَقَد ألقَعَ عَنِ الشَّرابِ فقال:

- (1) يا حَبِّذا نَادي النُّدامِ ومُجَتَلَى سَرَّ السَّرورِ بِهِ وَمَسَلَى الأَنفُسِ
 (2) وَلَئِنِ كَفَفْتُ عَنِ المُدامِ فَإِنَّ لي نَفْساً تَهَشُّ بِصَدْرِ ذاكِ المَجالِسِ

(1) ريط: الريطة: الملاعة. وارس: أصفر اللون كالورس.

(2) جاب: قطع المسافة، خرق طامس: طريق خفي، صعب.

(3) عاج: أقام؛ كناية عن أن دار الفقيه وبلده عامرة، زاوية، مبنية مأهولة.

(4) ضبيع: عضد، وحظ زائر يسير، وحظك قائم قوي.

(5) وقيت عين النافس: أي: الحاسد، فقد وفاق الله شرهم. نفسه نفساً: أصابه بعين.

(6) حبذا: فعل لإنشاء المدح، (حب) + (ذا) حب: فعل ماض. (ذا): اسم إشارة،

فاعل وما بعده مبتدأ مؤخر.

(7) تهش: تطرب وترتاح وترغب إليه، وفيه.

لَوْلَا الْحَيَاءُ مِنَ الْمَشْيِبِ لَقَبَّلْتُ ثَغَرَ الْحَبَابِ بِهِ وَعَيْنَ النَّرْجِسِ (1)

[السريع]

[١٤٩]

غَيْرِي مَنْ يَعْتَدُّ مِنْ أَنْسِهِ مَا نَالَ مِنْ سَاقِي وَمَنْ كَأْسِهِ (2)
وَشَأْنُ مِثْلِي أَنْ يُرَى خَالِيًا بِنَفْسِهِ يَبْحَثُ عَنْ نَفْسِهِ

[الكامل]

[١٥٠]

دَرَسُوا الْعُلُومَ لِيَمْلِكُوا بِجِدَالِهِمْ فِيهَا صُدُورَ مَرَاتِبٍ وَمَجَالِسِ
وَتَزَهَّدُوا حَتَّى أَصَابُوا فُرْصَةً فِي أَخْذِ مَالِ مَسَاجِدٍ وَكُنَائِسِ (3)



(1) هذا البيت فيه شيء، ولعل الأصح أن يقال:

لولا الحياء من المشيب لكنت قد قبّلت ثغر مدامة والنرجس
والحباب: ما يعلو كأس الخمر، أو الشراب.

(2) يعتد: يهتم، أو يحضر لديه....

(3) تزهدوا: تكلفوا وتظاهروا بالزهد، زوراً وكذباً. حيث أخذوا المال حراماً؛ بحجة
المساجد أو الكنائس.

حرف الصاد

[١٥١]

[الطويل]

- (1) أَلَا إِنَّهَا سِنَّ تَزِيدُ فَأَنْقُصُ ؛ وَنَفْضَةُ حُمَى تَعْتَرِينِي فَأَرْقُصُ (1)
 (2) فَهَا أَنَا أَمْحُو مَا جَنَيْتُ بِعَبْرَتِي ؛ وَأَنْظُرُ فِي مَا قَدْ عَمِلْتُ أَمْحُصُ (2)
 (3) وَالْمَحُ أَعْقَابَ الْأُمُورِ فَأَرْعَوِي وَيُعْمَى عَلَيَّ الْأَمْرُ طَوْرًا فَأَفْحَصُ (3)
 (4) وَيَا رَبِّ ذَيْلٍ لِلشَّبَابِ سَحْبَتُهُ وَمَا كُنْتُ أَدْرِي أَنَّهُ سَيُقْلَصُ (4)
 (5) وَلَمَحَّةٍ عَيْشٍ بَيْنَ كَأْسِ رَوِيَّةٍ تُدَارُ وَظَبِي بِاللَّوَى يَتَقَنَّصُ (5)

- (1) السنُّ: العمر، فإن زاد عمر المرء قربت نهايته. (ونفضة حمى...): تلك من أعراض الحمى؛ الحرارة والقشعريرة... وهنا (يرقص) الماء، فيهتز، وليس طرباً - كما كان أيام صباه - .
- (2) أمحو...: بالتوبة والاستغفار؛ لتبديل السيئات حسنات برحمة الله وكرمه، فالسيئة بالسيئة والحسنة بعشر. ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: 114]. ﴿فَأُولَئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ [الفرقان: 70].. أمحص: أبحث. وأفتش وأنظف. متحصن الذهب: خلصه من شوائبه.
- (3) أفحص: أبحث. أرعوي: أعود إلى الرشد.
- (4) ذيل الشباب: أي: المنكرات أيام الطيش والغفلة. سيقلص: كناية عن قصر العمر واقتراب الأجل، ولات حين مناص.
- (5) يتقنص: يصطاد؛ وهنا صيد معنوي مجازي، فيوقع المحب في شركه.

- ألا بان عيشٌ كان يندى غضارةً؛ فيا ليت ذاك العيش لو كان ينكصُ! (1)
- وعزُّ شبابٍ كان قد هان برهةً؛ ألا إنها الأعلقُ تغلو وترخصُ (2)
- فمن مبلغُ تلك الليالي تحيةً تُعم بها طوراً وطوراً تُخصصُ (3)
- على حين لا ذاك الغمام يُظلني ولا برُدُّ تلك الريحِ يسري ويخلصُ
- وقد طلعت للشيبِ بيضُ كواكبٍ أقلبُ فيها ناظري أتخرصُ (4)
- كان لم أقبل صَفحةَ الشمسِ ليلةً ولم يتعل بي دونها الشمسُ أخصُ (5)
- ولا بتُ معشوقاً تطيرُ بأضلعي قطةً لها بين الجوانحِ مَفحصُ (6)



- (1) ينكص: يرجع.
- (2) الأعلق: جمع (علق): النفيس.
- (3) هنا حشو لا حاجة إليه إلا قافية الصاد، فأدى به ذلك، وتعم: من العام، وتخص: من التخصيص، والخاص والعام من أبحاث أصول الفقه، والمخصص مقيد للعام، ضابط له، محدد لمدلولة.
- (4) بيض كواكب: استعار نور الكوكب مكان شيب رأسه. أتخرص: أقول ظناً.
- (5) أخص القدم: باطنه، غير الملامس للأرض عند السير. وأراد بذلك؛ أنه كان يتباهى ويزهو كأنه فوق الشمس، ثم حل به ما حل؛ وتلك الأيام دُول.
- (6) قطة: نوع من الحمام يعيش في الصحراء، ويتخذ أعشاشه في الأرض، ويطير جماعات.

حرف الضاد

[١٥٢]

[السريع]

- ألا مَضَى عَصْرُ الصُّبَا فَانْقَضَى وَحَبَّذَا عَصْرُ شَبَابٍ مَضَى (1)
 بِتُّ بِهِ تَحْتَ ظِلَالِ الْمُنَى مُجْتَنِيًا مِنْهُ ثِمَارَ الرُّضَا (2)
 ثُمَّ مَضَى أَحْسِبُهُ كَوَكْبًا مُنْكَدِرًا أَوْ بَارِقًا مُوَمِّضًا (3)
 فَمَا تَصَدَّى يَنْتَحِي مُقْبِلًا حَتَّى تَوَلَّى يَنْشَنِي مُعْرِضًا
 وَمَرًّا لَا يَلْوِي وَمَا ضَرَمَنْ أَعْرَضَ لَوْ سَلَّمَ أَوْ عَرَّضًا (4)
 وَإِنَّمَا ضَاءَ بَلِيلِ الصُّبَا صُبْحُ مَشِيْبٍ سَاءَنِي أَنْ أَضَا (5)

(1) حبَّذا: فعل لإنشاء المدح، وذا فاعله. عصرٌ: مبتدأ مؤخر.

(2) ظلال المنى: أي أنه كان في ظل وارف، يأخذ ما يحلو له.

(3) كوكباً: مفعول به ثانٍ لـ (أحسبه). والهاء سدت مسدً الأول. منكدرًا: مسرعاً منقضاً.

(4) لا يلوي: لا يابه لشيء. (أعرض) و (عرضا): جناس ناقص. أي: لو سلم عليه لقال: إنه قد أدى حق الصحبة، لكنه تركه هكذا وكذا العمر يمضي لا يلوي على شيء، وإلى الله القرار.

(5) أن أضأ = أن أضاء، حذفت الهمزة للروي. أي: الشيب - كالنور - فلما اشتعل رأسه شيباً كان نذيراً غير محبوب!!.

لَاخَ فَفِي عَيْنِي نُورُ الْهُدَى مِنْهُ وَفِي قَلْبِي نَارُ الْغَضَا (1)
وَابْيَضُّ مِنْ فُودِي بِهِ أَسْوَدٌ كُنْتُ أَرَى اللَّيْلَ بِهِ أَبْيَضَا (2)



-
- (1) فِي عَيْنِي نُورُ الْهُدَى: أَي: أَنَّهُ تَابَ وَاهْتَدَى وَاتَعَزَّ. نَارُ الْغَضَا: نَارٌ شَدِيدَةٌ، وَالْغَضَى: شَجَرٌ.
(2) فُودِي: الْفُودُ: جَانِبُ الرَّأْسِ. كَانَ لَيْلَهُ لِهَوَاً، يَظُنُّ بِهَجَّةٍ، وَسَعَادَةٍ، وَنَشْوَةٍ.

حرف العين

[١٥٣]

[الطويل]

- أرقتُ وقد نامَ الخَلِيُّ لِنازِحِ تشظَّتْ حصاةُ القلبِ في حبه صدعاً^(١)
وما شاقني إلا وميضُ غمامةٍ تطلَّعَ من نجدٍ فحيا اللوى ربعاً^(٢)
أشيمُ سناءُ والسماءُ مُغيمَةٌ كما اغرورقتُ عيني لرؤيته دمعاً^(٣)
فذكرني والليلُ يندى جناحهُ بمعطفِهِ خفقا ومبسمِهِ لمعاً
ومسحِبِ ذيلٍ للسحابِ بذي الغضا برودِ رُضابِ الماءِ أحوى لمرعى^(٤)

- (١) الخَلِيُّ: ضد الشجي، والخلي فارغ من هم أو عشق أو حب. تشظت: انقادت شظاياها ناراً. حصاة القلب: سويداؤه. صدعا: أجزاء متفرقة ممزقة.
(٢) وميض غمامة: أراد أنه رأى برقاً وبادرة مما يحب؛ طلعت من بعيد لعلها تسقي الظمان، وري العاشق محبوبه.
(٣) أشيم: أنظر وأطلع. اغرورقت: امتلأت دمعاً. وكلمة (دمعاً): تمييز منصوب أو منصوبة بنزع الخافض، بتقدير: (بالدمع).
(٤) ذي الغضا: مكان مملوء بالأشجار - أشجار الغضى. رُضاب الماء: الرضاب: الريق المرشوف، أحوى: في شفتيه سمرة، وكذا (اللمى)، ولعله قصد أن المرعى قد أصبح أسود يابساً لعدم الغيث؛ وكذا القلوب إذا لم تجد الحبيب فإنها تموت.

فَقُلْ فِي أَتِي قَد تَهَادَى كَأَنَّهُ إِذَا مَا ثَنَى أَعْطَافُهُ حَيَّةً تَسْعَى (1)
وَمَاءٍ مَسِيلٍ سَائِلٍ لِقَرَارَةٍ فَبَيْنَا تَرَى مِنْهُ حُسَامًا تَرَى دِرْعًا

[الطويل]

[١٥٤]

أَجِبْتُ وَقَدْ نَادَى الْغَرَامُ فَاسْمَعَا عَشِيَّةَ غَنَانِي الْحَمَامُ فَرَجَعَا (2)
فَقُلْتُ وَلِي دَمْعٌ تَرَقَّرَقَ فَا نَهَمَى يَسِيلُ وَصَبْرٌ قَدْ وَهَى فَتَضَعَضَعَا: (3)
أَلَا هَلْ إِلَى أَرْضِ الْجَزِيرَةِ أُوْبَةٌ فَاسْكُنْ أَنْفَاسًا وَأَهْدَأْ مَضْجَعَا (4)
وَأَغْدُو بِوَادِيهَا وَقَدْ نَضَحَ النَّدَى مَعَاظِفَ هَاتِيكَ الرَّبَى ثُمَّ أَقْشَعَا (5)
أَغَازِلُ فِيهَا لِلْغَزَالَةِ سُنَّةٌ تَحُطُّ الصَّبَا عَنْهَا مِنَ الْغَيْمِ بُرْقُعَا (6)
وَقَدْ فَضَّ عِقْدَ الْقَطْرِ فِي كُلِّ تَلْعَةٍ نَسِيمٌ تَمْشَى بَيْنَهَا فَتَضْوَعَا (7)
وَبَاتَ سَقِيظُ الظَّلِّ يَضْرِبُ سَرْحَةً تَرِفُ بِوَادِيهَا وَيَنْضَحُ أَجْرَعَا (8)

- (1) أتى: ما يأتي من الماء ومعه، فيسهل، وأتى الشيء: سهله وصار ذلك يصد الماء كالدرع، وليس بفتحها. وفي الكلام تورية بعيدة الغور.
(2) رجعا: الرجوع هو الصدى من صوت في مكان خال.
(3) انهمى: انهمر. وهى: ضَعْفٌ. تضعضع: تشتت وتفرق.
(4) أوبئة: رجعة، فأسكن: الفاء سببية، وما بعدها منصوب بأن مضمرة.
(5) أقشعا: عكس (نضح)؛ أي: انكشف وزال.
(6) الغزالة: الشمس، وهنا حبيته؛ وفيها تورية. البرقع: قناع تلبسه الحرة، تحمي بها وجهها وتستره.
(7) تلعة: ما ارتفع من الأرض. تضوعها: تضوع المسك: انتشرت رائحته.
(8) سقيظ الكل: ما يسقط من الندى. سرحة: شجرة عظيمة. تنضح: ترش الماء. الجرعاء: رمال مستوية.

وَأَيْنَ فَنَا دَارِ إِلَيَّ حَبِيبَةٍ وَحَسْبُكَ مُصْطَافَاً هُنَاكَ وَمَرْبَعَاً^(١)
لَقَدْ تَرَكْتَنِي بَيْنَ جَفْنِ جَفَا الْكَرَى وَجَنْبِ تَقْلَى لَا يُلَائِمُ مَضْجَعَاً^(٢)
أَقْلَبُ ظَرْفِي فِي السَّمَاءِ لَعَلَّنِي أَشِيمُ سَنَا بَرَقِ هُنَاكَ تَطْلَعَاً^(٣)

[١٥٥]

[الطويل]

قال وكتب بها إلى الأمير أبي إسحاق:

سَجَعْتُ وَقَدْ غَنَى الْحَمَامُ فَرَجَعَا وَمَا كُنْتُ لَوْلَا أَنْ يُغْنِي لِأَسْجَعَاً^(٤)
وَأَنْدَبَ عَهْدًا بِالْمُشَقَّرِ سَالِفًا وَظِلَّ غَمَامٍ قَدْ تَقَشَّعَاً^(٥)
وَلَمْ أَدْرِ مَا نَبَكِي: أَرَسَمَ شَبِيبَةٍ عَفَا أُمَّ مَصِيفًا مِنْ سُلَيْمَى وَمَرْبَعَاً^(٦)
وَأَوْجَعُ تَوَدِيعِ الْأَحِبَّةِ فُرْقَةً شَبَابٌ عَلَى رُغْمِ الْأَحِبَّةِ وَدَعَاً^(٧)
وَمَا كَانَ أَشْهَى ذَلِكَ اللَّيْلَ مَرْقَدًا وَأَنْدَى مُحَيًّا ذَلِكَ الصَّبْحِ مَطْلَعَاً^(٨)
وَأَقْصَرَ ذَاكَ الْعَهْدَ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَأَطْيَبَ ذَاكَ الْعَيْشَ ظِلًّا وَمَرْتَعَاً^(٩)
زَمَانَ تَقْضَى غَيْرَ عَهْدٍ مَحَاسِنِ تَسُومُ حَصَاةَ الْقَلْبِ أَنْ تَتَّصَدَّعَاً^(١٠)

(1) فنا = فناء، حسبك: كافيك.

(2) أشيم سنا برق: أنظر لمعان البرق؛ فأتفاءل...

(3) سجعت: السجع: الكلام المقفى.

(4) المشقر: بلدة بين شاطبة وبلنسية، فولد مؤلفنا وشاعرنا. نقشعا: انقشع: زال.

(5) نبكي: نندب وندكر. عفا: اندثر. مصيفاً: مكان قضاء العطلة في الصيف. مربع:

منزل القوم، أو محل استراحتهم ومنتزههم.

(6) تسوم: ترعى وتحفظ.

نَحَوَّلْتُ عَنْهُ لَا اخْتِيَاراً وَرَبِّمَا وَجَعْتُ عَلَى طَوْلِ التَّلْدَدِ أَخْدَعًا (1)
 وَمَنْ لِي بَرْدَ الرِّيحِ مِنْ أَبْرِقِ الحِمَى وَرِيَّ الخُزَامَى مِنْ أَجَارِعِ لَعَلَعًا (2)؟
 وَقَدِ فَاتَ ذَاكَ العَهْدُ إِلَّا تَذَكُّرًا لَوَانِي عَلَى ظَهْرِ المَطْيِ تَوَجَّعًا
 وَكُنْتُ جَلِيدَ القَلْبِ والشَّمْلُ جَامِعٌ فَمَا انْفَضَّ حَتَّى حَارَ فَارْفَضَ أَدْمُعًا (3)
 وَبَلَّتْ نِجَادِي عِبْرَةً مُسْتَهْلَةً أَكْفِكُفُ مِنْهَا بِالبِنَانِ تَصْنَعًا (4)
 وَإِنِّي وَعَيْنِي بِالظَّلَامِ كَحَيْلَةٍ لِأَبِي لَجَنبِي أَنْ يُلَائِمَ مَضْجَعًا
 وَأَكْبِرُ شَانًا أَنْ أَرَى الصَّبِيحَ أبيضًا بَعَيْنِ تَرَى رِبْعَ الشَّبِيبَةِ بَلْقَعًا (5)
 كَأَنِّي لَمْ أَذْهَبْ مَعَ اللّهِوِ لَيْلَةً؛ وَلَمْ أَتَعَاظِ البَابِلِيَّ المُشْعَشَعًا (6)
 وَلَمْ أَتَحَامَلْ بَيْنَ ظِلِّ بَسْرَحَةٍ وَسَجْعِ لِفِرْيِدِ وَمَاءِ بِأَجْرَعًا (7)
 وَلَمْ أَزِمِ آمَالِي بِأَزْرَقِ صَائِبٍ وَأَبْيَضِ بَسَامٍ وَأَسْمَرَ أَصْلَعًا (8)

- (1) وجعت: أصبت بوجع. التلدد: التلفت يمنة ويسرة. أخدع: الأخدعان: عرقان في صفحتي العنق.
- (2) أبرق الحمى: مكان الحجارة والرمال في الحمى. ريّ الخزامى: مكان سقي الخزامى. أجارع: جمع (جرعاء)؛ وهي مكان فيه رمال. لعلع: جبل، كانت وقعة [معركة].
- (3) جليد القلب: شديده. ارفض: سال.
- (4) نجادى: النجاد: العرق المتصبب. أكفكف: كفكف الدمع: مسحه مرة بعد مرة.
- (5) بلقعا: لا حياة فيه ولا أنيس، فهي قفر.
- (6) البابلي: نوع من الخمر منسوب إلى بابل، المشعشع: الممزوج بالماء، وشعشع الشراب: مزجه.
- (7) سرحة: شجرة عظيمة. أجرعا = أجرع وجرعاء: أرض رملية مستوية.
- (8) أزرق: وصف لفرسه، أبيض، بسام، أسمر، ..

وأبْلَقَ خَوَارِ الْعِنَانِ مُطَهَّمِ
 طَوِيلِ الشَّوَى وَالسَّاقِ أَقْوَدَ أَتْلَعَا⁽¹⁾
 جَرَى وَجَرَى الْبَرْقُ الْيَمَانِي عَشِيَّةً
 فَاِبْطَأَ عَنْهُ الْبَرْقُ عَجْزاً وَأَسْرَعَا⁽²⁾
 كَانَ سَحَاباً أَسْحَمًا تَحْتَ لِبْدِهِ
 يُضَاحِكُ عَنْ بَرَقِ سَرَى فَتَصَدَّعَا⁽³⁾
 وَحَسْبُ الْأَعَادِي مِنْهُ أَنْ يَزْجُرُوا بِهِ
 مُغَيَّرًا غُرَاباً صَبَّحَ الْحَيَّ أَبْقَعَا⁽⁴⁾
 كَانَ عَلَى عِطْفِيهِ مِنْ خِلَعِ الشَّرَى
 قَمِيصَ ظَلَامٍ بِالصَّبَاحِ تَرَقَّعَا⁽⁵⁾
 رَكَّضْتُ بِهِ بَحْرًا تَدْفَعُ مَائِحًا؛
 وَأَقْبَلْتُ أُمَّ الرِّئَالِ نَكْبَاءَ زَعَزَعَا⁽⁶⁾
 يُؤَلِّلُ مِنْ أُذُنٍ فَأُذُنٍ تَشْرُوفًا
 إِلَى صَرْخَةٍ مِنْ هَاتِفٍ أَوْ تَطْلُعَا⁽⁷⁾
 كَانَ لَهُ مِنْ عَامِلِ الرَّمْحِ هَادِيًا
 مُنِيفًا وَمِنْ ذُلُقِ الْأَسْنَةِ مَسْمَعَا⁽⁸⁾
 فَسَكَنْتُ مِنْهُ بِالتَّغْنِي عَلَى الشَّرَى
 أَمْسَحُ مِنْ أَعْطَافِهِ فَتَسَمَّمَا⁽⁹⁾
 وَلَمَّا انْتَحَى ذِكْرَ الْأَمِيرِ اسْتَخَفَّهُ
 فَخَفَّضَ مِنْ لَحْنِ الصَّهِيلِ وَرَفَّعَا⁽¹⁰⁾

- (1) أبلق: فرس أبلق: فيه سواد وبياض. خوار العنان: سهل الانقياد. مطهم: تام الحسن. طويل الشوى: طويل اليدين والرجلين والأطراف. أقود: الذلول، المنقاد من الخيل يسير وسهولة. أتلع: هو الذي يمد عنقه في السير متطاولاً.
- (2) أسحم: أسود. لبده: جلده.
- (3) صباح الغرام شؤم؛ هكذا يقولون. أبقع: فيه سواد وبياض؛ كالأبلق.
- (4) ترقعاً: صار كالرقعة، أسود، وأبيض.
- (5) مائحاً: قليل الماء، كأن البحر يدفع الماء من خشيته. أم الرأل: كعطف أم ولدت النعام عليه. نكباء: ربح. [وهذا البيت غير واضح].
- (6) يؤلل: يستمع ليقفز.
- (7) ذلق الأسنة: الذلق من الأسنة - الرماح - : ذو الحدة.
- (8) ولما سمع هذا الفرس بذكر الأمير أسرع، وخفف صهيله وقلل أدياً معه.

- حَنِيناً إِلَى الْمَلِكِ الْأَعْرَ مُرَدِّدَاً وَشَجَوَا عَلَى الْمَسْرَى الْقَصِيَّيَ مَرْجِعَاً (1)
- فَفِي حُبِّ إِبْرَاهِيمَ أَعْرَبَ صَاهِلَاً؛ وَفِي نَصْرِ إِبْرَاهِيمَ كَرَّ تَشْيِعَاً (2)
- مَلِيكَ تَبَاهَى الْحَمْدُ وَشَيْئاً مُذْهَبَاً بِهِ وَتَرَاءَى الْمَجْدُ تَا جَا مُرْصِعَاً
- غَشِيَتْ بِهِ أَنْدَى مِنَ الْمُزْنِ رَا حَةً وَأَطْيَبَ أَفْيَاءَ وَأَمْرَعَ مَرْبِعَاً (3)
- ظَمَى الْجُودُ فِي يُمْنَاهُ بَحْرَاً وَرُبَمَا تَدَفَّقَ فِي أَرْجَائِهَا فَتَدَفَعَا
- وَأَعْدَى نَدَاهُ الْغَيْثُ فَانْهَلَ وَكِفَاً؛ وَحَسْبُكَ مِنْ سُقْيَاهُ أَنْ سَجَمَا مَعَاً (4)
- فَرُبَّ حَدِيثٍ عَنْ عُلاَهُ سَمِعْتُهُ وَمَا طَائِرُ الْبُشْرَى بِأَحْسَنَ مَسْمَعَاً
- فِيَا شَائِمِي بَرْقٍ تَوَضَّحَ مَوْهِنَاً وَقَعَقَعَ إِرْعَادَاً بِنَجْدِ فَاظْمَعَاً (5)
- إِذَا كَفَّ مِنْ قَطْرِيكَمَا عَارِضَ النَّدَى وَرَاقَكَمَا بَرْقُ الْبَشَاشَةِ فَاوْرَتَعَاً (6)
- فَإِنَّ أَبَا إِسْحَاقَ أَخْصَبُ تَلْعَةً وَأَشْهَى نَدَى ظَلٌّ وَأَعْدَبُ مَكْرَعَاً (7)
- وَحَسْبُكُمَا أَنْ قَدْ تَأَسَّى بِهِ الْحَيَا فَعَاوَدَ مِنْ رُحْمَاهُ مَا كَانَ أَقْلَعَاً (8)

(1) مرَدِّدَاً: معيداً، مرجعاً: معاوداً سيره البعيد.

(2) فعند ذكره: يسهل محبة. ولنصرته يسرع مؤيداً.

(3) هذا الملك أكثر سخاءً من السحاب، وقرن طيب، وجيرته خصب وخير.

(4) حتى كان الغيث قد شاكلة فانهمل سخياً، سجماً معاً: سالا، فذاك بمائه، وهذا بعطائه.

(5) شائمي برق: يا ناظرين إلى البرق تفاؤلاً، وقد سمعنا الرعد، فطمعنا في ذلك...

(6) وقربت سحب وغيوم وريح المطر، والبرق؛ وكان الخير.

(7) فإن كرم أبي إسحاق عظيم وهو ظاهر في أرضه، فهو أشهى وأعدب.. هكذا يتزلف إليه، ويكثر من الثناء والمغالات!!

(8) الحيا: المطر، ويدعي أن المطر قد تعلم الكرم منه!! عجيب.

وَعَزَّ الْهُدَى مِنْهُ بِأَمْجَدَ أَوْحِدٍ طَوِيلِ نِجَادِ السَّيْفِ أَبْلَجِ أَرْوَعًا (1)
 أَحَلَّ بِهِ الْعُودَ السَّلِيبَ سَمَاحَةً وَأَحْرَمَ مَطْرُورَ الظُّبَا لَا تَوْرَعًا (2)
 إِذَا دَبَّ أَخْفَى مِنْ خِيَالِ مَكِيدَةٍ تَصَوَّبَ أَسْرَى مِنْ شِهَابٍ وَأَطْلَعًا
 وَمَا السَّيْفُ مِنْ كَفِّ الْكَمِيِّ مَجْرَدًا بِأَسْطَى وَرَاءَ النَّقْعِ مِنْهُ وَأَسْطَعًا (3)
 دَعَا بِاسْمِهِ دَاعِي الْحَفِيفَةِ وَالنَّدَى فَلَبَّى عَلَى شَرِّحِ الشَّبَابِ وَأَهْطَعًا (4)
 وَهَبَّ كَمَا هَبَّ الْحُسَامُ شَهَامَةً؛ وَعَبَّ كَمَا عَبَّ الْخِضَمُّ تَبْرَعًا
 وَجَرَّبَهُ ذَيْلَ الْخَمِيسِ ابْنَ غَابَةِ تَرَدَّى غُلَامًا بِالْعُلَى وَتَلْفَعًا (5)
 وَدَاسَ الْعَدَى رِكْضًا وَأَجْرَى إِلَى الْوَعَى بِأَطْوَعٍ مِنْ يُمْنَاءُ فِعْلًا وَأَطْبَعًا
 فَلَمْ يُدْرَأِ مِنْهُمَا التَّصِلُ مَنْطِقًا فَصِيحًا وَإِفْرِنْدًا كَرِيمًا وَمَقْطَعًا (6)
 فَشَيْدَ مِنْ ذَاتِ الْمَكَارِمِ وَابْتَنَى؛ وَرَفَّهَ فِي جَنْبِ الْإِلَهِ وَرَفَعًا (7)
 وَخَفَّضَ مِنْ صِيْتِ الْأَبِيِّ وَصَوْتِهِ؛ وَزَلَّزَلَ مِنْ رُكْنِ الْعَصِي وَضَعَضَعًا (8)
 وَالْقَتَّ إِلَيْهِ بِالْمَقَادَةِ قَادَةً تَطَامَنَّ مِنْ أَعْنَاقِهَا مَا تَرْفَعًا (9)

- (1) نجاد السيف: حمائله.
- (2) مطرور: جوانب.
- (3) الكمي: الشجاع. أسطى: أكثر سطوة.
- (4) أهطع: هطع: مدّ عنقه، وصوب رأسه.
- (5) ذيل الخميس: مؤخرة الجيش. ابن غابة: الأسد. تلفع: شمله.
- (6) أي: لم يُعرف؛ أي واحد [الممدوح أم السيف] هو الأقوى.
- (7) رفّه عاش برفاهية، لكن ضمن مرضاة الله.
- (8) نصر الحق وأهله، وأذل العصيان وأهله، وفتت قوتهم.
- (9) تطامن: خضع وذل.

- وَذَلَّلَ مِنْ أَخْلَاقِهِ كُلُّ رِيْضٍ فَاصْبَحَ خَوَّارَ الشُّكِيمَةِ طَيِّعًا (1)
 فَمَنْ مُبْلَغُ الْإِيَامِ عَنِّي أَنَسِي تَبَوَّأْتُ مِنْهُ حَيْثُ شِئْتُ تَمْتَعًا
 وَطَرْتُ ثَنَاءً وَاطْلَعْتُ ثَنِيَّةً فَأَشْرَفْتُ إِبْضَاعًا وَأَشْرَفْتُ مَوْضِعًا (2)
 وَهَلْ بَقِيَتْ لِلنَّفْسِ إِلَّا اِطْلَاعَةٌ إِلَى الْقَلَمِ الْأَعْلَى يَخْطُ مَوْقِعًا؟
 فَمَا الْقَمَرُ السَّارِي بِأَجْمَلِ غُرَّةٍ؛ وَلَا الْوَابِلُ الْغَادِي بِأَكْرَمِ مَصْنَعًا
 فَهِنْتِ عَيْدًا قَدْ تَلَقَّاكَ قَادِمًا وَلَمْ يَكْ لَوْلَا أَنْ طَلَعْتَ لِيَطْلُعًا (3)
 وَحَسْبُكَ جَدٌّ قَدْ أَظْلَكَ قَادِمًا فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ تَقُولَ فَيَسْمَعًا
 وَحَيَّاكَ مِنْ فَرْعٍ لِأَشْرَفِ دَوْحَةٍ نَسِيمٌ كَأَنْفَاسِ الْعِذَارَى تَضْوَعًا (4)
 يُلَاعِبُ مِنْ خُوطِ الْأَرَاكِ مَعْطَفًا؛ وَيَمْسُحُ مِنْ مَسْرَى الْغَمَامَةِ مَدْمَعًا (5)

[الطويل]

[١٥٦]

قال يمدح أبا إسحاق ابن أمير المسلمين ويذكر محاصرته لحصن المؤريلة ويهنئه
 بنقله كورة أشبيلية؛

أرأيت أمضى أم حسامك يقطعُ ومراك أبهى أم حديثك يُسمعُ (6)؟

- (1) ذلل كل صعب، وتواضع وصار مطيعاً مهذباً.
 (2) إبضاعاً: أصلاً وولداً؛ أي هو ذو شرف في الأهل والمكانة.
 (3) فالعيد بليقاء، والفرح بروياه، ولولاه ما كان عيد ولا فرح.
 (4) تضوعاً: ربحاً طيبة، تضوع المسك: فاح أريجاً.
 (5) خوط: غصن ناعم. فهو أرق من الغصن، وأكرم من السحب، ...
 (6) بل: رأيك ماضٍ، وحسامك قاطع، وطلعتك بهية، وحديثك مسموع.

وكلّ له في جانبِ المُلِكِ مَسَلِكُ
 لك الخيرُ ما أهداك والسَّهْمُ صائبُ
 ولا غيرَ أطرافِ الأسيِّنةِ مِقْوَلُ
 وما الوَشْيُ حُسناً غيرَ بيضِ محاسنِ
 ولا النَجْمُ نأياً غيرَ ذُرْوَةِ معقِلِ
 تَفُوْتُ رَجاءِ المُرتَجينَ وُعودُهُ
 أَحطتَ به حَصَرَ الإحاطَةِ مُضعِفاً
 وأمطَرْتَهُ غَيْثاً من العَيْثِ وإِكْفاً
 تَضَمَّ جَناحَ الجيِّشِ حَوْلِيهِ ضَمَّةُ
 فَنَمَّ ضَرْبَةَ فَوْهَاءٍ ثَمَّ ومُقْلَةٍ
 ولا بَأْسَ إلا من سِيوفِكَ تُنْتَضِي
 وهل أنتَ إلا رَحْمَةُ اللهِ تَنكُفِي
 كَرِيمٌ ومن نَفْسِ الإِمارةِ مَوْقِفُ
 يَطيشُ وما أَعْداكِ والخيلُ تَمزَعُ⁽¹⁾
 يُبِينُ ولا غَيْرَ الفرائصِ مَسْمَعُ
 لَبِستَ على عِطْفِي عُلاكِ وتَخَلُّ⁽²⁾
 تَذوُدُ العِدَى عن جانِبِيهِ وتَمْنَعُ⁽³⁾
 وَيَدنو بِهِ سَعْدُ الأَميرِ فَيَطْمَعُ⁽⁴⁾
 تُزَلزِلُ من أركانِهِ وتُضَعِضُ⁽⁵⁾
 يُظَاهِرُهُ وَبِلٌ من النِّبْلِ يَهْمَعُ⁽⁶⁾
 تَكَادُ بِها أَضلاعُهُ تَتَّقَعُقُ
 جَرَتْ هذِهِ تَدْمَى وهاتِيكَ تَدْمَعُ⁽⁷⁾
 ولا سَعْدَ إلا في رِماحِكَ تُشْرَعُ
 عَذاباً على أَهلِ المَعاصِي فَتَقْمَعُ⁽⁷⁾

- (1) في الخير والهدى سهمك صائب. وللأعداء شرك نازل بهم، وخيلك نازلة بساحتهم. تمزع: تسرع.
- (2) ليس النجم أعلى منك منزلة، إذ حميت الديار ومنعت الفساد.
- (3) إذا توعد: عفا، إذا وعد بالخير: وفي.
- (4) لقد أحطت بأعدائك، وزلزلت أركانهم، وقطعت أوصالهم.
- (5) أنزلت على عدوك وابلاً من الويل، يؤيده: غزارة النبل، والسهام كأنها المطر.
- (6) فوهاء: كشعلة النار، ثم: هناك. الضربة: تسبب سيل الدم. والعين: تتسبب في سيل الدمع.
- (7) تنكفي: = تنكفيء: تنصب صباً.

فكم حِرْزٍ عَزُّ قَدْ غَشِيَتْ بِبَطْشَةٍ تُصِمُّ الْعِدَى رَجَائِهَا حِينَ تُسْمَعُ (1)
وغادرتُهُ من مَعْقِلٍ وهو مَعْقَرٌ لِمُعْتَقِدِيهِ مَصْنَعاً وهو مَصْرَعٌ
فأنجَزَ فيه موعِدَ السَّيْفِ فاتِكٌ يَهُونُ عَلَيْهِ الْجَانِبُ الْمُتَمَنِّعُ
وأهوى بِهِ طِيبُ الْحَدِيثِ فَنَشْرُهُ يَخْبُتُ بِهِ رَكْبُ الثَّنَاءِ وَيُوضِعُ (2)
إِذَا هَزَّ أَعْطَافَ الْمَعَالِي حَسِبَتُهُ يُدِيرُ بِهَا كَأْساً عَلَيْهِ تُشَعِّشُ
وَحَسْبُكَ مِنْ فُلْجٍ لِأَبْيَضٍ وَاضِحٍ يُعِيدُ وَيُبْدِي فِي الْمَعَالِي فَيُبْدِعُ (3)
وَيَارُبُّ جَيْشٍ لِلْعَدُوِّ كَأَنَّهُ عُبابٌ خِضَمٌّ قَدْ طَمَى يَتَدَفَّعُ
عَرَضَتْ لَهُ وَاللَّيْثُ دُونَكَ جُرْأَةٌ فَأَجْفَلَ إِجْفَالَ النِّعَامَةِ يَجْزَعُ (4)
وَلَقِيَّتَهُ رِيحَ الْمَهَابَةِ بَارِحاً فَأَقْلَعَ إِقْلَاعَ الْغَمَامَةِ تَفْشَعُ
وَأدْبَرَ لَا يُلْوِي عَلَى مَتَعَدِّرٍ حِذَارَ فَتَى يَسْرِي إِلَيْهِ فَيُسْرِعُ (5)
وَقَدْ جَالَ دَمْعُ الْقَطْرِ فِي مُقْلَةِ الدَّجَى وَلَفَّتْ نَوَاصِي الْخَيْلِ نَكْبَاءُ زَعْرَعُ (6)
لَهُ مِنْ صُدُورِ الْأَعْوَجِيَّةِ وَالْقَنَا شَفِيعٌ إِلَى نَيْلِ الْأَمَانِي مُشَفَّعُ (7)

(1) ففي قوته هيبه تردع الظالمين، وبمجرد ذكرك تهتز وتصم آذانهم لشدتها.

(2) يخب... ويوضع: يسرع في نشره.

(3) فلج: نصر، فنصره متجدد دائم.

(4) الأسد أقل جرأة من هذا الأمير، فصار عدوه كالنعامة خائفاً. أجفل: أسرع مضطرباً.

(5) وأسرع لا يلوي على شيء، يريد السلامة؛ خوفاً ممن يتابعه.

(6) نكباء: ريح بين تيارين، وهكذا الخيل؛ تتزعزع، ولا تدري في أي طريق تجري لاضطرابها.

(7) الأعوجية: الأعوج: اسم فرس، ينسب إليه الفرسان الكُماة.

وَظَفْرُهُ فِي مُلْتَقَى الْخَيْلِ سَاعِدٌ⁽¹⁾ أَلْفٌ وَقَلْبٌ بَيْنَ جَنْبَيْهِ أَصْمَعٌ⁽¹⁾
 وَأَبْيَضٌ يَتْلُو سُورَةَ الْفَتْحِ يُنْتَضِي⁽²⁾ وَيَسْتَقْبِلُ الْفَرْقَ الْكَرِيمَ فَيَرْكَعُ⁽²⁾
 وَمُنْجَرِدٌ ضَخْمُ الْجُزَارَةِ أَوْحَدٌ⁽³⁾ يَطِيرُ بِهِ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ أَرْبَعٌ⁽³⁾
 وَحَصْدَاءُ تَزْرِي بِالسِّنَانِ حَصِينَةٌ⁽⁴⁾ وَوَجْهُ وَقَاحٌ بِالْحَدِيدِ مُقَنَّعٌ⁽⁴⁾
 رَتَعَتْ عَلَى حُكْمِ السَّمَاكِ بَرْبَعِهِ⁽⁵⁾ وَمَرْبَعٌ أَبْنَاءِ السَّمَاكِ مَرْبَعٌ⁽⁵⁾
 وَعُجَّتْ عَلَيْهِ عَوْجَةُ الصَّبِّ شَاقَّةٌ⁽⁶⁾ بَرِيْقٌ تَرَاءَى آخِرَ اللَّيْلِ يَلْمَعُ⁽⁵⁾
 وَلَمْ أَرِدِ الْأَوْشَالَ أَنْقَعُ غُلَّةٌ⁽⁶⁾ وَيُؤْمِنِي أَبِي إِسْحَاقَ لِلْبَحْرِ مَنْبَعٌ⁽⁶⁾
 وَهَضْبَتُهُ أَحْمَى جَنَاباً لِحَائِفٍ؛⁽⁷⁾ وَأَبْطَحُهُ أَنْدَى مُرَاداً وَأَمْرَعٌ⁽⁷⁾
 فَمَنْ مِثْلُ إِبْرَاهِيمَ وَالصَّبْحُ أَبْلَجُ؛⁽⁸⁾ وَمَنْ مِثْلُ إِبْرَاهِيمَ وَالْحَقُّ أَصْدَعُ⁽⁸⁾
 إِمَامٌ تَدَانِي رَافَةٌ وَسَمَابِهِ⁽⁹⁾ إِلَى الْمَجْدِ بَيْتُ طَاوَلِ النُّجْمِ أَرْوَعُ⁽⁹⁾
 تَجَلَّى وَمَنْ بَطْحَاءِ مَكَّةَ حَنَّةٌ⁽⁷⁾ إِلَيْهِ وَلِلْبَيْتِ الْحَرَامِ تَطْلُعُ⁽⁷⁾
 تَرَى لِقْرِيشٍ فِيهِ بَرْقٌ مَخِيلَةٌ⁽⁸⁾ يَلُوحُ وَعِرْقاً لِلْخِلَافَةِ يَنْزَعُ⁽⁸⁾

(1) ظفروه: أيده. ألف: متآلف، قوي. أصمع: ذكي، حازم.

(2) سورة الفتح يسن قراءتها وقت المعارك، استبشاراً بالنصر. ينتضي: يتقدم بثبات ويستقبل. أي: يسجد لله، داعياً، سائلاً التأيد.

(3) الجزارة: الأطراف. منجرد: فرس قصير الشعر.

(4) الحصداء: الدرع المحكمة، وقاح: صلب.

(5) رتعت: نشأت وتربيت. عجت عليه: عدت والتويت نحوه وقصدته.

(6) الأوشال: جمع (وشل): الماء القليل.

(7) حنة إليه: حنين.

(8) عرقة ينزع ويتمي إلى الخلفاء؛ لأنه من نسلهم، وهم جدوده وأصوله.

- أما وأيادٍ أنطقتني بحمديه (1) وقد طوّقتني والجمامة تسجع (1)
 لئن هُزّ من أرجاء حمص مسرة (2) حديث بملقاء إليها يرجع (2)
 لقد ناب منا والخطوب مميضة (3) وشيك نواه والحوادث توجع (3)
 وفارقني صبري لذكرى فراقه؛ وشافهني قبل الوداع تودع (4)
 وكنت جماد العين أجهل ما البكى فعلمني داعي النوى كيف تدمع (4)
 فاستودع الله الأمير ومهجة أشيعها في من هناك أشيع (5)
 وهناتها من دار ملك وهنئت به ملكاً والله يعطي ويمنع (5)

[١٥٧]

[الكامل]

- أذن الرّحيل بلقبة لوداع؛ إن الليالي نزرة الإمتاع (6)
 فأظلتّ عضّ أناملي أسفاً على زمن خلا منه قصير الباع (7)
 لم ينفصم عن ضمة لإقامة إلا إلى تعنيقة لزماع (8)

- (1) أياد: قوة. طوقتني: أيدتني... تسجع: رددت صوتها، وهدرت.
 (2) حمص الأندلس وليست حمص سوريا؛ يرجع: يعاد، ويجدد الشوق.
 (3) مميضة: موجعة، جارحة. وشيك نواه: قرب بعاده.
 (4) جماد العين: أي: لا تبكي لي عين، ولا أعرف البكى، النوى: الفراق والبعد.
 (5) [وهناتها] بهذا الملك، وهذا من عطاء الله وفضله.
 (6) نزرة: قليلة.
 (7) عض أنامله أسفاً وحسرة. قصير الباع: قويه.
 (8) تعنيقة: معانقة. لزماع: لخوف فراق.

[١٥٨]

[الكامل]

قال من قصيدة كتب بها إلى ابن عائشة:

مِن لَيْلَةٍ لِلرَّعْدِ فِيهَا صَرْخَةٌ لَا تُسْتَطَابُ وَلِلْحَيَا إِيقَاعٌ^(١)
خَلَعَتْ عَلَيَّ بِهَا رِدَاءَ غَمَامَةٍ رِيحٌ تُهْلِكُهُ هُنَاكَ صِنَاعٌ^(٢)
وَالصَّبِيحُ قَدْ صَدَعَ الظَّلَامَ كَأَنَّهُ وَجَهُ وَضِيءٌ شَفَتْ عَنْهُ قِنَاعٌ
فَرَقَلْتُ فِي سَمَلِ الدَّجَى وَكَأَنَّمَا قَزَعُ السَّحَابِ بِجَانِبَيْهِ رِقَاعٌ^(٣)
وَدَفَعْتُ فِي صَدْرِ الدَّجَى عَن مَطْلَبِ بَيْنِي وَبَيْنَ الدَّهْرِ فِيهِ قِرَاعٌ^(٤)
وَقَبَضْتُ ذَيْلِي رَغْبَةً عَن مَعْشَرِ عُوجِ الطَّبَاعِ كَأَنَّهُمْ أَضْلَاعٌ
جَارِيْنَ فِي شَوْطِ العِنَادِ كَأَنَّهُمْ سَيْلٌ تَلَاظَمَ مَوْجُهُ دَفَاعٌ
يَرْمُونَ أَعْطَافِي بِنَظْرَةِ إِحْنَةٍ وَقَدَّتْ كَمَا تُذَكِّي العَيُونَ سَبَاعٌ^(٥)
أَفْرَعْتُ مَن كَلِمِي عَلَى أَكْبَادِهِمْ قَطْرَالَهُ أَسْمَاعُهُمْ أَقْمَاعٌ^(٦)
وَوَصَلْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ حَتَّى كَأَنَّا مِعْصَمٌ وَذِرَاعٌ^(٧)

(١) الحيا: المطر.

(٢) صناع: ذات إتقان في صنعها وعملها.

(٣) رفلت: جررت ذيلي خيلاء، سمل: نهاية. قزع: قطع.

(٤) قِرَاع: صراع وخصومة.

(٥) أعطافي: جوانبي. إحنة: حسد، وحقد. تذكي: تحد وتؤجج. سباع: جمع (سبع)؛ حيوان مفترس.

(٦) أسماعهم أقماع: أي: هم مثل قمع القول؛ يقولون دون معرفة حيث يرددون ما يسمعون.

(٧) كانا = كأننا. معصم وذراع: أي: صرنا يداً واحدة.

فَظْفِرْتُ مِنْهُ عَلَى الْمَشِيْبِ بِصَاحِبِ خَلَفِ الشَّبَابِ فَلِي إِلَيْهِ نِزَاعُ
 قَدْ كُنْتُ أَغْلِي فِي ابْتِيَاعِ وَدَادِهِ لَوْ أَنَّ أَعْلَاقَ الْوَدَادِ تُبَاعُ (1)
 وَإِلَيْكُمَا غَرَاءٌ لَوْلَا حُسْنُهَا لَمْ تُفْتَقِ الْأَبْصَارُ وَالْأَسْمَاعُ (2)
 عَبَقْتُ بِهَا فِي كُلِّ كَفِّ زَهْرَةٌ فُتِقَتْ لَهَا مِنْ خَمْسِهَا أَقْمَاعُ



(1) أغلي: لا أسترخص، وأبذل ما بوسعي. أعلاق: نفائس ومكارم.
 (2) إليكما غراء: إليكما: اسم فعل أمر، غراء: مفعول به.

حرف الفاء

[١٥٩]

[المتقارب]

أَيْجَنِي عَلَى مُهَجَّتِي طَرْفُهُ	وَيُخَضَّبُ مِنْ دَمِهَا كَفُّهُ ^(١)
وَتَلَدَغُنِي تَارَةً حَيَّةً	هِنَاكَ يُسَاوِرُهَا رِدْفُهُ ^(٢)
وَيُرَشِّفُ دُونِي لِشَامٍ لَهُ	نَدَى أَقْحُوَانٍ حَلَا رَشْفُهُ ^(٣)
فَسَائِلُ بِرَامَةٍ عَنِ رِيْمِهَا	وَهَلْ ضَلَّ عَنْ سَرِبِهَا خِشْفُهُ ^(٤)
وَهَلْ خَاضَ جِرْعَاءَ وَادِي الْغَضَا	يُلَاعِبُ أَفْنَانَهَا عِطْفُهُ ^(٥)
فَأَعْدَى أَرَاكُتَهَا هَزَّةً؛	وَأَرَجَّ أَنْفَاسَهَا عَرْفُهُ ^(٦)
أَمَا وَهَوَى مَثَلِهِ جُوذْرًا	يُطَابِقُ مَوْصُوفَهُ وَضْفُهُ ^(٧)
لَهُ نَظَرٌ فَاتِنٌ فَاتِرٌ	يَحُلُّ قُوَى عَزَمَتِي ضَعْفُهُ

(١) يخضب: يصبغ.

(٢) حية: ذؤابة شعرها. ردف: عجزه.

(٣) ندى أقحوان: كناية عن رضاب محبوبته.

(٤) رامة: موضع يتغنى فيه الشعراء - كالأطلال - . خشفه: الخشف: ولد الغزال.

(٥) الجرعاء: رمال مستوية. عطفه: جوانبه.

(٦) أرج عطره انتقل إلى شجرة الأراك، فصارت عطرة مثله.

(٧) الجوذر: ولد البقرة الوحشية، جميل العينين.

لَيْنُ هَزَّ أَعْطَفْنَا حُسْنُهُ	لَقَدْ بَزَّ أَنْفُسَنَا ظَرْفُهُ ⁽¹⁾
وَأَقْبَلَ بِالْحُسْنِ إِدْبَارُهُ	يُلَاعِبُ خُوطَتَهُ حِقْفُهُ ⁽²⁾
وَحَفَّتْ بِهِ الْخَيْلُ خَيْالَهُ	فَطَارَ بِهِ سُورَةً طَرْفُهُ ⁽³⁾
وَهَشَّ إِلَى رَكَضِهِ ظَهْرُهُ	وَحَنَّ إِلَى كَفِّهِ عُزْفُهُ
وَأَقْسَمُ مَنْ رُمِحَ قَدُّهُ	وَأَفْتَكُ مَنْ نَصَلِهِ طَرْفُهُ
وَكُلُّهُنَاكَ صَرِيحٌ بِهِ	يَرَى أَنْ عَيْشَتَهُ حَنْفُهُ
أَلَا شَفَّ صَدْرِي عَنْ سِرِّهِ	كَمَا شَفَّ عَنْ وَجْهِهِ سَجْفُهُ ⁽⁴⁾
وَحَفَّتْ بِقَلْبِي فِيهِ الْهَوَى؛	وَلَاعَبَ قُرْطَانَهُ شِنْفُهُ ⁽⁵⁾
فَهَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى زُورَةٍ	يَمُنُّ بِهَا لَيْلَةٌ عِطْفُهُ ⁽⁶⁾
فَيَلْوِي مِنْ غُصْنِهِ مَضْرَهُ	وَيُمْكِنُ مَنْ وَرَدِهِ قَطْفُهُ
وَقَدْ كُنْتُ أَزْرِي عَلَى عِظْفِهِ	وَيُعْجِبُنِي أَنْي عِظْفُهُ ⁽⁷⁾

(1) بَزَّ: سلب. ظرفه: جماله وحسنه.

(2) خوطته: الخوط: الغصن الناعم. حقفه: ثنيته، أي أن خصره يهتز فيثني له ميل قامته؛ جمالاً.

(3) طرفه: رداؤه الحريري.

(4) سجفه: ما يستر به ويحتجب.

(5) قرطانه: جمع (قرط): ما يعلق في أذنه. شنفه: ما يزين به في الأذن من الحلبي.

(6) زورة: زيادة.

(7) أزري: أحتقر.

[الطويل]

[١٦٠]

- وأغيدَ معسولِ اللَّمَى والمراشيفِ صَقِيلِ الْمُحَلَى والحَلَى والسوَالِفِ^(١)
 أَنخَتْ بِهِ والبرقُ يَهْفُو جَنَاحَهُ وللدَّيْمَةِ الهَطْلَاءِ حَنَّةٌ عَاطِفِ^(٢)
 فَنَادَمْتُ حُلُوَ البِرِّ واللَّفْظِ واللَّمَى جَمِيلَ الْمُحَيَّا والحَلَى والعَوَارِفِ^(٣)

[المقارب]

[١٦١]

- أَطَّلَ وَقَدْ حُطَّ فِي خَدِّهِ من الشُّعْرِ سَطْرٌ دَقِيقُ الحُرُوفِ^(٤)
 فَقُلْتُ أرى الشَّمْسَ مَكْسُوفَةً فقوموا نُصَلِّي صَلَاةَ الكُسُوفِ^(٥)

[الطويل]

[١٦٢]

- ألا رَبِّ يَوْمٍ لي ببابِ الزَّخَارِفِ رَقِيقِ حواشي الحسنِ حُلُوِ المرَاشِفِ^(٦)

- (١) أغيد: ناعم، وهو ممنوع من الصرف لأنه على وزن أفعَل. معسول: كأنه ممزوج بالعسل لحلاوته، مجرور على الحقيقة لا الظاهر، وهو صفة لـ (أغير)، المجرور بحرف (رب) المحذوف. اللمى: سمرة في الشفاء مستحسنة. الرشيف: المص. والمراشيف: كناية عن جمال الفم. السوَالِف: جمع (سالفة): مقدم العنق إلى الأذن.
 (٢) الديمة: سحابة ممطرة. حنة عاطف: كأنها تحن، كما الأم على ولدها فيدر حليبها له.
 (٣) العوارف: أي العلوم، فهو حلو الشكل والمنطق.
 (٤) حُطَّ: ظهر كالخط، سطر...: أي: شعر خفيف، يدل على ابتداء الشباب.
 (٥) أراد بالشمس جمال الخدود، قد حجبت بعض الشعيرات - العذار - وهنا أطلق الشمس وأراد جمال ممدوحه؛ فهو كناية. وقد أكثر من المجاز، حيث يطلق اللفظ والقصد غير المتبادر للذهن.
 (٦) باب الزخارف: موضع معروف لشاعرنا آنذاك.

- لَهَوْتُ بِهِ وَالذَّهْرُ وَسَنَانٌ ذَاهِلٌ وَغَصْنُ الصُّبَا رَيَّانٌ لَدُنُ الْمَعَاظِفِ (1)
أَعَاظِي تَحَايَا الْكَاسِ وَالْأَنْسُ فَتِيَّةٌ تَخَايَلُ سَوْدَ الْعُنْدْرِ بِيضَ السَّوَالِفِ (2)
وَذَيْلُ رِدَاءِ الْغَيْمِ يَخْفِقُ وَالصُّبَا تَحْتُ وَمَوْجُ النَّهْرِ ضَخْمُ الرُّوَادِفِ (3)
يَطِيرُ بِنَا فِيهِ شِرَاعٌ كَأَنَّهُ إِذَا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ أَحْشَاءُ خَائِفِ
وَقَدْ بَلَ أَعْطَافَ الرَّبِيِّ دَمْعُ مُزْنَةٍ تَحَيَّرَ فِي جَفْنٍ مِنَ النُّورِ طَارِفِ (4)
زَمَانٌ تَوَلَّى بَيْنَ كَاسٍ تَلِيدَةٍ تُدَارُ وَعَيْشٍ لِلْحَدَاثَةِ طَارِفِ (5)
وَشَمْسٍ كَلَالَةٍ الزَّجَاجَةِ طَلْقَةٍ وَظِلُّ كَرِيمَانَ الشُّبَيْبَةِ وَاِرِفِ (6)

[الطويل]

[١٦٣]

أَلَا إِنَّ خَفِضَ الْعَيْشِ فِي صَرْخَةِ الْعَزْفِ فَجَرَزَ ذُبُولَ اللَّهْوِ فِي مَنَزِلِ الْقَصْفِ (7)

- (1) وسنان: الوسن: النعاس. وهنا استعارة؛ وهي مجاز علاقته المشابهة؛ حيث شبه الدهر بالرجل المصاب بالنعاس والغفلة. ذاهل: غافل ناسٍ. لَدُنْ: سُكَّنتِ الدال للشعر، واللدن: اللين.
- (2) أعاطي تحايا الكأس: أعاطى الشراب وأكثر منه. تتخايل = تخايل؛ ظنوا من شربهم أن العذار أبيض، !! [خال: ظن] والسوالف: مقدم العنق.
- (3) الصبا تحت: تزداد. موج النهر ضخم الروادف: سريع جريه، قوي.
- (4) وقد تساقط المطر؛ فابتلت الأرض؛ وكأن السحاب عين؛ قد تحيرت في سقوط دموعها؛ كأنها عين أصيب بشيء فسكبت دموعها. والطارف: العين.
- (5) تليدة: قديمة العهد. والطارف هنا بمعنى: سريع مروره.
- (6) الشمس تسطع كنور الزجاج؛ كالكوكب الدرّي، مع ظل وارف، كان هذا في ريعان الشباب وأيام الصبي.
- (7) خفض العيش: أي: السعادة. صرخة العزف: صوت آلات الطرب واللهو. القصف: التقصف: اللهو واللعب.

- (1) وغازِلُ بِهِ حُلُوَ الشَّمَائِلِ وَاللَّمَى شَهِيَّ الْجَنَى لَدُنَّ السَّجِيَّةِ وَالْعِطْفِ
(2) تَنَفَّسَ بَيْنَ الرُّوضِ يَخْطُرُ وَالصُّبَا؛ وَأَشْرَفَ بَيْنَ الغُصْنِ يَأْطُرُ وَالْحِقْفِ
(3) وَقَدْ عَطَفْتُ [وَهْنًا] بِهِ الكَاسُ هَاجِرًا وَمَا كُنْتُ أَدْرِي الكَاسَ مِنْ أَحْرَفِ العَطْفِ
(4) وَنَاوَلْتُهُ صَفْرَاءَ لَمْ يُرَ صِرْفُهَا دِهَاقًا عَلَى السَّاقِي فَيَلْحَنُ فِي الصَّرْفِ
(5) فَقُلْتُ وَقَدْ مَاسَتْ بِعِظْفِيهِ نَشْوَةٌ فَمِنْ مُجْتَلَى حَسَنِ وَمِنْ مُجْتَلَى ظَرْفِ
(6) أَمَا وَبِيَاضِ الثَّغْرِ فِي سُمْرَةِ اللَّمَى وَحُسْنِ مَجَالِ السَّحْرِ فِي فَتْرَةِ الطَّرْفِ
(7) لَسْتُ كُنْتُ بَدَرَ الثَّمِّ حُسْنًا وَرِفْعَةً فَإِنَّ دَمُوعَ الصَّبِّ مِنْ أَنْجُمِ القَذْفِ

(1) لدن السجية: ناعم الطباع، والجانب.

(2) يخطر: يهتز ويرقص. ياطر: يتمايل ويترنح. والأطر: عطف الشيء. الحقف: الرمال ذات الشكل المتموج.

(3) مالت الكأس مع ميل شاربها، فلم يعد يعرف إن كانت واقفة أم لا، أم فيها أم عليها؟ حالة سكر وهذيان!!

(4) صفراء: للخمر المزوجة، دهاقاً: مملوءة، طافحة. يلحن: صار شاربها لا يدري ما يقول، فكيف ينطق بلغة صحيحة وهنا تورية؛ كأن الشارب لم يدر صرفها من ممزوجها كما لا يدري الجاهل اللغة ونحوها وصرفها!!

(5) ماست: ماس: تبخر.

(6) هنا يقسم - قسم محبة لا يمين -؛ بجمال الثغر، وسمرة الشفاء وسحر العيون...

(7) هنا جواب القسم: لئن كان محبوبه بدر تم - تمام - نوراً وبهاء - فإنه سيرسل دموعه؛ كما الشهب ترجم الشياطين فتحرقها، كأنها مثل شهاب رصد؛ تقذف سريعاً.

[السريع]

[١٦٤]

- وَمُشْرِفِ الْهَادِي طَوِيلِ الشَّرَى ضَافِي سَبِيبِ الذَّيْلِ وَالْعُرْفِ (1)
 يُصْرَفُ الْفَارِسُ فِي لِبْدِهِ طِرْفًا بِهِ أَسْرَعُ مِنْ طَرَفِ (2)
 مُؤَدِّبًا لَوْ كَانَ مُسْتَعْبَدًا لَمْ يَعْبُدِ اللَّهَ عَلَى حَرْفِ (3)
 مِنْ أَنْجُمِ السَّمْعِدِ وَلَكِنَّهُ يَوْمَ الْوَعْيِ مِنْ أَنْجُمِ الْقَذْفِ (4)



- (1) مشرف الهادي: طويل العنق، كثير الجري ليلاً. ضافي سيب: ... طويل شعر الذيل والعرف والناصية.
 (2) ومع نعومته؛ تراه يميل ويسرع وينحرف ويستمر كالبرق، في طرفة عين.
 (3) فهو مطيع أديب، لا يتأفف؛ كأنه عبد غير عاق ولا آبق، فهو كالمؤمن الذي أيقن بربه فلم يعبده لحظة وينكره أخرى.
 (4) هو خير وسعد وير [الخيل في نواصيها الخير...]. يوم السرور ففيها جمال حين ترتعون وحين تسرحون، وتحمل أثقالكم. أما في الحروب: فهي كالشهب قذفاً، والشرارة احتراقاً تدك معاقل العدو، وتدفعه عن مطامعه.

حرف القاف

[١٦٥]

[الطويل]

وَمَحْمُولَةٌ فَوْقَ الْمَنَاكِبِ عِزَّةٌ لَهَا نَسَبٌ فِي رَوْضَةِ الْحَزَنِ مُعْرِقٌ^(١)
رَأَيْتُ بِمَرَاةِ الْمُنَى كَيْفَ تَلْتَقِي وَشَمْلَ رِيَّاحِ الطَّيِّبِ وَهِيَ تَفَرِّقُ^(٢)
يُضَاحِكُهَا ثَغْرٌ مِنَ الشَّمْسِ وَاضِحٌ وَيَلْحَظُهَا طَرْفٌ مِنَ الْمَاءِ أَزْرَقُ
وَتُجَلَّى بِهَا لِلْمَاءِ وَالنَّارِ صُورَةٌ تَرُوقُ فَطَرْفِي حَيْثُ يَغْرَقُ يُحْرِقُ^(٣)

[١٦٦]

[البيط]

غَازَلْتُهُ مِنْ حَبِيبٍ وَجْهُهُ فَلَقُ فَمَا عَدَا أَنْ بَدَا خَدَّهُ شَفَقُ^(٤)

- (١) يصف الشاعر شجر النارج وثمرها؛ فيقول: تحمل على المناكب.. وتنتب أشجارها في الرياض. الحزن: ما غلظ من الأرض. معرق: أي: لها عروق لأشجارها في التربة.
- (٢) مرآها فيه سرور، وريحها مثل ريح طيب، لكنها بلونها وطعمها وفوائدها.
- (٣) صورة الماء فيها، لأن لونها مصفر إلى البرتقالي، والعين إن أصابها قطرة من عصير النارج فهي تدمع لحامضيته، فهي حيث يأتيها كأنه يحرقها.
- (٤) فلَق: كالصبح في وضائه. الشفق: حمرة تظهر وقت مغيب الشمس، فكذا وجه محبوه.

- وارتجَ يَعَثْرُ في أذيالِ خَجَلْتِهِ غُصْنٌ بِعِطْفِيهِ من إِستبرقِ وَرَقُ (1)
نَخالُ خِيلانَهُ في نورِ صَفْحَتِهِ كواكباً في شُعاعِ الشَّمسِ تحترِقُ (2)
عَجِبْتُ والعَيْنُ ماءً والحِشا لَهَبُ كيفَ التَّقْتُ بهما في جَنَّةِ طُرُقِ (3)

[١٦٧]

[الكامل]

- يا مُتَرَفَافاً يَمشي الهُويْنا غِرَّةً ويَهْزُ أعْطافَ القَضيبِ المُورِقِ (4)
جَمَعْتُ ذُوابِئَهُ ونُورُ جَبِينِهِ بَيْنَ الدُّجَنَةِ والصُّباحِ المُشرقِ (5)
هل كانَ عندَكَ أنَ عِندي لوعَةٌ يَنْبُو لها طَرفُ السَّنانِ الأزرقِ (6)؟
طالَتْ مُراقِبَةُ الخِيالِ ودونَهُ رَعِي الدَّجى فمتى أنامُ فنَلتَقِي
ما بَيْنَ نَحْرِ بالدُّموعِ مُقْلَدِ فَرِحاً وجِيدِ بالعِناقِ مُطَوِّقِ (7)

(1) فمن خجله وحياته: راح يتعثر في مشيته؛ كأنه غصن كالديباج في جماله، والحريز في نعومته والشفق في غرته، وكيف الغصن الأخضر يحاط بالورق؛ فكذا محبوبه.

(2) خيلانه: جمع (خال): شامة على خده - صفحته -؛ كأنها كوكب من شعاع الشمس، نورها وهاج.

(3) العين: فيها الماء. والحشا: فيه لهب كالنار من الحب فكيف التقى الأضداد؟ حكمة الخالق ﷻ؛ كما أخرج من بين فرث ودم لبناً خالصاً؛ سبحانه.

(4) يهز أعضاء: يهتز ويختال تعالياً وتفاخراً.

(5) ذوابته سوداء: شابهت (الدجنة) = ظلمة الليل. نور جبينه: شابه الصباح المشرق.

(6) هل كان عندك علم بأن لوعتي كبيرة؟ ينبو: يكل ويتعب، فإن لوعتي أشد من السنان مضاءً والماء.

(7) الجيد: العنق.

[١٦٨]

[المتقارب]

- لِيَهْنَكَ وَافِدُ أَنْسٍ سَرَى فَسَرَى وَفَصَلُ سُرُورِ طَرَقِ^(١)
فَمَا شِئْتَ مِنْ مَاءٍ وَزِدْ بِهِ أَرَاقَ وَمِنْ ثُوبٍ حُسْنِ أَرَقِ^(٢)
وَسَوْدَاءَ تَدْمَى بِهِ مَنْحَرًا كَمَا اعْتَرَضَ اللَّيْلُ تَحْتَ الشَّفَقِ^(٣)
وَأَقْسِمُ لَوْ مُثَلَّتْ لَيْلَةٌ لِعِفْتُ الْكَرَى وَاسْتَطَبْتُ الْأَرَقِ^(٤)
سَتَخْلَعُ مِنْ فَرِوْهَا ضَحْوَةٌ سَوَادَ الدَّجَى عَنِ بِيَاضِ الْفَلَقِ^(٥)
فِيَا حُسْنِ خَصْرِ لَهَا أَحْمَرٍ وَمِنْزَرِ شَحْمٍ عَلَيْهِ يَقُقُ^(٦)
وَمَا رَفَلْتُ فِي قَمِيصِ الظَّلَامِ وَلَا اشْتَمَلْتُ بِرِدَاءِ الْغَسَقِ^(٧)
وَلَكِنْ تَسِيلُ عَلَيْهَا الْقُلُوبُ هَوَى وَتَذُوبُ عَلَيْهَا الْحَدَقُ^(٧)

(1) ليهنك: هنيئاً لك. سرى: أسعد وأبهج.

(2) هي سوداء، وفي رقبته احمرار؛ كأنما الدم يسيل منه كأنها الليل وهو يزيل حمرة الشفق.

(3) لو جاءت هذه المحبوبة ليلاً - طيفها فقط-؛ لكان النسر أحب إليه، ولكره الناس، وأحب الأرق كي يأنس بها.

(4) في الدجى تظهر سوداء، لكنها في ضحوة النهار ذات بياض كبياض الصبح، فهي سوداء الظاهر، بيضاء حقيقة.

(5) خصرها أحمر، وشحم خصرها عند مئزرها أبيض. يقق: شديد البياض.

(6) ولكنها لم تكتس ثياباً سوداء، ولا لها رداء كالغسق أسود ولكن...

(7) لكنها: تأخذ بالقلوب حباً بهواها، وتذوب العيون لمرآها وحسنها.

[مجزوء الرجز]

[١٦٩] (١)

تَجَرَّدَتْ عَنِ غَسَقِي وَابْتَسَمَتْ عَنِ فَلَاقِي (٢)
 وَأَمَكَنْتَ مِنْ خُلُقِي مُلْتَهَبٍ مُحْتَرِقِي
 ثُمَّ نَضَّتْ تَعَثْرُفِي فَضَلَّةِ بُرْدِ شَرِقِي (٣)
 كَمَا تَوَلَّتْ لَيْلَةَ تَسْحَبُ ذَيْلَ الْغَسَقِي

[السريع]

[١٧٠]

وَلُجَّةٌ تُفَرِّقُ أَوْ تُعَشِّقُ فَمَا تَنِي أَحْشَاؤُهَا تَخْفِقُ (٤)
 يَسِيرُ فِيهَا سَائِرٌ هَاجِهَا مِنَ الصَّبَا مُزِيدُهُ يُقْلِقُ (٥)
 فَخِلْتَنِي فِي وَسْطِهَا فَارِسًا قُرْبَ مِنْهُ فَرَسٌ أَبْلِقُ (٦)

- (١) تفعيلات بحر مجزوء الرجز: - (مستفعلن مستفعلن).
- (٢) بشرتها سوداء، وابتسامتها كالصبح إشراقاً ذات خلقٍ عالٍ، يعشق من رآه.
- (٣) نضت: أسرع. شرق: مشرق اللون، زاو.
- (٤) تُفَرِّقُ: تسبب الخوف، والفَرَقُ: الخوف. اللجة: البحر الخضم. فما تني: فما تزال.
- (٥) مزیده يقلق: ما يطفو عليه مخيف.
- (٦) تحسبني في وسط تلك المعمة فارساً، وأمامه فرس أبلق. الأبلق: ما كان في لونه سواد وبياض.

[١٧١]

[البسيط]

- صَحَا عَنِ اللَّهْرِ صَاحٍ عَافَهُ خُلُقًا^(١) فِقَامَ يَخْلَعُ سَرِبَالًا لَهُ خَلِيقًا^(١)
 وَعَظَلَ الكَاسَ مِنْ شَقْرَاءَ سَابِحَةٍ^(٢) أَلَا كَفَاهَا بَرِيْعَانِ الصُّبَا طَلَقًا^(٢)
 وَرُبَّ لَيْلَةٍ وَصَلِي قَد لَهَوْتُ بِهَا^(٣) مُغَازِلًا فَلَقًا أَوْ شَارِبًا شَفَقًا^(٣)
 لَا نَنْشُرُ الدَّرَّ فِيهِ بَيْنَنَا كَلِمًا^(٤) حَتَّى أَقْبَلَهُ مِنْ مَبْسِمٍ نَسَقًا^(٤)
 وَرُبَّ غُرَّةٍ عَبْرِي قَد شَرَقْتُ بِهَا^(٥) فِي مَوْقِفٍ لِلنَّوَى أَضْرَمْتُهُ حُرَقًا^(٥)
 تَخَالُ مَا أَحْمَرَّ مِنْ خَدْيِهِ مُلْتَهَبًا^(٦) بِهَا وَمَا اسْوَدَّ مِنْ صُدْغِيهِ مُحْتَرِقًا^(٦)

[١٧٢]

[البسيط]

- مِنْ مَوْقِفٍ أَفْصَحَتْ بِيضُ السِّيُوفِ بِهِ^(٦) فَلَا هَوَادَةَ بَيْنَ السَّيْفِ وَالْعُنُقِ^(٦)
 فَكَمْ أَنَابِيْبٍ خَطِيٍّ بِهِ كُسِرَتْ^(٧) تَدْمَى وَكَمْ سَلَخٍ دِرْعٍ بَيْنَهَا مَزِقٍ^(٧)

- (١) صاح: غير المخمور، و(صاح): اسم منقوص، تحذف ياؤه رفعا وجرأ، وثبت نصبا. عافه: تركه كرها. خلُقًا: بالياء، وهذا كناية عن توبته، وترك الخوالي من الأيام البالية.
 (٢) طلقًا: انطلاقًا.
 (٣) فلَقًا: الصبح إذا تنفس، أو إذا تشقق.
 (٤) نسَقًا: منتظماً.
 (٥) شرقت: غصصت. للنوى: بسبب البعد. حُرَقًا: حرقة الفؤاد.
 (٦) فلا هوادة: فلا مهادة بين الضرب والأعناق.
 (٧) أنابيب خطي: رماح معروفة؛ لا تكسر وقد كسرت لشدة البأس فكان الدم عليها، وقد تمزقت الدروع من ذلك. سلخ: قطع.

- وكم كؤوسٍ من البأساءِ دائِرةً على نديمٍ من الأبطالِ مُغْتَبِقِ (1)
والخيلُ تفري جيوبَ النَّعِجِ من حَرْبِ تحت الكُماةِ وتُذري أدمعَ الفَرَقِ (2)
من أشهبٍ شقَّ عنه النَّعِجُ هَبوتَهُ كما تَفَرَّى أديمُ اللَّيلِ عن فَلَقِ (3)
وأدهمٍ فَضُضَ التَّحجِيلُ أكرعَهُ كما تَعَلَّقَ بدءُ الصَّبِيحِ بالغَسَقِ (4)
وأشقرِّ سائلٍ في وجهِهِ وَضَحٌ كما تَصَوَّبَ نجمُ الرَّجْمِ في الشَّفَقِ (5)

[الكامل]

[١٧٣]

- يا حَبْذا والبرقُ يَزْحَفُ بُكْرَةً جيشاً رَحِيقِ دونهِ وحَرِيقِ (6)
حتى إذا وَلَّى وأسَلَمَ عَنوَةً ما شِئتَ من سَهْلٍ وذُرْوَةٍ نِيقِ
أخَذَ الرَّبِيعُ عَلَيْهِ كلُّ ثَنِيَّةِ فَبِكُلِّ مَرْقَبَةٍ لواءِ شَقِيقِ (7)

(1) مغتبق: الغبوق: الشرب بالعشي.

(2) تفري: تقطع وتشق. حَرْبٍ = حَرْبٌ، وحُرکت للشعر لا غير. الكُماة: جمع (كمي): الشجاع. الفَرَقِ: الخوف.

(3) هبوته: غباره. تَفَرَّى: تقطع. الفَلَقِ: الصبح.

(4) أدهم: فرس أسود. فضض: جعله كالفضة جمالاً. أكرعه: أكرع جمع (كراع): وهو للغنم والبقر، وهو مستدق الساق. الغسق: ظلمة الليل.

(5) وَضَحٌ: بياض. نجم الرجم: الشهاب. الشفق: بقية ضوء الشمس أول الليل.

(6) (رحيق)، (حريق): بينهما جناس ناقص. الرحيق: صفوة الخمر.

(7) الثنية: الراية. مرقبة: المكان المرتفع؛ للمراقبة. شقيق = شقائق النعمان.

[١٧٤]

[الطويل]

تَحَلَّتْ بِهِ مِنْ كَوْكِبِ لَبَّةِ الدَّجَى وَحَفَّتْ بِهِ طَرْفٌ مِنَ اللَّيْلِ أَبْلَقُ^(١)
وَيْتٌ وَعِنْدِي لِلصُّبْحِ مُلَاءَةٌ تَرُوقُ وَجَيْبٌ لِلظُّلَامِ يُمَزَّقُ^(٢)
يُشَافِهُنِي مِنْهُ لِسَانُ ابْنِ رَمْلَةٍ يَبُوحُ بِسَرِّ اللَّيْلِ وَاللَّيْلِ مُطْرِقُ^(٢)
وَيَنْحَرُّ دُونِي جِنْحَ كُلِّ دُجْنَةٍ سِنَانٌ صَفِيلٌ لِلذُّبَالَةِ أَزْرَقُ^(٣)

[١٧٥]

[الكامل]

أَمَقَامٌ وَصَلِ أَمَ مَقَامُ فِرَاقِ فَالْقُضْبُ بَيْنَ تَصَافِحِ وَعِناقِ^(٤)
خَفَاقَةٌ مَا بَيْنَ نَوْحِ حَمَامَةٍ هَتَفَتْ وَدَمَعِ غَمَامَةٍ مُهْرَاقِ
عَبِثْتُ بِهِنَّ يَدُ النَّعَامِ سَحْرَةً فَوَضَعْنَ أَعْنَاقاً عَلَى أَعْنَاقِ^(٥)
أَكْسَبَنَنِي خُلُقَ الْوَفَاءِ وَرَبِّمَا أَذْكَرَنَنِي بِمَوَاقِفِ الْعُشَاقِ
ضَمًّا وَلَثْمًا وَاسْتِطَابَةَ نَفْحَةٍ وَخُفُوقَ أَحْشَاءِ وَفَيْضِ مَاقِ
فَلَوْ أَنَّ سَرْحَةَ بَطْنِ وَادِ بِاللُّوَى حَبِثْتُهَا تُصْفِي إِلَى مُشْتَاقِ^(٦)

(1) لبة الدجى: قلب ووسط الليل، أبلق: فيه بياض وسواد.

(2) يشافهني: يقوله شفاها. مطرق: ساكت، هادىء.

(3) دجنة: ظلمة الليل. الذبالة: الفتيلة أي: أن ضوء المصباح الأزرق، قد اخترق ظلمة الليل.

(4) القضب: جمع (قضيب).

(5) النعامى: ربح الجنوب. سحرة: وقت السحر.

(6) سرحة: شجرة لا شوك فيها.

- لَنَثَرْتُ بِالْجَرَعَاءِ عِقْدَ مَدَامَعِي
وَأَرَقْتُ فَضْلَ صُبَابَةٍ لَصَّبَابَةٍ
فإليكَ يَا نَفْسَ الصَّبَا فَلَطَّالَمَا
هَذَا إِنْ بِي لَمَّمَا يُورِّقُ نَاطِرِي
سِرِّ وَادِعَا لَا تَسْتَطِرُّ قَلْبَا هَذَا
وَإِذَا طَرَقَتْ جَنَابَ قُرْطَبَةٍ فَقِفْ
وَالثُمَّ يَدَ ابْنِ أَبِي الْخِصَالِ عَنِ الْعُلَى
وَأُفْتَقُ بِنَادِيهِ التَّحِيَّةَ زَهْرَةَ
كَالشَّمْسِ يَوْمَ الدَّجَنِ تَنْدَى مُجْتَنِي
وَاهزُّزُ بِهَا مِنْ مِعْطَفِيهِ فَإِنَّمَا
وَالنُّورُ يَرْقُمُ مِنْ بَسَاطِ بَسِيظَةٍ؛
وَسِمِّ الْحَمَامَةَ أَنْ تُجِيبَ تَغْنِيًا
فَفَضَضْتُ خَتَمَ الصَّبْرِ عَنْ أَغْلَاقِي (1)
فَرَقَعْتُ مَا أَخْلَقْتُ مِنْ أَخْلَاقِي (2)
أَذْكَى نَدَاكَ حَرَارَةَ الْأَشْوَاقِ
أَلْمَأُ فِهْلٌ مِنْ نَافِثٍ أَوْ رَاقٍ (3)؟
بِجَنَاحِ شَوْقٍ رِشْتَهُ خَفَاقِ
فَكَفَاكَ مِنْ نَاسٍ وَمِنْ آفَاقِ
مُتَشَكَّرًا وَاضْمُمُهُ ضَمَّ عِنَاقِ (4)
نَفَاحَةً تُغْنِي عَنِ اسْتِنشَاقِ (5)
ظِلٌّ وَتَحْسُنُ مُجْتَلَى إِشْرَاقِ (6)
شَعَشَعَتَهَا كَأَسَا بِيْمَنِي سَاقِ
وَالغَيْمُ يَنْشُرُ مِنْ جَنَاحِ رِوَاقِ (7)
عَنْ مَنْطِقِي مَاضٍ بِلُبِّي بَاقِ

(1) الجرعاء: رمال مستوية. ففضضت ختم الصبر: كشف عن صبري، وانهلث مدامعي.

(2) أرقط: صببت. الصبابة: فضلة الخمر في الكأس. أخلقت: أبلت، أي: ما سبق.

(3) لَمَّمَا: اللمم: صفار الذنوب. نَافِثٌ: من ينفث في عقد السحر. رَاقٍ: الراقِي: هو من يقرأ لإبطال السحر.

(4) مُتَشَكَّرًا: تشكر له = شكر له.

(5) نَفَاحَةٌ: ذات نفع؛ ريحها طيب.

(6) الدَّجَنُ: الظلمة.

(7) يَرْقُمُ: يكتب. الرِوَاقُ: ستر أو فسطاط.

مُتَرْكِبٍ عَنِ نَفْحَةٍ فِي لَفْحَةٍ (1) وَكَفَاكَ مِنْ كَاسٍ هُنَاكَ دِهَاقٍ (1)
 وَخِطَابٍ بَرُّنَابٍ عَنْهُ سِفَارَةٌ (2) إِنَّ الْخِطَابَ عَلَى الْبُعَادِ تَلَاقٍ (2)
 تَنَدَى عَلَى كَيْدِي لُدُونَةٌ مَنَاطِقٍ (3) فَتَفِي بِحُرِّ تَرَائِبٍ وَتَرَاقٍ (3)
 فَهُنَاكَ أَرُوغٌ مِثْلُ رُوعِ الْمُجْتَلِي (4) يَقْظَانُ مُوْتَقٌ عِقْدَةَ الْمِيثَاقِ (4)
 هَزَجَتْ بِهِ هَزَجَ الْحَمَامِ مَحَامِدُ (5) حَمَلْتُ حُلَاةً مَحْمَلِ الْأَطْوَاقِ (5)
 لَذُنُ الْحَوَاشِي لَوْ أَطَلَّ غَمَامَةٌ (6) لَخَلَا مِنَ الْإِرْعَادِ وَالْإِبْرَاقِ (6)
 شَرُفَتْ بِهِ فُقْرُ الثَّنَاءِ وَرَبِّمَا (7) تَتَشَرَّفُ الْأَطْوَاقُ بِالْأَعْنَاقِ (7)
 جُمُ الْعُلَى مَسَحَتْ بِهِ كَفُّ الْعُلَى (8) عَنْ حُرِّ وَجْهِ مُطَهِّمِ سَبَّاقِ (8)
 يُزْهِى بِأَعْلَاقِ الْمَعَالِي جِلِيَّةً (9) إِنَّ الْمَعَالِي أَنْفَسُ الْأَعْلَاقِ (9)
 طَالَتْ بِهِ رُمَحَ السَّمَاءِ يَرَاعَةٌ (10) تَسْتَضِعِفُ الْجُوزَاءُ شَدَّ نِطَاقِ (10)
 مَا خَطَّ مِنْ غُرْرِ الْحَسَانِ وَضَاءَةٌ (11) حَتَّى اسْتَمَدَّ لَهَا مِنْ الْأَحْدَاقِ (11)

(1) (نفحة) و(لفحة): جناس ناقص. دهاق: ملاء.

(2) سفارة: سفر الكتاب: كته، وسفر بين القوم - سفارة: أصلح بينهم.

(3) لدونة: مرونة وعذوية. حر: حرارة وعطش. ترائب: عظام الصدر. تراق: من الترقوة: مقدم الحلق في أعلى الصدر حيث النفس.

(4) الإرعاد والإبراق: أي: الرعد والبرق.

(5) الأطواق: جمع (طوق)، الأعناق: جمع (عنق)؛ أي: جعل الشرف للعنق لا للطوق؛ والأصل أولى من الفرع.

(6) حر وجه: حر الوجه: ما بدا من الوجنة. مطهم: مدور الوجه، مجتمع.

(7) الأعلاق: النفائس، أنفاس: أغلى وأعلى.

(8) رمح السماء: السماء الرامح: كوكب، والسمكان كوكبان، الرامح والأعزل والجوزاء: السنبلة.

- مُغْرَى بِأَغْرَاضٍ تَهُولُ بَرَاغَةً وَرَقِيقُ الْفَاطِظِ تَشُوقُ رِقَاقٍ (1)
 تَهْفُوبُهُ طَوْرًا قُدَامَى بَارِقٍ فِيهَا وَأَوْنَةٌ جَنَاحُ بُرَاقٍ (2)
 أَقْسَمْتُ لَوْ أَخَذَ الْهِلَالُ كَمَالَهُ عَنْهُ لَشِمَّ تَمَامٌ غَيْرِ مَحَاقٍ (3)
 وَكَفَاكَ مِنْ غُصْنٍ لَسَطَرٍ بَلَاغَةٍ مَتَنَاسِقِ الْأَثْمَارِ وَالْأُورَاقِ
 مُسْتَبْدِعٍ حُسْنًا فَمَنْ مَعْنَى لَهُ حُرٌّ وَمَنْ لَفِظٍ رَقِيقٍ رَوَاقٍ (4)
 مُتَوَلِّدٍ عَنِ خَاطِرٍ مُتَوَقِّدٍ لَهْبًا وَطَبِيعِ سَلْسَلِ دَفَاقِ
 لَوْ كَانَ يُرْهَفُ صَارِمًا لَهَزَزْتُهُ فِي مَاءِ إِفْرِنْدٍ لَهُ رَقْرَاقٍ (5)

[الطويل]

[١٧٦]

قال يخاطب أبا بكر بن الحاج:

- لِذِكْرِكَ مَا عَبَّ الْخَلِيجُ يُصَفِّقُ؛ وَبِاسْمِكَ مَا غَنَّى الْحَمَامُ الْمُطَوَّقُ (6)

(1) مغرى: من الإغراء: الولع والتعلق.

(2) قدامى: جمع (قادمة): ريشة في جناح الطير، ومن عشر. وبين (بارق) و(براق):

جناس ناقص. البارق: من برق السحاب. البراق: دابة، ركبها النبي ﷺ ليلة المعراج، وهنا استعارة.

(3) المحاق: آخر الشهر القمري.

(4) رقيق رواق: عذب، صاف، جزل، حلو... .

(5) يُرْهَفُ: سيف مرهف: مرقق [رقيق، سهل، خفيف]. إفرند: سيف. والرقراق:

المتلألئ.

(6) عبّ: كثر موجه. الحمام المطوق: نوع من الحمام، عذب التفريد.

ومن أجلك اهتزّ القضيْبُ على النقا
وما ذاك إلا أنْ خُلِقَ رائِقُ
حَسُنْتَ غِنَاءً واجْتِلاءً وخِبرَةً
وأنتْ لُبَابُ السَّيْفِ أَمَا فِرِنْدُهُ
فَهَلْ عَلِمْتَ تلكَ الإِمَارَةَ أَنهَا
فَلَا عَيْنَ إِلَّا وَهِيَ تَظْمَأُ لَوَعَةً
وَكَمْ مُنْطِقِي فَصْلِ هُوَ الدَّرُّ يُجْتَلَى
صَدَعَتْ بِهِ دُونَ الحَقِيقَةِ سُدْفَةٌ
وَيَا رَبَّ لَيْلٍ بِتُّهُ فَوْقَ مَضْجَعِ
يَقُومُ بِكَ القَلْبُ الأَبْيُّ وَتَارَةً
فَلَمْ تَغْتَمِضْ وَالنَّجْمُ قَدْ مَالَ سَحْرَةً
وَأَشْرَقَ نُورُ الرَّبِّي يَتَفَتَّقُ (1)
يُهَزُّ كَمَا هَزَّ الرَّحِيقُ المُعْتَقُ (2)
فَكُلُّكَ مَرْمُوقُ الحَلَى مُتَعَشِّقُ (3)
فَطَلَّقُ وَأَمَّا غَرِبُهُ فَمُذَلِّقُ (4)
يُفَاضُ عَلَيْهَا مِنْ رُؤَايِكَ رَوْنَقُ (5)
وَإِنْسَانُهَا فِي مَاءِ حُسْنِكَ يَغْرَقُ (6)
عَلَى بَحْرِ طَرَسٍ أَوْ هُوَ المَسْكُ يُفْتَقُ (7)
تَنْوِبُ عَنِ الإِصْبَاحِ وَاللَّيْلِ مُطْرِقُ (8)
مُقِضٌ وَجَنْبٍ قَدْ تَقَلَّبَ يَقْلَقُ (9)
يَغُوصُ بِكَ الفَهْمُ الذَّكِي فَتُطْرِقُ (10)
فَأَغْفَى وَأَذِيالُ الظُّلَامِ تُمَزَّقُ

(1) النوار: الزهر.

(2) الرحيق المعتق: الخمر القديم، الذي طاب شربه.

(3) مرموق الحلَى: محبوب الطلعة، عظيم البهاء. متعشق: معشوق، محبوب.

(4) لباب السيف: خلاصته وخيره. فرنده: فرند السيف: جوهره ووشيه. غربه: حسن حالته، أو حده وقوته. مزلق: له وميض وبرق.

(5) روائك: حسنك وعقلك وبصيرتك.

(6) إنسانها: إنسان العين = ما يرى في سوادها، أو سوادها.

(7) الطرس: الكتاب، بحر طرسك: علومك.

(8) سدفة: ليلاً. والليل مطرق: لا زال مخيماً، لم ينكشف.

(9) مقض: غير مريح. يقلق: يجافيه النوم.

(10) تطرق: تفكر وتبحث في أعماق الأمور، ليحسن حال الرعية.

ولليلِ ظلّ قد تقلّصَ أخضرٌ؛ وللصبحِ ماء قد تسلسلَ أزرقٌ
 وجدّك يستولي ورأيك ينتضي
 وما صدّت الحسناؤُ عنك زهادةٌ ولكن زهاها أنها تتعشّقُ (2)
 فظلت تجرّ الذيلَ تيبها وإنها لأغلقُ رهناً في هواك وأعلقُ (3)
 وإلا فما للقطرِ قد فاضَ عبرةٌ هناك وما للرعديّ قد باتَ يشهقُ؟
 تخفّ بها ذكراك حتى كأنما يطيفُ بها من مسّ حبّك أولقُ (4)
 وتهدّي إليك الرّيحُ عنها تحيةٌ تفوهُ بما تحت الضلوعِ فتنطقُ
 فغازلُ بها خلفَ الحجالِ عقيلةٌ قصارُ هواها رشفةٌ وتعنقُ (5)
 يزرّ عليها الصّبحُ جيبَ قميصه فتكرعُ في ماءٍ بها يتدقّ (6)
 وتسحبُ فيها الشّمسُ ذيلَ عشيتها فتشربُ من خميرِ هناك تُروقُ
 فدونكها حسناء لا أن ربّتها قلاها ولكن ربّ حسنا تطلقُ (7)

- (1) جدّك: حظك. يتنضي: يعلو ويقوي، ويخرج كالسهم. يستجري: يخرج جريئاً. سعدك: بشائك وحفظوك.
 (2) زهادة: زهداً. تتعشّق: يزداد عشقك لها.
 (3) تجرّ الذيل تيبها: تتفخر وتتباهى. أعلق: متعلقة بك، مرهونة بحبك.
 (4) أولق: جنون؛ أي: هي في حبك كالمجنون في عشقه.
 (5) الحجال: القيد، الخللخال، أو البيت المزين والأسرة والستور. تعنق: عناق. عقيلة: كريمة الحي.
 (6) زر: أغلق، كما يغلق الزر القميص؛ استعارة. تكرع: تشرب وترتوي.
 (7) دونكها حسناء: خذها. دونك: اسم فعل أمر، بمعنى (خذ)، فاعله مستتر وجوباً. حسناء: مفعول به. قلاها: هجرها. حسنا = حسناء.

تروقُ فما تدري الرّكابُ: أبلدةٌ تؤمّ بها أم كوكباً يتألقُ
 وتأرجُ أنفاساً وتندى غصارةٌ فتحسبُها نؤارةً تتفتقُ
 فخيم بمثوى المجدِ والسعدِ ناظماً على نحرها عقداً من الخيل يُنسُ
 تضيقُ به أنفاسُها ويزينُها وأنفسُ بهِ علقاً يزينُ ويخنقُ
 فهل من نسيمٍ تَضَوِّعُ يَنْتَحِي مع الفجرِ أو برقي تآلقِ يخفقُ⁽⁴⁾
 يهنئ عني كورةُ الشرقِ إنَّها لبحركَ شطّ أو لشمسِكَ مشرِ
 تطابقتُما مرأى جميلاً ومخبراً فها أنثما تاجُ يروقُ ومفرِ
 لك الله من سهمٍ يُسدّدُ سعيه إذا طاشتِ الأبوابُ رأيٍ مُوقُ⁽⁵⁾
 يهزبه من حميرٍ فرغ سُوددِ كريمَ الجنى والظلّ يسمو ويسمُقُ⁽⁶⁾
 يُقلِّبُ عينا للحياءِ مريضةً تغضّرُ وأخرى للذكاءِ تُحدقُ⁽⁷⁾
 له همةٌ تُملي عليه وعزيمةٌ تخطّ بأطرافِ الرّماحِ وتمشُقُ⁽⁸⁾

(1) تؤم: تحل وتنزل.

(2) تارج: يخرج أريجها - ريحها العطر - . تحسبها: تظنها. نؤارة: زهرة.

(3) أنفس به علقاً: أكرم به نفساً غالباً، يزين، ويكاد أن يخنق أي: إن عقدها ضيق عليها، فهو زينة وضيق.

(4) تضوع: فاح. يتحى: يميل ويأتي ويقصد.

(5) لك الله: يحميك الله، أو: لك درك = أي: عمك مؤيد. طاشت الأبواب: زهلت وتحيرت العقول.

(6) (حمير): أصل الممدوح من حمير اليمن. سودد: سيادة. يسمق = يسمو = يرتفع.

(7) أي: يفض حياءً بعض الوقت، وذلك لحكمة، أما في الفطنة: فهو لها.

(8) تخط: أي الرماح الخطية. تمشق: تسرع الطعن.

تُجَرِّبُهُ فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ حَيْثُ تُنْضِنِضُ أَوْ فَتَخَا هُنَاكَ تُحَلِّقُ⁽¹⁾
 وَتَنْفُخُ رِيحَ النَّصْرِ فِي قَبَسٍ بِهِ فَتَخْرُقُ أَقْطَارَ الْعَجَاجِ وَتُحْرِقُ
 وَيَنْطِقُ عَنِ سَيْفٍ بِفَكِّهِ صَارِمٍ وَيَرْمُقُ عَنِ سَهْمٍ بِجَفْنِيهِ يَمْرُقُ⁽²⁾
 وَيَصْدَعُ شَمَلَ اللَّيْلَةِ الْخَبْلِ كُلَّمَا بَدَا فَيَلْقُ مَلَأَ الْفَضَاءِ وَفَيَلْقُ⁽³⁾
 فَنَاهِضُ أَبَا يَحْيَى بِعَزَمَتِكَ الصَّبَا تُبَارِي بِكَ الْعَيْسُ الْمَهَارِي فَتَعْنَقُ⁽⁴⁾
 شُهُوداً بِأَوْضَاحِ الْمَسَاعِي كَأَنَّمَا جَرَى مِنْكَ فِي صَدْرِ الْكُتَيْبَةِ أَبْلَقُ⁽⁵⁾
 وَسَايِرُ أَخَاكَ الْبَدْرِ يُهْوِي وَيَرْتَقِي جَلالاً وَيَرِيدُ انْكَشَافاً وَيُشْرِقُ⁽⁶⁾
 وَسُحْبُكَ شَتَى مِنْ عَذَابٍ وَرَحْمَةٍ: فَمِنْ عَارِضٍ يَسْقِي وَآخَرَ يَصْعَقُ⁽⁷⁾
 وَكَيْفَ تَهَابُ اللَّيْثُ يَزَارُ صَوْلَةَ فَيُرْعِدُ أَوْ يَرْنُو إِلَيْكَ وَيُبرِقُ
 وَدُونِكَ مِنْ فَتَقِ الْمُشَقَّفِ زُبَيْةً تَهَوْلُ وَمِنْ خَرَقِ الْمَهْنَدِ خَنْدَقُ⁽⁸⁾؟

- (1) تجريبه: تظنه، تنضنض: تلسع. الفتخ: العقاب.
- (2) الصارم: السيف القاطع. يمرق: سريع الوصول والخروج.
- (3) الخبل: الساكنة الهادئة، أو ليلة الفتن. الفيلق: جمع من الجيوش.
- (4) العيس: الإبل. المهاري: جمع (مهر): ولد الفرس.
- (5) الكتيبة: الجيش. أبلق: فرس فيه سواد وبياض.
- (6) فهو أخ للبدر في زهوه وعلوه ونوره. يريد: يغير لونه.
- (7) كأنك تحمل هدفين: رحمة وسقيا لأهلك. وعذاباً وصواعق لأعدائك.
- (8) دونك: اسم فعل أمر، (خذ)، وفاعله أنت، مستر وجوباً. المشقف: حجر عظيم، منحدر من جبل. زبية: حفرة؛ تصاد بها السباع.

فُخِذَهَا كَمَا حَيَّتْ بِهَا الْهِنْدُ مِسْكَةً تُعْظِرُ أَنْفَاسَ الرِّوَاةِ فَتَعْبَبُ
وَعَنْبَرَةً شَهْبَاءَ تَحْمِلُ نَفْحَةً تَنْفَسُ فِي صَدْرِ النَّدَى فَتُنَشِقُ
تُشَبِّ لَهَا نَفْسُ الْعَدُوِّ فَكَلِّمَا أَرَى هَذِهِ تُذَكِّي أَرَى تِلْكَ تَحْرُ
أَسَلْتُ بِهَا فِي جَبْهَةِ الذَّهْرِ غُرَّةً جَرَى الْحُسْنُ مَاءً فَوْقَهَا يَتَرَقَّرُ
تُرِنَ بِهَا الرِّكْبَانُ شَرْقاً وَمَغْرِباً فَتُشِيمُ طَوْرًا بِالسَّنَاءِ وَتُعْرِقُ
وَحَسْبُكَ مِنْ شِعْرِ يَكَادُ لِدُونَةَ يُغْنِي بِهِ النَّبْتُ الْهَشِيمُ فَيُورِقُ
فِيَا دَوْحَةَ الْعَلْيَاءِ حَيَّتْكَ رَوْضَةً عَلَيْهَا رِدَاءٌ لِلرَّبِيعِ مُنَمَّ
لَهَا مِنْ صَقِيلِ النُّورِ ثَغْرٌ مُفْلَجٌ يَشُوقُ وَمِنْ سَجْعِ الْحَمَامَةِ مَنْطِقُ
وَمَا أَنَا أَقْرَبُكَ السَّلَامَ عَلَى النَّوَى مَعَ الرِّيحِ تَنْدَى أَوْ مَعَ الطَّيْفِ يَطْرُقُ

- (1) عنبرة: من العنبر: وهو الزعفران، نبت طيب الريح معروف. أي: خذ هذه القصيدة
كأنه مسك فواح، لحسنها وبهائها. تنشق: تنعش المستنشق لها.
- (2) كأنها غرة الزمن، وأجمل أهل زمانها، فهي نادرة، عالية. أسلت: مسحت
وحسنت، كما هو حسن الماء المتدفق.
- (3) ترن: تقول وتنشر وتردد. تشتم: تصل إلى الشام. تعرق: تصل إلى العراق.
- (4) لدونة: مرونته وعدوبته.
- (5) مفلج: المفلجة من الأسنان: المنفرجة. سجع الحمام: تغريده وصوته الشجي
- (6) أقربك = أقربك. النوى: البعد. مع الريح: يأتي ندياً رطباً. ومع الطيف ليلاً
فيكون مذكراً لك بمادحك المحب.

[١٧٧]

[الكامل]

وكتب إلى الفقيه أبي بكر بن مفضة:

أورى بأفـقك بارقـ يتألق
وتحملاً عني إليك تحية
ووقيتـ فيك من الليالي إنها
فلقد نأى ما بيننا: فمغرب
ولئن سلوت وما أخالك ناسياً
ويهيجني نفس التسييم إذا سرى
فإذا تطلع من سماءك بارق
خفت لذكرك أضلعي فكان لي
وتملكتني لوعة مشبوبة
ولئن شططت فإن عهدك زهرة
وسقى ديارك وإبل يتدفق⁽¹⁾
تندى على نفس القبول وتعبق⁽²⁾
غربان بين بالتفرق تنعق⁽³⁾
مستوطن ظهر النوى ومشرق
كرم الإخاء فإنني أتشوق⁽⁴⁾
ويشوقني فيك الحمام الأورق⁽⁵⁾
أو طاف زور من خيالك يطرق
في كل جانحة جناحاً يخفق
شوقاً إليك وعبرة تترقرق
تندى وذكرك نفحة تئنشق

- (1) أورى: قدح وأشعل، ورى الزند: أخرج ناره. أي: نور الله ديارك، وسقاها الخير والمطر.
(2) تحملاً: أي: البارق، والوايل. وتحملاً: أي: حملاً. تعبق: لها عبوق - رائحة طيبة.
(3) غربان بين: طالع فرقة، أو نذير بعاد. تنعق: تصيح. الغربان: جمع (غراب).
(4) سلوت: انقطعت عني ونسيتني. أخالك: أحسبك، وأظنك.
(5) الحمام الأورق: من الورقاء: الحمامة ذات الصدح والشجن والهديل. والورقاء: في لونها بياض وسواد.

[١٧٨]

[الطويل]

قال يرثي الوزير أبا محمد عبد الله بن ربيعة:

ألا لَيْتَ لَمَحَ الْبَارِقِ الْمُتَأَلَّقِ يَلُفُّ ذُيُورَ الْعَارِضِ الْمُتَدَفِّقِ (١)
 ويركَبُ من رِيحِ الصَّبَا متنَ سَابِحِ كَرِيمٍ ومن لَيْلِ الشُّرَى ظَهراً أَبْلَقِ (٢)
 فيُهدِي إلى قَبْرِ بَحْمَصَ تَحِيَّةً متى تَحْتَمِلُهَا رَاخَةُ الرِّيحِ تَعْبَقِ (٣)
 فعندي لِحْمَصِ أَيُّ نَظْرَةٍ لَوْعَةٍ ولِلنَّجْمِ وَهنا أَيُّ نَظْرَةٍ مُطْرِ (٤)
 حَناناً إلى قَبْرِ هِنالكِ نازِحِ وشِلْوِ عَشا فِيهِ البِلى مُتَمَزِّقِ (٥)
 وكيفَ بِشَكْوَى سَاعَةٍ أَشْتَفِي بِها ودونَ التَّلَاقِ كُلِّ بَيداءِ سَمَلِقِ (٥)
 فهل عَندَ عَبدِ اللَّهِ ما باتَ يَنتَظِرِي عَلَيهِ الحَشا من لَوْعَةٍ وتَحَرِّقِ (٦)
 وقد أَذكَرَتَنِي العَهدَ بِالأنسِ أَيكَةً فأذكَرَتُها نوحَ الحَمَامِ المُطَوِّقِ (٦)
 وأكَبَبْتُ أبكي بَينَ وَجدِ أَظَلَّتَنِي حَدِيثِ وَعَهدِ لِلشَّيبَةِ مَخْلِقِ (٧)

(1) البارق: سحاب ذو برق. العارض: سحاب ممطر.

(2) السابح = الفرس، والخيول سوابح. أبلق: فرس فيه سواد وبياض.

(3) حمص: حمص الأندلس، وليست حمص سوريا، لأنها هنا هي المقصودة. وقال

الحموي في معجم البلدان (3/183): (... وهم يسمون مدينة إشبيلية حمص

وذلك أن بني أمية لما حصلوا الأندلس وملكوها سموا عدة مدن بها بأسماء مدن

الشام).

(4) شلّو: الشلو: العضو من أعضاء اللحم. عشا: قصده ليلاً.

(5) يبداء: مفازة، صحراء. سملق: الأرض القفر، والتي لا نبات فيها ولا حياة.

(6) أبكة: شجرة. الحمام المطوق: نوع منه متميز.

(7) مخلق: قديم، منسي، قد اندثر.

وَأَنْشَقُّ أَنْفَاسَ الرِّيحِ تَعَلَّلاً
وَلَمَّا عَلَتْ وَجْهَ النَّهَارِ كَابَةً
عَظَفْتُ عَلَى الْأَجْدَاثِ أَجْهَشُ تَارَةً
وَقَلْتُ لِمُغْفٍ لَا يَهُبُّ مِنَ الْكُرَى
لَقَدْ صَدَعَتْ أَيْدِي الْحَوَادِثِ شَمَلْنَا
وَأَنَّ يَكُ لِلْخَلَّيْنِ ثُمَّ التَّقَاءُ
فَاعْزِزْ عَلَيْنَا أَنْ تَبَاعَدَ بَيْنَنَا
فَهَا أَنَا وَقَفْتُ بَيْنَ دَمْعٍ وَزَفْرَةٍ
نَسْقِيًا لِقَبْرِ بَيْنَ أَضْلَعِ ثُرْبَةٍ
وَالْوَيْ ضُلُوعِي أَنْدُبُ الْمَجْدِ وَالنَّدَى
إِذَا قُمْتُ أَخْطُو خُطْوَةً بِفِنَائِهِ
فَاعْدَمُ فِيهَا طَيْبَ ذَاكَ التَّنَشِقِ (1)
وَدَارَتْ بِهِ لِلشَّمْسِ نَظْرَةً مَشْفِقِ
وَالثَّمُّ طَوْرًا تُرْبَهَا مِنْ تَشَوَّقِي (2)
وَقَدِ بَيْتٌ مِنْ وَجْدٍ بَلِيلِ الْمُؤَرَّقِ: (3)
فَهَلْ مِنْ تَلَاقٍ بَعْدَ هَذَا التَّفَرِّقِ؟
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ أَوْ كَيْفَ نَلْتَقِي (4)؟
فَلَمْ يَدِرْ مَا أَلْقَى وَلَمْ أَدْرِ مَا لَقِي (5)
أَرَى ذَاكَ يُهْوِي حَيْثُ هَاتِيكَ تَرْتَقِي
مَتَى أَتَذَكَّرُهُ بِهَا أَتَشَوَّقِي (6)
بِأَفْصَحِ دَمْعٍ تَحْتَ أَحْرَسِ مَنْطِقِي (7)
تَعَثَّرْتُ فِي دَمْعٍ بِهِ مُتَرَقِّقِي

(1) أنشق: استنشق، تعللاً: لعلِّي أجد بغيتي.

(2) الأجداث: القبور. الثم: أقبل شوقاً.

(3) لمغفٍ: لنائم غافل. الكرى: النوم. وجد: حب وهيام.

(4) ثم - وليست ثم العاطفة - : بمعنى (هناك)؛ يشاد بها إلى البعيد، مبنية على الفتح في محل نصب على الظرفية. وبعدها مبتدأ مؤخر.

(5) أعزز علينا = عزيز علينا = صعب علينا. أعزز: على وزن (أفعل): للتعجب، وهو مبني على فتح مقدر على آخره منع من حركة السكون لموافقة الأمر.

(6) سقياً لقبر = سقى الله ذاك القبر - صاحبه - من رحماته. دعاء جاء على صيغة المصدر.

(7) أفصح دمع: لأن حال صدق. تحت أحرص منطق: حيث لم يعد هناك مجال للكلام، فقد أغلق عليه.

وَمَهْمَا لَثَمْتُ الْأَرْضَ شَوْقًا لِلْحَدِيدِ وَجَدْتُ ثَرَاهَا طَيِّبَ الْمَتَشَقِّقِ
 وَمِثْلِي يَبْكِي لِلْمُصَابِ بِمِثْلِهِ فَإِنَّ أَخْلَقَ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ فَأَخْلِقِ
 فَقَدْ كَانَ يَوْمَ الرَّوْعِ أبيضَ صَارِمًا بَكْفِي وَيَوْمَ الْفَخْرِ تاجًا بِمَفْرِقِي
 أَغْرُ طَلِيقُ الْوَجْهِ يَهْتَزُّ لِلْعُلَى وَيَمْضِي مَضَاءَ الْمَشْرِفِي الْمَذَلِّقِ
 وَيَسْتَصِحِبُ الذَّكَرَ الْجَمِيلَ فِيرْتَدِي بِأَحْسَنَ مِنْ وَشِي الرَّبِيعِ وَأَعْبِ
 وَيَرْمِي بِسَهْمٍ لَا يَطِيشُ مُفَوِّقِ يُقْرَطُسُ فِي يُمْنِي سَعِيدِ مُوَفِّقِ
 قَضَى بَيْنَ كَفِّ لِلْسَّمَاكِ مُغِيمَةٍ تَفِيضُ وَوَجْهِ لِلطَّلَاقَةِ مُبْرِقِ
 وَكَمْ لِلْحَيَا مِنْ أَدْمَعٍ فِيهِ ثَرَّةٌ؛ وَلِلرَّعْدِ مِنْ جَيْبِ عَلَيْهِ مُشَقِّقِ
 وَلِلْبَرْقِ مِنْ قَلْبٍ بِهِ مُتَمَلِّمِ؛ وَلِلنَّجْمِ مِنْ طَرْفِ عَلَيْهِ مُوَرِّقِ
 كَانَ لَمْ أَشِمَّ مِنْ بَشْرِهِ بَرْقَ مُزْنَةٍ تَصُوبُ بُوكَافٍ مِنَ الْجُودِ مُغْدِقِ
 وَلَا قِلْتُ مِنْهُ بَيْنَ ظِلِّ لِعَطْفَةٍ تَنْدَى وَنُورِ لِلْبَشَاشَةِ مُوْنِقِ⁽¹⁰⁾

- (1) لثمت: قبلت. اللحد: الشق في جانب القبر.
- (2) أخلق: فقد تمزق، فلم يقدر على الصبر، فأخلق: فأجدر به...
- (3) الروع: الحرب والفتن، أبيض: كالسيف، يدافع عنه...
- (4) المشرفي: سيف مشرفي، المذلق: الحاد، القاطع.
- (5) مفوق: محظوظ، موفق. يقرطس: يصيب غرضه.
- (6) قضى: مات. كف مغيمة: يد سخية معطاءة.
- (7) للحيا: للمطر. ثرة: غزيرة. صوته كالرعد مخيف.
- (8) متململ: داع. مورق: ساهر في مصالح أمته.
- (9) لم أشم: لم أنظر. تصوب: تهطل. بوكاف: كثير العطر.
- (10) قلتُ: نمت وقت القيلولة - الظهيرة -.

ولم التفت من وجهه ليلة السرى
فما ابن شمال بات يهفوا كأنما
سرى بين دفاع من الودق مغدق
بأندى ذيولاً من جفوني موهناً
إلى فيلقى يلقى الظلام بفيلق
به خلف أستار الدجى مس أولق (1)
يسخ ولماع من البرق محرق (2)
وأهفى جناحاً من ضلوعي وأخفق (3)

[١٧٩]

[الكامل]

باراكضاً في شوط كل سيادة
متيقظاً تندى حواشي لفظه
ما حامل خُطَط المَهَابَةِ حاملٌ
متعذبٌ ما زال يضرب يومه
أعيان ترسله الرياح لحاقاً (4)
سلساً ويلفح فهمه إحراقاً (5)
ما قام في العلياء ينقل ساقاً (6)
كداً ويحنق ليلة إشفاقاً (7)
حتى يشد مع النفوس نطقاً

(1) مس أولق: مس جنون.

(2) دفاع: على وزن (فعال)؛ من مبالغات اسم الفاعل. الودق: المطر. يسخ: يتصبب، ويسيل.

(3) أهفى: أشد ذلاً وتواضعاً؛ وكلمة (جناحاً)؛ تميز منصوب.

(4) ترسله: هدوؤه واتأده.

(5) الفاظه سهلة؛ لكن معناه صعب شاق.

(6) ينقل ساقاً: يتنقل فاتحاً، ومعلماً.

(7) يحنق: يفتاظ، خوفاً على أمته وبلاده.

[٨٠]

[الكامل]

كتب إلى أبي عبد الله محمد بن عائشة يستدعيه للأنس فيما كانا ينظران فيه من
طب صديق لهما تعذرت معالجته وطالت شكايته:

يا هِرَّةَ القُصْنِ الوَرِيْقِ وَيَشاشَةَ الرِّوضِ الأَنِيقِ (١)
أَتَتُكُما بُشْرَى بسُفِّ يا أمَّ سَلامٍ مِن صَدِيقِ
فَهَزَزَتْ مِن عِطْفِ نَدِ وَسَفَرَتْ عَن وَجْهِ طَلِيقِ (٢)
ولَقَدْ أَقولُ إذا سَرَى بَينَ الأَقاحي والشَّقِيقِ (٣)
باللَّهِ يا نَفْسَ الصُّبَّاءِ: حَيِّ الصَّدِيقِ عَن الصَّدِيقِ
قُلْ لِلحَبِيبِ بِلِ الحَمِيقِ م بِلِ الشَّفِيقِ بِلِ الشَّقِيقِ (٤)
يا مُلْتَقَى الخُلُقِ الشَّرِيقِ ف وَهِشَّةَ الوَجْهِ الطَّلِيقِ
إِنَّ النُّجْواءَ بَعِيدَةٌ فاسُلكِ بِنّا قَصَدَ الطَّرِيقِ (٥)
واركُضْ بِنّا رَكْضاً حَشيّاً شأَفيهِ عَن نَظَرِ دَقِيقِ
فَلِمْثَلِها عَن شِيقَةٍ أَعَدَدْتُ مِثْلَكَ مِن رَفِيقِ
فارغَبْ بِنَفْسِكَ عَن مَكّا نِ قَد نُبِذتْ بِه سَحيقِ

(1) الوريق = المورق = الكثير الورق.

(2) سفرت = أسفرت؛ كشفت.

(3) الأقاحي: الزهور، أو هو زهر أبيض أو أصفر.

(4) أسماء الحبيب: الحميم، الشفيق، الشقيق.

(5) قصد الطريق: أوسطه وأسلمه وأسهله.

واركَّب بنا اللَّفْظَ الجَلْبِيَّ لَنْ وَسِرٌّ إِلَى المَعْنَى الدَّقِيقِ
وامسَحَ قَدَى طَرْفِ بِهِ يَمْتَدُّ فِي فَجِّ عَمِيقِ
وَشُبِّ الوَعِيدِ بِمَوْعِدِ فالماءُ يُمزَجُ بِالرَّحِيقِ (1)
وتَلَفَ مِنْ بَحْرِ الشُّكَا ةَ أَخَا يَمُدُّ يَدَ الغَرِيقِ (2)
لا بِالسَّقِيمِ ولا الصَّحِيحِ ح ولا الأَسِيرِ ولا الطَّلِيقِ
لَوَجِئْتَهُ فَفَجَاءَهُ لأَقْلَ جَفَنَ المُسْتَفِيقِ (3)
لا تَبَخَّلَنَّ بِنَفْحَةٍ وثَرَاكَ مِنْ مِسْكِ فَتِيقِ (4)
وَارْبَعِ بِوَادِ عُشْبُهُ خَضِيلٌ وَنَمٌّ فِي رَأْسِ نِيقِ (5)

[الكامل]

[١٨١]

لا تُودِعَنَّ ولا الجَمَادَ سَرِيرَةً فَمِنْ الصَّوَامِتِ ما يُشِيرُ فَيَنْطِقُ (6)
وَإِذَا المِحَاكَ أذَاعَ سِرًّا خِ لَهُ فَاَنْظُرْ فِدَيْتُكَ مِنْ تُرَاهُ يُوثِقُ

- (1) شب: امزج، أي: لا تجعل تهديدك دائماً فتفقد هيبتك.
- (2) تلاف: أصله (يتلافى)؛ حذف حرف العلة للأمر. تلافى الأمر: تداركه. الشكاة: الشكاية والاعتراض والسخط.
- (3) فجاجته: فاجأته.
- (4) ثراك: ترابك. مسك فتيق: فتق المسك بغيره: استخراج رائحته بشيء تدخله عليه.
- (5) اربع: أقم بواد. خضيل: رطب. نيق: قمة جبل، النيق: الطويل من الجبال.
- (6) السريرة: الأسرار. [فديتك] جاءت هنا. جملة اعتراضية.

[المتقارب]

[١٨٢]

كَتَبْتُ وَقَدْ خَصِرْتُ رَاحَتِي فَهَلْ مِنْ حَرِيقٍ لِكَاسِ الرَّحِيقِ (١)
وَقَدْ أَعْوَزْتُ نَارَهَا جُمَّلَةً فَلَوْلَاكَ شَبَّهْتُهَا بِالصَّدِيقِ (٢)

[الكامل]

[١٨٣]

قال بداعب بعض إخوانه:

قُلْ لِلْمُقِيمِ مَعَ النَّفُوسِ عِلَاقَةٌ: يَا رَاكِبًا ظَهَرَ الْمَطِيَّ بُرَاقًا (٢)
لِمَ صِرْتَ تَرَعْبُ عَنْ سَجَايَا حُرَّةٍ قَدْ كُنْتَ مُقْتَنِيًا لَهَا أَعْلَاقًا (٣)
أَتَمَّرَ لَا تَلْوِي عَلَى مَشْوَى أَخِي ثِقَّةٌ وَلَا تَقِفُ الرِّكَابَ فُوقًا (٤)
أُتْرَى الْوِزَارَةَ غَيَّرْتَكَ خَلِيقَةً إِنَّ الْوِزَارَةَ تَنْقُلُ الْأَخْلَاقَ (٥)

(١) خصرت: الخَصِرُ: البرد، (حريق) و (رحيق): جناس ناقص مقلوب.

(٢) راكباً ظهر...: أي: قد صرت من أولي الشأن والحكم.

(٣) رغب عنه: بَعْدَ. ورغب فيه: أحبه وقرب منه. أعلاقاً: نفائس وكرائم.

(٤) مشوى: قبر. فواقاً: كناية عن قصر الوقت، أي: هلا وقتت هنيهة!!.

(٥) إن الوزارة والمنصب كثيراً ما يغير الطباع، وهذا من شيم النفوس إلا من رحم الله

والأحرار المخلصون لا تغيرهم الأيام، فهم لله يعملون، ولأجره يطلبون، وبطاعتهم يسرون، ومن ذنوبهم يستغفرون. وقال أحد العارفين: آخر ما يخرج من قلوب الصديقين هو حب الرئاسة.

[١٨٤]

[الكامل]

قُلْ مَا تَشَاءُ بِمَحْفِلٍ أَوْ مَجْهَلٍ وَاخْزُنْ لِسَانَكَ عَنْ مَقَالٍ يُوبِقُ^(١)
 إِنَّ الصَّغِيرَةَ قَدْ تَجُرَّ عَظِيمَةً وَلِرَيْمًا أَوْدَى بِشَاهٍ بَيِّدَقُ^(٢)



(١) اخزن لسانه: احفظه إلا فيما فيه صلاح، لأن اللسان مهلكة. يوبق: يهلك.
 (٢) الشاه والبيدق: من قطع الشطرنج. فكثير ما يسوء الصغير إلى الكبير، ورب كلمة أهلكت صاحبها. والمرء مؤاخذ بما يقول، وحصائد الألسن تدخل النار.

حرف الكاف

[١٨٥]

[الكامل]

- ومُرَقَّرَقِ الإفْرِنْدِ يَمْضِي فِي الْعِدَا أبدأ فَيْفْتُكُ ما أَرادَ وَيَنْسُكُ (1)
فكأنه والماء يَضْحَكُ فوقه جَدْلانُ يَبْكِي لِلسَّرورِ وَيَضْحَكُ (2)

[١٨٦]

[الطويل]

وكتب إلى الأمير أبي بكر:

- أَوْجُهُكَ بَسَّامٌ وَظَرْفِي بَاكِي وَعَدْلُكَ مَوْجودٌ وَمِثْلِي شَاكِي (3)
وَتَأبَى اهْتِضَامِي فِي جَنابِكَ هَمَّةٌ تَهْزِكُ هَزَّ الرِّيحِ فَرَعٌ أَرَاكِ (4)
وَقَدْ نَامَ مَنِّي ظالِمٌ لِي ذاعِرٌ فَيَا هَبَّةَ السَّيْفِ الحُسامِ دَرَاكِ (5)

(1) مرقق الإفرند: السيف. يفتك: يفتك. ينسك: يحتسب ذلك دفاعاً، ماجوراً عليه.

(2) جدلان: فرح، طرب؛ وهو على وزن (فعلان)؛ ممنوع من الصرف [التنوين].

(3) إن كان العدل موجوداً، فلماذا يشتكي المرء؟ وهنا مراعاة النظير.

(4) اهتضامي: هضم حقوقي وضياعتها. هز الريح فرع: أي: كما يهز الريح فرع فرع: مفعول به للمصدر (هز).

(5) ذاعر: مخيف. دراك: اسم فعل أمر؛ بمعنى (أدرك)؛ وهمزة أدرك همز قطع، لأن الماضي رباعي (أدرك).

[٨٧]

[البسيط]

- يا مُنِيَّةَ النَّفْسِ حَسْبِي مِنْ تَشْكِيكِ أَنِّي أَصَابْتُ وَكَفْتُ الدَّهْرَ تَرْمِيكَ (1)
- وَلَوْ تَسَامَعَ خَطْبٌ فِي فِدَائِكَ بِي لَكُنْتُ مَهْمَا عَرَا خَطْبٌ أَفْدِيكَ (2)
- وَكَيْفَ أَغْفِي بَلِيلَ تَسَهْرِينَ بِهِ أَوْ اسْتَسْيَغُ شَرَاباً لَيْسَ يُرْوِيكَ؟
- هُنَيْدٌ أَوْجَعَتْ قَلْباً قَدْ أَقَمَتْ بِهِ مَا بَالُ ظَرْفِي [وَمَا يُدْرِيكَ] يَبْكِيكَ (3)
- فَرُبُّ لَوْلُو دَمِعٍ كُنْتُ أَذْخَرُهُ عِلْقاً أَغَالِي بِهِ أَرْخَصْتُهُ فَيْكَ (4)
- وَإِنْ نَأَى بِكَ رَيْعٌ غَيْرُ مُقْتَرِبٍ أَوْ احْتَوَاكِ حِجَابٌ فِيهِ يُقْصِيكَ (5)
- فَإِنْ كَلَّ نَسِيمٍ خَاضَهُ أَرْجٌ رَسُولُ شَوْقٍ أَتَى عَنِّي يُحَيِّيكَ (6)
- وَرُبَّمَا شَفَعَتْ لِي غَفْوَةٌ نَسَخَتْ أُخْرَى الظَّلَامِ فَبَاتَ الطَّيْفُ يُدْنِيكَ (7)

(1) منية النفس: ينادي حبيته (هنداً). حسبي: يكفيني.

(2) لو قبل الخطب ألا ينزل بك مقابل فداء: لكانت نفسي هي الفداء لك.

(3) [وما يدريك]: جملة اعتراضية. يبكيك: يفتح الباء الأولى؛ أي: يبكي عليك.

(4) لولو دمع: أي: دمه غالي كاللؤلؤ. أذخره: أذخرته وخبأته. علقاً: نفيماً.

(5) نأى: بُعد. ريع: منزل. يقصيك: يُبعدك.

(6) رسول شوق أرسله لك، كلما هب ربح إليك؛ محبة وشوقاً.

(7) شفعت: تسامحت. غفوة: سهوة. الطيف: طيف الليل، الخيال أو الحلم.

[الطويل]

[٧٨]

وأبيضَ عَضِبٍ حَالَفَ النَّصْرَ صَاحِباً يَكَادُ وَلَمْ يُسْتَلِّ يَمْضِي فَيَفْتُكُ (1)
يُبَشِّرُهُ بِالنَّصْرِ إِرْهَافٌ نَصْلِهِ فَيَهْتَزُّ فِي كَفِّ الْكَمِيِّ وَيَضْحَكُ (2)



(1) عَضِبٌ: سيف، وهو صفة لأبيض؛ الممنوع من الصرف.
(2) إِرْهَافٌ: دقة ولطف. الْكَمِيُّ: الشجاع.

حرف اللام

[المقارب]

[١٨٩]

جَمِيلٌ يَمِيلُ إِلَى مِثْلِهِ فَيَشْفَعُ مِرَاةً فِي وَصْلِهِ (1)
رَمَى نَابِلٌ مِنْهُمَا نَابِلًا يُنَاغِيهِ وَالنَّبِيلُ مِنْ نَبِيلِهِ (2)
وَيَنْظُرُ مِنْهُ إِلَى جَنْبِهِ كَمَا نَظَرَ الظَّبْيُ مِنْ ظِلِّهِ

[الكامل]

[١٩٠]

نَهْرٌ كَمَا سَالَ اللَّمَى سَلْسَالٌ وَصَبًا بَلِيلٌ ذَيْلُهَا مِكْسَالٌ (3)
وَمَهَبٌ نَفْحَةٌ رَوْضَةٌ مَطْلُورَةٌ فِي جَلْهَتَيْهَا لِلنَّسِيمِ مَجَالٌ (4)
غَازَلَتْهُ وَالْأَقْحَوَانَةُ مَبْسِمٌ وَالْأَسُّ صُدُغٌ وَالْبَنْفَسِجُ خَالٌ (5)

(1) جميلٌ: خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هو.

(2) نابل: صاحب النبل، وهنا استعارة، وأراد بذلك سهام اللحظ. يناغيه: يناجيه كالطفل. والظبي يكون خياله مثله؛ فكذا الأحياب.

(3) اللّمي: سمرة الشفاه. بليلٌ: رطب، مباح. ذيلها مكسال: بطيئة السير، تمشي الهويّنا.

(4) جلّهتيها: جانبيها.

(5) الأس: يشبه الصدغ. وخال الخد: كالبنفسج، جميل، شائق.

ووراءَ خَفَاقِ النَّجَادِ ضُبَارِمٍ⁽¹⁾ يَسْرِي بِهِ خَلْفَ الظَّلَامِ خَيَالٍ⁽¹⁾
 أَلْقَى الْعَصَا فِي حَيْثُ يَعْتُرُ بِالْحَصَى نَهْرٌ وَتَعَبْتُ بِالْغُصُونِ شِمَالٍ⁽²⁾
 وَكَأَنَّ مَا بَيْنَ الْغُصُونِ تَنَازُعٌ فِيهِ وَمَا بَيْنَ الْمِيَاهِ جِدَالٌ
 وَأَرْبٌ يَبْرُدُ مِنْ حَشَاءِ مَكْرَعٍ خَصِرٌ يَسْعُ وَتَلْعَةٌ مِخْضَالٍ⁽³⁾
 مَا بَيْنَ رَوْضَةِ جَدَوْلَيْنِ كَأَنَّمَا بُسِطَتْ يَمِينٌ مِنْهُمَا وَشِمَالٌ
 مِثْلُ الْحُبَابِ بِمُنْحَنَاهُ ذُوَابَةٌ خَفَاقَةٌ حَيْثُ الرَّيِّ أَكْفَالٌ⁽⁴⁾
 وَانْسَابَ ثَانِي مَعْطَفِيهِ كَأَنَّهُ هَيْمَانٌ نَشْوَانٌ هُنَاكَ مُذَالٌ⁽⁵⁾
 أَوْ ظَلُّ أَسْمَرَ بِاللَّوَى مَنَاطِرٌ عَطَفَتْ جَنُوبٌ مَتْنَةٌ وَشِمَالٌ⁽⁶⁾
 لَمْ أَدْرِ هَلْ يُزْهِى فِيخَطُرُ نَخْوَةٌ أَمْ لَاعَبَتْ أَعْطَافُهُ الْجِرْيَالُ⁽⁷⁾
 فَإِذَا اسْتَطَارَ بِهِ النَّجَاءُ فَنَيْزُكَ؛ وَإِذَا تَهَادَى فَالْهِلَالُ هِلَالٌ⁽⁸⁾
 زُرْتُ عَلَيْهِ جُبَّةٌ مَوْشِيَةٌ بِمَقِيلِهِ أَخْتُ لَهَا أَسْمَالٌ⁽⁹⁾

(1) ضبارم: أسد. النجاد: حمائل السيف.

(2) في حيث: أي: من حيث يظن أنه... شمال: ربيع الشمال.

(3) أرب: أقام، أو شح. مكرع: يُشرب منه بغير آنية. خصر: بارد. يسع: يسيل. تلعة: مخضال: هضبة ندية.

(4) الحُباب: ما يعلوه - نفاخاته، أو: الحية. الذوابة: الناصية. الربي أكفال: ما ارتفع من الأرض كأن مؤخرته.

(5) مذال: يترنح قلقاً، فلم يستقر على حال.

(6) مناظر: يمشي متشياً؛ كالفواني.

(7) هل سيره هكذا زهو واختيال، أم من سكره وخمرته؟ الجريال: الخمر.

(8) النجاء: النجدة. نيزك: كالشهب.

(9) أسمال: بالية، موشية: موشاة مزخرفة.

- مِزْقٌ كَمَا يَنْقَدُّ فِي يَوْمِ الْوَعَى عَنْ لَبَّتِي مُسْتَلِيمٍ سَرِيالٍ⁽¹⁾
- أَلْقَى بِهِ مِنْهَا هِنَاكَ دِرْعَهُ بَطْلٌ وَجَرْدٌ وَشِيَهُ مُخْتَالٍ⁽²⁾
- بِيَدِ الْهَاجِرَةِ مِنْهُ سَوَاطِ خَافِقُ؛ وَيَسَاقِي لَيْلَةَ صَرَصِرٍ خَلْخَالٍ⁽³⁾
- فَدَلَفْتُ يَقْدُمُ بِي هِنَاكَ ضُبَارِمُ ضَارِلُهُ بِعَمَايَةِ أَشْبَالٍ⁽⁴⁾
- شَيْحَانٌ لَا أَرْتَابُ مِنْ هَلَعٍ وَلَا أَغْتَابُ مِنْ طَبِيعٍ وَلَا أَغْتَالٍ⁽⁵⁾
- مُتَخَايلاً أَمْشِي الْبَرَّازَ وَدُونَهُ مِنْ أَرْقَمٍ سِدْرُ الْفِئَةِ وَضَالٍ⁽⁶⁾
- فَتَوَعَّدْتَنِي نَظْرَةً وَقَادَةَ يُذَكِّي بِهَا تَحْتَ الظَّلَامِ ذُبَالٍ⁽⁷⁾
- وَهَوَى كَمَا يَهْوِي أَتِي مُزِيدُ رَجَمْتُ بِهِ بَعْضَ التَّلَاعِ تَلَالٍ⁽⁸⁾
- يَهْفُو الضُّرَاءُ أَمَامَهُ وَلرَيْمًا يَنْزُرُ الْكَثِيبَ وَرَاءَهُ يَنْهَالٍ⁽⁹⁾

(1) يمزق في حربه كل لامة، واللينة: ياقة القميص. لبتتي: جانبي. مستلثم: من لبس اللامة - الدرع -.

(2) جرد وشبه: رمى زيتته؛ فلم يهتم بذلك.

(3) الهجيرة: الهاجرة: حر الظهيرة. صرصر: شديدة البرد، عاتيه.

(4) دلفت: أسرعت. ضبارم: أسد. عماية: فسحة من الأرض.

(5) شبحان: مقبل. هلع: خوف.

(6) البراز: شجاعاً لا يخاف. أرقم: جمع (رقم): أخبث الحيات. سدر: شجر

معروف، مروى. الضال: هو السدر، البري.

(7) ذبال: الذبال: الفتيلة.

(8) التلاع: جمع (تلعة): ما ارتفع من الأرض، أو ما انخفض، وهنا (الثاني)؛ ليوافق

رجم التل له.

(9) الضراء: من اعتاد الضر، والمعارك. الكثيب: الرمل. يترك الرمل ينهال رغم

انبساطه؛ لشدة جريه فيه.

فَدَرَأْتُ بِأِدْرَةِ الشَّجَاعِ بِأَخْضِرٍ فِي رَقْشِهِ هُوَ لِلشَّجَاعِ مِثَالٌ⁽¹⁾
جَمَدَ الْغَدِيرُ بِمَتْنِهِ وَلرَبِّمَا أَعْشَاكَ إِفْرَنْدُ لَهُ سَيِّالٌ⁽²⁾
وَجَمَعْتُ بَيْنَ الْمَشْرِفِي وَبَيْنَهُ فَتَلَقَّتِ الْأَشْبَاهُ وَالْأَشْكَالُ
وَتَسَاوَرَا يَتَكَافِحَانِ كَمَا التَّقَى يَوْمَا أَبُو إِسْحَاقَ وَالرُّيْبَالَ⁽³⁾
وَكِلَاهُمَا مِنْ أَسْوَدٍ وَمُهَنْدٍ فِي ضِمْنِهِ الْأَوْجَالُ وَالْأَجَالُ⁽⁴⁾

[الطويل]

[١٩١]

كَفَى حَزْناً أَنْ الدِّيَارَ قَصِيَّةٌ فَلَا زَوْراً إِلَّا أَنْ يَكُونَ خَيْالاً⁽⁵⁾
وَلَا الرُّسُلُ إِلَّا لِلرِّيَّاحِ عَشِيَّةٌ تَكُرُّ جَنُوباً بَيْنَنَا وَشَمَالاً
فَأَسْتَوِدِعُ الرِّيحَ الشَّمَالَ تَحِيَّةً؛ وَأَسْتَنْشِقُ الرِّيحَ الْجَنُوبَ سُؤَالاً
وَحَسْبِي شَجَواً أَنْ لِي فِيكَ أَضْلعاً جِرَاراً وَأَرْدَاناً عَلَيْكَ خِضَالاً⁽⁶⁾
وَطَرْفاً قَرِيحاً صَامَ فِيكَ عَنِ الْكُرَى وَلَا فِطْرَ إِلَّا أَنْ تَلُوحَ هِلَالاً⁽⁷⁾

(1) درأت: ضربت. الشجاع: حية معروفة. أخضر: سيف. رقشة: حية رقشاء: ملونة منقطة.

(2) أعشاك: بهر بصرك.

(3) يتكافحان: يلتقيان مواجهة. أبو إسحاق: شاعرنا. الريبال: الأسد.

(4) الأوجال: جمع (وجل): الخوف.

(5) قصية: بعيدة. فلا زور: لا زيارة.

(6) حسبي: يكفيني. جراراً: ذات حرارة وتعطش. أردان: ثياب [قمصان]. خضالاً: مخضلة بالدمع.

(7) طرف: عين. قريح: تقرح من البكاء والدمع. الكرى: النوم.

وما الذميرُ إلا صَف	رفع هم	وَصَلِكَ خالاً
فَمَا أَنَسَهُ لَا أَنَسَ لِيَا	عفا الله عنه	رَاقَ جَمالاً (1)
وَزَارَ بِهِ نَجْمُ الشَّهَرِ		لِدِينٍ وَصالاً (2)
إِذَا مَا هَدَانَا فِيهِ		مَرْتُ ضَلالاً (3)
وَلِي نَظَرٌ يَرْتَدُّ فِي		رَقِي فِيهِ فَعجالاً (4)
فَجَادَ الْجَمَى غَادٍ مِنَ الْمَزِينِ رَائِحٌ		تَهَادَاهُ أَعناقُ الرِّياحِ كَلالاً (5)
وَسارِيَةِ دَهْماءَ حارَ بِها الدَجى		فَشَبَّ بِها البَرَقُ المُنيرُ ذُبالاً (6)
فَليلِهِ ما أَشجى الحَمامَةَ غُدوَةً		هناكَ وما أَندى الأراكَ ظلالاً
وقَد جاذَبَتْ رِيحُ الصَّبَا أَغصَنَ النِّقا		فمادَ عَلى رِدْفِ الكَثيبِ ومالا (7)
وَأيقَظَ بَرْدُ الصَّبِحِ جَفنَ عرارِهِ		تَرَقَّرَقَ دَمْعُ الطَّلِّ فِيهِ فَسالا (8)

(1) رَقٌّ وضاحاً: رَقٌّ وضوحاً، وراق جمالاً.

(2) نجم السهى: هو كوكب خفي، يمتحن الناس بعضهم برويته. الفرقلين: نجمين قريبين من القطب.

(3) جن دجى: اشتدت ظلمة الليل.

(4) جال: دار.

(5) غاد: الغادية: سحابة تنشأ صباحاً. تهاده: تحمله الرياح. كلالاً: تعباً.

(6) سارية: سحابة ليلية. دهماء: سوداء. ذبالاً: فتيلة.

(7) ماد: مال وتبختر. ردف الكثيب: عجز الرمال.

(8) العرار: نبت طيب الرائحة.

[١٩٢]

[مجزوء الرمل]

أَيُّهَا التَّائِبُ مَهْلًا سَاءَ نِي أَنْ تَهْتَ جَهْلًا
 هَلْ تَرَى فِي مَا تَرَى إِلْ لَا شَبَابًا قَدْ تَوَلَّى
 وَغَرَامًا قَدْ تَسَرَّى وَفُرَادًا قَدْ تَسَلَّى (١)؟
 أَيْنَ دَمْعٌ فِيكَ يَجْرِي؟ أَيْنَ جَنْبٌ يَتَّقَلَّى؟
 أَيْنَ نَفْسٌ فِيكَ تُهْدَى؟ وَضُلُوعٌ فِيكَ تُصَلَّى (٢)؟
 أَيُّ مَلِكٍ كَانَ لَوْلَا عَارِضٌ وَاقِي فَوَلَّى (٣)
 وَتَخَلَّى عَنْكَ إِلَّا أَسْفًا لَا يَتَخَلَّى
 وَانظُرْ إِلَى الْحُسْنِ فَهَلَا أَجْمَلَ الْحُسْنِ وَمَهْلًا (٤)

[١٩٣]

[مخلع البسيط]

سَقِيًّا لَهَا مِنْ بَطَاحِ أَنْسٍ وَدَوْحِ حُسْنٍ بِهَا مُطِلٌ (٥)
 فَمَا تَرَى غَيْرَ وَجْهِ شَمْسٍ أَظْلٌ فِيهِ عِذَارٌ ظِلٌّ

(١) تَسَرَّى: انسرى عنه الهم: انكشف.

(٢) تُصَلَّى: تتأجج فيها نار الشوق.

(٣) مَلِكٍ: الملك ما يملكه المرء يمينه، وفي المثل: (لو دام لغيرك ما وصل إليك).

(٤) وَهَلْ: طلع، (فهلا): حرف تحفيض؛ تدخل على الفعل الماضي فتعني الندم على فوات أمر.

(٥) سَقِيًّا لَهَا: سقاها الله. دَوْحٌ = دوحه.

[١٩٤]

[الخفيف]

- وَمَغَارٍ رَكِبَتْ أَدْهَمَ مِغْطَا لَا إِلَيْهِ وَظَهَرَ أَشْهَبَ حَالِي^(١)
 جَالٍ فِي أَنْجُمٍ مِنَ الْحَلِيِّ بِيضِ وَقَمِيصٍ مِنَ الصَّبَاحِ مُذَالِ^(٢)
 فَبَدَا الصَّبِيحُ مُلْجَمًا بِالثَّرِيَا؛ وَجَرَى الْبَرْقُ مُسْرَجًا بِالْهِلَالِ^(٣)

[١٩٥]

[الكامل]

- مَا ضَارَ لَا يَسَ مِثْلِهِ مِنْ خَائِمِ أَنْ لَا يَشْتَبَ مَعَ الظَّلَامِ ذُبَالًا^(٤)
 مُتَأَلِّقُ أَعْدَاءَهُ لَا يَسُ حَلِيَّةِ فَسَمَا جَلَالًا وَاسْتَزَادَ جَمَالًا^(٥)
 مُتَحَمَّلًا فَضًا يَرُوقُ وَحَلَقَةً مِنْ جُدُودَةٍ وَقَدَّتْ وَمَاءَ سَالًا^(٦)
 فِي رَاخَةٍ خُلِقَتْ سَمَاءُ سَمَاحَةٍ فَتَقَارَنَا نَجْمًا بِهَا وَهَلَالًا^(٧)

- (١) مغار: مدخل، أو: من الإغارة: العدوان. أدهم: فرس أسود. معطال: لا يجري، ولا يتم تدريبه، أو لم يتم إسراره. أشهب: فرس، يغلب بياضه سواده. حالي: محلي، مسرج.
 (٢) كان النجوم: حلية بيضاء. والصبح كالقميص الطويل ذيله.
 (٣) حتى ظهر الصبح وكأنه فرس له لجام، وهي الثريا، وسراجه: الهلال وكل هذه استعارات مكنية.
 (٤) ما ضار: ما ضر؛ أي: لا يضيرك. يشب: يوقد. ذبالا: فتيلاً.
 (٥) سما جلالاً: جلالاً، تمييز. وكذا (جمالاً).
 (٦) متحملًا: حاملاً. فضًا: ما يوضع فوق الخاتم.
 (٧) سماء: أي: كسماء. تقارنا نجماً، اتحاداً، نجماً: تمييز.

[١٩٦]

[البسيط]

- (1) صَمَمْتُ سَمْعاً فَمَا أَصْغِي إِلَى الْعَذَلِ؛ وَهَمْتُ قَلْباً فَمَا أَصْحُو عَنْ الْغَزَلِ (1)
- (2) وَإِنْ سُقِمِي لِمِنْ طَرْفٍ بِهِ سَقَمٌ خُلُوٍ مِنَ الْكُحْلِ مَمْلُوءٍ مِنَ الْكَحَلِ (2)
- (3) أَشْكُو الظَّمَاءَ وَرَيْي فِي حَصَى بَرْدٍ لَوْ بَلَّ مِنْ غُلِّي أْبَلَلْتُ مِنْ عِلِّي (3)
- (4) فَمَنْ لَصَبُّ يَبِيثُ اللَّيْلِ يَسْهَرُهُ مُقَلَّبَ الْقَلْبِ بَيْنَ الْيَأْسِ وَالْأَمَلِ (4)؟
- (5) أَيْنَ الْجِرَاحَاتُ مِنْ جَرِحٍ بِأَضْلَعِهِ؛ وَأَيْنَ بِيضُ الْمَوَاضِي مِنْ جُفُونِ عَلِي (5)؟
- (6) يَا ضَارِباً يَوْسُفَا فِي حُسْنِهِ مَثَلًا جَلَّ ابْنُ أَفْعَلٍ عَنْ مِثْلٍ وَعَنْ مِثْلِ (6)
- (7) خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ فِي طَلْعَةِ الشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ رُحْلِ (7)

[١٩٧]

[السريع]

- (8) وَعَاذِرٍ قَدْ كَانَ لِي عَاذِلًا فِي أَرْبٍ قَدْ صَارَ لِي آمِلًا (8)

- (1) العذل: الملامة. الغزل: التودد والشغف بمحادثة النساء.
- (2) الطرف: العين. سقمي: مرضي. الكحل: معروف - للعين - الكحل: سواد الجفون من غير كحل.
- (3) الظماء = الظمأ. أبلت: شفيت. غللي = عطشي. عليلي: أراضني.
- (4) مقلب القلب: جناس ناقص، وقد كثر في ديوانه. وبين اليأس والأمل: طباق.
- (5) المواضي: جمع (ماضي): السيف الحاد.
- (6) ابن أفعل: ممدوحه، وفي الكلام تورية، لكنها تزري بالكرام.
- (7) رُحْل: نجم لامع، من الخُنْس. أي: نور الشمس لا يظهر معها شيء، وكذا ممدوحه!!
- (8) عاذر: من (عذر): التمس له العذر. عاذل: لائم. أرب: قصد.

- أَدْبَقَلْبِي وَهَرَفِي طَيِّبِهِ فَصَارَ مَحْمُولًا بِهِ حَامِلًا (1)
 وَدُونَ مَاءِ الْحُسْنِ مِنْ وَقْدِهِ مَا يَصْدُرُ الظَّرْفُ بِهِ نَاهِلًا (2)
 وَكَانَ قَلْبِي دُونَهُ وَاقِدًا وَمَاءُ جَفْنِي فَوْقَهُ جَائِلًا (3)
 أَخْرُوضُ فِي الْحُبِّ بِهِ لُجَّةٌ لِمَ تَرِمُ بِي مِنْ سَلْوَةٍ سَاجِلًا (4)
 أَمَا تَرَى أَعْجُوبَةً أَنْ تَرَى فِي الْحُبِّ مَقْتُولًا فَذَى قَاتِلًا (5)
 وَيُجَتِّنِي نُورُ نَسِيبِي بِهِ غَضًا وَجَسْمِي غُضُنًا ذَابِلًا (6)
 غَلَقْتُهُ أَحْوَى اللَّمَى أَحْوَرًا عَاطِرَ أَنْفَاسِ الصُّبَا عَاطِلًا (7)
 مُعْتَدِلًا مُعْتَدِيًا فِي الْهَوَى أَحَبِّبْ بِهِ مُعْتَدِلًا مَائِلًا
 غَشِيْتُ مِنْ مُقَلَّتِهِ بَابِلًا سِحْرًا وَمِنْ لَحْظَتِهِ نَابِلًا (8)
 شَطَّ وَلِي مِنْ شَفَفِ فِكْرَةٍ أَرَاهُ فِي مِرَائِيهَا مَائِلًا (9)
 فَمَا أَرَاهُ ظَاعِنًا رَاجِلًا إِلَّا أَرَاهُ قَاطِنًا نَازِلًا

(1) آد: أثقل.

(2) وَقْدِهِ: حرارة حبه. يَصْدُرُ: يرجع. نَاهِلًا: عطشان.

(3) جَائِلًا: ساقياً.

(4) لِمَ: تسكنيها للشعر.

(5) مَقْتُولًا: يقصد نفسه. قَاتِلًا: محبوبه، وقد فداه بنفسه.

(6) صَارَ جَسْمَهُ كَالْغَصَنِ الذَّابِلِ، لِعَشْقِهِ لِمُحِبُّوهُ.

(7) أَحْوَى اللَّمَى: سمرة إلى السواد في الشفتين. عَاطِلًا: ليس في عنقه زينة.

(8) كَانَ فِي عَيْنِهِ سِحْرٌ بِابِلٍ، وَفِي سَهَامٍ لِحْظُهُ: نيل - على المجاز.

(9) شَطَّ: بَعُدَ. مَائِلًا: متمثلاً بها.

وإن لي طرفاً به ساهداً وجداً ودمعاً هامراً هاملاً⁽¹⁾
كان نومي ضلّ عن ناظري فبات دمعني سائلاً سائلاً

[١٩٨]

[المتقارب]

وقد غشيّ النبتُ بطحاءهُ كبَدو العذارِ بخدّ أسيل⁽²⁾
وقد ولّتِ الشَّمسُ مُحْتَثَةً إلى الغربِ ثرنو بطرفِ كحيل⁽³⁾
كان سناها على نهرِهِ بقايا نجيعِ بسيفِ صقيل⁽⁴⁾

[١٩٩]

[الكامل]

أحسُّ المُدّامةَ والنّسيمُ عليلُ والظلُّ خفاقُ الرّواقِ ظليلُ⁽⁵⁾
والنّورُ طرفٌ قد تنبّه دامعُ والماءُ مُبتَسِمٌ يروقُ صقيلُ
وتطلّعتُ من برقي كلِّ غمامةٍ في كلِّ أفقٍ رايةٌ ورعيلُ⁽⁶⁾
حتى تهادى كلُّ خُوطةٍ أيكةٍ رِيّاً وغصّتُ تلعّةٌ ومسيلُ⁽⁷⁾

(1) ساهداً: ساهراً. هاملاً: منسكباً.

(2) غشي النبت: ملا النبات... كما ظهر العذار بخدّ لين.

(3) ولّت: كسفت حياة منه. مُحْتَثَةً: مسرعة، حريصة.

(4) سناها: نورها. نجيع: النجيع من الدم هو ما كان يضرب إلى السواد.

(5) ظل ظليل: وماء وفير، ومدامة - خمر - ونسيم عليل!!!.

(6) تطلّعت: ظهرت. رعيل: جماعات وطوائف.

(7) تلعّة: هضبة مرتفعة. مسيل: سيل مائي. خوطة أيكة: غصن الأيكة الناعم.

عَظَفَ الأَرَاكَةَ فَانَثَنَى شُكْرًا لَهُ طَرِبًا وَرَجَّعَ فِي الغُصُونِ هَدِيلًا⁽¹⁾
 فَالرَّوْحُ مُهْتَزُّ المَعَاظِفِ نَعْمَةً نَشْوَانٌ يَعْطِفُهُ الصُّبَا فَيَمِيلُ
 رِيَانٌ فَضْضُهُ النَّدَى ثُمَّ انْجَلَى عَنْهُ فَذَقَبَ صَفْحَتَيْهِ أَصِيلًا⁽²⁾
 وَارْتَدَّ يَنْظُرُ فِي نِقَابِ غَمَامَةٍ طَرَفٌ يُمَرِّضُهُ النُّعَاسُ كَلِيلًا⁽³⁾
 سَاجٍ كَمَا يَرْتَوِي إِلَى عُوَادِهِ شَاكٍ وَيَلْتَمِعُ العَزِيزُ ذَلِيلًا⁽⁴⁾

[الكامل]

[٢٠٠]

وَالشَّمْسُ شَاحِبَةٌ الجَبِينِ مَرِيضَةٌ وَالرَّيْحُ خَافِقَةٌ الجَنَاحِ بَلِيلًا⁽⁵⁾
 وَالبَرَقُ مُنْخَزِلٌ يُكِبُّ لَوَجْهِهِ وَيَمْجُ رُوحَ الرِّاحِ مِنْهُ قَتِيلًا⁽⁶⁾
 وَالكَاسُ طَرَفٌ أَشَقَرُّ قَدْ جَالَ فِي عَرَقٍ عَلَيْهِ مِنَ الحَبَابِ يَسِيلًا⁽⁷⁾
 يَسْعَى بِهَا قَمَرٌ لَهُ وَلكَاسِهِ وَجَهُ أَغْرُ وَمَبِيسِمٌ مَعْسُولٌ

(1) رَجَّعَ: أَعَاد الصَّوْتِ [الصَّدى].

(2) النَّدَى عَلَيْهِ كَالْفِضَّةِ جَمَالًا، وَعَلَى جَانِبَيْهِ لَوْنُ الأَصِيلِ - الذَّمِي - فَذَقَبَ: جَعَلَ لَوْنَهُ ذَهَبِيًّا.

(3) كَلِيلٌ: مَرِيضٌ، تَعَبٌ، ضَعِيفٌ، مِنْهُكَ القَوَى.

(4) سَاجٍ: سَاكِنٌ، هَادِيٌّ. عُوَادِهِ: زَوَارِهِ فِي مَرَضِهِ. يَلْتَمِعُ: يَلَاحِظُ بِطَرَفِ عَيْنِهِ.

(5) الرِّيحُ: بِمَعْنَى (الرِّيحِ)؛ لِمَوَافَقَتِهِ لـ (خَافِقَةٍ)؛ لِجَمْعِ المَوْثِ. بَلِيلٌ = بَلِيلَةٌ = نَدِيَّةٌ، رَطْبَةٌ.

(6) يَمْجُ: يَرْمِي بِهِ.

(7) الطَّرَفُ: الكَرِيمُ مِنَ الخَيْلِ. عَرَقَهُ الَّذِي يَعلُوهُ كَأَنَّهُ حَيَّاتِ الخَمْرِ فَوْقَ الكَاسِ.

- شَاكِي السَّلَاحِ لِقَدِّهِ وَلِظَرْفِهِ رُمُحٌ أَصَمٌ وَصَارِمٌ مَسْلُورٌ⁽¹⁾
 وَأَخِ تَهْزِلُهُ الْعُلَى أَعْطَافَهَا فَكَأَنَّهُ رِيحَانَةٌ وَشَمُورٌ⁽²⁾
 رَاضِعَتُهُ كَأَسِ الْمُدَامِ وَبَيْنَنَا بَجَنِي الْحَدِيثِ حَدِيقَةٌ وَقَبُولٌ⁽³⁾
 مَيَّاسٌ أَعْطَافِ السَّمَاكِ كَأَنَّهُ غُصْنٌ تَنْفَسُ نَوْرُهُ مَطْلُورٌ⁽⁴⁾
 تَنْدَى لَهَا وَرَدًا أَسِيرَةٌ كَفَّهُ أَبْدَأُ وَبَطْنٌ يَمِينُهُ مَبْلُورٌ⁽⁵⁾
 طَلَّقُ الْجَبِينِ وَلِلْحُسَامِ تَبَسُّمٌ طَاوِي الْمَصِيرِ وَبِالْقَنَاةِ ذُبُولٌ⁽⁶⁾
 لِلنَّاسِ فِيهِ مِنَ الْكَلَامِ شَوَاهِدٌ وَبِمَضْرَبِ السَّيْفِ الْجُرَازِ فُلُولٌ⁽⁷⁾
 يَمْتَنَحُ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ بِكَفِّهِ شَطْنٌ يُمَرُّ مِنَ الْقَنَاةِ مَفْشُولٌ⁽⁸⁾
 فِي حَيْثُ مِنْ حَرِّ الظَّعَانِ هَجِيرَةٌ تُحْمَى وَمِنْ ظِلِّ اللَّوَاءِ مَقِيلٌ
 وَالنَّقْعُ أَدْهَمٌ لِلرَّمَاكِ بِوَجْهِهِ غُرَّرٌ تَلُوحُ وَلِلسَّيُوفِ حُجُولٌ⁽⁹⁾

- (1) شاكي السلاح: كامل السلاح، وتام الإعداد للحرب. صارم مسلور: سيف مجهز للحرب، وقد خرج من غمده.
 (2) شَمُورٌ: خمر.
 (3) قبول: جمع (قبلة)؛ من التقبيل: اللثم.
 (4) نَوْرُهُ: زهره، مَطْلُورٌ: أصابه الكل - البلل أو الندى - .
 (5) أسرة كفه: خطوطها.
 (6) طَلَّقُ: مشرق. طَاوِي المصير: ضامر.
 (7) الجُرَازِ: القاطع. الفُلُولُ: جمع (فل): كسر في حد السيف.
 (8) يمتنح: يأخذ؛ كما يستخرج الماء من البئر بالدلو. الكمأة: الشجعان. شَطْنٌ: الشطن: الحبل الطويل.
 (9) الغبار مسود: حجول: بياض؛ كما هو المحجل. أو خلاخيل.

وَالخَيْلُ سَطْرٌ بِالْأَسِنَّةِ مُعْجَمٌ وَيَحَدُّ السِّنَّةِ الظُّبَى مَشْكُورٌ⁽¹⁾

[٢٠١] [الكامل]

وَعَسَى اللَّيَالِي أَنْ تَمُنَّ بِجَمْعِنَا عِقْدًا كَمَا كُنَّا عَلَيْهِ وَأَكْمَلًا⁽²⁾

فَلَرُبَّمَا نُثِرَ الْجُمَانُ تَعَمُّدًا لِيَكُونَ أَحْسَنَ فِي النَّظَامِ وَأَجْمَلًا⁽³⁾

[٢٠٢] [الكامل]

خُذَهَا يُرِنُّ لَهَا الْجَوَادُ صَهِيلاً وَتَسِيلُ مَاءً فِي الْحُسَامِ صَقِيلاً⁽⁴⁾

بَسَامَةً تُصِيبِي الْأَرِيْبَ وَسَامَةً لَوْلَا الْمَشِيْبُ لَسِمْتُهَا تَقْبِيلاً⁽⁵⁾

حَمَلْتُهَا شَوْقاً إِلَيْكَ تَحِيَّةً حَمَلْتُهَا عَتْباً عَلَيْكَ ثَقِيلاً

مِنْ كُلِّ بَيْتٍ لَوْ تَدَفَّقَ طَبْعُهُ مَاءً لَغَصَّ بِهِ الْفَضَاءُ مَسِيلاً⁽⁶⁾

إِيهِ وَمَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ غُلَّةٌ لَوْ كُنْتُ أَنْقَعُ بِالْعِتَابِ غَلِيلاً⁽⁷⁾

(1) الخيل مصفوفة كأنها كتابة على سطر. والأسنة نقاطها. الظبي: جمع (ظبة): حد السيف.

(2) عقداً: كالعقد؛ نعود مجتمعين، بدأ واحدة. وكان نثرنا - تفرقنا - لا عن عداوة، بل ربما كان أكمل، ليعم الخير.

(3) الجمان: حبة من الفضة، كالدرة.

(4) خذها: أي: هذه القصيدة. الصهيل: للجواد. الحسام: السيف.

(5) تصبي: تجعله متعلقاً بها حباً. الأريب: الأديب الذكي. سمتها: أشبعها.

(6) لو جمعت معاني كل بيت من هذه القصيدة؛ ثم جعلت ماء؛ لمأت الأرض.

(7) إيهِ: اسم فعل أمر؛ ومعناه: طلب الزيادة من حديث أو عمل. فإن وصلت نُؤنث. أنقع غليلاً: أشفيه وأداويه.

- 1) ما للصديقِ وُقيتَ . تأكلُ لحمه حياً وتَجعلُ عِرضه منديلاً
2) أقبلته صدر الحُسامِ وطالما أضفيتها درعاً عليه طويلاً
3) ماذا ثنَّاكَ عن الثناءِ ونشره بُرداً على الرِّسمِ الجميلِ جميلاً
4) أرجأ كما عثر النسيمُ بروضةٍ لَدنَّا كما نضحَ الغمامُ مقيلاً
5) أعد التيفاتك وادكرها خلةً لا تستقل بها عُلاك مُميلاً
6) وأصيحُ إلى سجعِ القريضِ فربما ندبَ القريضُ من الوفاءِ هديلاً
7) وعجِ المطيِّ على الودادِ وحيه ظللاً على حُكمِ الزمانِ مُحيلاً
8) وابعثْ بطيفك واعتقدها زورةً واصلِ السلامَ على النوى تعليلاً
9) ولئن سألتُ بك الغمامةِ وإبلاً يسمُ الجديبَ لما سألتُ بخيلاً
10) وإذا دعبتُ ولا دُعابةً غيبةٍ فاغضضْ هناك من العنانِ قليلاً
واصحبْ وذهنك من هجيرِ لافحٍ ذكراً كما سرتِ القبولُ بليلاً

- (1) تأكل لحمه = تغتابه [كناية]؛ ﴿أَيْحُبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا...﴾ [الحجرات: 12]
(2) أقبلته: جعلته قبالة. أضفيتها: ألبسته.
(3) ثنَّاك: صرفك. وبين (ثنَّاك) و (الثناء): جناس ناقص.
(4) أرجأ: من الأريج؛ الريح العطر الفواح، لدنا: ناعماً. نضح: رش.
(5) أصيح: استمع. القريض: من الشعر الجيد.
(6) عج: أعذ. ظللاً: على الأطلال.
(7) زورة: زيارة. النوى: البعد. تعليلاً: ما يتعلل به، فإن السلام أقل مراحل اللقاء.
(8) وابل: ذات مطر غزير. يسم الجديب: يسقي الأرض العطشى.
(9) دعبتُ = من المداعبة والمزاح. فاغضض: اخفض. العنان: للفرس.
(10) هجير لافح: حر الظهيرة المعرق. سرت القبول بليلاً: قشت ريح - الصبا - وهي عكس الدبور. بليلاً: تبل بنداهما...

فَلَقَدْ حَلَلْتَ مَعَ الشَّبَابِ بِمَنْزِلٍ يَرْتَدُّ ظَرْفُ النُّجْمِ عَنْهُ كَلِيلًا
 وَيَدَهْتَ لَا نَزَرَ المَحَاسِنِ مُجْبَلًا وَمَضَيْتَ لَا قَضَمَ الغَرَارِ فَلِيلًا (1)
 مُتَدَفِّقًا أَعْيَا العُقُولَ طَرِيفُهُ فَكَأَنَّمَا رَكِبَ المَجْرَ سَبِيلًا (2)
 يَسْتَوْقِفُ العَلِيَا جَلَالًا كُلَّمَا سَجَدَ البِرَاعُ بِكَفِّهِ تَبْجِيلًا (3)
 لَا تَسْتَنْبِرُ بِكَ السِّيَادَةُ غُرَّةً حَتَّى يَسِيلَ بِكَ النَّدَى تَحْجِيلًا (4)
 وَسِوَايَ يُنْشِدُ فِي سِوَاكَ نَدَامَةً يَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْكَ خَلِيلًا (5)

[٢٠٣]

[الطويل]

كَفَى حِكْمَةً لِّلهِ أَنَّكَ صَائِرٌ تُرَابًا كَمَا سَوَّاكَ قَبْلُ فَعَدَّلَكَ (5)
 وَإِنْ شِئْتَ مَرَأَى كَيْفَ كَوْنٌ ثَانِيًا فَدُونَكَ فَانظُرْ كَيْفَ كَوْنٌ أَوْلَكَ (6)
 فَهَلْ أَنْتَ فِي دَارِ الفَنَاءِ مُمَهَّدٌ مَحَلُّكَ فِي دَارِ البَقَاءِ وَمَنْزِلُكَ (7)؟

(1) بدهت: فاجأت. لا نزر المحاسن مجبلا: أي: لم أعهدك ولم تكن ممن يتحلى بالقليل من المحاسن. ومضيت في حربك، ولم يكن شأنك أن تكسر سيوفك أو تصاب بثلمة. قضم: كسر. القليل: هو المفلول. ويقال: تفللت مضارب السيف: تكسرت.

(2) متدققاً: مكثراً من الخير والمكارم. المجر: المجرة.

(3) سجد البراع: خضع القلم له احتراماً لعلمه.

(4) تحجيلاً: كأنك غرة محجلة، يعرفك القاصي والداني.

(5) فعدلك: أقامك وسواك، وهنا اقتباس قرآني ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَّلَكَ﴾ [الانفطار: 7].

(6) دونك: أي: انظر، كيف أول خلقك؟ وهو أهون من الأول.

(7) محللك الحقيقي: هو الآخرة، وإليها السعي الصحيح للعاقل.

[٢٠٤]

[الطوي]

قال في أثناء علقته:

جَهَلْتُ وما ألقى عَلِيماً وإنما مَرِهْتُ وأعياء أن أُمْرَبَكَا حِلٍ (١)
فَسِرْتُ وقد أَجْدَبْتُ أرتادُ مَرْتَعاً فلم تَطِلِ الوَجْناءُ بي ظَهراً ما حِلٍ (٢)
وَحَيْلَ لي أني أَقِيمُ وإنما أَسِيرُ وإن لم أَحْتَقِبْ زادَ راجِلٍ (٣)
فَقُلْتُ وقد خَلَفْتُ خَمْسِينَ حِجَّةً ورائي: لقد أَعَجَلْتُ طَيَّ المَراحِلِ (٤)
وأَبوءُ بِعِيبِ السُّقْمِ بينَ حُشاشَةٍ تَجوُدُ وجِسمٍ قد تَفَرَّقَ ناجِلٍ (٥)
وَأَسْبَحُ في بحرِ الشُّكَاةِ لَعَلَّنِي ساعَلَقُ يوماً [من نَجاةٍ] بساحِلِ (٦)

[٢٠٥]

[الكامل]

اللَّيْلُ إلا حَيْثُ كُنْتُ طَوِيلُ؛ وَالصَّبْرُ إلا مَنْدُ بِنْتُ جَمِيلٍ (٧)
وَالنَّفْسُ ما لَمْ تَرْتَقِبْكَ كَثِيبَةٌ؛ وَالطَّرْفُ ما لَمْ يَلْتَمِحْكَ كَلِيلٍ (٨)

(١) مَرِهْتُ: مرضت عيني وتقرحت، فلم أقدر على الكحل.

(٢) أرتاد: انزل. الوجباء: الناقة السريعة. ما حل: مكان لا نبت فيه.

(٣) احتقب: أضعه في حقيبي. أي: خرجت مسافراً دون زاد ولا عدة. وهنا تورية أراد سفر الآخرة، وزاد التقوى ذلك خيراً.

(٤) خمسين حجة = خمسين سنة.

(٥) أبوء: اعترف وأقر. تجود: تنازع سكرات الموت.

(٦) بحر الشكاة: الشكوى والدعاء والرجاء. ساحل: طريق الهداية. وهنا استعارة.

(٧) يطول الليل إلا بذكره فهو خير. بنت: بعد، وافترق. والصبر الجميل لا يكون إلا بالله - سبحانه -.

(٨) ترتقبك: تراقبك. كثيبة: مهيلة، مهانة. يلتمحك: يلمح نورك.

- فلقد خلعت على الزمان محاسناً تُشنى به أعطافه فيذيل⁽¹⁾
- ولقد شملت الحضرتين بنعمة يجري الشناء بوصفها فيطيل⁽²⁾
- فالصبحُ نغرٌ في جنابك ضاحكٌ؛ والليلُ طرفٌ في ذراك كحيل⁽²⁾
- واقمت من أود هناك وههنا فدفت آراءً وأنت جليل⁽³⁾
- وتكشفت لك حالة عن غادرٍ مليقٍ ومرعى الغادرين وبيل⁽⁴⁾
- فعدت بالأعداء قعدة خالِعٍ ثوب العزازة عنه فهو ذليل⁽⁵⁾
- وهذت هضبة عزو فكانها نسفاً كثيباً بالعراء مهيل⁽⁶⁾
- فطوقت بالهون منه حمامةً يعتادها تحت الظلام عويل⁽⁷⁾
- وأراه صبرة ما جناه دهمه نظر جزاه عن القبيح جميل⁽⁸⁾
- فاعتاص من لُجٍّ وأعتم مسلكك والثاثة ملتمسٌ وضاق سبيل⁽⁹⁾

- (1) تشى به أعطافه: يمدحه الناس بها. فيذيل: فيسير جاراً ذيله تفاخراً.
- (2) ذراك: جانبك وكنفك وحمایتك. أو أنه يكتحل نوراً، ويتم له مراده ويحلو الزمان إن منحه الله الخير، والكحل هنا مجاز؛ يدل على الحياة السعيدة إن كانت في طاعة الله.
- (3) أود: اعوجاج.
- (4) مليق: متعلق، مناف، ونهاية الغادرين وخيمة، ومرعاهم خسران.
- (5) العزازة: العزة.
- (6) مكانة عز عدو الله ذليلة، وفي طرفة عين يصبح كالرمل، لا شيء منه ينفع.
- (7) ويمنه وسعده: خسران وعويل وهوان.
- (8) دهمه: أسود. وهنا: السيئات، مع هذا جزاه الخير إن تاب.
- (9) صعب لهول الحساب، وانسدت مسالك العاصي، واختلط أمره ولم يجد له ملجأ، وضائق عليه السبل بما رحبت. اعتاص: صعب. الثاثة: اختلط. ملتمس: ملجأ.

- ووشى رداء الحمدِ باسمِك خاطرٌ⁽¹⁾ قد عاثَ فيه السَّقْمُ فهو كَلِيلٌ⁽¹⁾
فسَجَعْتُ في قَيْدِ الشُّكَاةِ مُغْرُداً⁽²⁾ طَرِباً ولِلطَّرْفِ الرَّبِيطِ صَهِيلٌ⁽²⁾
ولوى العِنانَ عنِ الإطالَةِ أنْني⁽³⁾ نَضُو القُوَى بِسُرَى الفِراشِ ضَثِيلٌ⁽³⁾
مادَ النُّحُولُ بِهِ فِلا عِبَ شَخِصَةٌ⁽⁴⁾ ظِلُّ تَحْيِفِهِ السَّقَامُ نَحِيلٌ⁽⁴⁾
فَمَنَعَتْهُ جَمَّ المَحاسِنِ ناقِهاً⁽⁵⁾ قد كاثَرَ الأمداحَ وهو قَلِيلٌ⁽⁵⁾
ولِگَمِ قَصِيرٍ مِینِ يَرا عِکَّ ساحبٍ⁽⁶⁾ من نابِ صَدْرِ الرَّمحِ وهو طویلٌ⁽⁶⁾

[٢٠٦]

[الطویل]

- تَيَقَّنَ أنَّ اللهَ أَكْرَمُ جِیرَةٍ⁽⁶⁾ فَازْمَعَ عن دارِ الحَياةِ رَحِيلًا⁽⁶⁾
فإنَّ أَقْفَرَتْ مِنْهُ العُیونُ فَإِنَّهُ⁽⁷⁾ تَعَوَّضَ عَنها بِالقُلُوبِ بَدِيلًا⁽⁷⁾

- (1) لبس ثوب الحمد والثناء، عاث: تغفل وأفسد. السقم: المرض. كليل: عليل، ضعيف.
(2) فرحت أشكو إلى الله حالي، وأنا فرح مغرد. طرف: عين. ربيط: ما يربط. وهنا أراد أن لك ربيط سهيل، وسهيل عينه: الدموع والدعاء. حتى صار بكأوه معروفاً.
(3) نضو القوى: ضعيف، أضعف من فراشة تجري ليلاً.
(4) ماد النحول به: تمايل وترنح من ضعفه. تحيفه السقام: جار عليه وغلبه وظلمه.
(5) ناقهاً: مريضاً. الأمداح: كثرة المدح.
(6) أزمع: قرر.
(7) أي: أن الله لم نره بأبصارنا، لكن له في كل شيء آية ودليل. فالقلوب تراه، وتراقبه، والأفكار تؤمن به وتصدقه.

ولم أر أنساً قبله عادَ وحشةً وبرداً على الأكبادِ عادَ غليلاً⁽¹⁾
ومن تك أيتامُ السرورِ قصيرةً به كانَ ليلُ الحُزنِ فيه طويلاً

[٢٠٧]

[المتقارب]

قال يمدح الأمير أبا إسحاق:

ألا هل أطلّ الأميرُ الأجلَ أم الشمسُ حلتْ برأسِ الحملِ⁽²⁾
فما شئتَ من زهرةٍ نضرةٍ تردى القضيبُ بها واشتملِ⁽³⁾
وهزتَ معاطفَهُ والتَّوى بمسرى النَّسيمِ التواءَ الجِذْلِ⁽⁴⁾
سروراً به عن فتى دولتهِ ثباهى بعلياهُ خيرَ الدَّولِ
أتانا الزَّمانُ به أخيراً تهشُّ إليه اللَّيالي الأولى⁽⁵⁾
مليكُ تبسّمَ ثغرِ المُنَى بمرآهٍ وامتدَّ خطوُ الأملِ
يشدُّ اللثامَ على صفحةٍ ترى البدرَ منها بمرقى زُحلِ⁽⁶⁾

(1) في طاعة الله تجد الأُنس، ويسكن قلبك ويطمئن. فتذهب الوحشة، والعطش والظما، ويحل الهدوء والسكينة بذكره وطاعته.

(2) الحمل: برج معروف، يبدأ من 3/21 إلى 4/20، وهو ناري طالعه المريخ، وصاحبه بيت علم، ويكون متوتراً غالباً. ولا يتوافق مع العذراء ولا العقرب، بل بيت محبته (الميزان).

(3) القضيب: طول القامة. تردى: جعلها رداءً. اشتمل: جعلها كالشملة، التف بها.

(4) الجذل: العود، أو أصل الشجرة.

(5) تهش: تخفُّ إليه وترتاح.

(6) وجهه كأنه البدر نوراً، كأنه في برج زحل.

فَلَمْ أَدِرِ وَالْحَسَنُ صِنْوَلُهُ (1) أبدأ بالممدح أم بالغزل (1)
 وَهَاهُوَ وَالْجِلْمُ فِي طَبْعِهِ (2) هزبر إذا ما حمى أو حمل (2)
 يُضَيِّفُ إِلَى طَعْنَةٍ رَشَقَةً (3) هناك وللمزن وبل وطل (3)
 وَيَكْفِي فِيكَفْلُ فِي حَالَةٍ (4) فيبني المعالي كفى أو كفل (4)
 وَيَلْزُمُهُ النَّصْرُ حُبَّالَهُ (5) فإن سار سار وإن حل حل (5)
 فَمَا يَطْرُقُ الظِّيفُ غَابَالَهُ (6) ولو كان أغفى به أو غفل (6)
 يَدِينُ بِضِدِّيهِ دُونَ الهُدَى (7) يصد العدى ويسد الخلل (7)
 وَيُدْمِي الشُّفَارَ وَيَحْنِي القَنَا (8) ويحمي الذمار ويرعى الهمل (8)
 وَيَمْلَأُ رُعباً صُدُورَ العِدَى (9) فيرعف بأساً أنوف الأسل (9)
 مُمِرُّ جِبَالِ القَنَا والقُورَى (10) إذا ما فشا في الحماة الفشل (10)
 كَفَيْلٌ بِإِدْرَاكِ مَا يَبْتَغِي (11) قفا إثر طاغية أو قفل (11)

(1) صنوله: مكافء له.

(2) هزبر: أسد. حمى: الديار أو حمل على أعدائه.

(3) المزن: السحاب الممطر. وابل: مطر شديد. والطل: هو القليل. شبهه بالمطر؛ فيه الخير، وفيه الضر.

(4) يكفي قومه كرمًا، ويكفلهم دوامًا. وتلك من شيمه.

(5) لا يغفل عن شيء مما في يده، أغفى: غفوة نوم يسيرة.

(6) يصد الأعادي؛ خارجياً. ويسد خلل الأمة، داخلياً.

(7) الشفار: كناية عن الإبل. القنا: الرمح.

(8) يرعف: يسبب الرعاف من الخوف. الأسل: الرماح؛ شبه الدم عليها بالرعاف.

(9) فشا: ظهر وكثر. الفشل: الخسائر والهزائم أو الاختلاف؛ فهو جبلهم القوي.

(10) قفا إثره: تبعه. قفل: راجعاً.

إذا قال أجمل في قوله وأحسن من قوله ما فعل
 ألم تر ما كان من بأسه يفوز به يوم حار البطل
 وخار الأبي وخر الكمي وجد الجلاذ وقل الجد⁽¹⁾
 ورام النصاري بها نصرة فلم ينجد الروم روم الحيل⁽²⁾
 وصد ابن فراس عن نصرها تلظي حراب دوامي المقل⁽³⁾
 فما التمسوا الغوث إلا الثوى ولا استنجدوا الوعد إلا مطل⁽⁴⁾
 ولا أم يقبل حتى انثنى حذاراً ولا غام حتى اضمحل⁽⁵⁾
 فلم يدر ما علقته خيلته: أشكوى الوجى أو شكاة الوجل⁽⁶⁾
 بلى! خاف من جور سيف عدا مضاء. بكفت إمام عدل
 وأولى به لو تدلى به غروراً وأولى به لو أدل
 فما حاد عنك بقلب غزا ولكن بقلب وهى عن وهل⁽⁷⁾

- (1) الأبي: الشديد الصامد. الكمي: الشجاع. جد الجلاذ: اشتد الحرب وقل الكلام؛ لأنها ساحة حرب.
 (2) الروم: قوم معروفون. الروم: القصد.
 (3) تلظي حراب: وقع وشدة الحراب - جمع (حربة). دمامي المقل: العيون الدامية، الشديدة.
 (4) عجز عن غوثهم الناس، وطالت وعود نصرتهم فاندحروا.
 (5) أم: قاد رجاله. غام: اختفى.
 (6) الوجى: رقة الحافر؛ من كثرة الجري. الوجل: الخوف.
 (7) وهى: ضعفت. الوهل: الفرع.

لَكَ اللهُ مِنْ سَيِّدِ أَيْدٍ تَحَلَّى الزَّمَانَ بِهِ عَظْلٌ (1)
 أَبِي الْمَجْدُ أَنْ يَرْتَضِي قَنِيةً نَفِيسَ الْحُلَى وَشَرِيفَ الْحُلَلِ (2)
 فَنَفِيثُهُ لَلْقَنَا وَالظُّبَى وَقُبَّ الْخِيُولِ وَبِيضِ الْخَوَلِ (3)
 وَلَمَّا سَقَى الْغَرْبَ فِيمَا سَقَى وَحَلَّ بِهِ الْغَرْبُ مِمَّا أَقَلَّ (4)
 أَتَى الشَّرْقَ يَهْفُو جَنَاحُ الشَّرَى بِهِ وَتَهَبُّ رِيَاحُ الْعَجَلِ (5)
 فَسَكَّنَ مِنْ خَفَقِ قَلْبِ نَزَا وَهَوْنٌ مِنْ مَسِّ خَطْبِ نَزَلِ (6)
 وَأَطْمَعَ فِي حَسَمِ دَاءِ دَهَى وَاقْشَاعِ عَارِضِ هَمِّ أَطَلِ (7)
 فَقُلْ لَابِنِ رُذْمِيرَ مَهْلًا يَسِيرًا يُقِيمُ صَفَاكَ الْأَمِيرُ الْأَجَلِ (8)
 يُحَرِّقُكَ مِنْهُ سَنَا شُعْلَةٍ هُنَاكَ وَيُغْرِقُكَ طُورًا وَشَلِ (9)
 فَمِلْ عَنِ طَرِيقِ شِهَابِ سَرَى فَأَهْوَى وَوَادِي أْتِي حَمَلِ (10)
 وَجِدْ رَهْبَةً عَنِ عُبابِ طَمَى وَلِذَرْغَبَةٍ بِصِيَاصِي جَبَلِ (11)

- (1) لك الله: أيدك الله. أيد: قوي. تحلى الزمان به عن عطل: كأنه حلية وزينة، وقد فرغت ساحة الأمة من ناصر ومعين غيره؛ كما فرغت عنق المرأة من عقد.
- (2) القنية: ما تُقْتَنَى ويُذَخَّر. الحلبي: الزينة. الحلل: جمع (حلة)؛ ثياب.
- (3) كان يدخر الرماح والسيوف، والخيول، الجلد: الجلد، وما يسرج به. بيض الخول: محاسن النعم، من العبيد والإماء.
- (4) نزا: وثب. وبين (نزا) و (نزل): جناس ناقص.
- (5) دهى: وقع، كالداهية. إقشاع: إزالة.
- (6) ابن رذمير: أحد أمراء الفرنجة. يقيم صفاك: يقتلك، أو: يزيل رأسك.
- (7) وشل: قليل الماء.
- (8) أتى: مقبل غير مدبر، شديد، وقد حمل حملته القوية.
- (9) عباب: موج شديد. طمى: عم. صياصي: حصون.

وَالْأَفْئِمَّةُ جَوَادُّ يَفُوبُ وَنِصْلٌ يَهُوبُ إِذَا سُئِلَ صَلَّ
وَكُلُّ حَيَاةٍ إِلَى مُنْتَهَى أَجَلٍ وَلِكُلِّ جِمَامٍ أَجَلٌ

[٢٠٨]

[الطويل]

قال يمدح ويسأل حاجة:

- أَلَيْتَ إِلَّا أَنْ تَسِيرَ مَعَ الْفَضْلِ وَأَزْمَعْتَ إِلَّا أَنْ تَصُمَّ عَنِ الْعَذْلِ (1)
فَنَبَتْ مَنَابَ الْبَدْرِ فِي لَيْلَةِ السُّرَى وَقُمْتَ مَقَامَ الْوَيْلِ فِي الْبَلَدِ الْمَحَلِّ (2)
وَأَضْرَمْتَ نَارَ الطَّعْنِ فِي ثَغْرَةِ الْعِدَى وَأَجْرَيْتَ مَاءَ النَّصْرِ فِي صَفْحَةِ النَّصْلِ (3)
وَسَوَّيْتَ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ فِي الْعُلَى: فَمَنْ مِنْطِقِي جَزْمٍ وَمَنْ نَائِلِي جَزَلٍ (4)
فَحَيْثُ أَبَا يَحْيَى ذَرَاكَ غَمَامَةٌ صَقِيلَةٌ ثَغْرِ الْبَرْقِ وَارِفَةُ الظِّلِّ (5)
تُجَرَّرُ أَذْيَالَ الرِّيَابِ عَلَى الرَّبَى وَيَمْشِي بِهَا وَانِي النَّسِيمِ عَلَى رِشْلِ (6)
وَلَيْسَ سِوَى تِلْكَ الصَّرَامَةِ صَارِمٌ وَلَا غَيْرَ هَاتِيكَ الْبَشَاشَةِ مِنْ صَقْلٍ
فَطَّلْ عُمَرَ الدُّنْيَا وَطَأْ قِمَمَ الْعِدَى وَخَيِّمَ مَعَ الْعَلْيَا وَحُزْ قَصَبَ الْخِصْلِ (7)

(1) ألى: حلف. أزمعت: أصررت. العذل: اللوم.

(2) نبت: صرت بدلاً عنه. الويل: المطر، والخير.

(3) صفحة النصل: حد النصل القاطع.

(4) نائل: نوال: عطاء. جزل: جزيل.

(5) وارفة الظل: ممتدة الظل.

(6) الرياب: السحاب. واني النسيم: خفيف. على رشل: على مهل.

(7) قصب الخصل: أحسن الخصال؛ قوة وكرماً وصدقاً.

وَمَنْ بِهَا أُنْدَى نَسِيمًا مِنَ الصُّبَا أَصِيلًا وَأَحْلَى مَوْعَاً مِنْ جَنَى النَّثَا
وَلَا تَحْتَقِرْهَا مِنْ يَدِكَ بَرَّةٌ فَلِلطَّلِ مَعْنَى لَيْسَ لِلْمَطَرِ الْوَيْلُ

[٢٠٩]

[البسيط]

قال بجيب عبد الله بن عثمان عن شعرة:

وَحُلَّةٌ مِنْ طِرَازِ النَّظْمِ رَائِعَةٌ هَزَّتْ بِأَدَابِهَا أَعْطَافَ آمَالِي^(١)
مِنْ حَوْكٍ وَشِيٍّ بِبُرْدِ الْخَطِّ تَحْسِبُهُ فِي الظَّرْفِ مُشْتَمِلًا مِنْهُ بِسِرْيَالِ^(٢)
سَحَبَتْهَا لِإِسَاءِ بُرْدِ الشَّبَابِ بِهَا أَجْرٌ مِنْ طَرَبِ أَذْيَالِ مُخْتَا^(٣)
فَحَبَّذَا نُطْفَةٌ تَنْسَاغُ بَارِدَةٌ مِنْ مَنْهَلِ طَامِحِ الْأَذْيِ سَلْسَالِ^(٤)
وَزَهْرَةٌ غَضَّةٌ تَفْتَرُّ عَاطِرَةٌ مِنْ رَوْضَةِ لَدْنَةِ الْأَنْفَاسِ مِخْضَالِ^(٥)
فِي مُلْتَقَى رَبْوَةِ الْفَضْلِ مُشْرِفَةٍ وَمُنْتَحَى عَارِضِ اللَّطْبِيعِ هَطَالِ^(٦)
فَالْبَسَ بِهَا خِلْعَةً لِلْمَجْدِ ضَافِيَةً طَوِيلَ بَاعِ الْعُلَى وَالْعَمِّ وَالْخَالِ
وَارْدُدْ تَحِيَّةً بَادِي الْعَهْدِ مُبْتَدِيًا عَاطَاكَ مِنْ عِلْقِ صِدْقِ كَفِّ إِجْلَالِ^(٧)

(1) بَرَّةٌ: بارة، كريمة. الطل: المطر الشديد. الوايل: الخفيف.

(2) حلة: ثوب، لكنها هنا: قصيدة.

(3) حوك: حياكة. برد الخط: نوع خاص. سريال: قميص.

(4) النطفة: الماء الصافي. تنساغ: تسير كالنسخ أو تذهب في الأرض.

(5) تفر: تثر عطرها. لدنة الأنفاس: رقيقة الروائح. مخضال: ندية.

(6) منتحى: الانتحاء: الاختيار، أي: واختيار سحب ماطر ماطل.

(7) مبتدياً = مبتدئاً. عطاك: عطاياك. علق: نفيس عال.

شَقَّتْ بِهِ الدَّارُ فاسترعى تَحِيَّتَهُ نَسِيمَ عاِطِرَةِ الأذْيَالِ مِكْسَالِ (1)
تَرَدَّدَتْ بَيْنَ أَزْهَارِ الرَّبِيِّ سَحْرًا تَطْيِبُ مَا بَيْنَ إِدْبَارِ وإِقْبَالِ

[٢١٠]

[البسيط]

قال وقد استرجعت بالنسبة من يد العدو:

الآن سَحَّ غَمَامُ النَّصْرِ فانهَمَلَا وَقَامَ صَفْوُ عَمُودِ الدِّينِ فاعْتَدَلَا (2)
ولاحَ لِلسَّعْدِ نَجْمٌ قَدْ حَوَى فَهَوَى وَكَرَّ لِلنَّصْرِ عَصْرٌ قَدْ مَضَى فَخَلَا
وَبَاتَ يَطْلُعُ نَقْعُ الجَيْشِ مُعْتَكِرًا بِحَيْثُ يَطْلُعُ وَجْهُ الفَتْحِ مُقْتَبِلًا (3)
من عَسْكَرٍ رَجَفَتْ أَرْضُ العَدُوِّ بهِ حَتَّى كَأَنَّ بِهَا مِنْ وَطْئِهِ وَهَلَا (4)
مَا بَيْنَ رِيحِ طِرَادِ سُمَيْثِ فَرَسًا جَوْرًا وَلَيْثِ شَرَى يَدْعُونَهُ بَطْلًا
من أَدَهَمِ أَخْضَرِ الجِلْبَابِ تَحْسِبُهُ قَدْ اسْتَعَارَ رِداءَ اللَّيْلِ واشْتَمَلَا (5)
وَأشْهَبِ ناصِعِ القِرطاسِ مُوتَلِقِ كَأَنَّمَا خاضَ ماءَ الصَّبْحِ فاغْتَسَلَا (6)
تَرَى بِهِ ماءً نَصَلِ السَّيْفِ مُنْسَكِبًا يَجْرِي وَجاحِمَ نارِ البأسِ مُشْتَعِلًا (7)

(1) بَعْدَ فَارِسِلِ تَحِيَّاتِهِ مَعَ نَسِيمِ عَطْرِ، بَطِيءِ السَّيْرِ.

(2) سَحَّ: انْصَبَ وَسَالَ. صَفْوُ: مِيلٌ وَإِنْحِرَافٌ.

(3) نَقْعُ: خَبَارٌ. مُقْتَبِلًا: مُقْبَلًا، مَنْصُورًا.

(4) وَهَلَا: الوَهْلُ: الخَوْفُ وَالْفَزَعُ.

(5) اشْتَمَلَا: كَأَنَّهُ لَبَسَهُ كَالشَّمْلَةِ: كَسَاءٌ يَلْتَفُّ بِهِ.

(6) أَشْهَبُ: قَوِيٌّ شَدِيدٌ.

(7) جاحِمٌ: شِدَّةُ حَمْرَةِ العَيْنَيْنِ.

فغادرَ الظعنُ أجفانَ الجراحِ بهِ
وأشرقَ الدّمُ في خَدِّ الثرى خَجَلًا
وأقشعَ الكُفْرُ قسراً عن بلنسية⁽²⁾
وظهرَ السيفُ منها بلدةً جنباً
كأنني بعُلوِجِ الرومِ سادِرةً
تَظَلّ تدرأُ بالإسلامِ عن دميها
في موقِفٍ يذهلُ الخِلُّ الصفيُّ بهِ
تَرى بني الأصفرِ البيضَ الوجوهِ بهِ
فكم هنالك من ضرغامية سَفَرَتْ
يُرى على جَمرةِ المِريخِ مُلتهباً
قد كَرّ في لامةٍ حصداً تحسبُها

رَمدى وصَيّرَ أطرافَ القنا فُتاً
وأظلمَ النّقعُ في جَفنِ الوغى كَحَلًا⁽¹⁾
فانجابَ عنها حجابٌ كان مُسدِّلاً⁽²⁾
لم يَجزها غيرَ ماءِ السيفِ مُغتسلاً⁽³⁾
وقد تَضَعَّعَ ركنُ الكفرِ فاستَفلاً⁽⁴⁾
وهبَةُ السيفِ منها تَسبِقُ العذلاً⁽⁵⁾
عن الخليلِ وينسى العاشقُ الغزلاً⁽⁶⁾
قد راعها السيفُ فاصفرتُ بهِ وجلاً⁽⁷⁾
سُمرُ العوالي إلى أحشائه رُسلًا⁽⁸⁾
تحتَ القَتامِ ويعلو هِمّةُ رُحَلًا⁽⁹⁾
بحراً يُلاطمُ من أعطافِهِ جَبَلًا⁽¹⁰⁾

(1) الثرى امتلاً دماً، والغبار قد أظلم حتى صار كالكحل.

(2) أقشع: زال، بلنسية: بلدة أندلسية.

(3) كأن السيف ماء يطهر الجنب، وكان السيف مغتسلاً لها.

(4) علوج: جمع (علج): أحد كفار العجم. سادرة: متحيرة. استفلا: ذل وقهر.

(5) هبة السيف: ضربته. العذلاً: العذل: اللوم.

(6) الغزل: الحديث مع النساء، أو عنهن.

(7) بني الأصفر: الروم. وجلا: خوفاً.

(8) ضرغامية: مؤنث ضرغام: الأسد... وأثناء: اللبوة. سفرت...: أصابها حد

الرماح فانهزمت.

(9) القتام: الغبار.

(10) لامة: لامة الحرب - الدرع - حصداً: شديدة، متماسكة.

- وللقنا أعينٌ قد حَدَقَتْ حَنَقاً (1) وللطبي السنُّ قد أفصَحَتْ جَدَلاً (1)
 فزاحمَ النِّقَعِ حتى شَقَّ بُرْدَتَهُ (2) وناطَحَ المَوْتِ حتى خَرَّ مُنْجَدِلاً (2)
 مُوسِداً فوقَ نَصْلِ السِّيفِ تحسبُهُ (3) مُستلقياً فوقَ شاطِيِ جَدَوَلٍ ثَمِلاً (3)
 فكم مُمَزَّقَةً من جَيْبِهَا طَرِباً (4) قد مَزَّقَتْ بعدَهُ من جَيْبِهَا ثَكْلاً (4)
 ورَقَرَقَ الدَّمْعَ في أجفانِها رِشاً (5) ترَقَرَقَ السَّحَرُ في أجفانِهِ كَحَلاً (5)
 قد بَلَلَتْ نَحْرَهُ بالدَّمْعِ جاريةً (6) بكرٌ تُمَسِّحُ من أعطافِهِ الكَسْلاً (6)
 تَغُضُّ عِقْدَ لآلِيهِ وأدمعُهُ (7) في نَحْرِهِ فَتَراهُ حاليّاً عَطْلاً (7)

[٢١١]

[المنسرح]

- ألا بَكَى الدَّرُّ فوقَ حاليَّةِ (8) حَلَى بها العِقْدُ شراً ما حَلَى (8)
 يَرى بها ما يُمَرُّ من حَلَقِي (9) مُخَبَّأً تحتَ مَنظَرِ الجُلَى (9)

- (1) حنقاً: الحنق: الغيظ. جدلاً: جادلت.
 (2) منجدلاً: صريعاً.
 (3) ثملاً: قد أخذته الخمرة فأسكرته.
 (4) ثكلاً: الثكلى: من فقدت عزيزاً عليها.
 (5) رشاً: الرشاء: الحبل للبئر.
 (6) جارية: ابنة، أو طفلة. بكر: عذراء.
 (7) حالياً: لابساً حلية، وزينة. عطلاً: لم يلبس شيئاً ثميناً.
 (8) حالية: صاحب الحلّي.
 (9) الجلى: الأمر الجليل.

قد راقَ مرأى وساءَ مُختَبِراً فهل تُرى أثمرتَ بها دِفلى⁽¹⁾؟

[المقارِب]

[٢١٢]

تفاوتَ نجلا أبي جعفرٍ فمن مُتعالٍ ومن مُنسِفِل⁽²⁾
فهذا يمينٌ بها أكلُهُ وهذا شِمالٌ بها يَغْتَسِل⁽³⁾

[البسيط]

[٢١٣]

قال يحمل على خدمة السلطان:

حسبُ الفتى جليّةً أن يَسْتَقِلَ به مَلِكٌ عَزِيزٌ فلا يَقْعُدُ به العَطَل⁽⁴⁾
فما احتَمَى جانبٌ لم يَحْمِه مَلِكٌ ولا مَضَى صارِمٌ لم يُمضِه بَطَل⁽⁵⁾

-
- (1) هذا العقد على عنق سوء، حسن منظرًا، وساء مخبرًا فما تنفع نبتة - الدفلي - العطرية - معها؟
(2) أحدهما: عالي الهمة. والآخر: سافل، لا يهتم بشيء.
(3) فالأول: همه الأكل والشرب. والثاني: الطهارة والرفعة.
(4) حسب: كفاية. وهو مبتدأ. يستقل به: يستخلصه لنفسه - كوزيره - .
(5) حماية الملك قوية، كما السيف لا ينفع إلا بيد بطل.

[٢١٤]

[البسيط]

قال فيمن كتبت اسمها تحت ختمها؛

قالت وقد حطت العنوان جوهرةً عن مُرتقى رُتبةٍ قد سنّها الأوّل: (1)

لا غرو إن صيرت تحت الختم واقعةً إن الجواهر تحت الختم تُحتَمَل (2)



(1) جعلت الاسم أسفل الختم تواضعاً؛ على خلاف ما هو متعارف عليه أن يكون الاسم فوق.

(2) لا غرو: لا شك. إن الجواهر تكون تحت الختم؛ فهي لولا الختم لما عُرفت.

حرف الميم

[٢١٥]

[مخلع البسيط]

أنعم فقد هبت النعامي ونبتت ريحها الخزامي (1)
ومل إلى أيكة بليل يهفو اهتزازاً بها قدامي (2)
تهز أعطافها القوافي لها وأكوابها الندامي
كان أمأ بها رؤوماً تحضن من شربها يتامي (3)

[٢١٦]

[الخفيف]

ربما استضحك الحباب حبيب نفضت ثوبها عليه المدام (4)
كلما مر قاصراً من خطاه يتهادى كما يمر الغمام

(1) النعامي: ريح الجنوب. الخزامي: نبات، زهره من أطيب الأزهار.

(2) الأيكة: الشجرة الكثيرة الالتفاف، وكانوا يسمرون تحتها. القدامي: ريش الطائر، وهي عشر في كل جناح. هذه الشجرة تتمايل طرباً لما تسمع من شعر عذب، فتتهتز تحتها أكواب الشراب حتى كأنها أم وهم أولادها، تحنو عليهم.

(3) أم رؤوم: عطوفة على أولادها.

(4) الحباب: حباب الماء فقاعاته: وهنا لكأس الخمر - المدام.

سَلَّمَ الغُصْنَ والكَثِيبُ عَلَيْنَا فَعَلَى الغُصَنِ والكَثِيبِ السَّلَامُ (1)

[مخلع البسيط]

[٢١٧]

عاطِ أَخْلَاءَكَ المُدَامَا واستَسْقِ لِلأَيْكَةِ الغَمَامَا (2)
وراقِصِ الغُصْنَ وهو رَطْبٌ يَقْطُرُ أو طَارِحِ الحَمَامَا (3)
وقد تَهَادَى بها نَسِيمٌ حَيْثُ سُلَيْمَى بها سَلَامَا
فَتِلْكَ أَفْنَانُهَا نَشَاوَى تُشْرَبُ أَكْوَابُهَا قِيَامَا (4)

[الطويل]

[٢١٨]

أَلَا نَسَخَ اللهُ القُطَارَ حِجَارَةً تَصُوبُ عَلَيْنَا والغَمَامَ غُمُومًا (5)
وكانتِ سَمَاءُ اللهِ لا تُمِطِرُ الحَصَى لِيَالِي كُنَّا لا نَطِيشُ حُلُومًا (6)
فَلَمَّا تَحَوَّلْنَا عَفَارِيثَ شِرَّةٍ تَحَوَّلَ شُؤْبُوبُ السَّمَاءِ رُجُومًا (7)

(1) الكثيب: الرمال.

(2) أخلاءك: أصحابك، والخليل أعلى منزلة من الصاحب، وجميع الأخلاء أعداء إلا المتقين.

(3) طارح: ردد غناها.

(4) نشاوى: جمع (نشوى)؛ من السكر. الأفنان: الأغصان.

(5) القطار: السحاب. حيث يصير السحاب حجارة والغمام غماً وهموماً....

(6) لا نطيش حلوماً: أي: كنا عقلاء، لا ظلم بيننا ولا آثاماً.

(7) شرّة = شرور؛ حيث استطار الشر. شؤبوب: قليل المطر. رجوماً: راجماً، كما

النجوم رجوم للشياطين من استراق السمع.

[٢١٩]

[الطويل]

لَكَ اللهُ مِنْ سَارِ إِلَيَّ مُسَلِّمٍ فَنَابَ وَرَاءَ اللَّيْلِ عَنْ أُمِّ سَالِمٍ
يَجُولُ بِهِ مَاءُ النَّضَارَةِ وَالنَّدَى كَمَا جَالَ مَاءُ الْبِشْرِ فِي وَجْهِ قَادِمٍ (1)
تَنْفَسَ يُهْدِي عَنْ حَبِيبِ تَحِيَّةٍ هَزَزْنَا لَهَا زَهْوًا فُضُولَ الْعَمَائِمِ (2)
يُذَكِّرُنَا رِيَّ الْأَحْبَةِ نَفْحَةً فَنَذَكِّرُهُ بِالذَّمْعِ سُقْيَا الْغَمَائِمِ (3)

[٢٢٠]

[البيط]

يَا جَامِعاً بِمَسَاوِيهِ وَطَلَعَتِيهِ بَيْنَ السَّوَادِينَ: مَنْ ظَلَمَ وَمَنْ ظُلِمَ (4)
أَمِثْلُهُ جَسَداً فِي مِثْلِهِ حَسَداً لَقَدْ تَأَلَّفَ بَيْنَ النَّارِ وَالْفَحْمِ (5)

- (1) ماء النضارة: النضار: الخالص من كل شيء. وهنا يقصد ما يطرب ويُسعد. ماء البشر: ما تراه في وجه المبشر، القادم للتهنئة.
- (2) زهواً: فخراً واعتزازاً. فضول...: العزبات من العمائم؛ كناية عن الترحاب والفرح.
- (3) ريّ الأحبة: البشر وما يروي ظمأ الشوق [على المجاز]. فنذكره...: أي: يسيل الدمع عند تجدد العهد، وما كان حتى كان الدمع مطر منهمر.
- (4) بمساويه = بمساوئه: من الإساءة، ضد الإحسان. السوء؛ أسود فعله. والظلام: أسود ليله؛ والظلم: جمع (ظلمة). وبين (ظلم) و(ظلم): جناس ناقص.
- (5) في مثله قد حوى حسداً، فكان الحسد ناراً، والجسد فحماً. لأن: (لله در الحسد ما أعدله؛ بدأ بصاحبه فقتله).

[الطويل]

[٢٢١]

- أرقتُ لذكرى منزلٍ شَطَطٍ نازحٍ كَلِفتُ بأنفاسِ الشُّمالِ لَهُ شَمًا⁽¹⁾
فقلتُ لبرقٍ يصدعُ الليلَ لامِحٍ: ألا حَيٌّ عَنِّي ذلكَ الرِّبعِ والرَّسَمَا⁽²⁾
وأبلغُ قَطِينِ الدَّارِ أَنِّي أَجِبُهُ على النَّايِ حُبًّا لو جَزاني بِهِ جَمًّا⁽³⁾
وأقرئُ عُفراءَ السَّلامِ وَقُلْ لَهَا: ألا هَلْ أَرى ذاكَ السُّها قَمراً تَمًّا⁽⁴⁾؟
وهل يَتَشَنَّى ذلكَ الغصنُ نَضْرَةً بجزعي وهل ألوي مَعاطِفُهُ ضَمًّا⁽⁵⁾؟
ومَن لي بذاك الخِشْفِ من مُتَقَنَّصٍ فأكَلَهُ عَضًّا وأشْرَبَهُ شَمًّا⁽⁶⁾؟
ودونَ الصُّبا إحدَى وخمسونَ حِجَّةً كأني وقد وَلتُ أريثُ بها حُلَمًا⁽⁷⁾
فيا لَيْتَ طيرَ السَّعدِ يَسْنَعُ بالمُنَى فأحظى بها سَهَمًا وأناى بها قِسَمًا⁽⁸⁾

(1) شَطَطٌ: بَعْدُ. كَلِفتُ: تعلقت به حباً.

(2) الرِّبعُ: القوم. الرِّسمُ: الديار.

(3) قَطِينٌ = قاطنٌ = ساكن. النَّايُ: البعد. [لو جزاني به] حباً جمًّا.

(4) عُفراءُ: تصغير (عفراء)؛ ممدوحته أو محبوبته. السُّها: كوكب خفي. هل يكون

هذا الخفاء ظاهراً. كما بدر التمام؟ لعل!

(5) يَتَشَنَّى: يتمايل تيهاً وافتخاراً.

(6) الخِشْفُ: الظبية. متقَنَّصٌ: صياد.

(7) إحدَى وخمسون حِجَّةً: سنة. وكأنها الحلم وقد ولى.

تلك الليالي على الأيام دائرة وفي النهاية يومٌ لست تنساه

فجدد التوب للغفران مسرعة لعلها قدمحت ما كنت تخشاه

(8) طير السعد: الظروف الحسنة، وحسن المصادفة. يسنع: يسمع. فأحظى بذلك،

ومن ثم أخذها، وهي نصيبي.

ويا لَيْتَنِي كُنْتُ ابْنَ عَشْرِ وَأَرْبَعِ فَلَمْ أَدْعُهَا بِنْتاً وَلَمْ تَدْعُنِي عَمّاً⁽¹⁾

[٢٢٢]

[الكامل]

وَأَغْرَ يُسْفِرُ لِلْعَوَالِي وَالْعُلَى عَنْ حُرِّ وَجْهِ يَالْحَيَاءِ مُلْتَمِماً⁽²⁾
يَسْرِي فَيَمْسَحُ لِلدَّجَى عَنْ صَفْحَةِ غَرَاءَ تَصَدَّعُ كُلَّ لَيْلٍ مُظْلِمِ⁽³⁾
جَذْلَانَ تَحْسِبُ وَجْهَهُ مُتَهَلِّلاً فِي هَبْوَةِ الْهَيْجَاءِ غُرَّةَ أَدْهَمِ⁽⁴⁾
زَّرَ الْحَدِيدُ عَلَيْهِ جَيْبَ حَمَامَةٍ وَرِقَاءَ فِي غَبَشِ الْعَجَاجِ الْأَقْتَمِ⁽⁵⁾
فَكَانَ جِلْدَةَ حَيَّةٍ خُلِعَتْ بِهِ يَوْمَ الْكُرِيهَةِ فَوْقَ عَطْفِي ضَيْغَمِ⁽⁶⁾

[٢٢٣]

[الكامل]

وَمُقَنَّعٍ بُخْلًا بِنَضْرَةِ حُسْنِهِ أَمْسَى هِلَالًا وَهُوَ بَدْرٌ تَمَامِ⁽⁷⁾

- (1) أي في عمر (14)، وأنى لك هذا!! . فصارت محبوبته بعمر ولده، وصار هو بعمر عمها!!
- (2) وأغر: أبيض، ذي حسن فائق؛ ممنوع من الصرف، مجرور بـ (رب) المحذوفة. وجملة (يسفر) وصفية؛ لأن الجمل بعد النكرات صفات وبعد المعارف أطول. حُرُّ وجه: حر الوجه: ما بدا من الوجنات.
- (3) تصدع: تكشف.
- (4) جذلان: فرح، مسرور. هبوة الهيجاء: غبار الحرب.
- (5) الحديد والدرع تحميه؛ كأنها قميص وقد زُرَّ جيبه ليحمي صاحبه.
- (6) كان جلدة حية غطت جانبي الأسد!!
- (7) مقنع: ذو قناع؛ يحجبه عن العيون، فصار لا يبدو منه شيء كما الهلال من القمر البدر.

- (1) قَبَّلْتُ مِنْهُ أَفْحُوَانَةَ مَبْسِمٍ رَقَّتْ وَرَاءَ كُمَامَةٍ لِثُمَامِ (1)
- (2) وَلَشَمْتُ حُمْرَةَ وَجَنَّةٍ تَنْدَى حَيَا فَكَرَعْتُ فِي بَرْدِهَا وَسَلَامِ (2)
- (3) وَيَكُلُّ مَرْقَبَةَ مَنَاخٍ غُمَامَةٍ مِثْلُ الضَّرِيبِ بِهَا لِحَاخُ لُغَامِ (3)
- (4) رَعَدَتْ فَرَجَعَتِ الرُّغَاءُ مَطِيَّةٌ لَمْ تَدِرْ غَيْرَ الْبَرْقِ خَفَقَ زِمَامِ (4)
- (5) أَوْحَتْ هُنَاكَ إِلَى الرَّبِيِّ: أَنْ بَشْرِي بِالرِّيِّ فَرَعٌ أَرَاكَةَ وَيَشَامِ (5)
- (6) وَكَفَى بَلْمَحِ الْبَرْقِ غَمَزَةَ حَاجِبِ وَيَصُوتُ ذَاكَ الرَّعْدِ رَجَعَ كَلَامِ (6)
- (7) فِي لَيْلَةٍ خَصِرَتْ صَبَاها فَاصْطَلَى فِيهَا أَخُو التَّقْوَى بِنَارِ مُدَامِ (7)
- (8) وَأَحَمَّ مُسْوَدَّ الْأَدِيمِ كَأَنَّمَا خُلِعَتْ عَلَى عِطْفِيهِ جِلْدَةُ حَامِ (8)
- (9) ذَاكِي لِسَانِ النَّارِ بِحَسِبُ أَنَّهُ بَرَقُ تَمَزَّقَ عَنْهُ جَيْبُ غَمَامِ (9)
- فَكَانَ بَدَأَ النَّارِ فِي أَطْرَافِهِ شَفَقُ لَوَى يَدَهُ بِذَيْلِ ظَلَامِ

- (1) كمامة: الكمامة: وعاء الطلع في الزهرة، وغطاؤها. ثمام: نبت ضعيف.
- (2) تندى حيا: حياء. فكانت برداً وسلاماً على قلبي، كما نار إبراهيم كانت عليه برداً وسلاماً، وهنا اقتباس.
- (3) الضريب: الثلج أو الصقيع. لحاخ: الملازمة. ولغام: المطر. والمعنى: أن المطر يزيل الثلج، كما أزال القناع حسن محبوبته.
- (4) الرفاء: صوت البعير. الزمام: اللجام.
- (5) بشام: شجر طيب الريح، يشتك به.
- (6) البرق: كغمز الحاجب، والرعد كالصدي.
- (7) اصطلى: استدفأ. نار المدام: حر الخمر أدفأت شاربها فاستدفأ بها وأنس بها.
- (8) أحم: أسود، الأديم: الجلد. جلدة حام: بشرته، وكان يسمى حام بن نوح جدّ السودان.
- (9) ذاكِي: واقد، كالبرق يمزق الغمام.

[٢٢٤]

[الكامل]

وغيرية هشت إلى غريرة فوددت لو نسيج الضياء ظلاماً^(١)
 طرات علي مع المشيب تشوقني شيخاً كما كانت تشوق غلاماً^(٢)
 مقبولة قبلتها من لوعة نظراً يكون إذا اعتبرت كلاماً^(٣)
 عذرت وقد أحللتها عن نسوة كبراً وأوسعت الزمان ملاماً
 عيقت وقد حن الربيع على الندى كرمأ فأهداها إلي سلاماً^(٤)

[٢٢٥]

[الخفيف]

قام يسعى بها غلام يغني فانثنى خوطة وناح حمامه^(٥)
 وانتحينا من طرفه ويديه ولماه ووجنتيه مدامه^(٦)
 والدجى قد لوى لواء الثريا وانتضت راحة الصباح حسامه^(٧)
 وكان الغمام والبرق يهفو راكب سلم الشعاس زمامه

- (١) وغيرة: رُب غريبة. هشت: أقلت. غريرة: قد أغرتني.
 (٢) أحبتي وأنا شيخ هرم؛ ليثها جاءني وأنا يافع، شاب!!
 (٣) قبلتها بنظرة، من غير تقيل.
 (٤) عيقت: فاح عطرها، كأنها سلام يهدي.
 (٥) خوطة: الخوط: الغصن الناعم. ناح حمامه: كما نوح الحمام.
 (٦) انتحينا: قصدنا وملنا وأخذنا وهوينا وعشقنا...
 (٧) الدجى أخفى الثريا، انتضى: استل. الحسام: السيف.

[٢٢٦]

[الطويل]

- أَمَا وَخَيَالٍ قَدْ أَطَافَ وَسَلَّمَ (1) لَقَدْ هَاجَنِي وَجَدُّ أَنَاخَ فَخَيَّمَا (1)
 وَأَذْكَرَنِي عَهْدًا تَقَادَمَ بِاللَّوَى (2) وَعَصْرًا خَلَا بَيْنَ الْكَثِيبِ إِلَى الْحِمَى (2)
 وَحَطَّ قِنَاعَ الصَّبْرِ وَاللَّيْلِ عَاكِفٌ (3) فَأَفْصَحَ دَمْعٌ كَانَ بِالْأَمْسِ أَعْجَمًا (3)
 وَبِثُّ وَسْرِي رَاكِبٌ ظَهَرَ مَدْمَعِ (4) طَلِيقٍ إِذَا مَا أَنْجَدَ الرَّكْبُ أَتْهَمَا (4)
 أَنَا جِي ظَلَامَ اللَّيْلِ فِيهِ بَلْوَعَةٌ (5) تَحَدَّثَ عَنْهَا الطَّيْرُ فَجَرًّا فَهَيْنَمَا (5)
 وَأَسْحَبُ أَذْيَالِ الدَّجَى فِيهِ يَجُنِي (6) حَمَامٌ تَدَاعَى سَحْرَةً فَتَكَلَّمَا (6)
 وَكُنْتُ عَلَى عَهْدِ السَّلْوِ يَشُوقُنِي (7) حُسَامٌ تَغْنَى لَا حَمَامٌ تَرْنَمَا (7)
 أَغَازِلُ مِنْ سَيْفٍ تَأَلَّقَ صَفْحَةً (8) وَالشُّمُّ مِنْ نَقْعٍ أَزَاجِمُهُ لَمَى (8)
 وَأَسْرِي فَاسْتَصْفِي مِنَ السَّيْفِ صَاحِبًا (9) وَأَرْكَبُ مِنْ ظَهْرِ الدُّجْنَةِ أَدَهَمَا (9)
 وَأَصْدَعُ أَحْشَاءَ الظَّلَامِ بِفِتْيَةٍ (9) مَوَاكِبَ مِنْهَا أَنْجَمَ اللَّيْلُ أَنْجَمَا (9)

(1) وَجَدُّ: حب مع معركة. أما حرف تنبيه، يُستفتح بها الكلام، وتفيد في تنبيه السامع لأمر.

(2) الكثيب: الرمال، ويقصد أن موضع ذكرياته. الحمى: الديار، أو الممتزه.

(3) هاكف: مقيم. أفصح دم: كأنه يفصح عن شيء مبهم وكان قبل لا يقوى عليه.

(4) أنجد الركب: سار باتجاه نجد، أي: صعد. أتهما: سار باتجاه تهامة، أي: نزل.

(5) فهينما: غرد؛ وكأنما هيم على النائم.

(6) السلو: البعد والهجران. حسام تغنى: أي: لغة السيف.

(7) أغازل وأنادم السيف؛ لأنه هو أقرب محبوب إلي. النقع: الغبار في المعركة.

لمى: سمرة الشفاه.

(8) استصفي: أستخلص وأختار. الدجنة: ظلمة الليل.

(9) أنجم: خرج نجومًا، والنجوم هنا مجاز؛ أي كالنجوم نورًا.

أذعتُ بهم سرَّ الصُّباحِ وإنما
 وقد كَتَمَتُهُمْ أَضْلَعُ البِيدِ ضِنَّةً⁽¹⁾
 فَبِتْنَا وَيَحْرُ اللَّيْلِ مُلْتَطِمْ بِنَا
 وقد نَشَرْتُ مِنْهَا قِسيًا يَدُ السُّرَى
 سَحَبْتُ الدَّجَى مِنْهَا بِأَعْنَسِ ضَامِرٍ
 يُقَلِّبُ ظَرْفًا فِي الكَوَاكِبِ سَامِيًا
 وَمَنْ عَجِبَ أَنِّي أَرَى القَوْسَ مُنْحَنِي
 وَجَاذَبَنِي رَجَعَ الحَنِينِ عَلَى السُّرَى
 وَيُطْرِبُهُ سَجْعُ الحَمَامَةِ بِالضُّحَى
 وَمَا كَانَ يَدْرِي مَا الحَنِينُ عَلَى النَّوَى؟
 سَرَرْتُ بِهِمْ لَيْلَ السُّرَى فَتَبَسَّتْ
 وَلَمْ يَكُ سِرُّ المَجْدِ إِلَّا لِيُكْتَمَا⁽²⁾
 نَرَى العَيْسَ غَرْقِي وَالكَوَاكِبَ عُوْمًا⁽³⁾
 وَفَوْقَ مِنَّا فَوْقَهَا المَجْدُ أُسْهُمَا⁽⁴⁾
 رَمَيْتُ بِهِ رُكْنَ الدَّجَى فَتَهَدَّمَا⁽⁵⁾
 كَانَ بِهِ تَحْتَ الظَّلَامِ مُنْجِمًا
 بِهِ فِي يَدِ البِيدَاءِ وَالسَّهْمِ مُرْتَمَى⁽⁶⁾
 كَانَ لَهُ قَلْبًا هُنَاكَ مُتَّيِّمًا
 فَيَلْوِي إِلَيْهَا لَيْتَهُ مُتَّفَهَّمَا⁽⁷⁾
 وَلَكِنِّي أَعْدَيْتُهُ فَتَعَلَّمَا⁽⁷⁾

(1) البِيدُ: الصَّحراء. ضِنَّةٌ: نَجْلًا.

(2) العَيْسُ = الإِبِلُ البَيْضُ، وَالتِّي يَخَالَطُهَا شَيْءٌ مِنَ الشَّفْرَةِ. عُوْمًا: كَانَهَا عَائِمَةً فِي بَحْرٍ؛ حَيْثُ اللَّيْلِ كَانَهُ بَحْرًا هَائِجًا.

(3) قِسيًا: القَوْسُ: جَمْعُهُ: قِسي، وَأَقْوَامُ. وَبِإِعتبارِ أَنَّ غَالِبَ النَّاسِ يَكُونُ القَوْسُ فِي يَسْرَاهِمِ وَالسَّيْفِ فِي يَمَنَاهِمِ؛ لِذَا ذَكَرَ البِيدَ البَيْسِي. فَوْقَ: جَعَلَ السَّهْمَ فَوْقَهَا.

(4) أَعْنَسُ: الجَمَلُ القَوِي. ضَامِرٌ: ضَامِرُ البَطْنِ. فَتَهَدَّمَا: أَي: هَزَمَ بِهِ الأَعْدَاءَ لِصَلابَتِهِ.

(5) مُنْحَنِي: يَسِيرُ مُنْحِنِيًا. وَمُرْتَمَى: سَرِيعُ الأَرْتِمَاءِ.

(6) هَذَا الجَمَلُ يَسْمَعُ صَوْتَ الحَمَامِ فِيطْرِبُ: وَكَأَنَّهُ يَفْهَمُ المَرادَ، أَوْ لَعَلَّهُ يَفْهَمُ.

(7) مَا كَانَ هَذَا الجَمَلُ مِنَ أَهْلِ العَشْقِ؛ لَكِنِ العَدُوُّ مِنَ شاعِرِنَا سَرَّتْ إِلى مَرْكُوبِ فَصارَ مُحِبِّينَ هائِمِينَ، وَالعَدُوُّ سارِيَةً.

- فَمَا عَاجَ بِي وَجَدَ عَلَيَّ رَسْمَ مَنْزِلٍ فَأَعْوَلْتُ إِلَّا حَنَّ وَجَدًا فَأَرْزَمًا (1)
 وَمَا هَاجَنِي إِلَّا تَأَلَّقُ بَارِقٍ لَيْسَتْ بِهِ بُرْدَ الدُّجْنَةِ مُعَلَّمًا
 تَلَوَى هُدُوءًا يَسْتَطِيرُ كَأَنَّمَا أُرْوَعُ بِهِ مِنْ سُدْفَةِ اللَّيْلِ أَرْقَمًا (2)
 إِذَا خَطَّ سَطْرًا بَيْنَ عَيْنَيَّ مُذْهَبًا تَدَارَكُهُ قَطْرَ الدَّمْعِ فَأَعْجَمًا (3)
 حَمَلْتُ لَهُ قَلْبًا جَبَانًا وَمَدْمَعًا شُجَاعًا إِذَا مَا أَحْجَمَ الصَّبْرُ صَمَمًا
 وَيَا عَجَبًا لِي كَيْفَ أَجْبُنُ فِي الْهَوَى وَإِنِّي لَمِقْدَامٌ إِذَا الذَّمْرُ أَحْجَمًا (4)
 فَهَا أَنَا أَغْشَى مَوْقِفَ الْبَيْنِ وَالْوَعَى فَتَنَدَى جُفُونِي عِبْرَةً وَيَدِي دَمًا (5)
 وَإِلَّا فَهَذَا غَرْبٌ سَيْفِي مُثْلَمًا بِنُكْفِي وَهَذَا صَدْرٌ رُمَحِي مُحَطَّمًا (6)
 فَيَا رَبِّ وَضَاحِ الْمَحَاسِنِ أَشْقَرِ رَمَيْتُ بِهِ الْهَيْجَا وَقَدْ فَعَّرْتُ فَمَا (7)
 وَبِحَرِّ حَدِيدٍ قَدْ تَلَاظَمَ أَخْضَرِ إِذَا عَصَفَتْ رِيحُ الْجِلَادِ بِهِ طَمَى

- (1) عاج: عاج بالمكان: أقام فيه . اعولت: رفعت صوتي باكياً . أرزماً: صوت، وحن: كما المحب إلى محبوبه .
 (2) هدواً: ليلاً . أروع: أخيف . سدفة الليل: ظلمته . أرقما: حية ذات سواد وبياض؛ أي: صار كالحية يتلوى .
 (3) دموعه كالنقط، والغبار كالخط، أعجماً: أي جعل له نقطاً .
 (4) الذمر: الشجاع . أحجم: تراجع .
 (5) البين: الفراق . جفوني باكياً حزناً، ويدي مدماء من الحرب .
 (6) غرب سيفي: حده . مثلماً: فيه ثلثة، فجوة من شدة الوقائع . صدر رمحي محطماً: كذلك أصاب الرمح الحروب، فتأثر بها، وتكسر منه .
 (7) وضاح المحاسن أشقر: فرسه . ففرت فما: فتحت فاهاً؛ لشدة جراءة هذا الفرس وعجباً منه .

- أَبَى عَزُّ نَفْسٍ أَنْ يَجُولَ فَيُجْتَلَى وَأَشْرَفَ هَادٍ أَنْ يُنَالَ فَيُلْجَمَا (1)
 جَرَى الْحُسْنُ مَاءً فَوْقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا مَا جَرَى نَارُ الْغَضَا مُتَضَرِّمًا (2)
 عَدَا فَاسْتَنَارَ الْبَرْقُ لَوْنًا وَسُرْعَةً وَغَبَّرَ فِي وَجهِ النَّهَارِ فَغَيَّمَا
 بِيَوْمٍ أَرَانِي الْبَرْقَ أَحْمَرَ قَانِيًا بِهِ وَاسْتَطَارَ النَّقْعُ أَرِيدًا أَقْتَمًا (3)
 تَرَى الظَّرْفَ مِنْهُ كُلَّمَا خَاضَ هَبْوَةً مُجَلًّا وَتَلَقَى الصَّارِمَ الْعَضْبَ مُحْرِمًا (4)

[٢٢٧]

[الطويل]

- لَكَ اللَّهُ مِنْ بَرْقٍ تَرَاءَى فَسَلَّمَا وَصَافَحَ رَسْمًا بِالْعُذَيْبِ وَمَعْلَمًا (5)
 إِذَا مَا تَجَاذَبْنَا الْحَدِيثَ عَلَى الشُّرَى بَكَيْتُ عَلَى حُكْمِ الْهَوَى وَتَبَسَّمَا
 وَلَمْ أَعْتَنِقْ بَرْقَ الْغَمَامِ وَإِنَّمَا وَضَعْتُ عَلَى قَلْبِي يَدَيَّ تَأَلَّمَا (6)
 وَمَا شَاقَّنِي إِلَّا حَفِيفٌ أَرَاكَةً وَسَجَعُ حَمَامٍ بِالْغَمِيمِ تَرَنَّمَا (7)

- (1) يجتلى: يكشف أمره فيعرف. فيلجما: أي يوضع له لجام.
 (2) فيه من نار الغضا - الشديدة - ما يجعله يستعر ويشتد في قوته.
 (3) هذا الفرس غير حياة شاعرنا، فجعله يرى القوة؛ حتى رأى البرق أحمر، والغبار كان شديداً غائماً قائماً.
 (4) هبوة: غبرة. مجلاً: لبس لباسه، أي ذو لون قائم. محرماً: كناية عن بياضه. وفي البيت طباق (مجلأ)، (محرماً). وفي البيت استعارة، فالحل والإحرام للحاج؛ فأخذها وجعلها هنا!!
 (5) العُذيب: اسم موضع. معلما: مكاناً معلوماً.
 (6) اعتنق: عانق [مجازاً]. وضع يده على قلبه؛ حرقة وحسرة، لكن الهوى يضحك منه.
 (7) حفيف: صوت أوراق الشجر. سجع: صوت الحمامة. الغميم: وادٍ في المغرب.

- وسرحةً وإدهزها الشوق لا الصبا وقد صدح العصفورُ فجراً فهينماً⁽¹⁾
- أظفتُ بها أشكو إليها وتشتكي وقد ترجم المكاء عنها فأفهماً⁽²⁾
- تحنّ ودمعُ الشوق يسجم والندى وقرّ بعيني أن تحنّ ويسجماً⁽³⁾
- وحسبك من صبّ بكى وحمامةٍ فلم يدر شوقاً أيما الصبّ منهما⁽⁴⁾
- ولمّا تراءت لي أنافي منزلي أرتني محياً ذلك الربيع أهيماً⁽⁵⁾
- ترنح بي لذع من الشوق موجع نسيثُ له الصبر الجميل نالماً
- فأسلمتُ قلباً بات يهفو به الهوى؛ وقلتُ لدمع العين أنجد فأنهماً⁽⁶⁾
- وخلّيتُ دمعِي والجفون هنيهةً فأفصح سراً ما فغرتُ به فماً⁽⁷⁾
- وعجتُ المطايا حيثُ حاج بي الهوى فحيثُ ما بين الكئيب إلى الحمى⁽⁸⁾
- وقبّلتُ رسمَ الدار حُباً لأهلها ومن لم يجد إلا صعيداً تيمماً⁽⁹⁾

(1) سرحة: شجرة عظيمة. فهينما: هيج النيام؛ أطرب بصوته.

(2) صار البكاء هو الترجمان؛ لأن بيني وبين تلك الشجرة حاجز؛ ففهمت بكائي ما أريد، ومما أشكو منه.

(3) يسجم: ينسكب. وقرّ سررت لبكائي: لأخفف من لوعتي.

(4) الصبّ: المحب الهائم، كما أن شجر الحمامة شوق وحنين وحسرة.

(5) أنافي: حجارة الموقد، وهن ثلاث. أهيم: عطشان، ظمآن.

(6) أنجد: أصعد نجداً. فأنهما: أي نزل تهامة! هذا مجاز، وهو هنا كناية عن أنه يأمر عينه بأن تكف عن بكائها لكنها لا تطاوعه، بل تستمر في حسرتها ودمعها.

(7) هنيهة: برهة من الزمن. فغرت به فماً: فتحت به فماً، تعجباً.

(8) عجت المطايا: ركبت عليها وعطفتها إلى حيث من أهوى؛ فحيث الأحجار.

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

(9) فإن لم أجد أحبابي؛ تسليت بأثارهم، كما يغني التيمم عن الماء عند فقده.

وَحَنَّتْ رِكَابِي وَالهُوَى يَبْعَثُ الْهُوَى فَلَمْ أَر فِي تَيْمَاءٍ إِلَّا مُتَيِّمًا⁽¹⁾
 فَهَا أَنَا وَالظُّلْمَاءُ وَالْعَيْسُ صُحْبَةٌ تَرَامِي بِنَا أَيْدِي النَّوَى كُلُّ مُرْتَمَى⁽²⁾
 أُرَاعِي نُجُومَ اللَّيْلِ حُبًّا لِبَدْرِهِ وَلَسْتُ كَمَا ظَنَّ الْخَلِيُّ مُنْجَمًا⁽³⁾
 وَمَا رَاعَنِي إِلَّا تَبَسُّمُ شَيْبَةٍ نَكَّرْتُ لَهَا وَجَهَ الْفَتَاةِ تَجَهُمَا⁽⁴⁾
 فِعِفْتُ غُرَابًا يَصْدَعُ الشَّمْلَ أَيْضًا وَكَانَ عَلَى عَهْدِ الشَّيْبَةِ أَسْحَمًا⁽⁵⁾
 فَأَوْ طَوِيلًا نَمَّ أَوْ لَكَبِيرَةً بَكَيْتُ عَلَى عَهْدِ الشَّبَابِ بِهَا دَمًا⁽⁶⁾
 وَقَدْ صَدِئْتُ مِرَاةَ ظَرْفِي وَمِسْمَعِي فَمَا أَجِدُ الْأَشْيَاءَ كَالْعَهْدِ فِيهِمَا⁽⁷⁾
 وَهَلْ ثِقَّةٌ فِي الْأَرْضِ يَحْفَظُ خِلَّةً إِذَا غَدَرَا بِي: صَاحِبَانِ هُمَا هُمَا⁽⁸⁾
 كَانَ لَمْ يَشُقَّنِي مَبْسِمُ الصَّبْحِ بِاللَّوَى وَلَمْ أَرْتَشِفْ مِنْ سُدْفَةٍ دُونَهُ لَمَى⁽⁹⁾
 وَلَمْ أَطْرُقِ الْحَسَنَاءَ تَهْتَزُّ خُوْطَةً وَتَسْحَبُ مِنْ فَضْلِ الضَّفِيرَةِ أَرْقَمًا⁽¹⁰⁾

(1) فلم أر في ذلك المكان إلا من هم مثلي، وتيماء: شمال السعودية.

(2) النوى: البعد والشتات.

(3) منجماً: عالماً بالنجوم، أو برجم الغيب، والطوالع والحظ....

(4) تجهما: عبوساً.

(5) عفت: زجرت؛ وليس ثمة غراب، لكن يدل على أنه ترك ما يضره وكره بياض شعره، وقرب منيته، وشيخوخته. أسحم: أسود.

(6) صدئت: أصابها الصدا؛ كناية عن أنه في طور النهاية؛ - فقد ضعف بصره، وسمعه، فلم يعد كما كان أيام الشباب.

(7) الخلة: المودة والصدقة.

(8) وصار كأنه لم يشاق إلى صبح، ولم يأخذ حظه من سمرة الشفاء فيرشفها، ومن حسن الوجوه فيرقبها، ومن اللهو فيلهو.

(9) أطرق الحسناء: خوطة: الخوط: الغصن الناعم؛ أي تهتز كالغصن. أرقماً: كان ضفائرها حيات تسعى.

ولا سرث عنها أركبُ الصبحِ أشهباً وقد جثت شوقاً أركبُ الليلِ أدهماً⁽¹⁾
ولا جاذبتني الرِّيحُ فضلَ ذؤابةٍ لبيستُ بها ثوبَ الشبيبةِ مُعلماً⁽²⁾

[٢٢٨]

[الكامل]

وظلامِ ليلٍ لا شهابَ بأفقهٍ إلا لنصلِ مُهنِّدٍ أو لَهْذَمِ⁽³⁾
لا ظمْتُ لُجَّتَهُ بمَوجَةٍ أشهبٍ يُرمى بها بحرُ الظلامِ فترتمي
قد سالَ في وجهِ الدُّجْنَةِ غُرَّةً فالليلُ في شِيبَةِ الأغرِ الأدهمِ⁽⁴⁾
أطلعتُ منه ومن سِنانٍ أزرقٍ ومُهَنْدٍ عَضِبٍ ثلاثةَ أنجُمِ⁽⁵⁾
إن يَعتَكِرُ ليلُ العَجاَجَةِ تَسْتَتِرُ أو يَعتَرِضُ شَيطانُ حَرِبٍ تُرجمِ⁽⁶⁾
جاذبتهُ فضلَ العِنانِ وقد طغى فانصاعَ يَنسابُ انسيابِ الأرقمِ⁽⁷⁾
في خُضرِ عودِ الأراكِ مُوشِحِ أو رأسِ طودٍ بالغَمامِ مُعمِّمِ⁽⁸⁾

(1) أشهباً: فرساً يياضه يغلب سواده. أدهم: أسود.

(2) الذؤابة: مقدم الرأس؛ أي: كنت في شبابي معروفاً بفرتي وشكلي.

(3) بأفوه؛ تم تسكين الفاء للشعر. لهْذَم: اللهدم من الأسنان: القاطع.

(4) الدجئة: شدة الظلمة، شيبه: رأس. الأغر الأدهم: الفرس؛ أبيض الغرة، أسود

الجسم.

(5) السنان، والفرس، والسيف [المهند، العضب]؛ ثلاثة كأنهم نجوم في الشدائد.

والعضب: السيف القاطع.

(6) يعتكر: يظلم. فهو كالرجوم للشياطين.

(7) انسياب الأرقم: كالحية في حركتها؟ كذا حصانه في ميلانه.

(8) كأنه عود أراك مزين، أو رأس جبل، فوه كالعمامة!!

أَوْ بَحْرٍ نَحَرَ بِالْحَبَابِ مُقَلِّدٍ أَوْ وَجْهِ خَرَقٍ بِالضَّرِيبِ مُلْتَمِّمٍ
حَتَّى تَهَادَى الْغُصْنُ بِأَطْرُ مَتْنُهُ طَرِباً لَشَدْوِ الطَّائِرِ الْمُتَرَنِّمِ
وَكَأَنَّ ضُرُوءَ الصَّبْحِ رَايَةً ظَافِرٍ نَفَضَتْ بِهِ الْهَيْجَاءُ نَضْحاً مِنْ دَمٍ

[٢٢٩]

[الطويل]

وَالزَّمْتُهُ حُكْمَ الْهَوَى فَالتَّقَى بِهِ وَبِي أَلِفٌ عِنْدَ الْعِنَاقِ وَلَا مٌ^(١)
وَبِتْنَا خَلِيطِي ضَمَّةً وَاعْتِنَاقَةً كَمَا خَالَطَتْ مَاءَ الْغَمَامِ مُدَامٌ^(٥)
تَشَفَّ بِي الشُّكُورَى إِلَيْهِ وَتَرْتَقَى وَأَسْهَرُ فِيهِ لَوْعَةٌ وَيَنَامٌ^(٦)
وَأَسْتَكْتِمُ الشُّعْرَ اسْمَهُ خَوْفٌ كَاشِحٍ فَبَيْنِي وَيَيْنَ الشُّعْرِ فِيهِ ذِمَامٌ^(٧)
فَلَا أُنْسَ إِلَّا فِي عَيْونِ قَصَائِدٍ تُنَبِّئُهُ بِالْإِنْشَادِ وَهِيَ نِيَابٌ
وَلَمْ يَطُورِ شِعْرٌ قَبْلَهُ مِنْ سَرِيرَةٍ وَلَكِنْ أَشْعَارَ الْكِرَامِ كِرَامٌ^(٨)

- (1) أو كأنه بحر دماء علاه فقاعات، قُلِّدَ بها، أو وجه ربح شديدة، غطاءه الجليد - الثلج - والصقيع.
- (2) تهادى: تمايل. ياطر: يهتز ويثني.
- (3) وكان الصبح راية المنتصر، وضوء الشمس كأنه دم نثر عليه. لأن احمرار الشمس قيل طلوعها، واصفرارها قيل غروبها.
- (4) ألف ولام: كناية عن المحبة.
- (5) خليطي: مختلطي، كما اختلط الخمر بالماء، فلا ينفكان.
- (6) أسهر، ويناام هو؛ شوقاً مني، وزهداً منه.
- (7) استكتم: أطلب من شعري ألا يبوح باسمه، خوف مبغض. كاشح: المعادي والخصم. ذمام: ذمة وعهد.
- (8) وكان غيري فضاحاً، ولكن الشعر للكرام يجب أن يكون لذلك.

[الكامل]

[٢٣٠]

- طاف الظلام به فاسرج أدهما (1) وسما السماك به فاشرع لهذما (1)
وسرى يطير به عقاب كاسر (2) أمسى يلاعب من عنان أرقما (2)
زحم الدجى منه بركني هيكل (3) لو كان زاحم شاهقا لتهدما (3)
في سدفه يندى دجاها صفحة (4) ويطيب ريا ريحها متنسما (4)
فتكاد ريقة ظلها أن تحتسى (5) رشفا ومبسم برقيها أن يلثما (5)
من ليلة غنيث فيها أنثني (6) طربا وأسعدني المطي فارزما (6)
وسرى الهلال يدب فيها عقربا (7) وانساب منعطف المجرّة أرقما (7)
وتلددت نحو الحمى بي نظرة (8) عذرية ننت العنان إلى الحمى (8)

- (1) صار الظلام كأنه سراج للفرس الأسود. السماك: نجم. سما: علا وارتفع. لهذما: اللهدم من الأسنة: القاطع.
(2) العقاب: من الكواكب المشهورة من الطيور الجارحة. أرقما: كالحية، التي تنثني وتلتوي.
(3) زحم = زاحم.
(4) سدفه: ظلمة الليل. متنسما: لمن يتنسم - يشم - ذاك العبق الطيب. وكلمة (متنسما): تمييز، منصوب.
(5) ولجمال الطل - الندى - ؛ يكاد ناظرها أن يحتسيها - يشربها - كالخمر عشقا، أو أن يقبل ثغرها الزاهر.
(6) المطي: الناقة أو البعير؛ لكثرة استعمالها آنذاك. فارزقا: فحن، وطاوع، وأتى طائعا.
(7) عقربا: كالعقرب، يسير بحذر شديد. أرقما: كالحية الملتوية.
(8) تلددت: تحيرت، عذرية: لا شائبة فيها.

فَلَوَيْتُ أَعْنَاقَ الْمَطِيِّ مُعْرَجاً وَنَزَلْتُ أَعْتَنُقُ الْأَرَاكَ مُسَلِّماً
 مُتَنَسِّماً نَفْسَ الْقَبُولِ وَرَبِّمَا أَوْرَى زِنَادَ الشُّوقِ أَنْ أَتَنَسِّمًا⁽¹⁾
 فَاسَلْتُ أَحْسَاءَ الدَّمُوعِ عِلَامَةً؛ وَلَوَيْتُ أَحْنَاءَ الضَّلُوعِ تَأَلِّمًا⁽²⁾
 فِي مَنْزِلٍ مَا أَوْطَأْتُهُ حَافِراً عُرْبُ الْجِيَادِ وَلَا الْمَطَايَا مَنْسِمًا⁽³⁾
 أَكْرَمْتُهُ عَنْ أَنْ يُنَالَ بِوِطْأَةٍ وَلِمِثْلِهِ مِنْ مَنْزِلٍ أَنْ يُكْرَمًا
 دَمَعَتْ بِهِ عَيْنُ الْغَمَامِ صَبَابَةً وَلَرُبِّمَا طَرِبَ الْجَوَادُ فَحَمَحَمًا⁽⁴⁾
 مَا أَذْكَرْتَنِي الْعَهْدَ فِيهِ أَيَكَّةُ إِلَّا بَكَيْتُ فَسَالَ وَاوْدِيهَا دَمًا⁽⁵⁾
 وَسَجَعْتُ أَنْدُبُ لَوْعَةٍ وَلَرَبِّمَا صَدَحَ الْحَمَامُ يُجِيبُنِي فَتَعَلَّمًا

[٢٣١]

[الوافر]

أَلَا سَاجِلٌ دُمُوعِي يَا غَمَامُ وَطَارِحِنِي بِشَجْوِكَ يَا حَمَامُ⁽⁶⁾
 فَقَدْ وَقَيْتُهَا سَتِّينَ حَوْلًا وَنَادَتْنِي وَرَائِي: هَلْ أَمَامُ؟

(1) أورى: أوقد، وأضرم.

(2) أحساء الدموع: ينبوعها العذب البارد، علامة على شوقي وحيي. لويت أحناء الضلوع: خفضت ظهري؛ حسرة وندامة.

(3) عُرْبُ الجياد: أنفسها وأحسنها.

(4) الغمام ينهمر مطراً، فيصبح الجواد ويحمحم؛ كما يطلب علفه.

(5) صار دمه دماً، وصار سيلاً عرماً يملأ الوادي حباً وشوقاً وتذكراً!!.

(6) ساجل: عارض، وبارز... طارحني: ناظرني، وسابقني.

- وكنتُ ومن لباناتي لبيني هناك ومن مراضعي المدام⁽¹⁾
 يُطالعنا الصباحُ ببطنِ حزوى فيُنكرنا ويعرفنا الظلام⁽²⁾
 وكان بها البشامُ مراحِ أنسٍ فماذا بعدنا فعلَ البشام⁽³⁾؟
 فيا شرحَ الشبابِ ألاقاءِ يُبَلِّ بهِ على يأسِ أوام⁽⁴⁾؟
 ويا ظلَّ الشبابِ وكنتَ تندي على أفياءِ سرحتكِ السلام⁽⁵⁾

[الوافر]

[٢٣٢]

قال يتوجع لفقد الشباب ويصف فرساً أشهب:

- ألا سرتِ القبولُ ولو نسيمًا وجاذبني الشبابُ ولو قسيمًا⁽⁶⁾
 وطالعني الظلامُ بهِ خيالاً فأقبلَ ناظري وجهاً وسيمًا
 تقضى غير ليلٍ ما تقضى كأن بمضجعي فيه سليمًا⁽⁷⁾

- (1) لباناتي: عشيقاتي... مراضعي: بما كنت أرضعها، وأرتشفها، وألزمها.
 المدام: الخمر، - عافانا الله جميعاً منها - أمين.
 (2) بطن حزوى: موضع بنجد في ديار تميم، وليس هذا مقصوداً بل المراد: موضع
 أحبابه.
 (3) البشام: شجر طيب الريح، يُستاك منه.
 (4) شرح: أول الشيء. الأوام: حر العطش.
 (5) تندي: جواد. سرحتك: شجرتك. وهنا استعارة، يقصد أنه قد ولّى عصر الشباب
 فسلام عليه، وكم كان ظله وارفاً!!
 (6) القبول: ريع الصبا. قسيمًا: قسماً منه.
 (7) السليم: الملدوغ.

أَصَانَعُ عَنْهُ ظَرْفًا قَدْ تَجَافَى غِرَارَ النَّوْمِ أَوْ قَلْبًا إِلَيْمَا⁽¹⁾
كَأَنِّي مَا أَلْفَتْ بِهِ شَفِيْعًا هِنَاكَ وَلَا طَرِبْتُ لَهُ نَدِيمًا⁽²⁾
فَمَهْمَا شَاقَ مِنْ بَرَقِ مَلِيحٍ أَرِقْتُ لَهُ أَنَا جِيهِ كَلِيمًا⁽³⁾
وَأَسْأَلُ هَلْ سَقَى طَلَّلًا بِحَزْوَى عَفَا قِدْمًا وَهَلْ جَادَ الْغَمِيمًا⁽⁴⁾
وَأَنْشَقُ لِسُوعَةَ لِعَرَارٍ نَجْدٍ صَبَا نَجْدٍ أَسْأَلُهَا شَمِيمًا⁽⁵⁾
وَكُنْتُ رَجَوْتُ أَنْ أَعْتَاضَ مِنْهُ زَعِيمًا أَوْ عَلِيمًا أَوْ حَلِيمًا⁽⁶⁾
وَلَمَّا أَنْ نَظَرْتُ مَعَ اللَّيَالِي فَلَمْ أَنْظُرْ بِهَا إِلَّا مُلِيمًا⁽⁷⁾
عَبَامًا أَوْ كَهَامًا أَوْ جَهَامًا لَثِيمًا أَوْ ذَمِيمًا أَوْ زَنِيمًا⁽⁸⁾
شَدَدْتُ عَلَى الْقَوَافِي كَفْتُ حُرًّا كَرِيمٍ لَا يُسَوِّغُهَا لَثِيمًا⁽⁹⁾
فَمَا أَطْرِي إِذَا أَطْرَيْتُ إِلَّا حَمِيًّا أَوْ حَبِيْبًا أَوْ حَمِيمًا⁽¹⁰⁾

- (1) أصانع: أتكلف أن أهون الأمر، غرار النوم: غفلة النوم.
- (2) حتى لو لمع برق محبوبه؛ لكان له نعم الوصول، وأنس به دونه. شاق: نزعته نفسه إليه، وهاجته حبه، واشتد ميله إليه. كليما: كاني أكلمه مقابلة.
- (3) حزوى - سبقت قريباً - مكان يناديه المحبوب كالأطلال. عفا: اندثر من زمن بعيد. الغميما = الغماما؛ ولم تأت في اللغة، لكنها جاءت للوزن.
- (4) غرار نجد: نبت في نجد، طيب الرائحة؛ والمقصود الأطلال. شميماً: أن أشد ربح محبوبتي -.
- (5) أعتاض: استبدل، من (العوض).
- (6) مليما = ملاماً، اسم فاعل يدل على المفعول.
- (7) عباماً: أحماً. كهاماً: كليلاً، عيياً. جهاماً: كره الوجه. ذميماً: مذموماً مقبوحاً. زنيماً: لثيماً، دعياً.
- (8) حمياً: مدافعاً عن الحمى. حميماً: قريباً، صدوقاً.

- وَمَطْرُوراً أَجْرَدُهُ صَقِيلاً وَيَعْبُوباً أَكْرَبُهُ كَرِيماً (1)
 إِذَا أَقْبَلْتُهُ سُمَرَ الْعَوَالِي فَلَسْتُ أَرُدُّهُ إِلَّا كَلِيماً (2)
 وَقَدَلَفَ الْعَدُوَّ كَمَا أَنَّ رِيحاً عَلَى شَرَفٍ تَلَفَتْ بِهِ هَشِيماً (3)
 يَشِيمُ بِهِ وَرَاءَ النَّقْعِ بَرَقاً تَأْتِقُ شُهْبَةً وَصَفَا أَدِيماً (4)
 إِذَا أَوْطَأْتُهُ أَعْقَابَ لَيْلٍ طَرَدْتُ مِنَ الظُّلَامِ بِهِ ظَلِيماً (5)

[٢٣٣]

[الطويل]

- أَلَا ثَلٌّ مِنْ عَرْشِ الشَّبَابِ وَثَلَمًا لِشَيْبٍ تَصَدَّى هَدْرُكُنِي وَهَدَمًا (6)
 فَصِرْتُ وَقَدْ أَعْطَيْتُ شَيْبِي مِقَادَتِي أَرَى صَبَوْتِي أَحْلَى وَشَيْبِي أَحْلَمًا (7)
 وَكُلُّ أَمْرٍ طَاشَتْ بِهِ غِرَّةُ الصُّبَا إِذَا مَا تَحَلَّى بِالْمَشَيْبِ تَحَلَمًا (8)
 فَهَا أَنَا أَلْقَى كُلَّ لَيْلٍ بَلِيلَةً مِنَ الِهَمِّ يَسْتَجْرِي مِنَ الدَّمْعِ أَنْجَمًا (9)

- (1) مطرور: سيف حاد. يعبويًا: فرسًا سريعًا. أكربه: أشده من وسطه كالحزام.
 (2) سحر العوالي: الرماح المعروفة. كليماً: جريحاً.
 (3) هشيماً: ما تذرته الرياح من العشب، أي: لا قيمة له. على شرف: على جبل مشرف.
 (4) يشيم: ينظر ويتطلع. أديم: الأرض.
 (5) ظليماً: الظليم: الذكر من النعام.
 (6) ألا ثلٌّ: كم هدم وأهلك. ثلماً: جعل فيها ثلماً، فجوة (هدّ) و (هدما): جناس ناقص.
 (7) مقادتي: قيادي. شيبى أحلماً: أي: صرت في شيبتي ذا حلم وحكمة.
 (8) الشباب شعلة من الجنون، وعند الكبر يغلب التعقل والروية. تحلماً = تحلم = صار ذا حلم، أو تكلف ذلك لعمره.
 (9) أنجماً: نجومًا. يستجري: يشد ويسحب.

- وأركبُ أردافَ الرُّبى مُتأسفاً فأنشقُ أنفاسَ الصِّبَا مُتنسِّماً (1)
وأرشفُ نثرَ الظلِّ من كلِّ وردةٍ مكانَ بياضِ الثغرِ من حوّةِ اللَّمى (2)

[٢٣٤]

[المقارب]

كتب بهذه القصيدة إلى الفقيه أبي أمية وقد وهت رجله بعثرة:

- بذاتِ المَكَارِمِ ذاكَ الألمِ وفي الله ما نابَ تلكَ القَدَمِ (3)
فَرَوَعٌ حتّى نُجومَ العَلاءِ وضَمَّعَ حتّى سماءَ الكَرَمِ (4)
ولما تَعاطى رُكوبَ السُرى فصَمَمَ يَطرقُ حتّى أَلَمِ (5)
ووافى يُقلِّصُ أذيالَهُ ليعبرَ لُجَّةَ بحرِ خِضَمِ (6)
وهابَ فألقيَ على وجهِهِ قِناعَ سوادِ الدَجى والتَّثَمِ (7)

- (1) إذا طلعت على الروابي وتذكرت سالف الزمن؛ تأسفت على زمن مضى؛ وأرى أن شبابي قد ذهب سدى.
(2) وصرت أقبل الزهر، بدل الغواني، ذوات الشفاه السمر، والثغر الأبيض.
(3) أي: ذات الجهاد والتعب هو في سبيل الله. القدم: كناية عن السعي...
(4) روع: بث الخوف. ضمضع: فتت وهمز.
(5) [ولما]: بدل ما في المطبوع. فصمم يطرق: أصر على السير والجد، حتى ألم بذلك المجد العالي.
(6) يقلص أذياله: يخفف من علاقاته، وشهواته.
(7) وحتى لا يهاب؛ جعل على وجه قناعاً من الصبر، وجعل اللثام؛ كي يشد العزم ويمضي للجهاد.

- وَأَمَّ يَدَيْ دَبِيبِ الْكَرَى وَيَمَشِي الضَّرَاءَ بِذَاكَ الْحَرَمِ (1)
 وَلِلسَّعْدِ طَرْفٌ بِهِ كَالِيٌّ يُرَاعِي الْهَزِيرَ وَيَحْمِي الْأَجْمَ (2)
 فَمَا طَرَقَ الْحَيِّ حَتَّى اتَّقَى؛ وَلَا اسْتَقْبَلَ الْمَجْدَ حَتَّى احْتَشَمَ (3)
 وَوَلَّى يَكْدُ الْخُطَى خَشِيَةً وَيَحْذَرُ مِمَّا اجْتَرَى وَاجْتَرَمَ (4)
 فَلَا زَالَ يَرْمِي فَيُصِمِي الْعِدَى وَتَكْتَنِفُ ابْنَ عِصَامٍ عُصْمَ (5)
 فَمَامٌّ لِعَيْنِ الْهُدَى نَاطِرٌ بِهِ وَلَوْجِهِ الْعُلَى مُبْتَسِمَ (6)
 أَضَافَ إِلَى مُجْتَلَى مُجْتَنَى فَبَرَقَ يُشَامُ وَرَوْضٌ يُشَمُّ (7)
 وَفَاتَ الرِّيَّاحَ وَطَالَ الرَّمَاخَ فَطَوَّلَ عَمِيمٌ وَطَوَّلَ عَمَمَ (8)
 بِمُدِّ بَغْرٍ الْأَيْدِي يَدَا تَصَاحَبَ فِيهَا النَّدَى وَالْقَلَمَ

- (1) ديبب الكرى: مشي الليل الهادئ الحذر. الضراء: مستخفياً، أو: البراري والقفار؛ كي يأمن العدو.
 (2) كاليء: يحميه. الهزير: الأسد. الأجم: بيت الأسد.
 (3) فهو تقي ورع، محتشم، ملتزم؛ لذا رُفِعَتْ رتبته وعلا قدره.
 (4) يكْدُ يعمل بجِدِّ ونشاط. اجتري، يجتريء: تجاوز الحدود. اجترم: أخطأ؛ فهو يخاف الله، ولا يتعدى حدوده ومحارمه.
 (5) يصمي: يصم؛ يخرسهم بقوة سلطانه. وابن عصام: الممدوح. يكتنف: يحمي. عُصم: العصمة؛ فهو محفوظ مؤيد.
 (6) للهداية مقدام، وللمعالي ساع، وللمجد واصل.
 (7) مجتلى: مرأى. مجتنى: مختار. يشام: يُنظر إليه. يشم؛ لرائحته العطرة.
 (8) فات الرياح: سبقها. طال الرماح: قوي ساعده. الطوول: العطاء والفضل. الطول: ضد القصر. عمم: عام.

- (1) فَيَمْحُو مِدَادَ سَوَادِ الرَّجَا بِمَا فَاضَ مِنْ مَاءِ بِيضِ النُّعْمِ (1)
- (2) وَيَكْتُبُ وَالْخَطْبُ مُسْتَفْجِلٌ فَيَدْفَعُ فِي صَدْرِهِ مَا قَدِ أَهَمَّ (2)
- (3) فَيَا رَبَّ حَيَّةٍ وَإِدْرَاقِي هُنَاكَ وَرُقْعَةٍ وَشَيْءٍ رَقَمَ (3)
- (4) فَنَفِي وَجْهِ مَكْرُمَةٍ غُرَّةٌ تُنِيرُ وَفِي أَنْفِ مَجْدٍ شَمَمَ (4)
- (5) وَإِنَّا إِذَا مَا تَصَدَّى الصُّدَى لَنَكْرَعُ فِي مَاءِ تِلْكَ الشُّيْمِ (5)
- (6) وَنَسْرِي وَقَدْ قَرَّ لَيْلُ الشُّرَى فَنَقَبَسُ مِنْ نَارِ ذَاكَ الْفَهْمِ (6)
- (7) وَلَسْنَا وَآرَاؤُهُ أَنْجُمٌ نَضِيلٌ وَغُرَّتُهُ بَدْرُ تَمِّ (7)
- (8) فَمَا شِئْتِ مِنْ سَيِّدِ أَيْدِي يَصُدُّ الْعِدَى وَيَسُدُّ الثُّلَمِ (8)
- (9) يَغَارُ وَيَمْنَعُ مِنْ غَارَةٍ فَيَحْمِي الْحَرِيمَ وَيَرَعَى الْحُرْمِ (9)
- (10) وَيَغْشَى النَّدَى بِخُلُقِي نَدِي تَرَى الْمَاءَ يَجْرِي بِهِ مِنْ عَلَمِ (10)
- (11) فَهَضْبَةٌ جِلْمٍ إِذَا مَا احْتَبَى وَقِسْطَاسُ عَدَلٍ إِذَا مَا حَكَمِ (11)

(1) بعبائه يمحو الفاقة والحاجة، ويجدد الرجاء. النعم: جمع (نعمة).

(2) وقد يقرر ويعلن، وتكون المحن مستعصية؛ فيدفع كيد أعدائه بخطله وحكمته.

(3) يشفي برقيقته من لسع الحية، رقعة وشي رقم: يكتب ما يزين في صحف؛ تكون زيناً وعلماً وحكماً.

(4) فهو غرة المكرمات. وسمو المجد والعلو. شمم: علو ورفعة.

(5) الصدى: العطش. نكرع: نشرب ونرتوي. الشيم: الأخلاق.

(6) آراؤه نجوم هداية، لا نضل إن اتبعناها. وهو بنوره كبدر تمام.

(7) أيد: قوي. يسد الثلم: يسد كل ثغرة.

(8) خلقه ندية، فاضلة، علم: جبل.

(9) احتبى: أعطى، أو جلس للحكم. قسطاس: ميزان.

- يَسِيرُ بِهِ الْحَقُّ سَيْرَ الْقَطَا فَيَقْضِي وَيَمْضِي مُضِيَّ الْخُدْمِ (1)
- يُسَدِّدُ حَتَّى صُدُورَ الْقَنَا وَيَضْرِبُ حَتَّى رُؤُوسِ الْبُهَمِ (2)
- وَيَهْجُرُ فِي اللَّهِ حَتَّى الْكَرَى وَيَأْلَفُ فِي اللَّهِ حَتَّى نَعَمِ (3)
- وَحَسْبُكَ مِنْ أَوْحَادِ أَمْجَدِ تُبَاهِي بِهِ الْعَرَبُ صَيْدَ الْعَجَمِ (4)
- سَنِيَّ الْعَطَايَا حَفِيَّ التَّحَايَا عَلِيَّ السَّجَايَا وَفِيَّ الذَّمَمِ (5)
- يُنَوِّرُ بِالْبِشْرِ أَخْلَاقَهُ وَيَجْرِي بِكَفْيِهِ مَاءَ الْكِرَمِ
- وَيَهْتَرُ لِلضَّيْفِ خُدَامُهُ وَتُعَدِّي سَجَايَا الْمَوَالِي الْخَدَمِ (6)
- فَرْزُهُ تَرْزُ رَوْضَةً غَضَّةً وَحَيِّ تَجْدُ هِزَّةَ الْغُصْنِ ثَمَّ (7)
- وَدَغَ عَنكَ مِنْ جَاهِلٍ ذَاهِلٍ كَأَنَّكَ حَيَّيْتَ مِنْهُ صَنَمَ (8)
- فَمَا ظَلَمَةَ الْجَهْلِ إِلَّا عَمَى وَلَا نَبَوَةَ الْفَهْمِ إِلَّا صَمَمَ (9)

- (1) مشي القطا: مشية فيها تقارب الخطا مع نشاط. الخُدْم: السيوف القاطعة.
- (2) القنا: الرمح، البُهْم: البُهْمَةُ: الشجاع، ومشكلات الأمور.
- (3) يهجر في سبيل الله النوم، ويألف حتى الحيوانات الأليفة. النعم: واحد (الأنعام)، الضأن والمعز، والإبل.
- (4) صَيْدَ: زعماء وعظماء. العجم: غير العرب.
- (5) عطايا رفيعة غالية، وتحياته بحفاوة، وأخلاقه مكارم وأما في القهود: فهو وفي، لا يغدر ولا ينقض ذمة.
- (6) وسجاياء الطيبة: انتقلت عدواها من السادة إلى الخدم، فصاروا مثلهم.
- (7) هزة الغصن؛ كناية عن البشر والترحاب بزواره. ثم؛ أي: هناك، يشار بها للبعيد، مبني على الفتح في محل نصب على الظرفية.
- (8) ذاهل: غافل؛ فالذاهل كالصنم؛ لا خير فيه.
- (9) نبوة الفهم: تباعده، وتجافيه؛ بمنزلة الصمم، والعمى.

ولا شَرَفُ المَرءِ غَيْرُ النُّهَى (1) والأ فَحَيْثُ الوُجودُ العَدَمُ (1)
 ولا العِزُّ إلا اعْتِقَالُ القَنَا (2) وضربُ الطُّلى واعتسافُ الظُّلمِ (2)
 وجوبُ الفجاجِ وخوضُ الهياجِ (3) وشقُّ العَجاجِ ووطءُ القِمَمِ (3)
 وحَسَبُ الدُّمى والبِعدى أننى (4) رَشفتُ اللَّمى وخَضَبتُ اللَّممِ (4)
 وأكرهتُ صَدَرَ القَنَا والطُّبى (5) فهِذا تَثَنى وذاك انثَلَمَ (5)
 وأقبَلتُ وجهَ الردى أدهمًا (6) رَميتُ الصَّباحَ بهِ فادلهمَ (6)
 كأننى وقد رثَ ثوبُ الدجى (7) رَتقتُ بهِ خرقه فالثَّامُ (7)
 وليلٍ قد حثَّ بهِ عزمًا (8) قد حثَّ الظلامَ بها فاضطرمَ (8)
 وأوطأتُ أحشاءهُ أشقراً (9) كأننى نَفختُ بهِ فى ضرمَ (9)
 كأننى وقد خَبَطَ اللَّيلُ بي (10) قد حثَّ بهِ شُعلةً فى فَحَمِ
 وياربَّ ليلٍ جَنيتُ المُننى (10) شَهِى اللَّمى مُستطابِ اللَّممِ (10)

(1) النهى: العقل.

(2) اعتقال القنا: حمل الرماح، الطلى: الأعناق. اعتساف الظلم: تحدي الخطوب والمهالك.

(3) وجوب الفجاج: قطع السبل الوعرة. الهياج: الحرب. والعجاج: غبار الحرب.

(4) الدمى: الجوارى والغانيات. خضبت اللمم: ضربت الرؤوس.

(5) الطلى: السيوف، تثنى: تمايل. انثلم: كسر حرفه.

(6) أدهم: أسود، ادلهم: أظلم.

(7) رث: بلي، رتقت: جمعت وأصلحت.

(8) عزمة: أي: بعقد القلب على الفعل. اضطرم: اشتعل، واستنار.

(9) أشقراً: فرساً، ضرم: نار.

(10) شهى اللمى: جميل سمرة الشفة. مستطاب اللمم: مرغوب الأوقات - الأحايين.

(1) ظِلَامٌ سَجَا وَغَمَامٌ سَجَمٌ	لَهَوْتُ وَدُونَ التِّمَاحِ الصَّبَاحِ
(2) وَجِنْحُ الظَّلَامِ بِسُودِ اللَّمَمِ	يُمَدُّ الشَّرَابُ بِبَرْدِ الرُّضَابِ
(3) وَنَمَّتْ بِمَا اسْتَوَدَعْتُهُ النَّسَمِ	وَقَدْ كَتَمَ اللَّيْلُ سِرَّ الهَوَى
(4) سَلَامًا يَلُفُّ فُرُوعَ السُّلَمِ	وَأَهْدَى إِلَى الرَّوْضِ نَشْرُ الصُّبَا
(5) ثِنَاءً تَجَسَّمُ طَيْبًا فَنَمِ	تَحْمَلُ مِنْ شُكْرِ قَاضِي القِضَاةِ
وَقَدْ مَاجَ بَحْرُ الدَّجَى وَالتَّطَنُّمِ	أَرِقْتُ أَغْرُوصُ عَلَى دُرَّةِ
فَتَخَطُّوبِهِ لِلشَّرِيَا قَدَمِ	وَقَدْ وَقَفَ اللَّيْلُ لَا يَهْتَدِي
(6) سُحَيْرًا وَأَبْرَقَ حَتَّى التَّدَمِ	وِغَامَ فَأَجْهَشَ حَتَّى بَغَى
(7) بِمَا صُفِّتُ أَطْرِيكُمُ فابْتَسَمِ	وَلَمَّا تَرَّيْتُمْ أَطْرِبْتُهُ
(8) وَكَوَكَّبَ رَجَمٍ إِذَا مَا اعْتَزَمِ	فِيَا شَمْسَ سَعْدٍ إِذَا مَا اعْتَزَى؛
(9) وَأَبْطَحُ خُلُقِكَ مِنْ أَنْ يُذَمِّ	أَبَى طَوْدُ عِزِّكَ مِنْ أَنْ يُضَامَ
كَمَجْدِكَ أَعَزُّ بِهِ مِنْ قَسَمِ!	وَإِنِّي وَمَجْدِكَ مَا رَاقَنِي

(1) التماح: رؤية، اختلاس النظر. سجا: غطى. سجيم: سال وهطل.

(2) الرضاب: الريق. اللمم: الذنوب.

(3) نمت: نم، ينم: نقل الخبر. النسمة: جمع (نسمة)؛ وهم الخلائق.

(4) السلم: شجر من العضاة.

(5) فنم: فاح واتسع.

(6) غام: غيم. التدم: اضطرب، وسمع له صوت كاصطدام الحجر في الأرض.

(7) صفت أطريكم: ملت لمدحكم.

(8) اعتزى: انتسب. اعتزم: عزم على الحرب.

(9) أبطح خلقك: سيل أخلاقك. الطود: العلو.

[٢٣٥]

[الك]

قال يخاطب أبا مدافع العربي مستشفعاً. واتفق أن ما طلبه منه تسنى له فلم ي
به إليه:

يا أيها الطُّودُ المَنيعُ الأيهمُ يا أيها البَطْلُ الكَميُّ المُعلِّمُ
ها أن لي عند اللِّيالي حاجةٌ بعُدْتُ مَنالاً واللِّيالي تَلوُمُ
والفَضْلُ يَأبى أن تَفوتَ لُبانةٌ وأبو مُدافِعِ الشَّفيعِ الأكرَمُ
فامُننْ بها يَدَ نِعْمَةٍ يُزهِى بها من غِرَّةِ هذا الزَّمانِ الأدهمُ
واسلَمَ بمعتَرِكِ الفوارِسِ والظُّبى تَحني قِراعاً والعِوالي تُحطِّمُ

[٢٣٦]

[الكام]

وكتب إلى مريم بنت إبراهيم يستشفع بها إلى الأمير أبي الطاهر:

يَمَمْتُ من عَليَاكَ خَيْرَ مُيَمِّمٍ؛ وَحَلَلْتُ من مَغناكَ دارَ مُخَيِّمٍ

- (1) الطود: الجبل، استعارة لأجل ممدوحه؛ في قوته وعظمته. الكمي: الشجاع الأيهم: الجبل الصعب (يهم).
- (2) تلوم: ذات لؤم وشدة وقسوة.
- (3) لبانة: حاجة. أبو مدافع: هو ممدوحه.
- (4) يُزهي بها من غرة: تكون كالعلم الواضح الناصح، في زمن حالك صعب.
- (5) واسلم: سلمك الله، رغم الحرب والسيوف والرجال، والتي تحطم كل قوة وشدة.
- (6) يمت: قصدت. مغناك: كرمك وسخاؤك.

- فَخَلَعْتُ عَنْ عُنُقِي حَمِيلَةَ ضَارِمٍ وَأَرَحْتُ نَفْسِي مِنْ حُمَالَةٍ مَغْرَمٍ (1)
 وَنَزَلْتُ مِنْ خِصْبٍ بِأَمْرِعِ مِنْزِلٍ وَحَلَلْتُ مِنْ أَمْنٍ بِرَأْسِ يَلْمَلَمٍ (2)
 وَلَئِنْ تَهَادَتْنِي الْمَطَايَا وَالسُّرَى وَعُجَابٌ لُجَّةِ كُلِّ لَيْلٍ مُظْلِمٍ (3)
 فَلَقَدْ سَكَنْتُ وَلِلْيَالِي جَوْلَةٌ كُجِلْتُ بِهَبَوَاتِهَا عِيُونَ الْأَنْجُمِ (4)
 وَكَفَى احْتِمَاءَ مَكَانَةٍ وَصِيَانَةَ أَنْتِي عَلِقْتُ بِذِمَّةٍ مِنْ مَرِيمِ (5)
 ذَاتِ الْأَمَانَةِ وَالذِّيَانَةِ وَالْتَقَى وَالخُلُقِ الْأَشْرَفِ وَالطَّرِيقِ الْأَقْوَمِ (6)
 ذَاتِ الْجَلَالَةِ وَالْجَزَالَةِ وَالنُّهَى وَالْبَيْتِ الْأَرْفَعِ وَالنَّصَابِ الْأَكْرَمِ (7)
 مِنْ أَسْرَةٍ يَتَلَثَّمُونَ إِلَى الْوَعَى يَوْمَ الْحَفِيفَةِ بِالْعَجَاجِ الْأَقْتَمِ (8)
 مِنْ بَيْتِ عِزٍّ مِنْ نِبَالٍ حَيْثُ لَا تُلْقَى بِغَيْرِ مُسَوِّدٍ وَمُعَظَّمِ (8)

- (1) حميلة ضارم: حمالة السيف؛ كناية عن نزوله على ممدوحه. حمالة مغرم: ما يجب على من غرامة أو دية أو عطاء أو نفقة...
 (2) أمرع: المريع: الخصب. يلملم: يلملم: ميقات أهل اليمن، وقيل: هو اسم جبل بالطائف. والمقصود: أنه حل في مكان آمن، كأنه جبل، أو مكان مقدس. يجار فيه المستجير، ويقبل فيه المذنب ويأمن الخائف.
 (3) عُجَاب: ارتفاع موج مهلك أو المهلكات عامة.
 (4) هبوتها: غبرتها.
 (5) علقت بذمة: تمسكت بعهد، أو استمسكت بركن وثيق.
 (6) [والبيت الأرفع]: همزة الأرفع تحذف، للشعر، وكأنها تصبح (كرفع)؛ هكذا وصلاً لتوافق (مستفعلن = وَلْيَبْتَلِرْ...).
 (7) الأقتم: القاتم؛ شديد السواد، وهم الملتزمون، كما يسمون أيامهم.
 (8) نبال: أصحاب نبل - شهامة وجود وخلق - مسوّد: صاحب سيادة. معظّم: صاحب عظمة.

- (1) مُتَهَلِّلٍ لِلطَّارِقِينَ بِشَاشَةٍ أَوْ ضَارِبٍ رَأْسَ الْكَمِيِّ الْمُعْلَمِ
- (2) طَلِقٍ يَشْفَى لثَامُهُ عَنْ كَوَكِبٍ مُتَأَلِّقٍ فِي الْحَادِثِ الْمُتَجَهِّمِ
- (3) مُتَقَدِّمٍ فِي صَدْرِ كُلِّ كَتِيبَةٍ شَهْبَاءَ يَنْدَى جَانِبَاهَا بِالذَّمِّ
- (4) يَشْنِي بِهَا عِطْفِيهِ كُلُّ مُثَقَّفٍ لَذَنٍ وَيَضْحَكُ كُلُّ أَبِيضٍ مِخْذَمٍ
- (5) إِنْ جَادَ جَادَ هُنَاكَ حَاتِمُ طَيِّءٍ أَوْ صَالَ صَالَ رِبِيعَةُ بْنُ مُكَدَّمٍ
- (6) وَإِنْ اسْتَجَرْتَ بِهِ اسْتَجَرْتَ بِهَضْبَةٍ مَاوَى الطَّرِيدِ بِهَا وَكَنْزُ الْمُعْدَمِ
- (7) لَا تَعْشُرُ الْأَحْيَاءُ دُونَ طُرُوقِهِ إِلَّا بِشَلْوَةٍ لَهْذَمٍ أَوْ ضَيْغَمٍ
- (8) تُنْمَى إِلَيْهِ مِنَ الْحَرَائِرِ حُرَّةٌ تَغْنَى بِسُودِدِ ذَاتِهَا أَنْ تَنْتَمِي
- (9) مَشْهُورَةٌ فِي الْفَضْلِ قَدِمًا وَالنُّهَى وَالنُّبْلِ شُهْرَةٌ غُرَّةٌ فِي أَدْهَمِ
- جَاءَتْ بِهَا الْغُرُّ الْكِرَامُ كَرِيمَةٌ لَا تَشْرَيْبُ إِلَى بَيَاضِ الدَّرْهَمِ

- (1) فهو مرَّحَّب بالضيوف، ومقاتل الشجعان أيام الحرب.
- (2) طلق الوجه والمحيًا، كأنه كوكب دري، رغم الحادث العصيب القاتم. المتجهم: العبوس، الشديد.
- (3) يتقدم الصفوف في القتال؛ ولو كان في هذا حتفه وموته.
- (4) مثقَّف: رَمَح معلَّم. لذن: ناعم. مخذم: سيف قاطع.
- (5) جوده أعظم من جود حاتم الطائي، مضرب المثل في الكرم المشهور ذكره. وصولته وقوته أعظم من ربيعة بن مكرم؛ أحد فرسان الجاهلية المشاهير.
- (6) شلوة: بقية عضو. لهزم: السنان القاطع. ضيغم: أسد.
- (7) تُنمى: تنمي. سودد ذاتها: أصولها ونفسها.
- (8) قديمًا: قديماً. النهى: العقل. شهرة غرة في أدهم: بياض في جبين فرس أسود.
- (9) لا تشرئب: لا تتناول، ولا تطلب. بياض الدرهم؛ أي: لا تطلب الدنيا وزخرفها، والمال، لكن تطلب المجد.

- (1) سِطَّةُ الْقِلَادَةِ رِفْعَةٌ وَمَكَائِهَا مِنْ كُلِّ مَعْلَاةٍ مَكَانُ اللَّهْذَمِ (1)
- (2) تُوَلِّي الْأَيْدِي عَنْ يَدِ نَزْلِ النَّدَى «مِنْهَا بِمَنْزِلَةِ الْمُحِبِّ الْمُكْرَمِ» (2)
- (3) مِنْ كُلِّ عَارِفَةٍ كَمَا انْسَجَمَ الْحَيَا وَافْتَرَّ بَارِقُ مُزْنَةٍ عَنْ مَبْسِمِ (3)
- (4) عَلِقَتْ بِهَا حُرَّ الثَّنَاءِ عَقِيلَةٌ أَنْدَى يَدَيْنِ مِنَ الْغَمَامِ الْمُرْزَمِ (4)
- (5) جَوْدٌ تَنْوُّ بِه الرِّكَابُ عَلَى السَّرَى مِنْ مُنْجِدِ أَرْجِ الرِّيَّاحِ وَمُثْمِهِمْ (5)
- يَنْدَى بِهِ النَّبْتُ الْهَشِيمُ نَضَارَةٌ وَيَنْبَغِ ذَيْلُ الرِّيْحِ طَيْبٌ تَنْسَمِ (6)
- (6) خَبَطَ الْبِلَادَ يَمُرُّ غَيْرَ مُغَيِّمِ فِي حَالَةٍ وَيَصُوبُ صَوْبَ مُدَيِّمِ (6)
- (7) وَيَفُكُّ مِنْ أَغْلَالِ أُسْرَى فَاقَةٍ وَفَصِيحِ قَوْمٍ فِي مَقَادَةِ أَعْجَمِ (7)
- (8) مَلَكَتْ بِهِ الْأَحْرَارَ أَكْرَمُ حُرَّةٍ بَسَطَ الْمُقِلُّ لَهَا يَمِينِ الْمُعْدَمِ (8)
- (9) حَمَلَ الثَّنَاءَ بِهَا الْقَرِيضُ وَإِنَّمَا حَمَلَ الْحَدِيثَ رِوَايَةً عَنْ مُسْلِمِ (9)

(1) سطة: أوسط. معلاة: المعالي. اللهزم: السنان القاطع.

(2) تعطي عطاء محب للكرم، ودون أن تمن على أحد.

(3) الحيا: المطر. افتتر: أسفر.

(4) عقيلة: كريمة الحي. الغمام المرزم: الغمام فيه رعد، شديد صوته.

(5) تنوء: يصعب حمله. أرج الرياح: الأرج: توهج ريح الطيب. مئهم: خبيث الريح، له ريح فاسدة و[زهومة].

(6) خبط: نزل. يصبوب صوب: يتزل نزول.. مئيم: كأنه ديمة - سحابة ماطرة دون رعد ولا برق.

(7) مقادة أعجم: أي: يفك أسري العرب عند العجم.

(8) بسط المقل: مد الفقير. يمين المعدم: يد المحتاج اليمنى.

(9) القرويض: الشعر، كحمل حديث مسلم: «من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن نَفَسَ عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفَسَ الله عنه كربة من كرب يوم القيامة...».

[٢٣٧]

[المديد]

قال الوزير أبو القاسم بن الرقيق يوماً له: إن السلطان يريد أن تقول شعراً تفتنحه بالغزل فقال وذكر ما كان من أمر العسكر وكتب بها إليه سنة ٥١٤ هـ:

- قُلْ لِمَسْرَى الرَّيْحِ مِنْ إِضْمٍ وَلَيْالِينَا بِنْدِي سَلِّمْ (1)
 طَالَ لَيْلِي فِي هَوَى قَمَرٍ نَامَ عَنْ لَيْلِي وَلَمْ أَنْمِ (2)
 وَأَبِي حَيَّاهُ مِنْ رَشِيٍّ مُسْتَطَابِ اللَّثْمِ وَالشُّيْمِ (3)
 لَتَسَاوَى مَا بَنَظَرْتَهُ وَبِجِسْمِي فِيهِ مِنْ سَقَمِ
 لَا مَسَحَتْ الْجَفْنَ مِنْ سَهْرِ وَوَقَيْتُ الْقَلْبَ مِنْ أَلَمِ
 وَلَيْسَنَ رَاوَدْتُ مِنْ سِنَّةٍ لَيْمًا أَرْتَادُ مِنْ حُلْمِ (4)
 وَخَيَالٍ لَوْ سَرَى لَخَبَا مَا بِصَدْرِ الصَّبِّ مِنْ ضَرَمِ (5)
 فَسَقَى اللَّهُ مَضَاجِعَنَا بَيْنَ طَلْحِ الْجِزْعِ وَالسَّلْمِ (6)
 وَبَكَى بَاكِي الْغَمَامِ بِهَا بَيْنَ مُنْهَلٍ وَمُنْسَجِمِ (7)

- (1) إِضْمٌ: موضع، كالأضلال؛ وهو وادي المدينة المنورة. بِنْدِي: بِنْدِي + ذِي: ذِي اسم إشارة مجرور بالياء؛ لأنه من الأسماء الخمسة [ذو، ذا، ذِي] رفع ونصب وجر. ذِي سَلْمٍ: موضع؛ كالأطلال.
 (2) شَبَّهُه مَجْبُوبُهُ بِالْقَمَرِ؛ نَوْرًا وَضِيَاءً وَرَفْعَةً. (نَامَ) وَ (وَأَنْمِ) بَيْنَهُمَا جِنَاسٌ نَاقِصٌ.
 (3) وَأَبِي: أَقْسَمُ وَأَبِي. رَشِيٍّ: الظبي إذا قوي. الشيم: الخصال الحميدة.
 (4) لَا أَحَبُّ النَّوْمِ إِلَّا لِأَرَاهُ فِي الْحَلْمِ.
 (5) خَيَالِ الْمَحْبُوبِ يَزِيلُ مَا فِي قَلْبِ الْهَائِمِ مِنْ نَارِ الشُّوقِ.
 (6) طَلْحُ الْجِزْعِ، وَالسَّلْمِ: مَوْضِعَانِ، يَتَغْنَى بِهِمَا الشَّاعِرُ وَيَحْنُ إِلَيْهِمَا.
 (7) الْغَمَامُ كَأَنَّهُ بِأَمْطَارِهِ يَبْكِي؛ بَيْنَ نَازِلِ بَغْزَارَةٍ، وَآخِرِ يَقْطِرُ قَلِيلًا. وَهَذَا اسْتِعَارَةٌ.

فَلَكُمْ شَكْوَى هُنَاكَ لَنَا وَلَكُمْ نَجْوَى بِهَا وَكُمْ...
والتَّثَامِ بَيْنَ مُعْتَنِي واعتِنَاقِ بَيْنَ مُلْتَثِمِ (1)
بِغَلَامِ رَقٍ جَانِبُهُ بَيْنَ مَنْشُورٍ وَمُنْتَظِمِ
فَتَعَاقَدْنَا يَدَا بِيَدِ وتعاهدنا فمألفمِ
وَانْتَصَفْنَا مِنْ مَظَالِمِنَا وأخذنا أخذَ مُحْتَكِمِ (2)
وَانْتَنَى يَمْشِي بِهِ غُصْنٌ من جِنَاهُ نَورٌ مُبْتَسِمِ
وَقَبِلْتُ الْكَأْسَ مِنْ يَدِهِ فاجتنينا الوردَ من عَنَمِ (3)
وَسِوَاءَ دُرٍّ مَنْطِقِهِ وحُلَاهُ حُسْنٌ مُنْتَظِمِ
صَمَّ سَمَعِي فِيهِ عَنَذِلِ؛ وابنُ سِتِّينَ أَخُو صَمَمِ (4)
فَأَرَانِي لَا أَرَى صَدْدًا عن وُلُوعِ وَالغَرَامِ عَمِي
أَيْنَ مَا عَانَيْتُ مِنْ شَغْفِ أينَ مَا قَضَيْتُ مِنْ لَمَمِ (5)؟
أَيْنَ مَا أَحْرَزْتُ مِنْ أَمَلِ آلَ يَطْرُونِي عَلَى أَلَمِ (6)؟

(1) في هذا البيت طباق. والتثام - معطوفة على سابقتها (شكوى) المجرورة بكم الخبرية.

(2) انتصفنا: أخذنا حقنا. المحتكم: من يرضى بالتحكيم.

(3) يده كالورد طيباً وعطاءً ونضارةً. اجتنينا: جنينا. عَنَم: شجر لأغصانه عصارة، ويشبه أصابع العذارى.

(4) صَمَّ: من الصمم؛ ضد السمع، العَذَل: اللوم. وابن ستين، ومن قارب عمره ذلك يقل سمعه!!.

(5) شغف: شدة الحب. لمم: صغار الذنوب؛ أو هو نوع من الجنون.

(6) آل = آل على نفسه = عاهد، وقرر وكأنه أقسم أن يبر يمينه.

هل لَدَيَّ اليَوْمَ مِنْهُ سِوَى طولِ قَرَعِ السَّنِّ مِنْ نَدَمِ (1)
 كُلُّ رَيَّانٍ إِلَى ظَمِيمٍ؛ كُلُّ وَجِدَانٍ إِلَى عَدَمِ (2)
 أَيُّ شَمَلٍ عَيْرٌ مُنْصَدِعٍ أَيُّ حَبَلٍ غَيْرٌ مُنْصَرِمِ (3)
 أَوْ تَحْتَ اللَّيْلِ مِنْ أَرْقٍ وَوَرَاءَ الْبُرِّ مِنْ سَقَمِ
 مَالٍ بِي عَنْ عَيْشَةٍ كَرُمَتْ عُمُرٌ أَدْنَى إِلَى الْهَرَمِ
 عَاثٌ فِي خَطِّ الْعِذَارِ بِهِ شَرٌّ قَدْ طَارَ فِي فَحَمِ (4)
 وَبَيَاضُ الْعَيْشِ مُقْتَرِنٌ بِسَوَادِ الْعُذْرِ وَاللَّمَمِ (5)
 وَكَفَانِي مَسٌّ فَاقْتِهِ أَنْ يُذِيعَ الدَّهْرُ مُهْتَضَمِي (6)
 لَا لَعْمَرِ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ وَمَضَاءِ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ
 قَسَمًا بَرًّا وَيَشْفَعُهُ قَسَمٌ أَرَعَاهُ مِنْ قَسَمِ (7)
 لَا يَنَالُ الدَّهْرُ مِنْ جِهَتِي وَبِإِبْرَاهِيمَ مُعْتَصَمِي (8)

(1) قرع السن: ندم على ما فعل.

(2) كل من ارتوى لا بد له من يوم يظما فيه، وبالضد، وهذه ستة الكون. وجدان: موجود.

(3) منصدع: متفرق. منصرم: مقطوع.

(4) العذار: ما نبت في الوجنة ابتداءً، عاث: أفسد. كناية عن قوة الفارس وكأنه شرر يتطاير.

(5) هناء العيش لا يدوم حتى يعقبه نكبات ومصائب.

(6) يذيع الدهر مهتضمي: أن يفضح الزمان أحوالي، ومظلمتي.

(7) البر بالقسم: ألا يحيد عنه، وإلا فهو حنث. يشفعه: يؤيده.

(8) لا ينال: لا يقدر علي. معتصمي: قوتي وتأيدي.

الإمامُ المُسْتَقْبَلُ بِهِ	رُكْنُ بَيْتِ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ
وَالشَّهَابُ الْمُسْتَضَاءُ بِهِ	فِي دِيَارِ الْجَبَلِ وَالظُّلَمِ
مَلَأَ نَفْسَ الدَّهْرِ مِنْ شَرَفِ	قَدَرَسَا طَوْدًا عَلَى الْقِدَمِ
وَسَمَّاحٌ بِأَسِيطِ يَدِهِ	بِالْيَدِ الطُّوْلِى مِنْ النَّعَمِ (1)
مِنْ قُرَيْشٍ فِي الصَّمِيمِ وَمِنْ	فِتْيَةِ الْهَيْجَاءِ فِي الْقِمَمِ
حَمَلَتْ زَهْوَ الْكَلَامِ بِهِ	دَوْلَةٌ قَامَتْ عَلَى قَدَمِ (2)
نَهَضَتْ فِي كُلِّ مُعْضِلَةٍ	بِوُجُودِ السَّعْدِ فِي الْخَدَمِ (3)
وَاهْتَدَتْ فِي كُلِّ مَجْهَلَةٍ	بِأَبِي إِسْحَاقَ مِنْ عِلْمِ
يَالَهُ مِنْ فَارِسٍ نَجِيدِ	لَوْ نَضَاعَ عَنْ صَارِمِ خَدَمِ (4)
وَارْتَدَى مِنْهُ عَلَى غَضَبِ	بِحُسَامٍ غَيْرِ مُنْثَلِمِ (5)
نُضِيَّتْ يَوْمًا بِهِ ظُبَّتَا	مَشْرَفِي لَيْسَ بِالْقَصِيمِ (6)
كَمْ مَضَى يَفْرِي وَكَمْ سَفَكَتْ	شَفَرْتَاهُ مِنْ عَبِيطِ دَمِ (7)

(1) اليد الطولى: ذات الخير والعطاء والإحسان.

(2) قامت على قدم: قامت على قدم راسخة قوية.

(3) المعضلة: المشكلة، النازلة لا حل لها، السعد في الخدم: الأعوان المخلصون.

(4) نضا: خرج. صارم خدم: سيف مقطوع.

(5) غير مثلم: ليس فيه ثلثة أو عيب.

(6) نُضِيَّتْ: سُلَّتْ، ظُبَّتَا: مَثَى: ظُبَّة؛ كسكين. مشرفي: سيوف مشرقية - شامية -

القَصِيم: سريع الانقصاص - الكسر.

(7) يفري: يقطع. عبيط دم = دم عبيط: دم خالص طري.

- والْحُسَامُ الْمَشْرِفِي هُنَا رَمَزَةٌ تُومِي إِلَى الْحَشَمِ (1)
 وَرَجَالٌ قَادَةٌ نُجُوبٌ نَزَلُوا عَنْ رُتَبَةِ الْبُهُمِ (2)
 وَأَحَلُّوا مِنْ مَرَاكِزِهِمْ وَاسْتَطَارَتْ خَيْلُهُمْ بِهِمْ
 فَتَفَرَّى الْجَيْشُ عَنْ مَلِكِ سَافِرٍ عَنْ وَجْهِ مُلْتَثِمِ (3)
 مُقَدِّمٍ فِي الرَّوْعِ مُجْتَرِيءٍ ضَارِبٍ بِالسَّيْفِ مُقْتَحِمِ
 وَبِهِمْ مَا جَرَّ ذَلِكَ مِنْ كَلِمٍ عَارٍ أَوْ جَنَى كَلِمِ (4)
 لَا تُقَدِّمُ غَيْرُ مُضْطَّهِدٍ وَقَرِيحٍ غَيْرِ مُهْتَضِمِ (5)
 صَابِرٍ فِي اللَّهِ مُحْتَسِبٍ وَائْتِقِ بِاللَّهِ مُعْتَصِمِ (6)
 فِي ضَمَانِ الْمَشْرِفِي بِهِ وَقَعَةٌ لِلْعُرْبِ فِي الْعَجَمِ
 فَتَكَّةٌ فِي الرَّوْمِ قَاصِمَةٌ ظَهَرَ عَزَّ الرَّوْمِ وَالصَّنَمِ (7)
 يَجْمَعُ الضَّرْبُ التَّوَامُ بِهَا بَيْنَ قَلِّ الرَّوْمِ وَالرَّمَمِ (8)

- (1) تومي = توميء: تشير. الحشم: الغضب.
 (2) البهم: البهائم.
 (3) تفرى: تفرق. ملتثم: واضح اللثام.
 (4) كلم: جرح. كلم: جمع كلمة.
 (5) قريح: مجرب في مقارعة الأعداء. غير مهتضم: غير مضيع للحقوق.
 (6) بالله معتصم: عصمته وعونه ومدده من الله - سبحانه - ، ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم.
 (7) قاصمة: قاطعة ضارية، لا تبقي ولا تذر، الصنم: ما يجعلونه من تماثيل، أو الكفار عبدة الأصنام.
 (8) التوام: جمع توأم. فل الروم: قتل وكسر شوكتهم. الرمم: العظام البالية.

حَقُّ جِمْرِ أَنْ تُسَرَّ بِهِ	أَرْضُهَا مِنْ عَالِمٍ عَلِيمٍ
وَعَمَامٌ دُونَ رَيْقِهِ	بَرْقٌ بِشَرِّ غَيْرِ مُتَّهِمٍ (1)
مَا ابْتَدَى إِلَّا رَأَيْتَ بِهِ	شَيْخَ رَأْيٍ فِي فَتَى كَرَمٍ
ظَلَّ يَنْدَى وَجْهَهُ خَفْرًا	وَهُوَ ذَاكِي شُعْلَةِ الْفَهْمِ (2)
سَخِرَتْ بِالنَّجْمِ هِمَّتُهُ	وَازْدَرَتْ يُمْنَاهُ بِالذُّيْمِ (3)
أَعْصَمَتْ نَفْسُ امْرِئٍ عَلِقَتْ	مِنْهُ بِالْوُثْقَى مِنَ الْعِصْمِ (4)
وَاسْتَجَارَتْ مِنْ مُخَيِّمِهِ	بِفِنَاءِ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ (5)

[الخفيف]

[٢٣٨]

قال يمدح أبا بكر:

أَسْجَايَا كَمَا تَرِقُّ الْمُدَامَةُ	وَعَطَايَا كَمَا تُرِيْقُ الْغَمَامَةُ (6)
وَهُجُومٌ عَلَيْهِ غُرَّةٌ نَصْرٍ	وَنَجُومٌ عَلَيْهِ بُشْرَى سَلَامَةٍ
فَهَذَا النَّصْلُ أَنْ تُنَاطَ ظُبَاهُ	وَتَلَا النَّصْرُ أَنْ يَسْلَ حُسَامَةُ (7)

(1) ريقه: شراب يسقى، ليس له ثقل.

(2) خفراً: شدة الحياء. ذاكى: واقد مشعل.

(3) همته العالية ناهزت النجوم وعلت عليها. وازدرت: احتقرت واستصغرت. الذيم جمع (ديمة)؛ سحابة ماطرة.

(4) أعصمت: من العصمة؛ الحفظ من الزلل.

(5) فناؤه بيت حرام، لا يضام داخله.

(6) (ترق) و (تريق): جناس ناقص. الرقة في الشعور، والإراقة: الإسالة.

(7) هفا: استطير. يسئل: أي: يتزع.

يا أبا بكرٍ كم يد لك بكرٍ سامتِ الشكرَ أن تفض ختامه⁽¹⁾
 طوّقتني وكنت غير محلى فتغنيت بالمديح حمامه⁽²⁾
 فاركض الدهر سابحاً وانتض الميق دار سيفاً واستصحب السعد لامه⁽³⁾

[الطويل]

[٢٣٩]

قال من قصيدة مدح:

ترى يوسفأ في ثوبه حسن صورةٍ وتسمع داودأ به مترنماً⁽⁴⁾
 تقلد منه عاتق الملك مرهفاً إذا ما نبا العصب المهند صمماً⁽⁵⁾
 مضى حيث لم يعلق نجيع بنصله فيدمى ولم يكهم ظباه فيكهما⁽⁶⁾
 فها هو في السن السلام تأخرأ وفي المجد عنوان الكتاب تقدماً⁽⁷⁾
 تواضع عن عز وأشرف همةً فأنجد في طرق المعالي وأتھماً⁽⁸⁾

- (1) يد بكر: لم يسبقها أحد. سامت الشكر: حفظت، وجعلته لك وحيداً. تفض ختامه: فلا أحد غيرك لها، وهنا استعارة، ولا يفض الختام إلا بحقه.
 (2) حمامة: كالحمامة.
 (3) فلا أحد يلحق في الإحسان، ولا الحرب، فقد جعل درعه الخير فكان السعد والتوفيق حافظاً ومؤيداً. لامه = لامته.
 (4) لقد ملك ممدوحه حسن يوسف وصوت داود.
 (5) مرهفاً: رقيقاً. نبا: تجافى. العصب: السيف القاطع. المهند: السيف الهندي.
 (6) نجيع: دم يضرب إلى السواد. يكهم السيف: يكل ويضعف. ظباه: ظبة السيف: حذاه.
 (7) كان من عاداته أن يجعل سلامه أخيراً، تواضعاً؛ ولكن في المجد ذو تقدم معروف.
 (8) أنجد: صعد إلى نجد. أتھم: نزل تهامة. أي: صعد ونزل في طرق المعالي.

- له عَزْمَةٌ أو نَهْنَهَتْ صَارِمًا نَبَاً
ورأيي جَلَا بيضَ السِّيَوفِ طَرِيرَةٌ
وها أنا إن تَعَرَّضَ بِأَرْضِكَ حَاجَةٌ
وغيرُ بَعِيدٍ أن أنالَ بِكَ الشُّهَى
فِعِشْ تَخْلَعِ الأَمْدَاحُ ثُوبًا مُطْرَزًا
فما السَّيْفُ يَوْمَ الرُّوعِ نَبَّهَتْ حَدَّهُ
بِالْيَنِّ أَعْطَافًا وَأَخْشَنَ مَضْرِبًا
ولا الرُّوضِ غَبَّ القَطْرِ فَضْضَهُ النَّدَى
بِأَطْيَبِ أَفْيَاءٍ وَأَنْضَرَ صَفْحَةً
فَلَمْ يَمِضِ أو مَرَّتْ بِطُودٍ تَهْدَمًا⁽¹⁾
وَتَقَّفَ مَيَّادَ الرَّمَّاحِ وَلَهْدَمًا⁽²⁾
فقد جئتُ أبغي منك عيسى ابنَ مَريَمًا⁽³⁾
سُمُّوا إذا كانَ اعْتِنَاؤُكَ سُلْمًا
عليك وحرُّ الشُّكْرِ عِقْدًا مُنْظَمًا⁽⁴⁾
فأضرمتهُ نارًا وضرَّجتُهُ دَمًا
وأرهبَ إقدامًا وأجدى تَخْدَمًا⁽⁵⁾
ورَجَّعَ فِيهِ طَائِرٌ فَتَكَلَّمًا⁽⁶⁾
وأعطرَ أخلاقًا وأحلى ترنُّمًا

[الطويل]

[٢٤٠]

قال يمدح أميراً يدعى أبا حسن:

- ألا لَيْتَ أنفاسَ الرِّياحِ النِّوَاسِمِ يُحَيِّينَ عَنِّي الواضِحَاتِ المَباسِمِ⁽⁷⁾

- (1) نهنت: كفت ومنعت. أو = إن. الطود: الجبل.
(2) طريرة: منشقة، مقطوعة. ثقف: هذب. مياد الرماح: الرماح الميالة المتحركة بخفة. لهذما: اللهزم: السنان القاطع.
(3) أي: كأنك مثل عيسى ابن مريم؛ في شفاء المرضى.
(4) تخلع: تلبس، ثوباً: كأنها ثوب. حرُّ الشكر: وجه الشكر.
(5) تخذما: تقطيعاً وفتكاً.
(6) [غب القطر]: جاءه القطر على مراحل. رجع: الصدى.
(7) النواسم: ذات النسمات. المباسم: جمع (مبسم): ثغر.

وَيَرْمِيْنَ أَكْنَافَ الْعَقِيْقِ بِنَظْرَةٍ تَرَدَّدُ فِي تِلْكَ الرَّبْيِ وَالْمَعَالِ
وَيَلْثُمْنَ مَا بَيْنَ الْكَثِيْبِ إِلَى الْجَمِي مَوَاطِيءَ أَخْفَافِ الْمَطِي الرَّوَاسِمِ (1)
فَمَا أَنْسَهُ لَا أَنْسَ يَوْمًا بِذِي النَّقَا أَطْلُنَا بِهِ لِلْوَجْدِ غَضَّ الْأَبَاهِمِ (2)
وَقَفْنَا بِهِ نَشْكُو وَقَدْ لَوَتْ النَّوَى مَعَاظِفْنَا لِي الْغُصُونِ الشَّوَاعِرِ
فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الشَّبِيْبَةَ أَنْنِي لَوَيْتُ عِنَانِي عَنِ طُرُوقِ الْجَرَائِمِ (3)
وَمِلْتُ بِظَرْفِي عَنِ فِتَاةٍ وَقَهْوَةٍ وَعَظَلْتُ سَمْعِي مِنْ مَلَامِ اللَّوَائِمِ (4)
فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَمِيضٌ لَشَيْبَةٍ تَوَقَّدَ فِي قَطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ فَاجِمِ
وَلَا هَالَنِي إِلَّا نَذِيرٌ بِرِحْلَةٍ مَسَحْتُ لَهُ مِنْ رَوْعَةٍ جَفَنَ نَائِمِ
تَوَلَّى الصُّبَا إِلَّا اذْكَارَ مَعَاهِدِ لَهُ لَذَعَةٌ بَيْنَ الْحَشَى وَالْحِيَازِمِ (5)
أَظَلْتُ لَهُ رَجَعَ الْحَنِينِ وَرَبِّمَا بَكَيْتُ عَلَى عَهْدِ مَضَى مُتَقَادِمِ
فَإِنْ غَاضَتِ الْأَيَّامُ مَاءَ شَبِيْبَتِي وَمَالَتْ بِغُصْنٍ مِنْ قَوَامِي نَاعِمِ
لَقَدْ طَالَ صَدْرُ الرَّمَحِ مَنِّي بِهِمَّةِ تَهَزَّبَهَا الْعَلِيَاءُ صَفْحَةَ صَارِمِ (6)
لِيَالِي نَصَلُ السَّيْفِ ظَفْرِي وَإِنَّمَا قَوَائِمُ أَبْنَاءِ الْجَدِيلِ قَوَادِمِي (7)

(1) المطي الرواسم: النوق المجدة في سيرها، والتي تترك علامة بعد سيرها.

(2) ذي النقا: موضع. الأباهم: جمع (إبهام)؛ وهو أكبر أصابع اليد أو الرجل.

(3) طروق الجرائم: إتيان الفواحش.

(4) قهوة: خمر. اللوائم: جمع (لائم).

(5) ادكار: تذكر، معاهد: أماكن اللهو. الحيازم: جمع (حيزوم).

(6) صارت همته تهز العلياء بسيفها.

(7) نصل السيف صار ظفري. أبناء الجديل: الإبل. صار ظفري سيفاً، وقوادمي مثل قوائم الفرس.

- (1) أسيرُ فيَغشى بي دُجى الليلِ هِمَّةٌ تَهُمُّ فأغروري ظُهُورَ العَرائِمِ
(2) فَرُبَّ ظَلِيمٍ قد ذَعَرْتُ على السَّرى بِحَزَوى وظَبِي قد طَرَدْتُ بِجاسِمِ
(3) فلم أدرِ أُمِّ الرِّالِ من بنتِ أعوجِ ولا ظَبِيَّةَ الوَعساءِ من أُمِّ سَالمِ
(4) وإن كنتُ حَوَارَ العِنانِ على الهوى فَإِنِّي على الأعداءِ صَعَبُ الشِّكائِمِ
(5) فيا عَجَباً أن أعطِيَ الظَّبِيَّ مِفودِي وأدراً عَنهُ في نُحورِ الضِّراغِمِ
وأودَعْتُ أسرارَ السَّرى صَدَرَ نائِمِ
(6) على حينِ أرخى الدَّجَنُ فضلَ لِثامِهِ على كلِّ أقبى مِن أنُوفِ المَخارِمِ
(7) وقد كَمَنْتُ بيضُ السِّيوفِ وأشرفْتُ طلائعُ آذانِ الجِياذِ الصِّلادِمِ
(8) وكأثرتُ أوضاحَ النُّجومِ على السَّرى بَغُرِّ كرامِ فوقِ غُرِّ كرائِمِ
إذا ما تَداعوا للكَرِيهَةِ حَمَلوا صُدورَ العِوالي في صُدورِ المَلاحِمِ
(9) وگَرَّوا وصَدَرَ السِّيفِ يَدَمى فثَلَموا رِفاقَ الطُّبى بينَ الطُّلى والجَماجِمِ

- (1) فأعروري: أركب.
(2) ظليم: ذكر النعام. حزوى: مكان بالدهناء. بجاسم: جاسم: اسم مكان.
(3) أم الرال: النعام. بنت أعوج: الفرس. ظبية الوعساء: أم سالم امرأة مشهورة.
(4) الشكائم: جمع (شكيمة): شدة النفس الأبية.
(5) مفودي: جانيبي. أدرا: أذفع. الضراغم: الأسود.
(6) الدجن = الدجنة: غيم ومطر. المخارم: الجبال.
(7) كمنت: لم تخرج. الصلادم: شديدة الحوافر.
(8) كاثرت: أي: صار عددهم أكثر.
(9) الطلى: الأعناق. الجماجم: الرؤوس.

- فَمَنْ مُبْلَغُ الْحَسَنَاءِ عَنِّي أَنَّنِي خَلَعْتُ نِجَادَ السَّيْفِ خَلَعَ التَّمَائِمِ (1)
 وَكُنْتُ إِذَا مَا أَعْضَلَ الْخَطْبُ لَا جِنًّا إِلَى كَالِيءٍ مِنْ مَضْرِبِ السَّيْفِ عَاصِمِ (2)
 فَهَا أَنَا لَا يُسْرَى تُوَاحِي عَلَى السَّرَى عِنَانًا وَلَا يُمْنَى تَلُوذُ بَقَائِمِ (3)
 مُنِيخٌ بِمَثْوَى الْمَجْدِ مِنْ ظِلِّ أَرْوَعِ وَدَوْرُ الْأَعَادِي دَارِسَاتُ الْمَعَالِمِ (4)
 جَدِيرٌ بِإِحْرَازِ الْعُلَى غَيْرَ رَاكِضٍ مُغْدٌ وَإِدْرَاكُ السُّهَى غَيْرُ قَائِمِ (5)
 تَهْزَبُهُ رِيحُ الْمَكَارِمِ خُوطَةٌ تَغْضُّ بِهَا الْأَمَالُ نُورَ الدَّرَاهِمِ (6)
 كَأَنِّي وَقَدْ أَسْحَبْتُهُ الْحَمْدَ رِبْطَةً سَنَنْتُ عَلَى عِطْفِيهِ حُلَّةَ رَاقِمِ (7)
 فِيَا رَاكِبًا يُزْجِي الْمَطْيَى عَلَى الْوَجِي وَيَخْبِطُ أَنْفَاسَ الرِّيَّاحِ النَّوَاسِمِ (8)
 وَيَفْحَصُ عَنْ ثَغْرِ مِنَ النُّورِ ضَاكِكِ فَيُسْفِرُ عَنْ وَجْهِ مِنَ الْجَدْبِ قَاتِمِ (9)
 كِفَاكَ بِذَاكَ الطَّلُولِ مِنْ وَبَلٍ مُزْنَةٍ؛ وَحَسْبُكَ ذَاكَ الْبِرُّ مِنْ بَرَقِ شَائِمِ (10)

(1) نجاد السيف: حمائله.

(2) أعضل: اشتد وضاق. كاليء: ساحل.

(3) لا يدي اليسرى تترافق مع فرسي، ولا اليمنى تحتمي بالقوائم.

(4) منيخ: من أناخ: نزل. دارسات المعالم: ممحاة الآثار.

(5) مغد: مسرع. يدرك علو نجم السهوى وهو جالس.

(6) خوطة = خوط = غصن ناعم. تفص...: أي هي أعظم من المكاسب المادية.

(7) ربطة: ملاءة؛ صار شكره ملابساً له لكثرتة. حلة راقم: ثوب كامت، أو حل برودة مزينة.

(8) يزجي: يدفع برفق.

(9) يفحص: يكشف. النور: الزهر.

(10) الطول: العطاء والنعم. وبلى مزنة: مطر غزير. برق شائم: برق شوم.

فإن قذفت يوماً إليك به النوى وأدتك أيدي الناجيات الرواسم
 فعرض من العلياء في رأس هضبة تزاحم أشباح النجوم العواتم
 من القوم سادوا في المهود نجابة وطبوا صغاراً من كلوم العظام⁽¹⁾
 وقاموا لأوفاد الخطوب ودمشوا جناب الليالي للملوك الخضارم⁽²⁾
 فإن دقت الهيجاء أرماع حلبية فثم من الآراء أمضى لهاذم⁽³⁾
 وإن هددت الأيام أركان دولة فثم من الأقلام أقوى دعائم
 ترى بهم من هزة في طلاقة لدان العوالي في بريق الصوارم⁽⁴⁾
 وما شئت من آراء نجح كواليء تُسدّد من أطراف سمر كواليم⁽⁵⁾
 تُقلّم أظفار المكاره تارة وتمسح طوراً عن وجوه المكارم
 أبا حسن كم منة لك حرة كما سخ صوب العارض المتراكم⁽⁶⁾
 هزرت لها عطف القضيبي وربما سجعت لبث الشجو سجع الحمام
 فما روضة غناء في رأس ربوة تُعل بمنهل من المزن ساجم⁽⁷⁾
 بأحسن مرأى من جلاك لناظر وأعطر نشراً من ثناك لناظم

(1) طبوا: طيبوا = داووا. كلوم: جراح.

(2) دمشوا: سهّلوا ومهدّوا. الخضارم: الكرام.

(3) لهاذم: جمع (لهزم): السنان القاطع.

(4) لدان العوالي: لين الرماح.

(5) كواليء: حافظات. كواليم: جمع (كلم): جوارح.

(6) صوت العارض: مطر السحاب. سخ: هطل وانهمر.

(7) تُعل: تُسقى. بمنهل: بمطر منهمر. المزن: السحاب الماطر. ساجم: منصب.

[٢٤١]

[الطويل]

قال يراجع الوزير أبا جعفر بن سعد عن شعره:

أَنْفَحَةٌ طِيبٍ مَا تَنْسَمْتُ أَمْ نَظْمٌ؛ وَفَضْلَةٌ كَأْسٍ مَا تَرَشَّفْتُ أَمْ ظَلْمٌ^(١)؟
 خَطِيرٌ مِنَ الشَّعْرِ اشْتَمَلْتُ بِبُرْدِهِ وَقَدْ بَزَّ جَسْمِي بُرْدَةَ الصَّحَّةِ السُّقْمِ^(٢)
 يَكَادُ يَشِفُّ الطَّرْسُ عَنْ نُورِ حَسَنِهِ وَمَا فُضَّ فِي ثَوْبِ الدِّيَا جِي لَهُ خَتْمٌ^(٣)
 تَفَجَّرَ فِيهِ الطَّبَعُ فَجْرًا وَإِنَّمَا أَظَلَّ بِهِ مِنْ كُلِّ قَافِيَةِ نَجْمٌ
 وَلَوْ أَنَّ سَمْعًا ثَمَّ يُصْفِي لَمَا دَرَى: أَبَيْتٌ يُرَوِّي أَمْ يُرَاشُ لَهُ سَهْمٌ^(٤)
 شَفَانِي وَقَدْ أَشْفَى الضَّنَى بِي عَلَى الرَّدَى وَبِعَضِّ الكَلَامِ الحُرِّ يُشْفِي بِهِ الكَلْمُ^(٥)
 فَقَبَّلْتُ كَفًّا أَتَحَفَّتْنِي بِعِلْقِهِ وَحُقَّ لكَأْسِ الرَّاحِ أَنْ يُكْرَمَ الكَرَمُ^(٦)
 وَعَانَقْتُ عُنواناً هُنَاكَ قَرَأْتُهُ وَقَلْتُ: أَلَا لَيْتَ التَّمَنِّي هُوَ الأَسْمُ
 أبا جَعْفَرَ لِه دُرُكٍ فَارِسَاً بِحَيْثُ سَطُورُ الشَّعْرِ خَيْلٌ لَهُ دُهْمٌ^(٧)

(1) ترشفت: رشف: شرب كل ما في الإناء. ظلم: تلج.

(2) بز: سلب. السقم: المرض.

(3) الطرس: الصحيفة.

(4) ثم: هناك. يروى: يهذب.

(5) الضنى: البعد. الكلم: الجرح.

(6) بعلقة: بنفيس. الكرم: العنب.

(7) لله درك: لله عملك. سطور الشعر في مدحه صارت كخييل سود.

[٢٤٢]

[الطويل]

- أفي ما تُؤدِّي الرِّيحُ عَرَفُ سَلامٍ وممَّا يَشُبُّ البَرَقُ نارُ غَرامٍ^(١)؟
 وإلَّا فَمَازا أَرَجَ الرِّيحَ سَحَرةً وأذكى على الأحشاءِ لَفَحَ ضِرامٍ^(٢)؟
 أما وَجُمانٍ من حَدِيثِ عَلاقَةٍ يهزُّ إليه الشَّيخُ عِطْفَ غُلامٍ^(٣)
 تَحَلَّتْ به ما بَينَ سَلَمى ومَرَبَعٍ سِوالِفُ أَيامٍ سَلَفَنَ كِرامٍ^(٤)
 لَقَد هَزَنى في رِبطَةِ الشَّيبِ هَزَّةً أرثني ورائي في الشَّبابِ أَمامي^(٥)
 فَلولا دِفاعُ اللهِ عَجْتُ مَعَ الهوى وَجَلْتُ بِواديهِ أَجْرَ خِطامي^(٦)
 ورُبَّ لَيالٍ بِالغَمِّمِ أَرِقْتُها لَمَرَضى جُفونٍ بِالفُراتِ نِيامٍ^(٧)
 يَطوُلُ عَلَيَّ اللَّيلُ يا أُمَّ مالِكِ وَكَلَّ لَيايِ الصَّبِّ لَيلُ تَمامِ
 ولم أَدِرِ ما أَشجى وأَدعى إلى الهوى : أَخَفَقَةُ بَرَقِ أَمِّ غِناءِ حَمامِ
 إذا ما اسْتَخَفَّتني لَها أَرِحيَّةٌ عَشَرْتُ بِذَيْلِي لَوَعَةَ وَظلامِ^(٨)

(1) العرف: الرائحة.

(2) أَرَجَ: أَرَجَ: فاحت منه رائحة طيبة. سَحَرةٌ = سَحَراً. أذكى: أوقد. ضِرام: أضرم النار: أوقدها.

(3) عَلاقَة: حب. جَمان: لؤلؤ. عِطْفَ غَلام: كان الشيخ الهرم قد صار غلاماً لطره ونشوته.

(4) سَلَفَنَ: مضين.

(5) رِبطَة: فترة.

(6) عَجْتُ: خضت. جَلْتُ: طفت.

(7) رب: تجر النكرات فقط، وقد تحذف ويبقى عملها بعد الواو.

(8) أَرِحيَّة: خصلة حميدة.

وَخَضَخَضْتُ دُونَ الْحَيِّ أَحْشَاءَ لَيْلَةٍ يُخَفِّرُنِي فِيهَا وَمِيضُ غَمَامٍ⁽¹⁾
 فَقَضَيْتُهَا مَا بَيْنَ رَشْفَةِ لَوْعَةٍ وَأَنْتَ شَكْوَى وَاعْتِنَاقِ غَرَامٍ
 وَأَحْسَنُ مَا التَّفَّتْ عَلَيْهِ دُجْنَةٌ عِنَاقُ حَبِيبٍ عَنِ عِنَاقِ حُسَامٍ⁽²⁾
 فَلَيْتَ نَسِيمَ الرِّيحِ رَفَرَقَ أَدْمَعِي خِلَالَ دِيَارِ بِاللُّوَى وَخِيَامِ
 وَعَاجَ عَلَى أَجْرَاعِ وَادٍ بِذِي الْغَضَا فَصَافَحَ عَنِّي فَرَعٌ كُلَّ بَشَامٍ⁽³⁾
 مَسَحْتُ لَهُ عَنِ نَاطِرِي صَبَابَةٌ وَأَقْلِيلُ بَدْمَعِي مِنْ قَضَاءِ ذِمَامٍ⁽⁴⁾
 فَيَا عَرَفَ رِيحِ عَاجٍ عَنِ بَطْنِ لَعْلَعٍ يَجُرُّ عَلَى الْأَنْدَاءِ فَضْلَ زِمَامٍ⁽⁵⁾
 بِمَا بَيْنَنَا بِالْحِقْفِ مِنْ رَمَلٍ عَالِجٍ وَفِي مُلْتَقَى الْأَرْضِ بِسَفْحِ شِمَامٍ⁽⁶⁾
 تَلَذُّ بَدَارِ الْقَصْفِ عَنِّي سَاعَةٌ وَأَبْلِغْ نَدَامَاهَا أَعَمَّ سَلَامٍ⁽⁷⁾
 وَقُلْ لَغَمَامِ الْحَفِّ الْأَرْضَ ذَيْلَهُ فَلَفَّ فَجَاجًا تَحْتَهُ بِإِكَامِ
 أَمَا لَكَ مِنْ ظِلٍّ يُبَرِّدُ مَضْجَعِي أَمَا لَكَ مِنْ ظِلٍّ يَبُلُّ أَوَامِي⁽⁸⁾؟

(1) خضخضت: حركت.

(2) دجنة: ظلمة. عناق حسام: حمل السيف، أو الحرب.

(3) عاج: عاد، وأقام، ومال. أجراع؛ الجرعاء: رمال مستوية. بشام: شجر طيب الرائحة. القضي: شجر.

(4) أقلل: أي: فقد قلت دموعي وفاء لتلك الأماكن.

(5) لعلع: مكان، جبل، أطلال المحيين. الأنداء: جمع (ند): البعير.

(6) الحقف: الرمال غير المستوية. رمل عالج: مكان بالبادية.

(7) القصف: اللهور.

(8) أوامي: الأوام: حر العطش.

(1) على عَقَبِ أترابِ [رُزَيْنَ] كِرَامِ ⁽¹⁾	وَأَيَّ نَدَى أَوْ بَرْدِ ظِلِّ لِمُزْنَةٍ
(2) أَعْظُمُهَا مِنْ أَعْظَمِ وَرِجَامِ ⁽²⁾	وَقَفْتُ وَقُوفَ الشَّكِّ بَيْنَ قُبُورِهِمْ
(3) وَأَبْكِي وَأَقْضِي مِنْ ذِمَامِ رِمَامِ ⁽³⁾	وَأَنْدُبُ أَشْجَى رَنَّةٍ مِنْ حَمَامَةٍ
وَعَارِبِ عِزِّ فِي الْعُلَى وَسِنَامِ	قَضُوا بَيْنَ وَاذِلِّ لِلسَّمَاكِ وَمَشْرِعِ
وَفَتَكَّةَ بَأْسٍ وَاسْتِوَاءَ قَوَامِ	وَمَنْتَصِبِ كَالرَّمْحِ هِزَّةَ عِزَّةٍ
وَضَحَكَةَ بَشْرِ وَاعْتِزَّازَ مَقَامِ	وَمُنْصَلِتِ كَالسَّيْفِ نُصْرَةَ صَاحِبِ
(4) يُصَلِّي بِأَهْلِهَا صَلَاةَ زُوَامِ ⁽⁴⁾	وَمُنْتَقِلِ مُسْتَقْبِلِ كَعْبَةِ الْعُلَى
(5) كَأَنَّ بِبُرْدِيهِ هِلَالَ صِيَامِ ⁽⁵⁾	تَهْلَ لَهُ مِنْ عِفَّةٍ فِي طَلَاةٍ
(6) إِذَا مَا بَدَأَ فِي آخِرِ بَتَّمَامِ ⁽⁶⁾	وَمَا ضُرَّةُ أَنْ يَسْتَسِيرَ لِعَاتِمِ

[المديد]

قال أبو بكر بن الصائغ يرثي الأمير أبا بكر بن إبراهيم وذكر أنه لحنه لحناً يطابق معناه
فما غنى به أحد إلا أبكاه:

يَا صَدَى بِالثَّنْغِرِ جَاوِرَهُ رِمَمٌ بُورِكْتِ مِنْ رِمَمِ⁽⁷⁾

- (1) زُرَيْنَ: أُصْبِنَ.
- (2) رِجَامِ: حِجَارَةٌ تَوْضَعُ عَلَى الْقُبُورِ.
- (3) رِمَامِ: الرَّمَمُ: مَفْرَدُهَا (رَمَّةٌ): الْعِظَامُ الْبَالِيَةُ.
- (4) زُوَامِ: مَوْتٌ. وَكَلِمَةٌ (صَلَاةٌ): مَفْعُولٌ مَطْلُوقٌ.
- (5) هِلَالَ صِيَامِ: هِلَالُ رَمَضَانَ، وَكَأَنَّ أَشْكَالَ الْحِجَارَةِ أَشْخَاصٌ.
- (6) يَسْتَسِيرُ: يَخْتَفِي. عَاتِمٌ: مَظْلَمٌ.
- (7) رِمَمٌ: عِظَامٌ بَالِيَةٌ.

صَبَّحَتْكَ الْخَيْلُ غَادِيَةً فَأَثَارَتِكَ فَلَمْ تَرِمِ (1)

[٢٤٣]

[المديد]

فقال ابن خفاجة فيه معارضاً:

يا صَدَى بِالثَغْرِ مُرْتَهَنًا بِمَمَرِ الرِّيحِ وَالذُّيَمِ
لا أَرَى إِلَّا أَخَا كَرَمٍ بَاكِيًا مِنْهُ أَخَا كَرَمِ (2)
كَمْ بِصَدْرِي فَيْكَ مِنْ حُرْقٍ وَيَكْفِي مِنْكَ مِنْ نِعَمِ

[٢٤٤]

[المديد]

وقال أيضاً في ذلك:

لا لَعَمْرَ الْمَجْدِ وَالكَرَمِ وَمَزَارِ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ
لا سَلَوْتُ الدَّهْرَ عَنْ مَلِكٍ طَلَقِي وَجْهَ الْعُرْفِ وَالشُّيَمِ (3)
هَذِهِ نِعْمَاهُ مِثْلُ يَدِي وَثَنَا رُحْمَاهُ مِثْلُ فَمِي (4)

(1) غادية: الغدو ضد الرواح، وهو وقت طلوع الشمس. فلم تريم: فلم تبعد.

(2) باكياً منه أخا...: يبكي أخا...؛ وكلمة (أخا) من الأسماء الخمسة، منصوبة بالألف، لاسم الفاعل (باكي).

(3) الشيم: الخصال الحميدة.

(4) ثنا - مختصر: (ثناء). نعماه: نعمته. رحماه: رحمته.

[٢٤٥]

[المتقارب]

قال وقد استطعمه القاضي أبو إسحاق بن ميمون فراخ حمام وعنباً وكان بينهما مداعبات:

بما حُزَّتْهُ مِنْ شَرِيفِ النَّظَامِ وَأَرْهَفْتَهُ مِنْ حَوَاشِي الْكَلَامِ^(١)
تَعَالَ إِلَى الْأَنْسِ فِي مَجْلِسِ يَهْزُبُهُ الشَّيْخُ عِطْفِي غُلَامِ
صَقِيلٍ تَخَالُ بِهِ بَيْضَةٌ تَرَوْقُكَ تَحْتَ جَنَاحِ الظَّلَامِ^(٢)
رَطِيبِ النَّسِيمِ كَأَنَّ الصُّبَا تُجَرَّرُ فِيهِ ذُبُولَ الْغَمَامِ
يَكَادُ سُرُوراً بِأَضْيَافِهِ يَهْشُّ فَيَلْقَاهُمْ بِالسَّلَامِ^(٣)
وَعِنْدِي لِمِثْلِكَ مِنْ خَاطِبِ بَنَاتِ الْحَمَامِ وَأُمِّ الْمُدَامِ^(٤)
بَنَاتٍ تَنَافَسُ فِيهَا الْمُلُوكُ وَتَلْهُوَ الْعَذَارَى بِهَا فِي الْخِيَامِ
فَقَدْ كِدْنَ يَلْقَطْنَ حَبَّ الْقُلُوبِ وَيَشْرَبْنَ مَاءَ عَيْوَنِ الْكِرَامِ
وَصَفْرَاءَ طَلَّقْتُ بِنْتاً لَهَا وَمَا لِلْكَرِيمِ وَمَأْتَى الْحَرَامِ^(٥)
أُمُصَّ مَرَاشِفَهَا لَوْعَةً وَأَذْكَرُ مَا بَيْنَنَا مِنْ ذِمَامِ
فُعِجْ تَشْصَفِّخْ بَدِيعَ الْبَدِيعِ وَتَلْمَخْ سَلَامَةَ شِعْرِ السَّلَامِ^(٦)

- (١) أرهفته: رققته، أي: اخترت الرقيق اللطيف من الكلام.
- (٢) بيضة: كناية عن محبوبته، أو ممدوحته. وبيضة القوم ساحتهم.
- (٣) يهش: يخف ويرتاح ويبش في وجوههم.
- (٤) خاطب: راغب في. بنات الحمام، وأم المدام: مجالس اللهو.
- (٥) صفراء: الخمر، وقد تركها خوفاً من الحرام.
- (٦) عج: اجلس واستمع. تشصفخ: في جواب الطلب (عج)، مجزوم.

- وعِشْ تَتَشَنِّي انِثْنَاءَ الْقَضِيْبِ سروراً وتَسَجَعُ سَجَعَ الْحَمَامِ (1)
وَيَحْمِلُ ثَوْبُكَ خَطِيئَهُ وَيَنْطِقُ عَنْكَ لِسَانُ الْحُسَامِ (2)



(1) تسجع سجع: تغني كغناء الحمام، رقة ولطفاً وحناناً.
(2) لسان الحسام: السيف.

حرف النون

[٢٤٦]

[المنسرح]

- قُلْ لِلْقَبِيحِ الْفِعَالِ: يَا حَسَنًا! مَلَأَتْ جَفَنِي ظُلْمَةً وَسَنًا^(١)
- قَاسَمَنِي طَرْفُكَ الضُّنَى أَفَلَا قَاسَمَ جَفَنِي ذَلِكَ الْوَسَنًا^(٢)؟
- إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ هَضْبَةً جَلْدًا أَهْتَزُّ لِلْحُسْنِ لَوْعَةً غُصْنَا^(٣)
- قَسَوْتُ بِأَسَا وَلِنْتُ مَكْرَمَةً لَمْ أَلْتَزِمَ حَالَةً وَلَا سَنَنَا^(٤)
- لَسْتُ أَحَبَّ الْجَمُودِ فِي رَجُلٍ تَحْسِبُهُ مِنْ جُمُودِهِ وَثْنَا
- لَمْ يَكْحَلِ السَّهْدُ جَفَنَهُ كَلْفًا وَلَا طَوَى جَسَمَهُ الْغَرَامُ ضُنَى^(٥)
- فَمَنْ عَصَى دَاعِيَ الْهَوَى فَقَسَا وَكَانَ جِلْدًا مِنَ الصِّفَا خَشِنًا^(٦)
- فَإِنِّي وَالْعَفَافُ مِنْ شِيَمِي أَبِي الدَّنَايَا وَأَعَشَقْتُ الْحَسَنًا

(١) سنا: ضياء.

(٢) الضنى: المرض؛ لأن جفن محبه مرض، ذابل كذلك. الوسنا= الوسن: النعاس.

(٣) غصناً: كالغصن يهتز للريح، ومن لا حياة فيه لا يهتز ولا يطرب.

(٤) القسوة في البأس والشدة. واللين من المكارم والأخلاق. السنن: الطريقة.

(٥) كلفاً: حباً وشوقاً وولعاً.

(٦) خشناً: لا يلين، والقسوة صفة رجولة في الشدة، أما في الحياة فلا ومن كان غليظاً

انفض الناس من حوله كراهية.

- طُوراً مُنْسِيبٌ وَتَارَةً غَزِلٌ أَبْكَى الْخَطَايَا وَأَنْدَبُ الدَّمْنَا (1)
 إِذَا اعْتَرَتْ خَشِيَّةٌ شَكَا فَبْكَى أَوْ انْتَحَتْ رَاحَةً دَنَا فَجَنَى (2)
 كَأَنِّي غُصْنٌ بَانَةٌ خَضِلٌ تَشْنِيهِ رِيحُ الصَّبَا هُنَا وَهُنَا (3)

[الطويل]

[٢٤٧]

- وَسَاقٍ لَخَيْلِ اللَّحْظِ فِي شَاوٍ حُسَيْنِهِ جِمَاحٌ وَلِلصَّبْرِ الْجَمِيلِ حِرَانٌ (4)
 تَرَى لِلصَّبَا نَاراً بِخَدَّيْهِ لَمْ يَثُرْ لَهَا مِنْ سَوَادِي عَارِضِيهِ دُخَانٌ (5)
 سَقَاها وَقَدْ لَاحَ الْهِلَالُ عَشِيَّةً كَمَا اعْوَجَّ فِي دِرْعِ الْكَمِيِّ سِنَانٌ (6)
 عُقَاراً نَمَاهَا الْكَرْمُ فَهِيَ كَرِيمَةٌ وَلَمْ تَزِنْ بِابْنِ الْمُزْنِ فَهِيَ حَصَانٌ (7)
 وَقَدْ جَالَ مِنْ جَوْنِ الْعَمَامَةِ أَدْهَمٌ لَهُ الْبَرْقُ سَوَاطِئُ وَالشَّمَالُ عِنَانٌ (8)

- (1) منيب: تائب. أندب: أبكى، وأتوب. الدمننا: إما آثار الفاس، أو الإدمان على الخمر.
 (2) انتحت: عرضت، (دنا) (فجنى) بينهما جناس ناقص. (شكا)، (فبكى) بينهما جناس ناقص.
 (3) غصق بانه: يميل ويترنم، ويهتز للريح.. خضيلٌ: رطب.
 (4) خيل اللحظ فيها جماع، كالجموح؛ الفرس التي تغلب صاحبها ولا تطيعه. الحران: الغلظة، وعدم المطاوعة أو الانقياد.
 (5) لم يثر: لم يتشر. سواد عارضيه: ما نبت من شعر؛ كالعدار.
 (6) الكمي: الشجاع.
 (7) عُقَاراً: خمراً. ابن المزن: المطر. لم تزن بـابن المزن: أي: لم تخرج بالماء. فهي حصانٌ: حصينة؛ تشبيه بإحصان الحرة نفسها عن الزنا.
 (8) جَونٌ: سواد. البرق سوطه، وريح الشمال عنانه.

- وَضَمَّخَ رَدْعَ الشَّمْسِ نَحَرَ حَدِيقَةٍ عَلَيْهِ مِنَ الظِّلِّ السَّقِيطِ جُمَانٌ (1)
وَنَمَّتْ بِأَسْرَارِ الرِّيَاضِ خَمِيلَةٌ لَهَا النُّورُ ثَغْرٌ وَالنَّسِيمُ لِسَانٌ (2)

[٢٤٨]

[السريع]

- وَأَسْوَدٌ يَسْبَحُ فِي لُجَّةٍ لَا تَكْتُمُ الحَصْبَاءُ غُدْرَانُهَا (3)
كَأَنَّهَا فِي شَكْلِهَا مُقْلَةٌ وَذَلِكَ الْأَسْوَدُ إِنْسَانُهَا (4)

[٢٤٩]

[الكامل]

- وَخَمِيلَةٌ قَدْ أَخْمَلَتْ سِرْبَالَهَا كَفَا صِنَاعٍ تَسْتَهْلُ هَتُونِ (5)
ظَوَّتِ الشَّرَى وَالْبَرْقُ سَوْطٌ خَافِقٌ بِيَدِ الدُّجَى وَالرَّيْحُ ظَهْرُ أُمُونِ (6)
بُشْرَى تَهَادَى فِي وِشَاحٍ مُذْهَبٍ قَلِقٍ وَتَسْحَبُ مِنْ ذُبُولِ جُونِ (7)

(1) ضمخ: لطح بالطيب. ردع: لطح بالطيب. الظل السقيط: الندى المتساقط. جمان: لؤلؤ.

(2) خميلة: مجمع أشجار وارقة الظل. النور: الزهر.

(3) أسود: سابح، كان عبداً أسود، فوصفه شاعرنا. لا تكتم الحصباء: لا تخفي الحصى. غدرانها: جمع غدير: الماء.

(4) كأن حوض السباحة مقلة العين، والعبء إنسان العين. إنسان العين: هو المثال الذي يُرى في السواد.

(5) سربالها: غطاءها. هتون: ماطرة.

(6) ظهر أمون: ظهر ناقة؛ أو: المطية المأمونة، لا تعثر ولا تفتن.

(7) تهادي: تتهادى. جون: سوداء.

طَبَعَتْ عَلَى النُّوَارِ بِيضَ دَرَاهِمٍ مَدَّتْ إِلَيْكَ بِهَا بَنَانُ غُصُونِ
فَرَقَلْتُ حَيْثُ تَعَثَّرْتُ بِبِي نَشْوَةٍ فِي ثَوْبٍ وَشِيٍّ لِلرَّبِيعِ مَصُونِ
وَالْأَرْضُ تَسْفُرُ عَنْ وُجُوهِ مَحَاسِنِ بِيضٍ وَتَنْظُرُ عَنْ عُيُونِ عَيْنِ

[٢٥٠]

[الطون]

فِيَا لَشَجَا قَلْبٍ مِنَ الصَّبْرِ فَارِغٍ وَيَا لَقَدَى طَرْفٍ مِنَ الدَّمْعِ مَلَانِ
وَنَفْسٍ إِلَى جَوِّ الكَنِيسَةِ صَبَّةٍ وَقَلْبٍ إِلَى أَفْقِ الجَزِيرَةِ حَنَانِ
تَعَوَّضْتُ مِنْ وَاهَاءِ بَاهٍ وَمِنْ هَوَى بِهُونٍ وَمِنْ إِخْوَانِ صِدْقٍ بِخَوَانِ
وَمَا كُلَّ بَيْضَاءٍ بَرُوقٍ بِشَحْمَةٍ وَمَا كُلَّ مَرَعَى تَرْتَعِيهِ بِسُعدَانِ
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي! هَلْ لِدَهْرِي عَطْفَةٌ فَتُجْمَعُ أوطَارِي عَلَيَّ وَأوطَانِي

(1) النُّوَار: الزهور، الزهور كالدرهم، والأغصان كالأصابع.

(2) رفلت: رفل: جرّ ثيابه خيلاء.

(3) عين: رجل أعين: واسع العين، والعين: واسعة العين. والعين: بقر الوحش عيونهن مضرب المثل.

(4) قذى طرف: القذى: ما يقع في العين، وهو الغمص والرمص.

(5) الكنيسة: شبه هودج؛ للظل.

(6) واهاً: اسم فعل مضارع، بمعنى: (أتوجع)، لكنها صوت في العشق. آه: كلمة

تقال عند التوجع أو الشكاية، والحزن. هوى: حب، هون: ذل، ولذا قيل: -

الهوى (إلا الهوان). خَوَان: جمع (خائن) = غادر، ليس بصديق صدق ولا وفاء.

(7) ليس كل لون أبيض براق يدل على (الشحمة). سعدان: نبات ترعاه الإبل فتسقط

- مَيَادِينُ أَوْطَارِي وَلَذَّةٌ لِدْتِي وَمَنْشَأُ تَهْيَامِي وَمَلْعَبُ غَزْلَانِي (1)
 كَأَنْ لَمْ يَصِلْنِي فِيهِ ظَبِيٌّ يَقُومُ لِي لَمَاءٌ وَصِدْغَاهُ بَرَا حِي وَرِيحَانِي (2)
 فَسَقِيَا لِوَادِيهِمْ وَإِنْ كُنْتُ إِنَّمَا أَيْتُ لَذِكْرَاهُ بِغُلَّةٍ ظَمَانَ (3)
 فَكَمْ يَوْمٍ لَهْوٍ قَدْ أَدْرْنَا بِأَفْقِهِ نُجُومَ كَوْوَسٍ بَيْنَ أَقْمَارِ نُدْمَانِ (4)
 وَلِلْقُضْبِ وَالْأَطْيَارِ مَلْهُى بِجَرَعَةٍ فَمَا شِئْتُ مِنْ رَقِصٍ عَلَى رَجَعِ الْحَانِ (5)
 وَبِالْحَضْرَةِ الْغَرَاءِ غَرَّ عَلِقْتُهُ فَأَحْبَبْتُ حُبًّا فِيهِ قُضْبَانَ نَعْمَانَ (6)
 رَقِيقُ الْحَوَاشِي فِي مَحَاسِنِ وَجْهِهِ وَمَنْطِقِهِ مَسْلَى قُلُوبٍ وَأَذَانِ (7)
 أَغَارُ لِحَدْيِهِ عَلَى الْوَرْدِ كَلَّمَا بَدَا وَلِعِطْفِيهِ عَلَى أَغْصَنِ الْبَانِ (8)
 وَهَبْنِي أَجْنِي وَرَدَّ خَدُّ بِنَاظِرِي فَمَنْ أَيْنَ لِي مِنْهُ بَثْفَاحِ لُبْنَانِ (9)
 يُعَلِّلْنِي مِنْهُ بِمَوْعِدِ رَشْفَةٍ خَيَالٌ لَهُ يُغْرِي بِمَظَلٍ وَلَيَانَ (9)

- (1) أوطاري: جمع (وطني): سروري وسعادتي ولذتي. تهيامي: مكان الهيام والعشق. ملعب غزلاني: مكان معشوقاته وغوانيه.
 (2) لماء: سمرة شفاهه. وصدغاه: جانباه - وجنتاه.
 (3) غلة ظمان: شدة عطش الظمان.
 (4) نُدمان: جمع (نديم): جلسائه وأصحابه، وكانوا كالقمر نوراً وجمالاً.
 (5) رجع الحان: صوت اللحن وهو يتردد، وترجيع الصوت: ترديده في الحلق.
 (6) غرّ: محبوب، معشوق، علقته: أحبيته. قضبان نعمان: واد فيه الأراك؛ أحبه لمشابهته محبوبه في الطول.
 (7) أغصن البان: غصون شجر البان؛ اللينة، الحسنه القوام.
 (8) هبني: اعتبر أن... أو: افترض كذا...
 (9) مظل: مدة ممدودة. ليان: فيه مرونة.

حبيبٌ عليه لُجَّةٌ من صوارِمٍ علاها حَبَابٌ من أسنَّةِ مُرَّانِ (1)
تراءى لنا في مثلِ صورةِ يوسُفِ تراءى لنا في مثلِ مُلكِ سُليمانِ
طوى بُردُهُ منها صَحيفةً فِتْنَةً قرأنا لها من وَجْهِهِ سَطْرَ عُنْوَانِ (2)
مَحَبَّتُهُ ديني ومَشْواهُ كَعَبَّتِي ورؤيتُهُ حَجِّي وذِكْرُهُ قُرْآنِي (3)

[الطويل]

[٢٥١]

قال وكتب بها إلى أبي بكر محمد البطليوسي عن شعر ورد عليه في العروض
والروبي:

أبشركُ أم ماءٍ يَسُخُ وبُستانُ وذكرُكُ أم راحٍ تُدارُ وريحانُ (4)
والأفما بالي وفودي أشمَطُ تَلَوَيْتُ في بُردي كأنِّي نَشْوانُ (5)
وهل هي إلا جَمَلَةٌ من مَحاسِنِ تَغَايِرُ أبصارُ عَلَيها وآذانُ؟
بأمثالها من حِكْمَةٍ في بلاغَةٍ تُحَلِّلُ أضغانُ وتُرحلُ أظعانُ (6)

- (1) أسنة مرّان: رماح صلبة لدنة.
(2) قراناً: كأنه عقد قران - اقتران وزواج - . ووجه هو العنوان. جسمه لصحيفة،
ووجه سطر فيها، وجماله عنوانها.
(3) مشواه: قبره. وهذا البيت من أجمل ما قيل في المدح؛ على معنى (كان) لا أنه
كذلك. فليس هذا إلا من المجاز، وأما على الحقيقة فلا يجوز!!
(4) بشرك: جلدك، ولونك، ونورك.
(5) نودي أشمط: الفود: معظم الشعر. أشمط: غير منسق.
(6) أضغان: أحقاد. أظعان: مسافرون.

- (1) وتُنظَّمُ في نَحْرِ المَعَالِي قِلَادَةٌ وتُسحَبُ في نَادِي المَفَاخِرِ أَرْدَانُ (1)
- (2) كَلَامٌ كَمَا اسْتَشْرَفَتْ جَيْدَ جَدَايَةِ وَفُضِّلَ ياقُوتُ هُنَاكَ وَمَرَجَانُ (2)
- (3) تَدْفِقُ مَاءُ الطَّبَعِ فِيهِ تَدْفِقاً فَجَاءَ كَمَا يَصْفُو عَلَى النَّارِ عَقِيَانُ (3)
- (4) أَتَانِي يَرِفُ النُّورُ فِيهِ نَضَارَةٌ وَيَكْرَعُ مِنْهُ فِي الغَمَامَةِ ظَمَانُ (4)
- (5) وَتَأْخُذُ عَنْهُ صَنَعَةُ السَّحْرِ بَابِلُ وَتَلْوِي إِلَيْهِ أَخْدَعُ الصَّبِّ بَغْدَانُ (5)
- (6) وَجَدْتُ بِهِ رِيحَ الشَّبَابِ لُدُونَةً وَدُونَ صِيبَا رِيحِ الشَّبِيبَةِ أَرْمَانُ (6)
- (7) وَشَاقَ إِلَى تُفَاحِ لُبْنَانَ نَفْحُهُ وَهَيْهَاتِ مِنْ أَرْضِ الجَزِيرَةِ لُبْنَانُ (6)
- (8) فَهَلْ تَرِدُ الأَسْتَاذَ مِنِّي تَحِيَّةً تَسِيرُ كَمَا عَاطَى الزَّجَاجَةَ نَدْمَانُ (7)
- (9) تَهَشُّ إِلَيْهَا رَوْضَةُ الحَزَنِ سَحْرَةٌ وَيَثْنِي إِلَيْهَا مِنْ مَعَاظِفِهِ البَانُ (8)
- (10) تَحْمَلُهَا حَمَلَ السَّفِيرِ بِنَفْسِجُ تَحْمَلُهُ حَمَلَ السَّرِيرَةِ سَوْسَانُ (9)

(1) أَرْدَانُ: أثواب. نَحْرُ المَعَالِي: ثقافة الأُمَم، ومجد الأدب.

(2) جَيْدُ جَدَايَةِ: عنق غزالة. وَكَأَنَّهُ - هَذَا المَدِيحُ - ياقوت ومرجان.

(3) عَقِيَانُ: ذهب خالص.

(4) النُّورُ: الزهر، يَكْرَعُ: يشرب بفيه؛ مِنْ عَطَشِهِ وَحِبِّهِ.

(5) بَابِلُ: اشتهرت بالسحر. بَغْدَانُ = بَغْدَادُ. أَخْدَعُ: عنق.

(6) هَيْهَاتِ: اسم فعل ماضٍ، بِمَعْنَى: بَعْدَ.

(7) عَاطَى: ناول. الزَّجَاجَةُ: كأس الخمر.

(8) سَحْرَةٌ: خوفاً وَجُبْنًا.

(9) هَذِهِ الكَلِمَاتُ المُرْسَلَةُ؛ كَالْبِنْفَسِجِ رَوْنَقًا وَعَطْرًا، وَكَالسَوْسَنِ جَمَالًا. السَّرِيرَةُ: مَا

يَكْتُمُ وَيَسْرُ، وَالمَسْرَةُ: أَطْرَافُ الرِّياحِينِ. سَوْسَانُ = سَوْسَنُ؛ نَبْتٌ ذُو طَيْبٍ وَشَكْلٍ

أَخْاذِ عَطْرِي. يَبِضَاءُ، زَرْقَاءُ، صَفْرَاءُ، حَمْرَاءُ.

[٢٥٢]

[البيسط]

دِنْ دِينَ مُعْتَمِلٍ فِي اللَّهِ مُبْتَهَلٍ وَعَدُّ عَنْ سِرِّ عَلِيمٍ ثُمَّ مُخْتَرَنٍ (١)
وَلَا تَقِفْ بِطَوَالِ الْكُتُبِ تَسَالُهَا فَلَسْتَ تَحْظِي بِغَيْرِ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ
وَكُنْ إِذَا التَّقَّتِ الْأَرْمَاحُ سَافِلَةً فَرَبَّمَا أَنْدَقَ صَدْرُ الْعَامِلِ الْيَزْنِي (٢)

[٢٥٣]

[مخلع البسيط]

رَحَلْتُ عَنْكُمْ وَلِي فِرَاقٌ تَنْفُضُ أَضْلَاعُهُ حَنِينًا
أَجُودُ فِيكُمْ بِعِلْقِ دَمْعٍ كُنْتُ بِهِ قَبْلَكُمْ ضَنِينًا (٣)
يَثُورُ فِي وَجْنَتِي جَيْشًا وَكَانَ فِي جَفْنِهِ كَمِينًا (٤)
كَأَنَّنِي بَعْدَكُمْ شِمَالًا قَدْ فَارَقْتُ مِنْكُمْ يَمِينًا (٥)



- (1) معتمِل: عامل. عَدُّ: اترك [قريبة من العامية]. وكلمة (الكتب) بتسكين التاء: للشعر.
(2) سافلة: نازلاً، محاربياً. العامل اليزني: أي: لو كان ملكاً مثل (ابن ذي يزن الحميري اليمني).
(3) علق دمع: دمع نفيس؛ لا ينزل إلا في الملمات وللأحباب. ضنيناً: بخيلاً.
(4) كان هذا الدمع كميناً - مخبأً-؛ ونزل على وجتي منهمراً لأجلكم.
(5) فأنا شمال، وأنتم يميني وعضدي ومعيني.

حرف الهاء

[مخلع البسيط]

[٢٥٤]

- يا نُزْهَةَ النَّفْسِ يا مُنَاها يا قُرَّةَ الْعَيْنِ يا كَرَاهَا (1)
 أما تُرَى لي رِضَاكَ أَهلاً وهَذِهِ حَالَتِي تُرَاهَا (2)
 فَاسْتَدْرِكِ الْفَضْلَ يا أَبَاهُ فِي رَمَقِ النَّفْسِ يا أَخَاهَا (3)
 قَسَوْتَ قَلْباً وَلِنتَ عِطْفاً وَعِغْتَ مِنْ تَمْرَةٍ نَوَاهَا (4)

[مأنوس الرمل]

[٢٥٥]

قال من لزوم ما لا يلزم:

- أَيَّ عَيْشٍ أَوْ غِذَاءٍ أَوْ سِنَّةٍ لَابِنِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ سَنَةً (5)

- (1) يا كراها: الكرى: النعاس، والسهر.
 (2) أما تسمع بأن يكون رضاك يعمني.
 (3) رمق النفس: بقيتها الباقية.
 (4) عِغْتَ: كرهت، كما تُرمى النواة من الثمرة.
 (5) سِنَّة: نعاس [و س ن].

قَلَصَ الشَّيْبُ بِهِ ظِلًّا امْرِيءٍ طَالَمَا جَرَّ صِبَاهُ رَسَنَهُ
تَارَةً تَسْطُوبُهُ سَيِّئَةً تُسَخِّنُ الْعَيْنَ وَأُخْرَى حَسَنَهُ



- (1) قَلَصَ الشَّيْبُ؛ لأن الأبيض لا يرد الشمس ولا ظل له، وهذا من بديع شاعرنا
رسنه: استعارة؛ أخذ به إلى حيث هواه؛ كالدابة تُسحب من رسنها.
- (2) تسخن العين: لأنه يعقبها حسرة وندامة وتوبة وبكاء.

حرف الواو

[المبحث]

[٢٥٦]

أَمَّا لَدَيْكَ خَلَاوَةٌ أَمَّا عَلَيْكَ طَلَاوَةٌ^(١)؟
طَائِبٌ وَدَاعِبٌ وَلاَعِيبٌ وَدَعَّ سَجَايَا الْبِدَاوَةِ^(٢)
فَإِنْ أَوْحَشَ شَيْءٌ جَسَاوَةٌ فِي غَبَاوَةٍ^(٣)



-
- (١) طلاوة: حسن وبهجة وقبول.
 - (٢) سجايا: خلق. البداوة: البدو؛ لجفاء طباعهم: [من بدا فقد جفا].
 - (٣) جساوة: صلابة وقسوة. غباوة: غباء.

حرف الباء

[٢٥٧]

[الطوبى]

لقد زارَ مَنْ أهوى على غيرِ موعِدٍ فعَايَنتُ بَدَرَ التَّمِّ ذَاكَ التَّلَاقِيَا
وعَاثَبْتُهُ وَالْعَتَبُ يَحِلُّو حَدِيثُهُ وقد بَلَغْتَ رُوحِي لَدَيْهِ التَّرَاقِيَا
فلَمَّا اجْتَمَعْنَا قُلْتُ مِنْ فَرَحِي بِهِ مِنْ الشَّعْرِ بَيْتاً وَالْدَّمُوعُ سَوَاقِيَا
وقد يَجْمَعُ اللهُ الشَّتِيَتَيْنِ بَعْدَمَا يَظُنَّانِ كُلَّ الظَّنِّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا

[٢٥٨]

[مخلع البسيط]

لِللهِ نُورِيَّةُ الْمُحَيَّا تَحْمِلُ نَارِيَّةَ الحُمَيَّا (4)

- (1) عانيت في هذا البدر ذاك اللقاء!! . بدر التم: بدر التمام- البدر - .
- (2) التراقيا: الترقوة: عظمة مشرفة بين ثغرة النحر والعاتق، وهما ترقوتان بلغت... : كناية عن قرب الموت.
- (3) هذا البيت لمجنون ليلي، ضمَّنه الشاعر أبياته.
- (4) نورية المحيا: ذات طلعة نورانية، بهية. نارية الحميا: نشوة الخمر - أعاذنا الله منهن ومن خبثها - .

والذَوْحُ رَطْبُ الْمَهْزَلْدُنِّ قَدَرَقَ رَيًّا وَطَابَ رِيًّا (1)
تَجَسَّمِ النُّورُ فِيهِ نَوْرًا فَكَلَّ غَصْنٍ بِهِ ثَرِيًّا (2)

[الطويل]

[٢٥٩]

وكتب إلى أبي بكر يستنهضه في أمر عرض له:

أَهْرُكَ لَا إِنِّي أَخَالُكَ نَابِيَا وَإِنْ كُنْتَ مَطْرُورَ الْغِرَارِ يَمَانِيَا (3)
وَلَكِنْ هَزَّ السَّيْفِ وَالسَّوِطِ شِيْمَتِي وَإِنْ رُعْتُ سَبَاقًا وَنَبَّهْتُ مَاضِيَا (4)
وَمَا هَزَّ أَعْطَافَ الْكَرِيمِ إِلَى الْعُلَى كَارُوعَ شَيْحَانٍ يَهْزُ الْعَوَالِيَا (5)
إِذَا السَّيْفُ لَمْ يَشْرَبْ بِهِ الدَّمَ قَانِيًا عَبِيطًا أَبِي أَنْ يَشْرَبَ الْمَاءَ صَادِيَا (6)
وَقَدْ نَطَّتْ أَمْالِي بِأَبْلَجٍ وَاضِحٍ يُجَسِّمُهَا أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ عَارِيَا (7)
وَأَكْرَمَ آثَارًا مِنَ الْمُزْنِ غَادِيَا وَأَشْهَرَ أَوْضَاحًا مِنَ الْبَدْرِ سَارِيَا
فَمَا الْغُصْنُ الْمَطْلُوعُ أَشْرَفَ بِاسِمَا وَمَاذَ أَصِيلَانَا عَلَى الْمَاءِ صَافِيَا (8)

- (1) المهز: ما يهتز من الغصون، لدن: لين. رَيًّا: ريح طيبة. رِيًّا: شرباً: وبينهما جناس تام.
- (2) نَوْرًا: زهراً. النُّور والنُّور؛ بينهما جناس تام.
- (3) أَخَالُكَ: أظنك. مَطْرُور: مسنون، مشدود. الْغِرَار: حد الرمح.
- (4) شِيْمَتِي: صفتي وخلقي. رَعْتُ: خفت. مَاضِيَا: سيفاً.
- (5) شَيْحَان: الغيور الحازم، أو الرمح الطويل.
- (6) عَبِيطًا؛ طرياً. صَادِيًا: ذا صدأ، فاسد متغير.
- (7) نَطَّتْ: علفت. أَبْلَج: فرسه. يَجَسِّمُهَا: يحملها ويجبرها.
- (8) الْغُصْنُ: ضم الصاد للشعر. أَصِيلَانَا: عصراً، أو غروباً، تصغير (أصيل)، وقت المغيب. والمصاولة: المواثبة.

بَالَيْنَ أَعْطافاً وَأَحْسَنَ هَشَّةً وَأَعْظَرَ أَخلاقاً وَأَنْدى حَوائِجِي

[الطير] [٢٦٠]

قال يرثي بعض إخوانه ويندب ما تقضى من زمانه ويمدح الوزير أبا العلاء بن زهير

سنة ٥١٤ هـ:

كفاني شكوى أن أرى المجد شاكياً وحسب الرزايا أن تراني باكياً
أداري فؤاداً يصدع الصدر زفرةً ورجع أنين يحلب الدمع ساجياً
وكيف أوارى من أوارٍ وجدثني له صادراً عن منهل الماء صادياً
وها أنا تلقاني الليالي بملئها خطوباً وألقى بالعويل الليالي
وتطوي على وخز الأشافى جوانحي توالي رزايا لا ترى الدمع شافياً
ضمانٌ عليها أن ترى القلب خافقاً طوال الليالي أو ترى الطرف دامياً
وإن صفاء الود والعهد بيننا ليكره لي أن أشرب الماء صافياً
وكم قد لحتني العاذلات جهالةً ويأبى المعنى أن يطيع اللواحياً
فقلت لها: إن البكاء لراحةً به يشتفي من ظن أن لا تلاقياً

(1) الرزايا: البلايا.

(2) ساجياً: منسكباً دائماً.

(3) أوار: حر الجوف. صادياً: عطشان.

(4) الأشافى: للإسكاف، كالمخرز.

(5) لحتني العاذلات: لعثني وقبحتني، ولمتني. اللواحى: اللائحات.

(1) ألا إن دهرأ قد تقاضى شبيبتي وصحبي لدهرأ قد تقاضى المرازياً
 (2) وقد كنت أهدى المدح والدار غربت فكيف بإهدائي إليه المراثياً!
 (3) أحبابنا بالعدوتين صممتم بحكم الليالي أن تجيبوا المنادياً
 (4) فقيدت من شكوى وأطلقت عبرتي وخففت من صوتي هنالك شاكياً
 (5) وأكبرت خطباً أن أرى الصبر بالياً وراء ظلام الليل والنجم ثاوياً
 (6) وإن عطل النادي به من جلائكم وكان على عهد التفاوض حالياً
 وما كان أحلى مقتضى ذلك الجنى وأحسن هاتيك المرامي مرامياً
 وأندى محياً ذلك العصر مطلعاً وأكرم نادي ذلك الصبح نادياً
 زمان تولى بالمحاسن عاطر تكاد لياليه تسيل غوالياً
 تقضى وألقى بين جنبتي لوعة أباكي بها أخرى الليالي البواكياً
 كاني لم أنس إلى اللهو ليلة ولم أتصفح صفحة الدهر راضياً
 ولم أتلق الريح تندی على الحشى شذاء ولم أظرب إلى الطير شادياً
 وكانت تحايانا على القرب والنوى تطيب على مر الليالي تعاطياً⁽⁶⁾

(1) المرازيا: المصائب.

(2) المراثيا: من الرثاء؛ تعداد المحاسن شعراً أو نثراً.

(3) العدوتين: شاطئ و جانبي الوادي.

(4) النجم ثاوياً: مقيماً.

(5) جلائكم: وجودكم وحلاوتكم: أو الحلي. أي: لم يعد لكم وجود به، فأنتم واسطة

عقده.

(6) تحايانا: تحياتنا. تعاطياً: دواماً وتبادلاً.

فَهَلْ مِنْ لِقَاءٍ مُعْرِضٍ أَوْ تَحِيَّةٍ مَعَ الرَّكْبِ غَشَى أَوْ مَعَ الطَّيْفِ سَارِبٍ
 فَهَا أَنَا وَالْأَرْزَاءُ تَقْرَعُ مَرَوَةً بِصَدْرِي وَقَلْبًا بَيْنَ جَنْبَيْ حَانِيَا (1)
 أَحِنُّ إِذَا مَا عَسَسَ اللَّيْلُ حِنَّةً تُذِيبُ الْحَوَايَا أَوْ تَفُضُّ التَّرَاقِيَا (2)
 وَأَرْخِصُ أَعْلَاقَ الدَّمُوعِ صَبَابَةً وَعَهْدِي بِأَعْلَاقِ الدَّمُوعِ غَوَالِيَا (3)
 فَمَا بِنْتُ أَيْكَ بِالْعَرَاءِ مُرِنَةٌ تُنَادِي هَدِيلاً قَدْ أَضَلَّتْهُ نَائِيَا (4)
 وَتَنْدُبُ عَهْدًا قَدْ تَقْضَى بِرَامَةٍ وَوَكْرًا بِأَكْنَافِ المُشْفَرِّ خَالِيَا (5)
 بِأَخْفَقَ أَحْشَاءَ وَأَنْبَا حَشِيَّةً وَأَضْرَمَ أَنْفَاسًا وَأَنْدَى مَآقِيَا (6)
 فَهَلْ قَائِلٌ عَنِّي لُوَادٍ بَدِي الغُضَا: تَأْرَجُ مَعَ الْأَمْسَاءِ حُيَيْتَ وَادِيَا (7)
 وَعَلَّلَ بِرِيَا الرُّنْدِ نَفْسًا عَلِيلَةً مَعَ الصَّبْحِ يَنْدَى أَوْ مَعَ اللَّيْلِ هَادِيَا (8)
 فَكَمْ شَاقِنِي مِنْ مَنظَرِ فَيْكَ رَائِقٍ هَزَزْتُ لَهُ مِنْ مِعْطَفِ السَّكْرِ صَاحِبِيَا
 وَضَاحَكُنِي تُغْرُ الْأَقَاحِ وَمَبْسِمٍ فَلَمْ أَدْرِ أَيَّ بَانَ ثُمَّ أَقَاحِيَا (9)

(1) الارزاء: جمع (رزة): المصائب.

(2) عسس الليل: أظلم. تفض التراقيا: تخرج الروح.

(3) أعلاق الدموع: نفائسها.

(4) هديلاً: كالحمام. نائياً: بعيداً.

(5) رامة: مكان، كالأطلال. أكناف: جمع (كنف) حصن وحماية. المشفر: بلدة ابن

خفاجة - صاحبنا - .

(6) حشية: فراش. أندى ماقياً: أكثر بكاء.

(7) تأرج: تأخر. أو: توهج بريح طيبة. الأمساء: جمع (مساء)؛ على غير قياس.

(8) برياً الرند: الرند شجر طيب الريح.

(9) أيهما هو غصن بان - وأيهما هو الأقاح - الأحقوان؟.

ودون جلى تلك الشبيبة شيبةٌ جَلَبْتُ بها غمًّا ولم أكُ خاليًا
 وإنَّ أجدَّ الوجدِ وجدُّ بأشمطِ تَلَدَّدَ يَسْتَقْرِي الرَّسومَ الخواليًا ⁽¹⁾
 وتهفُّ صَبًا نجدٍ به طيبَ نَفْحَةٍ فيَلْقَى صَبًا نجدٍ بما كان لاقِيًا
 فقلُّ لليالي الخيفِ: هل من مُعْرَجِ عَلَيْنَا وَلَوْ طَيْفًا سُقِيتَ لِياليًا ⁽²⁾
 ورَدَّدَ بِهَاتِيكَ الأباطِحِ والرَبِيِّ تَحِيَّةَ صَبِّ لَيْسَ يَرْجو التَّلَاقِيَا
 فما أَسْتَسِيغُ المَاءَ يَعْذُبُ ظامئًا ولا أَسْتَطِيبُ الظَّلَّ يَبْرُدُ ضاحِيَا
 ولولا أمانٍ عَلَّلْتَنِي على النُّوى بَلُقِيَا ابنِ زُهْرٍ ما عَرَفْتُ الأمانِيَا
 أخو المَجْدِ لم يَعدُلَ عن النَجْدِ نازِلًا بأَرْضِ وَلَمْ يَشْمَخْ مَعَ العزِّ ثاويًا ⁽³⁾
 تَلُوذُ بِرُكْنِي حَالِقٍ مِنْهُ شاهِقِ فَتَغْشَى كَرِيمًا حَامِلًا عَنكَ حامِيَا
 يُسَاجِلُ ظورًا كَفَّهُ الغَيْثُ غادِيًا وَيَحْمِلُ ظورًا دِرْعُهُ اللَّيْثُ عادِيًا ⁽⁴⁾
 وتَبَايَ العُلَى مِنْهُ بأَبْيَضَ ماجِدِ يُجْرُدُ دونَ المَجْدِ أبيضَ ما ضِيَا ⁽⁵⁾
 وَيَحِطُّهُ ما بَيْنَ دِرْعٍ وَمِغْفَرِ وَإِنْ كانَ غَضَبَ الشَّفْرَتَيْنِ يَمانيًا ⁽⁶⁾
 شَرِيفٌ لآبَاءِ نَمَتُهُ شَرِيفَةٌ يَطوُلُ العَوالِي بَسْطَةً والمَعاليَا

(1) أجد الوجد: أعظم الحب. تلدد: تمايل بلين. يستقري = يستقرى؛ يسأل مستفهماً.

(2) الخيف: ما انحدر من الجبل، أو هو ذكر لمكان محبوب لديه أو هي ليالي الفراق، من خيف: فرق.

(3) ثاويًا: مقيماً.

(4) فهو غيث في الخير، وليث في الشر. يساجل: يسابق. (غيث)، (ليث): بينهما جناس ناقص.

(5) تبأى: تفخر. أبيض: سيف.

(6) غضب الشفرتين: سيف ذو رأسين.

يُسَابِقُ أَنْفَاسَ الرِّيحِ سَمَاحَةً (1) وَيَحْمِلُ أَوْضَاحَ الصَّبَاحِ مَسَاعِيًا (1)
إِذَا نَحْنُ أَثْنِينَا عَلَيْهَا وَجَدْتُنَا (2) نُحَلِّي صُدُورًا لِلْعُلَى وَهَوَادِيًا (2)
كَفَى قَوْمَهُ عَلِيَاءَ أَنْ كَانَ غَايَةً (3) لَهُمْ وَكَفَاهُ أَنْ يَكُونُوا مَبَادِيًا (3)
تَبَوَّأَ مِنْ رَسَمِ الْوِزَارَةِ رُتَبَةً (4) تَمَنَّى مَرَاقِبَهَا النَّجُومُ مَرَاقِبِيًا (4)
وَأَحْرَزَ فِي أُخْرَى اللَّيَالِي فَضَائِلًا (5) تُعَدُّ عَلَى حُكْمِ الْمَعَالِي أَوَالِيًا (5)
مَكَارِمٌ نَسْتَضْحِي بِهَا مِنْ مُلِمَّةٍ (6) تَنْوُبُ وَنَسْتَسْقِي الْغَمَامَ غَوَادِيًا (6)
لَقِيتُ بِهِ وَاللَّيْلُ رَائِشٌ نَبْلِيهِ (7) أَخَافَهُمْ لَا يُخْطِئُ الرَّأْيَ رَامِيًا (7)
وَأَرُوعَ يَنْدَى لَلْطَّلَاقَةِ صَفْحَةً (8) وَيَقْدَحُ زَنْدًا لِلنَّبَاهَةِ وَارِيًا (8)
فَيَجْمَعُ بَيْنَ الْمَاءِ أَبْيَضَ سَلْسَلًا (9) يَسُحُّ وَبَيْنَ الْجَمْرِ أَحْمَرَ حَامِيًا (9)
أَحْنُ إِلَيْهِ حَنَّةَ النَّيْبِ هَجَّرَتْ (10) وَقَدْ ذَكَرْتُ مَاءَ الْعُضَاهِ صَوَادِيًا (10)
فِيهَا أَيُّهَا النَّائِي مَعَ النَّجْمِ هِمَّةٌ (11) وَمَرْقَى خِلَالٍ فِي الْوِزَارَةِ سَامِيًا (11)

(1) هو أوضح من الصباح نوراً، وأسرع من الرياح كرمياً.

(2) هواديا: أعناقاً.

(3) هو غاية قومه وخلاصتهم. وهم مبادئه وأصول.

(4) مكارمهم في النوائب ظاهرة؛ فهي كالغيث خيراً وإحساناً. نستضحى: نأخذ بنورها. نستسقي: نطلب المطر والبر.

(5) رائش نبله: شديد، مظلم. رامياً: ذا رأي شديد، وعقل رشيد.

(6) النيب: الناقة المسنة. ماء العضاه: ماء أعظم الشجر. صواديا: أصابه الصدا

فخبث.

تَرَى فَرَقَدَ اللَّيْلِ السَّرَى مِنْهُ ثَالِثاً وَتَرَعَى بِهِ بَدْرَ الدُّجْنَةِ ثَانِيَا
 حَنَّانِيكَ فِي نَاءِ شَكَا مَسِّ لَوْعَةٍ فَسَفَّرَ مِنْ شَوْقِ إِلَيْكَ الْقَوَافِيَا (1)
 وَحَيَا بِهَا أَذْكَى مِنَ الرَّوْضِ نَفْحَةً وَأَرْهَفَ مِنْ لَذَنِ النَّسِيمِ حَوَاشِيَا
 وَقَدْ نَدَبْتَ مِنْ حَيْثُ لَمْ أَدْرِ رُقْعَةً أَنْمَقُ أُمِّ دَمْعاً أَرْقِرُقُ جَارِيَا (2)
 وَإِنَّكَ لِلْعَذْبِ الْفُرَاتُ عَلَى الصَّدى وَإِنْ بِنْتَ وَالْبَرُّ الْكَرِيمُ أَيَادِيَا
 شَقِيقُ النَّدى وَابْنُ النَّهْيِ وَأَبُو الْعُلا وَحَسْبُكَ بَيْتاً فِي الْمَكَارِمِ عَالِيَا (3)

[الكامل]

[٢٦١]

أَقْوَى مَحَلٌّ مِنْ شَبَابِكَ أَهْلٌ فَوَقَفْتُ أَنْدُبُ مِنْهُ رَسماً عَافِيَا (4)
 مَثَلُ الْعِذَارُ هُنَاكَ نُويّاً دَائِراً وَاسْوَدَّتِ الْخِيْلَانُ فِيهِ أَثَافِيَا (5)



(1) حَنَّانِيكَ: حنانك ورحمتك، ولطفك. سَفَّرَ: أرسل إليك الشعر قوافي، مسافرة طائرة.

(2) أَنْمَقُ: أهدب وأكتب. أَرْقِرُقُ: أمسح.

(3) هُوَ أَخُو الْكَرَمِ، النَّهْيُ: العقل. حَسْبُكَ بَيْتاً: كفايتك. حَسْبُ: مبتدأ والخبر محذوف. بَيْتاً: تمييز منصوب.

(4) أَقْوَى: أخلا = هل خلا. أَهْلٌ: عامر. عَافِيَا: مُحِي أثره، فبقي أثراً بعد عين.

(5) مَثَلٌ: ظهر. نُويّاً: حفرة. الْخِيْلَانُ: جمع (خال) = شامة. أَثَافِيَا: أحجار الموقد؛ ولكثرة النار فهي سوداء!!.

المشرف
عفا الله عنه

الفهرس

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
5	ابن خفاجة الاندلسي
7	مقدمة الديوان
8	منهج الكتاب
9	حرف الهمزة
26	حرف الباء
70	حرف التاء
71	حرف الثاء
73	حرف الجيم
74	حرف الحاء
88	حرف الدال
111	حرف الراء
175	حرف السين
184	حرف الصاد
186	حرف الضاد
188	حرف العين
202	حرف الفاء
208	حرف القاف
232	حرف الكاف

235	حرف اللام
264	حرف الميم
313	حرف النون
321	حرف الهاء
323	حرف الواو
333	الفهرس

المشرف
عفا الله عنه